

سرر صناع الاءعرب

تأليف
أبي الفتح عثمان بن جبي
المتوفى سنة ٧٩٢هـ

شارك في التحقيق
أحمد رشدي شحاتة غامر

تحقيق
محمد حسن محمد حسن إسماعيل

الجزء الأول

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية في بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو
برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة
الناشر خطياً.

Exclusive Rights by
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف، شارع البحري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtry St, Melkart Bldg, 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtry, Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-2702-0



9 782745 127020

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي . وأن أعمل صالحاً ترضاه . وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ .

الحمد لله الذي علم بالقلم ، وهدى العمم ، ورفع أمة الإسلام فوق باقي الأمم ، نحمدك الله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، ونصلي ونسلم ونبارك على من اخترته واصطفيته بعظيم محبتك وحنانك محمداً - صلى الله عليه وسلم - . . .

أيها القارئ العزيز الكريم :

تحية طيبة من الله مباركة وبعد :

فبين يديك الكريمة كتاب « سر صناعة الإعراب » لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، والذي اشتهر بين علماء باسم « سر الصناعة » ذلك أن الكتاب يميل إلى اللغة وعلومها أكثر من النحو ، وعندما نتحدث عن اللغة والنحو فإن الحديث يطول ولذا فإننا لا ننكر فضل النحو على اللغة ، ولا اللغة على النحو فكلاهما علم متمم للآخر ، وهذا ما أراد ابن جني التركيز عليه في كتابه هذا .

وهذا على قدر فهمنا وتحليلنا لكتابه القيم ، ونرجو أن نكون قد وفقنا في حكمنا هذا من خلال تحقيقنا لكتاب ابن جني .

أما منهج ابن جني في كتابه فنرى أنه قد اعتمد على حروف المعجم التي تتكون منها بنية الكلمة ، فقام بتحليلها من عدة جوانب :

١ - ترتيبها : فقد رتبها ترتيباً هجائياً (الهمزة ، الباء ، التاء ، الثاء .. إلخ) .

٢ - من حيث جهرها وهمسها : وذلك عند تناوله لكل حرف فقد حدد نوعه من حيث كونه مجهوراً أو مهموساً .

٣ - الإطباق والانفتاح : فقام بتحديد حروف الإطباق وأهميتها والغرض من كونها مطبقة أو منفتحة .

٤ - الإشمام : فحدد حروف الإشمام وكيفيته وأهميته .

٥ - الاستعلاء والاستيفال : فنراه أيضاً قد قسم الحروف بحسب نوعها من جهة الاستعلاء والاستيفال والمقصود منه .

٦ - الشدة والرخاوة : فقام بتحديد الحروف الرخوة معللاً لرخاوتها ، وحروف الشدة والسر في شدتها .

٧ - قام بتحديد حروف العلة ، وكذا الحروف الصحيحة :

فنراه عند ذكر كل حرف يحدد نوعه من جهة الصحة والاعتلال ، وأهمية ذلك وتأثيره في بنية الكلمة ، وهو جزء خاص بالنحو لا باللغة .

٨ - قام بدراسة صوتية للحروف وما يعترها من حذف أو إبدال أو زيادة ، فشرح الأمثلة ووضح متى يأتي كل حرف أصلياً أو زائداً أو مبدلاً ، وأهمية ذلك عند دراستنا للهجاء القبائل المختلفة مثل البأبة ، والكشكشة ، والعنينة ، وغيرها .

٩ - الإدغام : فقام بشرح أهميته ، وما يحدث لكل حرف إذا تم إدغامه أو تسهيله .

١٠ - الإمالة : حيث حدد مفهومها وحروفها وأهميتها لغة ونحواً .

١١ - النقل والحذف : وأهميتها بالنسبة لكل حرف موضعاً متى يجوز النقل أو الحذف .

١٢ - حدد بعض الحروف وتأثيرها في إعراب الكلمة :

فمثلاً حرف الكاف بعد أن يحدد وصفه يحدد أهميته الإعرابية من حيث كونه حرف جر يؤثر في الاسم ويعمل فيه الجر .

وحرافاً مثل حرف الواو فهو يأتي عاطفًا ما بعده على ما قبله ، ويأتي جارا لما بعده مثل واو رب ، ويأتي واو القسم في أسلوب القسم وهكذا حيث كان يحدد كنه كل حرف ووظيفته اللغوية والإعرابية مما يضمني على دراسته وتناوله للحروف الهجائية شيئاً من التكامل بين اللغة والنحو .

وهو في كل ما سبق يضرب الأمثلة ويشرح السبب ويقنع بالحجة على وجهة منطقته وحسن تعليقه لما توصل إليه من أحكام لا تحتل اللبس أو التاويل متخذاً من كتاب الله ، وسنة رسوله ، وشعر العرب الذي ساقوه في دواوينهم الدليل على ما يسوقه ويقدمه ، وهذا ما جعل الكتاب يزخر بالأمثلة المتنوعة .

بل وأحياناً يفند آراء غيره ويرد عليهم من كلامهم الذي يقدمونه دليلاً عليهم لا لهم ، وهو في ذلك كله يعتمد على رجاحة عقله وسديد رأيه .

ونجده أحياناً يسوق آراء اللغويين والنحويين ثم يجتهد فيفندها ويسوق رأيه الخاص المستقل غير مكتفٍ بالرد عليهم أو تفنيد آرائهم فقط .

وبعد ،

عزيزي القارئ فهذا ما عنّا من خلال دراستنا وتحقيقنا لكتاب ابن جني .

أما منهجنا الذي اتبعناه في التحقيق فقد قمنا بشرح الغريب والشاذ مع تفسير وشرح بسيط للشاهد الذي ساقه ابن جني أو غيره ممن يرد عليهم مع إعراب هذا الشاهد لتترك للقارئ العزيز في النهاية الحكم له أو عليه ، أي إننا سرنا في محاور عدة أهمها :

١ - تحقيق الكتاب من خلال المخطوط .

٢ - شرح الغريب في الشاهد .

٣ - شرح الشاهد ككل إن كان آية قرآنية أو حديث شريف أو بيت من الشعر .

٤ - إعراب ذلك الشاهد على وجوهه المختلفة إن كان له أكثر من وجهة إعرابية ،

وذلك حتى يتسنى للقارئ أن يقدم على قراءة الكتاب بشيء من السهولة واليسر .

ولم نتعمد أن نثقل عليك أيها القارئ العزيز بمقدمة طويلة نضرب فيها الأمثلة على ما سقناه من تحليلنا لكتاب ابن جني ، ذلك أن ما قدمناه سنتناوله بالشرح والتعليق

كل رأي وكل حكم في موقعه ، وذلك حتى لا تفقد المقدمة بطولها حلاوة الكتاب
وطلاوته .

فإن أصبنا فهو ما نصبو إليه ونتمناه ، وإن لم نحقق الهدف المرجو فالعزاء الوحيد
أن الكمال لله وحده رب العالمين .

وأخيراً آمليين داعين الله عز وجل أن يكون قد جنبنا مواطن الزلل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحققان

أحمد رشدي شحاته عامر

محمد فارس



ترجمة المؤلف

هو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي الأزدي بالولاء ، كان أبوه رومياً مملوكاً
لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي من أعيان الموصل . ولد أبو الفتح سنة ٣٣٤ هـ .
وقد لازم أبو الفتح أبا علي الفارسي أربعين عاماً حتى صار كأنه كاتب له ،
ويظهر هذا في سر الصناعة حيث يذكره كثيراً ، وكانا في النحو على المذهب البصري .
وأخذ أيضاً عن : أحمد بن محمد الموصلي ، وأبو بكر محمد بن الحسن
المعروف بابن مقسم ، وروى عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، وعن
أبي حاتم السجستاني ، وعن أبي العباس المبرد .
له من الكتب :

- ١ - اسم المفعول .
- ٢ - التبصرة في العروض .
- ٣ - تذكرة الأصبهانية .
- ٤ - التصريف الملوكي .
- ٥ - تفسير المراتي الثقة .
- ٦ - القصيد الرائية للرضي .
- ٧ - التمام في شرح شعر الهذليين .
- ٨ - التلقين في النحو .
- ٩ - التنبيه في الفروع .
- ١٠ - الخصائص في النحو .
- ١١ - سر الصناعة وشرحه { وهو كتابنا هذا } .
- ١٢ - شرح مستغلق أبيات الحماسة .
- ١٣ - شرح الفصيح لثعلب في اللغة .
- ١٤ - شرح كتاب المقصور والمدود لأبي علي الفارسي .
- ١٥ - كتاب الصبر في شرح كتاب المتنبّي .
- ١٦ - الكافي في شرح القوافي للأخفش .

- ١٧ - كتاب الالفاظ من المهموز .
- ١٨ - كتاب التعاقب .
- ١٩ - كتاب العروض .
- ٢٠ - كتاب الفرق بين كلام الخاص والعام .
- ٢١ - كتاب المذكر والمؤنث .
- ٢٢ - كتاب المقصور والمدود .
- ٢٣ - كتاب الوقف والابتداء .
- ٢٤ - اللمع في النحو .
- ٢٥ - محاسن العربية .
- ٢٦ - المحتسب في شرح الشواذ لابن مجاهد في القراءات .
- ٢٧ - مختار تذكرة أبي علي الفارسي .
- ٢٨ - المسائل الخطايريات .
- ٢٩ - المنصف في شرح التصريف للمازني .
- ٣٠ - معاني آيات التنبيي .
- ٣١ - المفيدة في النحو .
- ٣٢ - المقتضب من كلام العرب .
- ٣٣ - المقتطف في معتل العين .
- ٣٤ - المتصف في النحو .
- ٣٥ - المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة .
- ٣٦ - معاني المحررة .
- ٣٧ - مقدمات أبواب التصريف .
- ٣٨ - تفسير علويات الرضا .
- ٣٩ - تفسير ديوان التنبيي .
- ٤٠ - تفسير أرجوزة أبي النواس .
- ٤١ - رسالة في مدد الأصوات .
- ٤٢ - كتاب البشري والظفر .
- ٤٣ - كتاب الخطيب .
- ٤٤ - كتاب الفائق .
- ٤٥ - كتاب الفصل بين كلام الخاص والعام .
- ٤٦ - كتاب المغرب في شرح القوافي .
- ٤٧ - كتاب المتصف .
- ٤٨ - كتاب النقص على ابن وكيع .

٤٩ - ما أحضرنيهِ الخطرُ من المسائلِ المنشورة .

٥٠ - ما خرج مني من تأييدِ التذكرة .

٥١ - مختصر التصريف على إجماعه .

٥٢ - مختصر العروض والقوافي .

٥٣ - المهذب في النحو .

٥٤ - النوادر المتعة في العربية .

وغير ذلك .

وغير ذلك

وتوفي - رحمه الله - ببغداد سنة (١٢٩٢ هـ) اثنتين وتسعين وسبعمائة^(١) .

كتبه

طالب العلم / محمد فارس

٢ / ربيع الثاني / ١٤١٨ هـ

٢ / ٩ / ١٩٩٧ م

(١) انظر / كشف الظنون (٢/٩٨٨) ، (٥/٦٥٢) .

النسخ الخلفية

لقد اعتمدنا بفضل الله الواحد الاحد الفرد الصمد في تحقيق هذا الكتاب على

نسختين خطيتين :

إحدهما : نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٠ / لغة .

والثانية : نسخة دار الكتب المصرية أيضاً .

تحت رقم ٤٢٨٤٦ / عمومي - ١٦ لغة ش / خصوصي .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم الشكر لمشايخي ووالدي ووالدتي .

والأستاذ / **فتح** **صالح توفيق** { جمع تصويري / كومبيوتر }



وبه نستعين

بسم الله

الحمد لله

والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

الذين جعل الله لنبيه وآله الطيبين الطاهرين

صورة الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية (١٢٠ - لغة)

من فاصح البخل نجا، اهاتفقا، فان امرت قلت نياحل
 و... هيا وهي وهيا وهيت الواو عفل النياء عفل
 هذه اخر كتاب اللوسوم بسر الصناعة وزجوان يكون الله
 سبحانه وفقه فيه للصواب ولم يذ هب بنا
 عن طريق الريادة وعند الله تحسب ما
 اوتينا، وايه سترى من حاسنا
 وندايعة ما سمي نارة فضفا
 انه كافيا وعليه وكلنا
 وايه نسل ان يصلو
 على محمد عبده وخيره
 من خلقه
 و...
 ام

قد نقلت رويت هذه النسخة من النسخة الكائن في كتيبتنا
 شيخ الاسلام عا... بلان لغة الذرة بنور...
 و...

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية (١٢٠ - لغة)

كتاب سر صناعة الاعراب
تأليف الشيخ الامام الاوحد
إلى الفتح عثمان ابن جني
رحمه الله تعالى ونفع
بعلومه في

عمومي
٤٢٨٤٦

خصوص
١٦ لغات

الدارين
ابن



صورة غلاف نسخة دار الكتب المصرية (٤٢٨٤٦ عمومي / ١٦ لغة خصوصي)

من نسخة في كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت
 في المدينة المنورة بقلم العبد الفقير الى ربه الغني
 حمزة بن السيد مصطفى بن السيد محمد بن الحارثي
 الحسيني المدني عفا الله عنه ولوالديه ولتأثر
 المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
 والاموات، واحسن الله التاخر على الايمان آمين وذلك في يوم
 خمس الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة الواح والحمد لله
 بعد الثلاثمائة واربعين سنة من هجرة النبوة
 وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصلني من اخي حير خلقه
 سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه

وسلم
 تسليماً

م

المدينة وطبع
 تحت تعامله طبق الجهد في مجالس عديدة آخرها يوم الخميس الحادي
 والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٩٥ هـ طبق فيه الجهد وعلى الله التكاليف
 على يد السيد محمد بن مصطفى بن السيد محمد بن الحسيني المدني
 على سنة اخيه والحمد لله
 اللهم صل على سيدنا محمد
 اللهم صل على سيدنا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين
 من ذرية علي بن أبي طالب
 كرم الله وجوهه أجمعين
 اللهم صل على سيدنا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين
 من ذرية علي بن أبي طالب
 كرم الله وجوهه أجمعين

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية (٤٢٨٤٦ عمومي / ١٦ لغة خصوصي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم لطفك

رسمت - أطالَ الله بقاءك ، وأحسن إمتاعَ العلم وأهله بك ؛ فإنك بحمد الله ما زلتَ جمالاً له ولهم ، وقفًا عليه وعليهم ، إن أظلمَ شقٌّ منه ، كنتَ لهم فيه سراجاً^(١) ، أو طمسَ^(٢) منارَ له ، وُجِدَت إليه منهاجاً ، أو قعدَ غيرك عنه ، قُمتَ بأعبائه^(٣) ، مُرامياً^(٤) عن حوزته^(٥) من أمامه وورائه ، مُتَقِيلاً^(٦) آثار أسلافك^(٧) الغرِّ^(٨) الاطايِبِ^(٩) ، الذين خَصَّصَهُم الله وإياك بأرفع المراتب ، وانتضاهم^(١٠) من سُلالة النجباء والنجائب^(١١) أن أضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ؛

-
- (١) سراجاً : المصباح الزاهر (ج) سُرُج . لسان العرب (٣/١١٨٣) مادة (س . ر . ج) .
(٢) طمس : القلب ونحوه طموساً : فسد فلا يعي شيئاً ، وطمس الشيء طمساً شوهه أو محاه وأزاله . لسان العرب (٣/٢٧٠٣) مادة (ط . م . س) .
(٣) أعبائه : الحمل والثقل من أي شيء (ج) أعباء . لسان العرب (٤/٢٧٧٢) مادة (ع . ب . ء) .
(٤) مرامياً : ما تهدف إليه (م) مرمى . يقال : هذا كلام بعيد المرامي . لسان العرب (٣/١٧٣٩) مادة (ر . م . ي) .
(٥) حوزته : أي ما في ملكه ، وحوزة الإسلام حدوده . لسان (٢/١٠٤٥) مادة (ح . و . ر) .
(٦) متقيلاً : يقال : تقيل فلان أباه وتقويضه تقيلاً وتقويضاً إذا نزع إليه في الشبه . لسان (٥/٣٧٩٨) .
(٧) أسلافك : (م) السلف وهو كل ما تقدم من الآباء والأجداد . لسان العرب (٣/٢٠٦٨) .
(٨) الغر : كريم الفعال وأوضحها . لسان العرب (٥/٣٢٣٢) مادة (غ . ر . ر) .
(٩) الاطايِب : جمع أطيِب ، والمراد هنا أختيار الناس . لسان العرب (٤/٢٧٣١) مادة (ط ي ب) .
(١٠) انتضاهم : اختارهم . لسان العرب (٦/٤٤٥٧) . مادة (ن . ض . ا) .
يقال : انتضى الأسهم إذا استخرجها من كنانته ، وانتضى السيف إذا أخرجه من غمده .
وتؤول إلى اختارهم بنوع من المجاز .
(١١) النجائب : جمع نجيبة . والنجيب : الفاضل السخي الحسيب الكريم .
والمراد هنا : الكرام ذوو الحسب . لسان العرب (٦/٤٣٤٢) . مادة (ن . ج . ب) .

وأحوال كل حرف منها ، وكيف مواقعه في كلام العرب . وأن اتقصى^(١) القول في ذلك ، وأشبعه وأوكده^(٢) ، فاتبعت ما رسمته ، وانتهيت إلى ما مثلته ، ولم أجد مع ما أنا بسبيله - وأنت آدم الله عزك ، أعدلُّ شاهد لي بما لي من الغرض والمدلِّ بهذه الصناعة ، الكثير متحلها^(٣) والقانع بالتمويه فيها ، القليل مُحصلُّها والمُطالب نفسه بأداء فروضها - لا مقيماً عُدراً لي في الوقوف دون أمرك ، ولا مُسهلاً عليَّ الإخلال^(٤) بموجب حَقِّك ، لما يصلُّني بك من مرعيِّ النعم ، ويضمُّني إليك من وكيد العِصم .

وأنا بإذن الله ومعونته ، وطوله ومشيتته ، أبلغ من ذلك فوق قدر^(٥) الكفاية ، وأحرز فيه بتوفيق الله قصب الغاية ، واجتنب^(٦) مع ذلك الإسهاب^(٧) والإطالة ، إلا فيما تضمَّن نكتا^(٨) ، أو آثار دفيناً ، وأتبع كل حرف منها بما رويته عن حدِّاق^(٩) أصحابنا وجلَّتْهم^(١٠) ، وخذوته^(١١) على مقاييسهم وأمثلتهم ، ما أقدر أن فيه بلوغاً لأمدك ، وإصابة لغرضك . وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها^(١٢) ،

(١) اتقصى : أي أبلغ الغاية في القول . لسان العرب (٣٦٥٧/٥) مادة (ق . ص . ي) .

(٢) وأوكده : ووكد الشيء أي أكده . لسان العرب (٩٠٥/٦) مادة (و . ك . د) .

(٣) متحلها : نسبها لنفسه . لسان العرب (٤٣٦٨/٦) مادة (ن . ح . ل) .

(٤) الإخلال : ترك الحق . لسان العرب (١٢٤٨/٢) مادة (خ . ل . ل) .

(٥) قدر : المقدار . لسان العرب (٣٥٤٥/٥) . مادة (ق . د . ر) .

(٦) واجتنب : اجتنب الشيء : جانبه ، لسان العرب (٦٩١/١) مادة (ج . ن . ب) .

(٧) الإسهاب : كثرة الكلام ، وأسهب : أي أكثر الكلام . لسان العرب (٢١٣١/٣) .

(٨) نكتاً : جمع نكتة على القياس ، كخرفة وغرف ، والنكتة : الأثر الحاصل من نكت الأرض ، والفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس ، والمسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة ، وإمعان فكر ، لسان العرب (٤٥٣٦/٦) . مادة (ن . ك . ت) .

ولعل المراد هنا : التعليل لمسألة عويصة تعليلاً تنبسط له النفس .

(٩) حدِّاق : مهرة في الصناعة . لسان العرب (٨١١/٢) . مادة (ح . ذ . ق) .

(١٠) جلَّتْهم : المراد من أصحابه الذين ذكروهم من يذهبون مذهب نحاة البصرة . وجل الشيء معظمه . لسان العرب (٦٦٢/١) . مادة (ج . ل . ل) .

(١١) خذوته : أي سار على مثاله . لسان العرب (٨١٤/٢) . مادة (ح . ذ . و) .

(١٢) مدارجها : أي ما انطوت عليه . لسان العرب (١٣٥١/٢) . مادة (د . ر . ج) .

وانقسام أصنافها ، وأحكام مجهورها^(١) ومهموسها^(٢) ، وشديدها ورخوها^(٣) ،
 وصحيحها ومعتلها^(٤) ، ومطبّقها ومُنْفَتِحها^(٥) ، وساكنها ومتحركها ، ومضغوطها
 ومهتوتها^(٦) ، ومُنْحَرِفها ومُشْرِبها ، ومُسْتَوِيها^(٧) ومكْرَرها ، ومُسْتَعْلِيها ومُنْخَفِضها^(٨) ،
 إلى غير ذلك من أجناسها . وأذكر فَرْقَ ما بين الحرفِ والحركة ، وأين محلُّ^(٩) الحركة
 من الحرف : هل هي^(٩) قبله ، أو معه ، أو بعده ؟ وأذكر أيضاً الحروف التي هي

(١) مجهورها : المجهور في الأصوات : صوت يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الخنجر ذبذبات
 منتظمة كالذال والذال مثلاً . لسان العرب (١/٧١٠) . مادة (ج . ه . ر) .

(٢) مهموسها : بخلاف مجهورها ، والمهموس من الأصوات صوت لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان
 في الخنجر ذبذبات قوية أو منتظمة وعلامة الحرف المهموس أن يبقى النفس جارياً عند النطق به ،
 والحروف المهموسة عشرة . يجمعها قولك (حثه شخص فسكت) . لسان العرب (٦/٤٦٩٩)

(٣) رخوها : الرخو : الذي يجري فيه الصوت ، والحروف الرخوة ثلاثة عشر حرماً هي : الثاء
 والحاء ، والحاء ، والذال ، والزاي ، والطاء ، والصاد ، والضاد ، والغين ، والفاء ، والسين ،
 والشين ، والهاء . لسان العرب (٣/١٦١٨) . مادة (ر . خ . ا) .

(٤) صحيحها ومعتلها : بينهما تضاد يبرز المعنى ويزيده وضوحاً ويقصد به الصحة والاعتلال من
 حيث تصنيف الحرف إلى - الصحيح والمعتل - .

(٥) مطبقها ومُنْفَتِحها : بينهما تضاد يبرز المعنى ويقويه ويقصد بها ما تنطبق فيه الشفتان عند النطق
 وما تفتح عنده . والحروف المطبقة أربعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والحروف فيما
 سواها منفتحة ، والإطباق رفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ولولا الإطباق لصارت الطاء ذالاً ،
 والصاد سيناً ، والظاء ذالاً ، ولزالت الضاد لعدم الإطباق حيث تختفي البتة :
 لسان العرب (٤/٢٦٣٧) .

(٦) مضغوطها ومهتوتها : قال الخليل : « الهمة صوت مهتوت في أقصى الحلق ، يصير همزة ،
 فإذا رفة عن الهمة كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء » .

وقال سيبويه : « من الحروف المهتوت ، وهو الهاء وذلك لما فيها من الضعف والخفاء » .
 ويبدو في قولهما اختلافاً في اصطلاحهما في معنى المهتوت .

ومن كلام ابن جني : نرى أن المهتوت ما ليس بمضغوط ، لما فيه من الضعف والخفاء كالهاء ،
 ونستدل على ذلك من جعله المهتوت في مقابلة المضغوط في عبارته .

(٧) ومستويها : استوى الشيء اعتدل ، ومستويها أي : ما اعتدل نطقه ، لسان العرب (٣/٢١٦٤) .

(٨) ومنخفضها : سيأتي في كلام المؤلف عند ذكر كل حرف ما يتعلق به ، مع التوضيح لهذا
 الصفات المذكورة .

(٩) أين محل ... هل هي ... إلخ : استفهام يقصد به جذب الانتباه والإثارة .

فروع مستحسنة ، والحروف التي هي فروع مستقبحة ، والحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات ، كتفرُّع الحروف عن الحروف . وأذكر أيضاً ما كان من الحروف في حال سُكونه له مخرجٌ ما ، فإذا حُرِّك أفلقتَه الحركة ، وأزالته عن محله في حال سُكونه . وأذكر أيضاً أحوال هذه الحروف في أشكالها ، والغرض في وضع واضعها ، وكيف ألفاظها ما دامت أصواتاً مُقطَّعة ، ثم كيف ألفاظها إذا صارت أسماء معربة ، وما الذي يتوالى فيه إعلان بعد نقله ، مما يبقى بعد ذلك من الصحة على قديم حاله ، وما يمكن تركُّبه ومجاورته من هذه الحروف وما لا يمكن ذلك فيه ، وما يحسن وما يقبح فيه ما ذكرنا . ثم أُفرد - فيما بعد - لكل حرف منها باباً أغترق فيه ذكر أحواله وتصرفه في الكلام ، من أصليته وريادته ، وصحته وعلته ، وقلبه إلى غيره ، وقلب غيره إليه .

وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة ، لأن ذلك كان يقود إلى استيعاب جميع اللغة ، وهذا مما يطول جداً ، وليس عليه عقْدنا هذا الكتاب ؛ وإنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفردة ، أو منتزعة من أبنية الكَلِم التي هي مصوغة فيها لما يخصُّها من القول في أنفسها ، وأقرو ذلك شبيئاً فشيئاً على تأليف حروف المعجم ، دون مدارج الحروف ، كما آثرت ، وبه أمرت . وسأتجشَّم لطاعتك المضمض ، بانكشاف أسرار هذا العلم ، وبدؤها لمن يتدرَّعه وهو عار منه ، ويقرب إليه وهو ناءٍ عنه ، ويُظهِرُ اللُّطف له والخفاوة ، وهو الغاية في الجهل به والغباوة ، ومن إذا قامت سُوقُه بين الرِّعاع والهَمج ، فقد علا عند نفسه أرفع الدَّرَج ، وأنسى ما عليه في عقوقه العلم ومروقه من جملة حملته ، وأشباعه وحفدته ، فلولا مكانك لما مكَّته من اكتلاء غُرِّه وعيونه ، واجتلاء أبقاره وعُونه . على أن ما أخذ من هذا الوجه خداعاً وحيلة ، ومُواربة وغيلة ، فأحرِّبه ألا يكون عبد الله زاكياً ، ولا من داء الجهل شافياً .

جعلنا الله ممن إذا أنعم عليه شكر ، وإذا وُعظ اعتبر ، وجعل ما علمناه خالصاً لوجهه ، مُدنياً من رضاه ، مُبعداً عن غضبه ، فلئما نحن له وبه ، والحمد لله ، وصلواته التامة الزاكية ، الطيبة المباركة ، على محمد المرتضى وآله ، وهو حسبنا وكفى .



{ التمهيد }^(١)

اعلم^(٢) أن الصوت عَرَضٌ^(٣) يخرج مع النَّفْسِ مستطيلاً متصلاً ، حتى يعرِضَ له في الحلق والقم والشفَتين مَقَاطِعَ تثنيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المَقْطَعُ أينما عَرَضَ له^(٤) حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ، وإذا تَفَطَّنْتَ^(٥) لذلك وجدته على ما ذكرته لك ؛ ألا ترى أنك تبتدئُ الصوت من أقصى حلقك ، ثم تبلغ به أيَّ المقاطع شئت ، فتجد له جَرَساً ما ، فإن انتقلتَ عنه راجعاً منه ، أو مُتَجَاوِزاً له ، ثم قطعت ، أحسست عند ذلك صَدَى^(٦) غير الصَّدَى الأول ، وذلك نحو الكاف ، فإنك إذا قطعتَ بها سمعت هنا صدى ما ، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وإن جُرْتَ^(٧) إلى الجيم سمعت غير ذينك الأوَّلين .

وسبيلك إذا أردت اعتبار صَدَى الحرف ، أن تأتي به ساكناً لا مُتَحَرِّكاً ، لأن الحركة تُثَقِّلُ^(٨) الحرف عن موضعه ، ومستقره ، وتجذبُه إلى جهة الحرف التي هي

(١) زيادة ليست في الأصل .

(٢) اعلم : أسلوب أمر الغرض منه النصح والإرشاد .

(٣) عرضٌ : يظهر ويرى ، لسان العرب (٢٨٨٦/٤) . مادة (ع . ر . ض) .

(٤) له : الضمير في « له » راجع إلى الصوت ، وفي عرض : راجع إلى المقطع .

وعلى هذا يكون المؤلف قد سمى المقطع هنا حرفاً ، والمعروف أن المقطع هو مخرج الحرف ، لا الحرف ، وبالتالي فكلامه لا يستقيم إلا على ضرب من المجاز من باب تسمية المحل باسم الحال ، كقولك : انصرف السديوان ، والمراد هنا من فيه ، مع ملاحظة أن التجوز غير مستساغ في التعريف لأنه ينافي شروطه .

(٥) تَفَطَّنْتَ : أي صرت ذا فطنة ، وفطن للأمر أي تنبه إليه فهو فاطن ، وفطن ، وفطين .

لسان العرب (٣٤٣٧/٥) . مادة (ف . ط . ن) .

(٦) صَدَى : رجَعُ الصوت يردُه الجبلُ ونحوه ، (ج) أصداه . لسان العرب (٢٤٢١/٤) .

(٧) جُرْتَ : جاز الطريق ونحوه أي تعداه وخلفه وراه . لسان العرب (٧٢٤/١) .

(٨) ثَقَلَتْ : تصوير بليغ حيث يشبه الحركة بأنها مصدر لإزعاج الحرف بحيث تدفعه وتحركه عن موضعه .

بعضه ، ثم تُدخِلُ عليه همزة الوصل مكسورة^(١) من قبله ، لأن الساكن لا يُمكنُ
الابتداء به^(٢) ، فنقول : اِك . اِق . اِج . وكذلك سائر الحروف ، إلا أن بعض
الحروف أشدَّ حصرًا للصوت من بعضها .

ألا تَرَكَ تقول في الدال والطاء واللام : اِد . اِط . اِل . ولا تجد للصوت مَنفَذًا
هناك ، ثم تقول : اِص . اِس . اِز . اِث . اِف ، فتجد الصوت يتبعُ الحرف . وإنما
يعرِضُ هذا الصَّوِّتُ التابعُ لهذه الحروف ونحوها ما وقفتَ عليها ، لأنك لا تنوي
الاحذُ في حرفٍ غيرها ، فيتمكَّنُ الصَّوِّتُ فيظهر .

فأما إذا وصلتَ هذه الحروف ونحوها مما سَنَيِّتُهُ في مكانه ، فإنَّك لا تُحسُّ معها
شيئًا من الصوت كما تجده معها إذا وقفتَ عليها . وذلك نحو يَصْبِرُ وَيَسْلَمُ وَيَزَلُّ وَيَتْرُدُ
وَيَفْتَحُ . وإنما كان ذلك كذلك من قَبْلِ أَنْ أَخْذُكَ في حرفٍ آخر وتأهَّبُكُ له^(٣) ، قد
حالا^(٤) بينك وبين التلبُّث^(٥) والاستراحة التي يوجد معها ذلك الصَّوِّتُ ، وسترى
ذلك مُخَلَّصًا بمعونة الله .

فإن اتَّسع مخرج الحرف حتى لا يَقْتَطِعَ الصوتُ عن امتداده واستطالته ، استمرَّ
الصوت مُمتدًا حتى ينفذَ^(٦) ، فيفضي^(٧) حَسِيرًا^(٨) إلى مَخْرَجِ الهمزة ، فينقَطِعَ
بالضرورة عندها إذ لم يجد مُنْقَطِعًا فيما فوقها .

(١) مكسورة : الكسر ليس ضروريًا ، والمهم أن تأتي بحركة قبل الحرف الذي تريد معرفة مخرجه ،
ولذلك كان الخليل ، وهو أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخارجها ، يفتح الهمزة قبل الحرف ،
قال في اللسان (ج ١/ص ٧ في المقدمة) : « قال الليث بن المظفر : كان (الخليل) إذا أراد أن
يلدق الحرف فتح فاه بالف ، ثم أظهر الحرف ، ثم يقول : أب ، أت ، أج ، » .

(٢) لا يمكن الابتداء به : أسلوب نفى الغرض منه التأكيد على عدم الابتداء بالساكن ، واستخدامه
للفعل « يمكن » منفيًا يوحي بعدم القدرة والاستطاعة بالابتداء بالساكن .

(٣) تأهَّبُكُ : أي استدعائك له . لسان العرب (١/١٦٢) مادة (أ . هـ . ب) .

(٤) حالًا : أي حجزًا ووقفًا مانعًا .

(٥) التلبُّث : التريث ، ولبث أي مكث . لسان العرب (٥/٣٩٨٢) . مادة (ل . ب . ث) .

(٦) ينفذ : أي يفنى ويتتهي . لسان العرب (٦/٤٤٩٥) . مادة (ن . ف . د) .

(٧) فيفضي : يسر إليه ، أو يخبره ، أو يصل إلى . لسان العرب (٥/٣٤٢٥) مادة (ف . ض . أ) .

(٨) حَسِيرًا : مكشوفًا . لسان العرب (٢/٨٦٨) . مادة (ح . س . ر) .

والحروف التي اتسعت مخرجها ثلاثة : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ، وأوسعها وأليها الألف ، إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو ، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو .

والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاث الأحوال ، مختلف الأشكال ، أما الألف فتجد الحلق والفم معها مُنْفَتِحِينَ ، غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر ، وأما الياء فتجد معها الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتفت (١) جنبتي (٢) اللسان وضغطته ، وتفاج (٣) الحنك عن ظهر اللسان ، فجرى الصوت متصعداً هناك ، فلاجل تلك الفجوة ما استطال (٤) ، وأما الواو فتضمُّ لها معظم الشفتين ، وتدع بينهما بعض الانفراج ، ليسخرج فيه النفس ، ويتصل الصوت . فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث (٥) من الصدر ، وذلك قولك في الألف أ أ ، وفي الياء إي ، وفي الواو أو .

ولاجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها ، التي هي أسباب تباين أصداؤها ، ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي (٦) ، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً (٧) ، كما يجري الصوت في الألف غفلاً (٨) بغير صنعة ، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوق (٩) ، وراوح بين أنامله ،

(١) اكتفت : أحاطت . لسان العرب (٣٩٤١/٥) . مادة (ك . ن . ف) .

(٢) جنبتي : الجنبه بسكون النون ويحرك ، كالجنب والجنب : إحدى ناحيتي الشيء .

لسان العرب (٦٩١/١) . مادة (ج . ن . ب) .

(٣) تفاج : تباعد ، كتجالي : أي تبا بعد . لسان العرب (٦٤٦/١) . مادة (ج . ف . ا) .

(٤) ما استطال : المؤلف يكثر من استعمال (ما) في مثل هذا التعبير ، ويمكن تخريجها على الزيادة أو المصدرية .

(٥) المنبعث : المرسل والمندفع . لسان العرب (٣٠٧/١) . مادة (ب . ع . ث) .

(٦) بالناي : لفظة فارسية ، معناها القصبه ، والمراد هنا اليراعة المثقبة التي يزرع فيها (ج) يرَاعُ .

(٧) ساذجاً : خالصاً غير مشوب . مادة (س . ذ . ج) .

(٨) غفلاً : ما لا علامة فيه ولا اثر يميزه ، والغفل : المادة لم تصنع . (ج) أغفال .

(٩) المنسوقه : المتابعة على نظام ، ويقال : ناسق بين الأمرين أي تابع بينها ولاهم ونسقه : نظمه .

اختلفت الأصوات ، وسُمع لكل خَرَقٍ منها صوتٌ لا يُشبهُ صاحبه ، فكذلك إذا قُطِع الصوتُ في الحلق والضم (١) ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة .

ونظيرُ ذلك أيضاً وَتَرُ العود ، فإن الضارب إذا ضربه وهو مُرْسَلٌ . سمعت له صوتاً ، فإن حَصَرَ (٢) آخرَ الوترِ ببعضِ أصابعِ يَسْرَاه ، أدى صوتاً آخر ، فإن أدناها (٣) قليلاً ، سمعت غيرَ الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أوّلِ الوترِ تشكّلت لك أصداً مختلفة ، إلا أنّ الصوتَ الذي يؤديه الوترُ غُفلاً غير محصور ، تجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مَضْغُوط محصور ، أمّلس مُهتَراً (٤) ، ويختلف ذلك بقدر قوة الوترِ وصلابته ، وضعفه ورخاوته (٥) ، فالوترُ في هذا التمثيل كالحلق ، والخفقة بالضراب عليه كأوّل الصوتِ من أقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه غُفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع ، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا .

وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب ، وإن لم يكن هذا الفنُّ ممّا لنا ولا لهذا الكتاب به تعلقٌ ، ولكن هذا السبيل من هذا العلم ، أعني علم الأصوات والحروف ، له تعلقٌ ومشاركةٌ للموسيقى ، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم .

فقد ثبت بما قدمناه معرفة الصوت من الحرف ، وكشفنا عنهما بما هو مستجاوز للإقناع في بابهما ، ووضّحت حقيقتهما لتأمّلها .

(١) فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والضم : تشبيه استعاري حيث يشبه الصوت بشيء مادي يقطع وتشبيه للثنايا التي تعترضه وتقطعه بأنها سكين حاد .

(٢) حصر : أحاط به ومنعه من الحركة . لسان العرب (٢/٨٩٥) . مادة (ح . ص . ر) .

(٣) أدناها : قربها . لسان العرب (٢/١٤٣٥) . مادة (د . ن . ا) .

(٤) أمّلس مهتَراً : تعددت نعت الصوت ووصفه بأنه أمّلس . مهتر ... يدل على شدة دقة وصف الصوت حتى يتخيله السامع بناظره وأذنيه معاً وهذا يؤكد الفكرة ويقويها ، لما فيها من تشبيه بليغ للصوت كأنه شيء مادي يمكن لمسه .

(٥) ضعفه ورخاوته : الجمع بين الضعف والرخاوة يبين هيئة الصوت الناتج نتيجة ضعف الوتر ورخاوته . إذ يختلف بخلاف الصوت الناتج لو كان الوتر غُفلاً أو محصوراً بالأصابع مثلاً .

فأما القولُ على لفظِهِما ، فإنَّ الصوتَ مصدرَ صاتَ الشيءُ يُصوتُ صوتًا ، فهو صائتٌ ، وصوتَ تصويتًا فهو مُصوتٌ ، وهو عامٌ غيرُ مُختصٍ ، يقالُ سمعتُ صوتَ الرجلِ وصوتَ الحمارِ ، قال اللهُ تعالى ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ .
وقال الشاعر :

كأنما أصواتها في الوادي أصواتُ حَجٍّ من عُمانَ غادي^(١)

وقال ذو الرِّمَّةُ ، وهو من أبيات الكتاب :

كأنَّ أصواتَ من إيغالِهِنَّ بنا وأخِرِ الميسِ أصواتُ الفَرارِيجِ^(٢)

يريد كأنَّ أصواتَ وأخِرِ الميسِ من إيغالِهِنَّ بنا أصواتُ الفَرارِيجِ ، ففصلٌ بين المُضَافِ والمُضَافِ إليه بحرفِ الجرِّ ، لضرورةِ الشُّعْر . ومثله كثيرٌ ، إلا أنا ندعُهُ لشهرتِهِ ، ولأنَّ هذا الكتابَ ليس موضوعًا له ، والميسُ : خشبُ الرُحْلِ .

(١) الوادي : كل مفرج بين الجبال والتلال والإكام (ج) أودية ووديان . لسان العرب (٦/٤٨٠٣) .

حجج : (م) حاج ، وهو الذي يقصد مكة للنسك .

غادي : المسافر في الغدوة ، وهي الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس . لسان (٥/٣٢٢٠) .

وشبه الشاعر صوت الحروف وصادها بأصوات الحجيج التي تؤدي النسك وصدى صوتها بين الوديان والتلال . والبيت لم ينسبه المؤلف إلى قائله ، ولم نجد له نسبة في جمهرة ابن دريد ولا في اللسان في (حجج) .

(٢) كان أصوات من إيغالهن بنا وأخِرِ الميسِ أصواتُ الفَرارِيجِ

إيغالهن : الإيغال الإفعال في السير بين ظهراي الجبال ، أو في أرض العدو ، ويقال : أوغلوا وتوغلوا وتغلغلوا .

الميس : شجر عظام حرجي للترزيب ، من الفصيلة البوقيصية له ثمر أسود صغير حلو تأكله الطير وفي لحائه وجذوره مادة صفراء صبغية ، وخشبه قسوي تصنع منه مصنوعات التجارة ومنها الرحال ، وإذا كان شابًا فهو أبيض الجوف ، فإذا تقادم أسود فصار كالأبنوس ، ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة ويقصد به هنا في البيت خشب الرحل . لسان العرب (٦/٤٣٠٨) .

الفَرارِيجِ : (م) فروج وهو فرخ الدجاج . لسان العرب (٥/٣٣٧١) مادة : (ف . ر . ج) .

وشبه الشاعر أصوات أخِرِ الرحل (الميس) في محاولتها العدو والإيغال لتلحق بأول الرحل كأنها أصوات الفَرارِيجِ .

والميس كناية عن الرحل المصنوع من شجر الميس .

ومن مسائل الكتاب : « له صوتٌ صوتُ حِمارٍ »^(١) .

ويقال : رجل صاتٌ أي شديدُ الصَّوت ، وِحمارٌ صاتٌ ، كما يقال رجلٌ مالٌ : كثيرُ المال ، ورجلٌ نالٌ : كثيرُ السَّوال ، وكَبَشٌ صافٌ : كثيرُ الصَّوف ، وبِئْرٌ ماهَةٌ : كثيرةُ المال ، ورجلٌ هاعٌ^(٢) لاعٌ^(٣) ، وامرأةٌ هاعةٌ لاعَةٌ ، ورجلٌ خافٌ ، ويومٌ طانٌ^(٤) راحٌ^(٥) : كثيرُ الطَّينِ والريحِ ، وتقدير هذه الأوصافِ كلُّها عندنا : (فَعِلَ) مكسورةُ العين . قال النُّظارُ الفُقَعسيُّ^(٦) :

كَأَنِّي فَوْقَ أَقْبَ سَهَوِيٍّ جَابٍ إِذَا عَشَرَ صَاتِ الْإِرْنَانِ^(٧)

(١) « له صوتٌ صوتُ حِمارٍ » : هذه العبارة وردت في كتاب سيبويه في باب « ما يتصب فيه المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره » . قال : « وذلك قولك : مررت به فإذا له صوتٌ صوتُ حِمارٍ ، ومررت به فإذا له صراخ صراخ الثكلى .

وقال الشاعر : وهو النابغة الذبياني :

مقدوفة بدخييس التحص بارلها له صريف صريف القَعْوِ بالمسد .

(٢) هاعٌ : واضح بين ، والمهيج الواضح أيضاً ، (ج) مهابع .

(٣) لاعٌ : أي احترق من شدة الشوق والحب .

(٤) طانٌ : أي كثير الطين . لسان العرب (٢٧٣٩/٤) مادة (طين) .

(٥) راحٌ : أي شديد الريح . لسان العرب (١٧٦٤/٣) . مادة (روح) .

(٦) الفقعسي : نسب ابن جني هذا البيت إلى النظار الفقعسي ، وواقفه صاحب اللسان في هذه النسبة في (صوت) (٢٥٢١/٤) ، ولكنه خالفه في « سهوق » (٢١٣٤/٣) فنسبه إلى المرار الأسدي وكلاهما شاعر إسلامي .

(٧) آقبٌ : الأقب الرقيق الخصر ، الضمر البطن . لسان العرب (٣٥٠٧/٥) مادة (قبيب) .

سهوقٌ : الطويل من الرجال وغيرهم . لسان العرب (٢١٣٣/٣ - ٢١٣٤) مادة (سهق) .

الجبابٌ : الحمار الغليظ من حمر الوحش ، (ج) جؤوب . لسان العرب (٥٢٧/١) .

عشرٌ : من التعشر وهو بلوغ العشرة .

والمراد : أن يتابع النهق عشر نهقات ، ويوالي بين عشر ترجيعات في نهيقة . لسان (٢٩٥٤/٤) .

صاتٌ : الشديد الصوت . لسان العرب (٢٥٢١/٤) مادة (صوت) .

الإرنانانٌ : الشديد . لسان العرب (١٧٤٦/٣) . مادة (رنن) .

والشاعر يصف الحمار الوحشي الذي يركبه بأنه رقيق الخصر ضامر البطن طويل ، غليظ قوي

الصوت إذا عشر كان له صوت شديد قوي ، والشاهد في قوله (ص . ا . ت) .

إعراب الشاهد : صاتٌ : نعت مجرور على الاتباع وعلامة جره الكسرة .

فأما قولهم لفلانٍ صَيِّتٌ إذا انتشر ذكرُهُ في الناس ، فمن هذا اللَّفْظِ ، إلا أنَّ واوَه انقلبتْ ياءً لانكسارِ الصادِ قبلَها ، وكونِها ساكنةً ، كما قالوا رِيحٌ من الرِّوْحِ ، وقيلٌ من القَوْلِ ، وكانهم بَنَوْهُ على فِعْلٍ ، للفرقِ بين الصوتِ المسموعِ ، وبين الذكرِ المتعالمِ ، على أنهم قد قالوا أيضاً : قد انتشر صوتُهُ في الناس ، يعنون به الصَّيِّتُ (١) الذي هو الذكر ، والصَّيِّتُ في هذا المعنى أعمُّ وأكثرُ استعمالاً من الصوتِ ، ولا يستعمل الصَّيِّتُ إلا في الجميلِ مِنَ الذكرِ ، دُونَ القبيحِ .

والصَّوْتُ مذكر ، لأنه مصدرٌ بمنزلة الضربِ والقتلِ والغدرِ والفقْرِ .

فأما قولُ رُوَيْشِدِ بنِ كثيرِ الطَّائِي :

يَأْيُهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِيُّ مَطِيَّتُهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ (٢)

فإنما أنه لأنه أراد الاستغانة . وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تانيث المذكر ، لأنه خروجٌ عن أصل إلى فرع ، وإنما المُسْتَعْجَازُ من ذلك رُدُّ التانيثِ إلى التذكيرِ ، لأنَّ التذكير هو الأصل ، بدلالة أنَّ « الشيء » مُذَكَّرٌ ، وهو يقع على المذكر والمؤنث .

فعلِمْتُ بهذا عمومَ التذكيرِ ، وأنه هو الأصل الذي لا يَنْكسِرُ .

ونظير هذا في الشذوذ قولُهُ ، وهو من أبيات الكتاب :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقَتْنا كَفَى الأَيْتَامَ فَقَدَ أَبِي اليَتِيمِ (٣)

(١) الصيِّت : انقلبت الواو ياء لانكسار الصاد قبلها .

(٢) يأيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت

هذا البيت لرويشد بن كثير الطائي ، ذكره صاحب اللسان (٤/٢٥٢١) .

المزجي : السائق برفق ، يقال : الريح تزجي السحاب : أي تسوقه سوقاً رقيقاً . لسان (٣/١٨١٥) والصوت : الجرس الذي يحدث من اصطدام جسم بآخر ، فتحمله موجات الهواء إلى الأذن ، وهو مذكر ، وإنما أنه الشاعر هنا لأنه أراد به الضوضاء والجلبة أو الاستعانة .

وابن جني قبح هذا الشاهد الذي يتم فيه تانيث المذكر لأنه خروج عن أصل إلى فرع ، وأجاز العكس أي رد التانيث إلى التذكير لأن التذكير هو الأصل .

إعراب الشاهد :

الصوت : خبر مرفوع .

(٣) إذا بعض السنين تعرقتنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم

وهذا أسهلٌ من تأنيث الصَوْتِ قليلاً ، لأن بعض السنين سَنَةٌ ، وهي مؤنثة ، وهي من لفظ السَّيْنِ ، وليس الصوتُ بعض الاستغاثة ولا من لفظها ، ونظائر هذا كثيرة ، وفيه وجه آخر ، وهو أنه أراد الأصوات ، أخرجهُ مخرج الجنس ، لأنه مصدر ، والمصادر قلما تجمع ، كما نقول : قوم صَوْمٌ وزَوْرٌ وضيْفٌ .

ومنها ما حكاه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، أنه سمع بعض العرب يقول - وذكر إنساناً ، فقال : فُلانٌ لَعُوبٌ - جاءته كتابي ، فاحتقرها .

فَقُلْتُ له : أَتَقُولُ : جاءته كتابي ^(١) ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ فقلتُ له : ما اللُّعُوبُ ؟ فقال : الاحمق . ومثله قولٌ لبيد :

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا ^(٢)

قالوا : أنت الإقدام لأنه ذهب بها إلى التقدمة .

البيت لجرير يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان .

انظر / خزنة الأدب الكبرى للبغدادي (١٦٧/٢) .

تمرقتنا : أكلت لحومنا ، ويقال : عرق العظم : إذا أكل ما عليه من اللحم . لسان (٢٩٠٦/٤)

والشاهد فيه : تأنيث السنين .

ويرى ابن جنى أنها أسهل قليلاً من تأنيث الصوت لأن بعض السنين سنة .

إعراب الشاهد : السنين : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه

ملحق بالجمع المذكور السالم .

(١) جاءته كتابي ؟ : استفهام الغرض منه التأكيد على جواز أن يؤنث المذكر ، بحيث إن الكتاب

صحيفة فجار تأنيثه .

(٢) فمضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها

التعريد : التأخر وسرعة الذهاب في الهزيمة والفرار . لسان العرب (٢٨٧٢/٤) . مادة (عود)

الإقدام : بمعنى التقدمة ، ولذلك أنث فعلها ، فقال : « وكانت » ، أي وكانت مقدمة الأتان

عادة من العير إذا تأخرت هي أي خاف العير تأخرها .

والشاهد فيه : تأنيث الإقدام .

وإعراب الشاهد :

إقدامها : إقدام : فاعل مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف والهاء ضمير

متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

قالوا : ونحوه قول الآخر :

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر^(١)

أنث الغفر لأنه أراد المغفرة .

ونحو هذا قوله عز اسمه : ﴿ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾^(٢) ، لأن بعضها سيارة .

وقال الآخر :

أتهجر بيتا بالحجاز تَلَفَعَتْ به الخوف والأعداء أم أنت زائره ؟^(٣)

أراد المخافة ، فأنت لذلك ، وحكى سيويه : « ذهب بعض أصابعه »^(٤) فأنت

البعض لأنه إصبع في المعنى .

وهذا كثير ، إلا أننا ندعُ اغتراقه^(٥) كراهية لطول الكتاب .

(١) غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر .

لم نعر على صدر هذا البيت ولا على قائله وقد ذكره صاحب اللسان في (غفر) (٣٢٧٤ / ٥) ، وقال : وإنما أنث الغفر ، لأنه في معنى المغفرة .

والشاهد فيه كما يبدو معاملة الغفر على أنها مغفرة ، ومن ثم أنثها .
إعراب الشاهد :

الغفر : اسم كانت - مؤخر - مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

(٢) سيارة : السيارة يراد بها جنس السيارات ، يصح أن يكون بعضها سيارة .

(٣) أتهجر بيتاً بالحجاز تَلَفَعَتْ به الخوف والأعداء أم أنت زائره

لم نعر على قائله ، وقد أنشده صاحب اللسان في (خوف) (١٢٩٠ / ٢) غير منسوب .

قوله : (تَلَفَعَتْ به الخوف) مقلوب ، والأصل : تَلَفَعْ بالخوف . يريد أن الخوف قد أحاط به .

ويرى الشاعر أن الحبيب قد ترك بيته في الحجاز وقد أحاط به الخوف والأعداء .

إعراب الشاهد : تَلَفَعَتْ : فعل ماضي مبني .

الخوف : فاعل مرفوع .

(٤) « ذهب بعض أصابعه » عبارة سيويه في الكتاب (٢٥ / ١) : « وربما قالوا في بعض الكلام :

ذهب بعض أصابعه ، وإنما أنث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم

يؤنثه ، لأنه لو قال : ذهب عبد أمك لم يحسن » .

(٥) اغتراقه : الاغتراق : الاستيعاب . لسان العرب (٣٢٤٥ / ٥) .

فأما الحرفُ فالقول فيه وفيما كان من لفظه : أنّ (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشيء وحدّته ، من ذلك حرفُ الشيء إنما هو حدّه وناحيته ، وطعامٌ حَرِيْفٌ : يراد حدّته ، ورجلٌ محارِفٌ ، أي محدودٌ عن الكسب والخير ، ويقال أيضاً فيه : مُجَارِفٌ ^(١) بالجيم ، ومثله مُجَرَّفٌ ، ومُجَلَّفٌ ^(٢) ، كأنّ الخير قد جُرِفَ عنه وجُلِّفَ ^(٣) ، كما يُجَلِّفُ القَلَمُ ونحوه . وقولهم : « انحرف فلانٌ عني » : من هذا أيضاً ، كأنه جعل بيني وبينه حدّاً بالبعد والانعдал ^(٤) .

وقال أبو عبيدة في قوله عزّ اسمه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ { الحج : ١١ } ^(٥) أي لا يدوم ، تقول : إنما أنت على حَرْفٍ ، أي لا أثقُ بك . وهذا راجعٌ إلى ما قدمناه ، لأنّ تأويله أنّه قَلِقٌ في دينه ، على غير ثبات ولا طمأنينة ولا استحكام بصيرة ^(٦) ، فكانه مُعْتَمِدٌ على حَرْفٍ دينه ، غيرٌ واسطٍ فيه ، كالذي هو على حَرْفِ الجبل ونحوه .

وقال أحمد بن يحيى : أي على شكٍّ . وهذا هو المعنى الأول ، ومن هنا سُمِّيت حُرُوفُ المُعْجَمِ حُرُوفًا ، وذلك أنّ الحرف حدٌّ مُنْقَطِعِ الصوتِ وغايته وَطَرُفُهُ ، كحرف الجبل ونحوه .

(١) مجازف : ذهب بالشيء أو ابتعد به . لسان العرب (٦٠١/١) . مادة (ج . ر . ف) .
 (٢) مجلف : جلفه أي قشره وكشطه وقلعه واستأصله . لسان (٦٦٠/١) مادة (ج . ل . ف) .
 (٣) جرف عنه وجلف : بينهما جناس ناقص يؤثر في السمع ويعطي جرساً موسيقياً يؤثر على تحسين الفكرة ويوضحها .

(٤) الانعдал : التنحي والانصراف عن الشيء . لسان العرب (٢٨٤٠/٤) مادة (عدل) .
 (٥) ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ : أي على شك .

والمقصود أنه لا يداوم على عبادته لله لعدم ثقته أو شكه ، وتأويله أنه قلق على دينه .
 واستخدام الحرف هنا كمشاهد يدل على استخدام الجزء ويقصد به الكل ذلك أن الحرف في كل شيء طرفه وجانبه ، وفلان على حرف أي على ناحية وجانب من رأيه إذا رأى شيئاً لا يمجبه عدل عنه . لسان العرب (٨٣٧/٢) . مادة (ح . ر . ف) .
 والشاهد فيه : كلمة حرف .

إعراب الشاهد : حرف : اسم مجرور بحرف الجر وعلامة الجر الكسرة .

(٦) بصيرة : قوة الإدراك والفتنة والعلم والخبرة والحجة ، وجمعها بصائر . لسان العرب (٢٩١/١)

ويجوز أن تكون سُمِّيَتْ حُرُوقًا لأنها جهات للكلم ونواح ، كحروف الشيء
وجهاته المُحدِّقة به (١) .

ومن هذا قيل : فلان يقرأ بحرف أبي عمرو وغيره من القراء ، وذلك لان الحرف
حدًا ما بين القراءتين وجهته وناحيته .

ويجوز أيضًا أن يكون قولهم : حرف فلان ، يُراد به حروفه التي يقرأ بها ،
أي القارئ يؤدِّيها بأعيانها ، من غير زيادة ولا نقص فيها ، فيكون الحرف في هذا وهو
واحد ، واقعًا موقع الحروف وهي جماعة ، كقوله عز اسمه : ﴿ وَالْمَلِكُ عَلِيٌّ
أَرْجَانِهَا ﴾ { الحاقة : ١٧ } (٢) أي والملائكة ، وقوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
صَفًّا ﴾ { الفجر : ٢٢ } (٣) أي والملائكة ، وكقولنا : « أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارَ وَالدَّرَاهِمَ ،
أي الدنانير والدراهم ، وكقولنا : « الْأَسَدُ أَشَدُّ مِنَ الذُّبِّ » ، أي الأسدُّ أشدُّ من
الذئب ، وهذا واسع في كلامهم ، ونحوه أيضًا : « الْمَلِكُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ » ، أي
الملائكةُ أفضلُ من النَّاسِ .

ومن هذا سَمِيَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ أَدْوَاتِ الْمَعَانِي حُرُوقًا ، نحو مِن ، وفي ، وقد ،
وهل ، وبل ، وذلك لأنها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر ، فصارت
كالحروف والحدود له .

(١) المحدقة به : المحيطة به . لسان العرب (٢/٨٠٥) . مادة (ح . د . ق) .

(٢) ﴿ وَالْمَلِكُ عَلِيٌّ أَرْجَانِهَا ﴾ : أرجائها مفرد (الرَّجَا) ويقصد بها الناحية والجانب .

ويقول الطبري في تفسيرها : أي والملك على أطراف السماء وحافاتهما حين تشقق .

انظر / تفسير الطبري { ص ٥٠٢ } .

والشاهد فيها استخدام الملك مفرد ويقصد بها الملائكة .

إعراب الشاهد :

والملكُ : معطوف مرفوع بالتبعية وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره لأنه اسم مفرد .

(٣) ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلِكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ : أي جاء ربك والملائكة صفاً بعد صف .

انظر / تفسير الطبري (ص ٥٢٩) .

والشاهد أيضًا استخدام الملك مفرد ويقصد بها الملائكة .

إعراب الشاهد :

الملك : معطوف مرفوع بالتبعية وعلامة رفعه الضمة لأنه اسم مفرد .

ومنه قولهم لهذه البقلة^(١) الحادة الحرف^(٢) ، سُمِّيَ بذلك لِحدِّته ، والعرب أيضاً تسميه الثفاء^(٣) ، ومنه قولهم : « ناقة حَرْف » أي ضامر ، وتأويله أنها قد تحدت أعطافها^(٤) بالضم^(٥) والهزال^(٦) ، وليس هناك سَمَنٌ يكون معه رهل^(٧) واسترخاء .

وقال بعضهم : الحرف : التي انتقلت من هزال إلى سَمَن ، وتأويلُ هذا القول أنها انحرفت من حالٍ إلى حال .

وقال بعضهم : الحرفُ : التي كأنها حَرْفٌ جبلي في شدتها وصلابتها ، وهذا واضحٌ جلي .

وقال بعضهم : الحرفُ : التي كأنها حَرْفُ السيف في مضائنها^(٨) وحدتها ، وهذا أيضاً مفهوماً غير خفي^(٩) .

وقال بعضهم : شَبَّهت لِضُمِّرها بحرفٍ من المعجم ، قالوا : وهو الواو ، لِحدِّتها وتقويسها .

وقال أحمد بن يحيى : لأنها انحرفت عن السَمَن ، وهذه كلها معانٍ متقاربة . ومن هذا قولهم لمكسب الرجل وطعمته الحرفة ، كأنها الجهة التي انحرف إليها عما سواها من المكاسب ، والمحرفُ : الميل ، سُمِّيَ بذلك لِحدِّته ، أو لأنه يُعرفُ به حدُّ الجراحةِ وقدرها ، أي يُسبرُ به^(١٠) .

(١) البقلة : نبات عشبي يفتدي الإنسان به أو بجزء منه مثل الفجل والجرجير والجزر وغيرها (ج) بقول . لسان العرب (٣٢٨/١) . مادة (ب . ق . ل) .

(٢) الحرف : هو حب الرشاد ، أو كل ما فيه حرارة ولذع . لسان (٨٤٠/٢) مادة (ح . ر . ف) (٣) الثفاء : كرمان : الخردل أو الحرف ، واحدته بهاء .

(٤) أعطافها : جوانبها ومفردها عطف ، وتجمع على أعطاف وعطاف وعطوف . لسان (٢٩٩٦/٤) .

(٥) بالضم : الضمر قلة اللحم وانكماشه وانضمام بعضه إلى بعض . لسان العرب (٢٦٠٦/٤) .

(٦) والهزال : الغثاثة والنحافة . لسان العرب (٤٦٦٣/٦) . مادة (هـ . ر . ل) .

(٧) رهل : اضطراب واسترخاء . لسان العرب (١٧٥٦/٣) . مادة (ر . هـ . ل) .

(٨) مضائنها : قوتها .

(٩) مفهوم غير خفي : مفهوم وخفي بينهما طباق يبرز المعنى بالتضاد ويزيده وضوحاً وتأكيداً .

(١٠) يُسبرُ : أي ينظر ما بغورها وأبعادها ، وسبرالجرح : أي نظر ما غوره .

قال القُطامي يَصِفُ جِرَاحَةً :

إذا الطَّيِّبُ بِمِخْرَافِهِ عَنْ لَهَا زادتْ على النَّقْرِ أو تحريكها ضَجْمًا^(١)

الضَّجَمَ : المَلِيلَ والاختلاف .

والتحريفُ في الكلام : تغييرُهُ عن معناه . كأنه مِيلٌ به إلى غيره ، وانحرفَ

به نحوه ، كما قال عزَّ اسمه في صفة اليهود : ﴿ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مواضعِهِ ﴾ { النساء : ٤٦ }^(٢) أي يُغيرونَ معاني التوراة بالتمويهات^(٣) والتشبيهاً .

ويقال : انحرف الإنسان وغيره عن الشيء ، وتحرَّف ، واحرورَف .

(١) المحرف والمحراف : الميل الذي تقاس به الجراحات ، والمعارفة : قياس الجرح بالمحراف .

لسان العرب (٢/٨٤٠) مادة (حرف) .

زادت على النقر : قال شارح الديوان : أي إذا نقرها بالميل ازدادت سعة .

ويروى : على النقر ، والنفر : الورم ، ويقال : خروج الدم .

والضجَم : اعوجاج في الجراحة . لسان (٤/٢٥٥٦) مادة (ض . ج . م) كقول العجاج :

عن قَلْبِ ضُجْمٍ تورِّي من سبر . يصف الجراحات ، فشيها في سعتها بالأبار المعوجة الجيلان .
أي النواحي .

ومعنى البيت : إذا عاجلها بمخرافيه ليسبر غورها ازدادت على السبر اتساعاً وورماً ، أو ازدادت سيلان دم .

(٢) ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ : نزلت هذه الآية في اليهود عليهم لعائن الله المتابعة إلى يوم

القيامة حيث أنهم يشترون الضلالة بالهدى ويعرضون عما أنزل الله على رسوله ويتركون ما بأيديهم من العلم عن الأنبياء الأولين في صفة محمد - صلى الله عليه وسلم - ليشتروا به ثمنًا قليلاً من طعام الدنيا .

انظر / تفسير ابن كثير (١/٥٠٧) .

والشاهد فيه : يحرفون . أي إنهم يغيرون .

إعراب الشاهد :

يحرفون : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجارم وعلامة الرفع ثبوت النون ، والواو :

ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

(٣) التمويهات : موه الشيء أي طلاه بشيء آخر بغرض التلبيس . أي تليس الحق بالباطل .

ويقال : موه الحديث : أي زخرفه ومزجه من الحق والباطل . لسان العرب (٦/٤٣٠٣) .

قال :

وإن أصابَ عدوَاءَ أحرورَفا عنها وولأها الظلُوفَ الظلُفا (١)

يصف ثوراً يحترف كناساً .

وأنشد أبو زيد :

مَشَى الجُمَّعِلِيَّةِ بِالْحَرْفِ النَّقْلِ (٢)

(١) العدواء : أرض يابسة صلبة غير مستوية فيها ارتفاع وانخفاض يترك عليه البعير فيضجع عليه فيوهنه اضجاعه ولا يستطيع أن يقوم حتى يموت . مادة (عدا) اللسان (٢٨٤٧/٤) .

واحرورف : حاد عن الشيء وعدل عنه . مادة (ح ر ف) اللسان (٨٣٩/٢) .

والظلوف : جمع ظلف ، وهو ظفر كل مجتر من الحيوان ، كظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها ، والظلف جمع ظالف ، وهو توكيد للظلوف ، كما يقال بطاح بَطُح .

وهذا البيت للمعجاج يصف ثوراً يحفر كناساً ، حتى إذا وجد أرضاً صلبة استدار عنها وضربها بأظلافه . لسان العرب (٢٨٤٩/٤) . مادة (عدا) .

والشاهد فيه : كلمة احورورف التي استخدمها الشاعر بمعنى تغيير الاتجاه .

إعراب الشاهد : احورورفاً : فعل ماضي مبني على الفتح .

(٢) الجمعليلة : الضيع ، وقال الأزهري : الناقة الهرمة . لسان العرب (٦٨٣/١) مادة (جمعل)

الحرف : من الجبل ما تنأ في جنبه منه كهيئة الدكان الصغير أو نحوه . لسان (٨٣٨/٢) (حرف)

والنقل من الأمكنة : مكان فيه النقل ، وهو صغار الحجارة .

والبيت المذكور في معجم الأدباء لياقوت (٢٣١/٦) ومعه بيتان قبله .

وهي من الأوابد اللغوية التي كان يحفظها صاحب إسماعيل بن عباد ويباهي بها وبأمثالها الشعراء والعلماء .

والرجز كله :

جاءت بخف وحنين ورحل

جاءت تمشي وهي قدام الإبل

مشى الجمعليلة بالحرف النقل

والشاهد فيه : كلمة الحرف .

إعراب الشاهد :

بالحرف : الباء : حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب يدخل على الاسم فيعمل

فيه الجر ، والحرف : اسم مجرور بحرف الجر - الباء - وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره .

وقال : الحَرْفُ : مسيلُ الماء ، وتأويله أنه انحرف فسألَ الماءُ عنه ، ولم يستقم ،
فِيثَبَتْ عليه ، فهذا كله يشهدُ لمعنى الحَرْفِ . وهذا الطريقُ من الاشتقاق وإنما يَحْدَقُ (١)
حقيقتها من كان سَبَطًا (٢) مرتاضًا (٣) ، لا كَزَا (٤) رِيضًا (٥) .

فقد أتينا على ذكر معنى الصوت والحرف ، ونُتلي ذلك الحركة .

اعلم أنّ الحركات أبعاضُ حُرُوفِ المَدِّ واللَّيْنِ ، وهي الألفُ والياءُ والواو ، فكما
أنّ هذه الحروفَ ثلاثة ، فكذلك الحركاتُ ثلاث ، وهي الفتحة ، والكسرة ، والضمّة ،
فالفتحة بعضُ الألف ، والكسرةُ بعضُ الياء ، والضمّةُ بعضُ الواو ، وقد كان متقدّموا
النحويين يُسمّون الفتحة الألفَ الصغيرة ، والكسرة الياءَ الصغيرة ، والضمّة الواو
الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقٍ مستقيمة ، ألا ترى أنّ الألفَ والياءَ والواو
اللواتي هُنَّ حروفٌ نَوَامٌ (٦) كَوَامِلٌ (٧) ، قد تجدهنَّ في بعضِ الأحوالِ أطولَ وأتمَّ منهنَّ
في بعض ، وذلك قولُك يخافُ وينام ، ويسيرُ ويطير ، ويقومُ ويسوم ، فتجد فيهنَّ
امتدادًا واستطالة ما ، فإذا أوقعتَ بعدهنَّ الهمزة أو الحرفَ المدغمَ (٨) ، ازدَدْنَ طُولًا
وامتدادًا ، وذلك نحو : يشاءُ ويداءُ (٩) ويسوءُ ويهوءُ (١٠) ويجيءُ ويفيءُ (١١) ،
وتقول مع الإدغامِ شابةٌ ودابةٌ ، ويطيبُ بكَرٍ ، ويسيرُ رأشدٌ ، وتُمودٌ الثوبُ (١٢) ، وقد

(١) يحدق : يمهر . لسان العرب (٨١١/٢) . مادة (ح . ذ . ق) .

(٢) سبطا : السبط ، بفتح السين وسكون الباء ، وفتحها وكسرها : ضد الجعد ويقال : رجل سبط :

سمح كريم ، ومطر سبط : مرسل متدارك ، والمراد هنا : سعة العلم . لسان (١٩٢١/٣) .

(٣) مرتاضًا : تمت رياضته .

(٤) لاكزًا : اليايس المقتبض ، وهو كناية عن قلة العلم ، وضعف الفهم ، (ج) الكزُّ .

(٥) رِيضًا : الرِيض : غير الماهر في الرياضة . لسان العرب (١٧٧٦/٣) مادة (ر . و . ض) .

(٦) نوام : نما الشيء إذا زاد وكثر ، والحروفِ نوام إذا كانت أتم وأطول في بعض أحوالها .

(٧) كوامل : أي تامات . لسان العرب (٣٩٣٠/٥) . مادة (ك . م . ل) .

(٨) المدغم : الإدغام إدخال حرف في حرف . لسان (١٣٩١/٢) . مادة (د . غ . م) .

(٩) ويداء : داء الرجل يداء داءً : إذا صار في جوفه الداء . لسان (١٤٤٨/٢) مادة (دوا) .

(١٠) ويهوء : هاء بنفسه إلى المعالي يهوء هوءًا : رفعها وسما بها إلى المعالي . لسان (٤٧١٦/٦) .

(١١) ويفيء : ويرجع ، فاء فيثًا : رجع ، ويابه باع . لسان (٣٤٩٥/٥) . مادة (ف . ي . ا) .

(١٢) وتمود الثوب : تحرك واضطرب . لسان العرب (٤٣٠٥/٦) . مادة (م . ي . د) .

قُوصٌ زيد بما عليه ، أفلا ترى إلى زيادة المدّ فيهنّ بوقوع الهمزة والمدغم بعدهنّ ، وهنّ في كلا موضعيهنّ يُسمّين حُرُوفًا كوامل ، فإذا جار ذلك فليست تسمية الحركات حُرُوفًا صِغَارًا بأبعد في القياس منه .

ويدلك على أنّ الحركات أبعاضٌ لهذه الحروف ، أنك متى أشبعت واحدةً منهنّ حدّث بعدها الحرف الذي هي بعضه ، وذلك نحو فتحة عينِ عَمَر ، فإنك إن أشبعتها حدّثت بعدها ألف ، فقلتَ عَامَر ، وكذلك كسرةُ عينِ عِنَب ، إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة ، وذلك قولك عَيْنَب ، وكذلك ضمةُ عينِ عَمَر ، لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوًا ساكنة ، وذلك قولك عُوَمَر ، فلولا أن الحركات أبعاضٌ لهذه الحروف وأوائل لها ، لما تنشأت عنها ، ولا كانت تابعةً لها .

ويزيد ذلك وضوحًا لك ، أنّ جميع حروف المعجم غير هؤلاء الثلاثة الأحرف لك أن تأتي بكل حرف منها ، بعد أي الحركات شئت ، ولا تجد مع ذلك نُبوأً^(١) في اللفظ ، ولا استكراهاً ، سواكنَ كُنّ الحروفُ أو متحركة . وذلك نحو اللام من سلّم وسلّم وسلّمى ، وكذلك العينُ من سَعَدٍ وسَعَدٍ وسِعَلَا وسِعَادٍ وسَعِيدٍ وسُعُودٍ ، فأما استكراههم الخروجَ من كسرٍ إلى ضمٍّ بناءً لازماً ، فليس ذلك شيئاً راجعاً إلى الحروف ، وإنما هو استثقالٌ منهم للخروج من ثقيلٍ إلى ما هو أثقلٌ منه .

وأنت لو رُمّت^(٢) أن تأتي بكسرةٍ أو ضمةٍ قبلَ الألف لم تستطع ذلك البتة^(٣) ، وكذلك لو تكلفت الكسرة قبلَ الواو الساكنة المفردة ، أو الضمة قبل الياء الساكنة المفردة ، لتجشمت^(٤) فيه مشقةٌ ، وكلفه^(٥) لا تجدها مع الحروف الصّحاح ، وذلك نحو فعلٍ من القول والطول^(٦) ، وأصله أن تقول قولَ وطول ، ثم تستثقل ذلك ، فتقلب الواو إلى الكسرة قبلها ياء ، فتقول : قيل وطيل . وقد قالتها العربُ مقلّوبين

(١) نُبُوءًا : نبأ الشيء : أي تجافى وتباعد وبابه سما . لسان العرب (٦/٤٣٣٣) . مادة (ن ب ا) .

(٢) رُمّت : طلبت ، رام الشيء أي طلبه وبابه قال . لسان (٣/١٧٨٢) . مادة (ر . و . م) .

(٣) لم تستطع ذلك البتة : أسلوب نفى وغرضه التعجيز . أي أنك تعجز عن ذلك .

(٤) لتجشمت : جشم الأمر من باب فهم ، أي تكلفته على مشقة . لسان العرب (١/٦٢٩) .

(٥) كلفه : مشقة . لسان العرب (٥/٣٩١٧) . مادة (ك . ل . ف) .

(٦) الطول : الفضل والغنى واليسر . لسان العرب (٤/٢٧٢٨) . مادة (ط . و . ل) .

هكذا ، ونحوهما مِزَانٌ وَمِعَادٌ ومِيقَاتٌ ، كل هذه من الواو في وزن ووقت ووعد ، وكذلك قولاً مُوسِرٌ ومُوقِنٌ ، وأصلهُمَا مُوسِرٌ ومُيقِنٌ ، فكِرِهوا الياء بعد الضمة ، فأبدلُوها واواً ، وكذلك إن انكسر ما قبل الألف أو انضم قلبت للكسرة ياء ، وللضمة واواً ، وذلك الياء في قَرَاطِيس^(١) ، إنما هي بدلٌ من أَلِفِ قَرَطَاسٍ ، والواو في ضَوِيرِبٍ إنما هي بدلٌ من الألف في ضَارِبٍ . وإنما قُلبت هذه الحروف بعد هذه الحركات ، لأنك إذا بدأت بالكسرة فقد جئت ببعض الياء ، وأذنت^(٢) بتمامها ، فإذا ترجعت عنها إلى الواو فقد نَقَضْتَ أَوَّلَ قولك بآخره^(٣) ، وخالفَتَ بين طرفَيْهِ ، وكذلك إذا بدأت بالضمة ثم جئت بعدها بالياء ، فقد جئت بأمرٍ غيرهُ المُتَوَقَّعُ ، لأنك لما جئت بالضمة تُوقَّعتِ الواو ، فإذا عدَلتَ إلى الياء فقد ناقضت^(٤) بآخر لفظك أوله ، إلا أن ذلك وإن كان مُسْتَثْقَلًا فليس بمستحيل في الطاقة والطوع ، كاستحالة مجيء الألف بعد الكسرة أو الضمة .

فإن قلت : فما بالك تقولُ الغَيْرُ والعِيَّةُ والطَّوْرُ والعِرْوَضُ فتأتي بالياء بعد الضمة ، وبالواو بعد الكسرة ؟

فالجواب أنه جازَ ذلك من قِبَلِ أن الياء والواو لما تحرَّكتا قَوِيَّتَا بالحركة ، فَلَحِقَتَا بالحروف الصَّحاح ، فجازتْ مخالفةً ما قبلهما من الحركات إِيَّاهما ، وكذلك قولهم اجلُودٌ^(٥) اجلُودًا ، واخروطٌ واخرواطًا ، فتصحُّ الواو الأولى في اجلُودٍ واخرواطٍ ، من قِبَلِ أنها لما أُدْغِمَتْ في التي بعدها قَوِيَّتْ ، وضارَعَتْ^(٦) الحروف الصَّحاح ، فجازتْ معها انكسار ما قبلها ، وكذلك قالوا : قَرْنٌ أَلَوِيٌّ^(٧) ، وقُرُونٌ لِيٌّ ، فصَحَّحوا

(١) قراطيس : مفرد قرطاس - معروف يتخذ من بردي يكون بمصر - لسان العرب (٣٥٩٢ / ٥) ، مادة (ق . ر . ط . س) .

(٢) أذنت : أعلمت وأندرت . لسان العرب (٥١ / ١) . مادة (أ . ذ . ن) .

(٣) فقد نقضت أول قولك بآخره : أسلوب تأكيد يعطي قوة في التأكيد على فكرة استحالة أن تأتي الياء بعد الضمة .

(٤) ناقضت : أفسدت بعد إحكام . لسان العرب (٤٥٢٤ / ٦) . مادة (ن . ق . ض) .

(٥) اجلود : مضى وأسرع ، وامتد ودام . لسان العرب (٦٥٦ / ١) مادة (جلد) .

(٦) ضارعت : شابهت . لسان العرب (٢٥٨١ / ٤) . مادة (ض . ر . ع) .

(٧) قرن أَلَوِيٌّ : معوج ، والجمع : لي ، يضم اللام ، على غير القياس . لسان العرب (٤١٠٧ / ٥)

الياء الأولى وإن كانت ساكنة مضمومًا ما قبلها ، مِنْ قِيلَ أَنَّهَا قَوِيَتْ بِالْإِدْغَامِ فَحَصَّنَهَا
عَنِ الْقَلْبِ .

فإن قلت : فما بالك تقول سَوَطٌ وَحَوْضٌ وَثَوْبٌ وَبَيْتٌ وَقَيْدٌ وَشَيْخٌ ، فتصحَّ
الواو والياء وهما ساكنتان وَقَبْلَهُمَا حَرَكَةٌ تُخَالِفُهُمَا ؟ وهَلَّا قَلْبَتُهُمَا الْفَا لَانْفِتَاحِ مَا
قَبْلَهُمَا ، كما تُقَلِّبُ الْوَاوُ يَاءً لِسُكُونِهَا وَإِنْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا فِي نَحْوِ : الْكُوسِيِّ وَالطُّوبِيِّ ؟
فالجواب في ذلك أَنَّ بَيْنَ الْيَاءِ وَبَيْنَ الْوَاوِ قُرْبًا وَنَسَبًا لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْآلِفِ ، أَلَا
تَرَاهَا تُثَبَّتُ فِي الْوَقْفِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُحَدِّفَانِ فِيهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا زَيْدٌ ، وَمَرَرْتُ
بِزَيْدٍ ، ثُمَّ تَقُولُ : ضَرَبْتُ زَيْدًا ، وَتَرَاهُمَا تَجْتَمِعَانِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ رِدْفَيْنِ نَحْوَ قَوْلِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ مَحْمَلْنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةَ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبٌ (١)

ثم قال فيها :

كَالدَّلْوِ بَتَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ وَخَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبٌ (٢)

ولا يجوز معهما ألف في مكانهما .

فلما كان بين الياء والواو هذا التقارب ، وتباعدا من الألف هذا التباعد ، وغيره
مما سنذكره في أماكنه ، جَذَبَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا صَاحِبَتَهَا إِلَيْهَا ، لِأَنَّهُمَا صَارَتَا بِمَا
ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَمْرِهِمَا بِمَنْزِلَةِ الْحَرْفَيْنِ يَتَقَارَبُ مَخْرَجَاهُمَا ، نَحْوَ الدَّالِ وَالطَّاءِ ، وَالدَّالِ

(١) الشعواء : المنتشرة من شعيت الغارة تشعى شعى : إذا انتشرت . لسان العرب (٤/٢٢٨٢) .

الجرداء : القصيرة الشعر ، وهو من نعت عتاق الخيل . لسان العرب (١/٥٨٨) . مادة (جرد)

معروقة اللحيين : ليس على لحبيها لحم ، وهو أيضاً من علامات عتقها . لسان (٤/٢٩٠٦)

والسرحوبة : الطويلة الحسنة الجسم . لسان العرب (٣/١٩٨٧) مادة (سرحب) .

ويبدو نعت الخيل حيث يصفها امرؤ القيس بأنها : جرداء - معروقة اللحيين - سرحوب - وكلها
صفات تطلق على عتاق الخيل التي تصول وتجهول في الحرب .

(٢) الوزم : جمع الوزمة ، وهي السير الذي بين أذان الدلو وعراقيها تشد بها ، وقيل : هو الخيط

الذي بين العرا . لسان العرب (٦/٤٨٠٧) مادة (وزم) .

والكرا والتكريب : حبل يشد على عراقي الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلي

الماء ، فلا يعفن الحبل الكبير . لسان العرب (٥/٣٨٤٦) مادة (كرب) .

والظاء ، فقلبت الواو للكسرة قبلها ، والياء للضمّة قبلها ، ولما تباعدت الألف منهما ، تباعدت الفتحة أيضاً من الكسرة والضمّة ، فلم تقوَ الفتحةُ في نحو سَوَطٍ وحَوْضٍ وبيتٍ وقيدٌ على قلب الواو والياء ألفاً ، واحتمل لما ذكرناه من التفاوت الذي بينهما ، ولخفة الفتحة مجيء الواو والياء ساكتين بعد الفتحة .

فإن قلت : فقد نرى الفتحة تقلب الواو والياء المتحركتين ألفاً في نحو : قامَ وباعَ وخافَ وطال ، وقد قدّمت من قولك أنّ الحركة في الحرف تقويه وتحصّنه ، فإذا جاز للفتحة أن تقلب الحرف المتحرك القوي ، وهما الواو والياء في نحو : قامَ وسار ، فهلاًّ قلبت الحرف الساكن الضعيف في نحو بيتٍ وشيخٍ وحَوْضٍ وسَوَطٍ .

فالجواب أن هذه مغالطة من السائل ، ودعوى^(١) في سؤاله ، وذلك أنّ الواو والياء في نحو : قامَ وباعَ لم تُقلبا ألفين ، لأن الفتحة قويت عليهما متحركتين ، فقلبتهما ، ولو كان ذلك كذلك ، لوجب قلب الواو ياء في نحو : عَوْضٍ وحِوْكٍ ، وقلبُ الياء واواً في نحو : عِيبة^(٢) وسيرة^(٣) ، بل كان ذلك مع الضمّة والكسرة أوجب ، لثقلهما وقوة تأثيرهما .

وإنما كان الأصل في : قامَ قومٌ ، وفي : خافَ خوفاً ، وفي : طالَ طولاً ، وفي : باعَ بيعاً ، وفي : هابَ هيبةً ، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة ، وهي الفتحة ، والواو أو الياء ، وحركة الواو والياء ، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمّن فيه الحركة ، وهو الألف ، وسوغها^(٤) أيضاً انفتاح ما قبلها .

فهذا هو العلة^(٥) في قلب الواو والياء في نحو : قامَ وباعَ ، لا ما ادّعاها السائل ، من أن الفتحة قويت على قلب الحرف المتحرك

(١) ودعوى : أي ما يدعي .

(٢) عيبة : الكثير العيب للناس ، كالعياب والعيابة . لسان العرب (٣١٨٤/٤) مادة (عيب) .

(٣) سيرة : الكثير السير . قال ابن منظور : هذه عن ابن جنّي . لسان العرب (٢١٦٩/٣) .

(٤) سوغها : جوزها . لسان العرب (٢١٥٢/٣) . مادة (س . و . غ) .

(٥) العلة : السبب ، والجمع علل ، عللت . لسان العرب (٣٠٨٠/٤) . مادة (ع . ل . ل) .

وسندل بإذن الله فيما يُستقبل على مضارعة حروف اللين للحركات .

فأما الكسرة في نحو : عَوْضٌ وَطَوْرٌ ، فلو قُلبت لها الواو المتحركة لم كما قلبت الواو المتحركة في قام الفأ^(١) للفتحة واستثقال حركتها ، لوجب أن تقول عِيْضٌ وَحِيْلٌ ، ولا تُصيرُ إلى حرف تَأْمَنُ فيه الحركة ، إنما صِرَتْ إلى الياء ، والياء قد يُمْكِنُ تحريكها ، وليس كذلك الألف في قام ، لأنك قد صرت من الواو ، إلى حرف تُؤْمَنُ حركته . والياء في عِيْبَةٌ كالواو في عَوْضٌ ، لأنه ليس قبلهما فتحةٌ تجلبُ الألف التي تُؤْمَنُ حركتها ، فلذلك لم تُقَلِّبَا ، فافهم^(٢) .

على أن من العرب من يَقَلِّبُ في بعض الأحوال الواو والياء الساكتين الفين ، للفتحة قبلهما ، وذلك نحو قولهم في : الحيرة حاري^(٣) ، وفي : طيئ طائي .

وأجاز غير الخليل في آية أن يكون أصلها آية ، فقُلبت الياء الأولى الفأ ، لانفتاح ما قبلها . وقالوا : أرضٌ داويةٌ ، منسوبة إلى الدو^(٤) ، وأصلها دويةٌ ، فقُلبت الواو الأولى الساكنة الفأ ، لانفتاح ما قبلها ، إلا أن ذلك قليل ، غير مقيس عليه غيره ، ومع هذا فشبهته ما ذكرت لك .

فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنها توابعٌ للحركات ومُتَشَبِّهَةٌ عنها ، وأن الحركات أوائل لها ، وأجزاء منها ، وأن الألف فتحةٌ مُشَبَّعةٌ ، والياء كسرةٌ مشبعةٌ ، والواو ضمةٌ مشبعةٌ ، يؤكِّد ذلك عندك أيضاً أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرفٍ مجتَلَبٌ ليس من لفظ البيت ، فتشبعُ الفتحة ، فيتولد من بعدها الألف ، وتُشَبَّعُ الكسرة ، فتتولد من بعدها ياء ، وتشبعُ الضمة ، فتتولد من بعدها واو .

(١) ما بين المعقوفين ساقط ، وهو ضروري لفهم كلام المؤلف .

(٢) فافهم : أسلوب أمر الغرض منه النصح والإرشاد .

(٣) حاري : ظاهر كلامهم أن الحاء في حيرة مفتوحة ، ولكننا لم نجد فتحها في اسم البلد المعروف . والنسبة إليها ، على ما هو معروف من ضبطها ، حيرى ، بكسر الحاء ، على القياس ، وحارى في المسموع .

ولا يمكن أن نساير قوله إلا إذا توهمنا أنهم حولوا اللفظ المنسوب إلى « حيرى » بفتح الحاء ، ثم قالوا : حارى الذي هو المسموع ، وبذلك يتحقق ما يريد المؤلف .

(٤) الدو : الفلاة الواسعة ، أو الأرض المستوية . لسان العرب (٢/١٤٦٢) . مادة (دوا) .

فبيننا نحن نرقبه أتانا معلقَ وقضةً وزنادَ راعي^(١)

أراد بينَ نحن نرقبه أتانا ، فأشبع الفتحة ، فحدث بعدها ألف .

فإن قيل : فلإلام أضاف الظرف الذي هو بين ، وقد علمنا أن هذا الظرف لا يُضاف من الأسماء إلا إلى ما يدلُّ على أكثر من الواحد ، أو ما عطفَ عليه غيره بالواو دون سائر حروف العطف ، نحو المال بين القوم ، والمال بين زيدٍ وعمرو ، وقوله « نحن نرقبه » : جملة ، والجملة لا مذهبَ لها بعد هذا الظرف ؟

فالجواب : أن هاهنا واسطةٌ محذوفًا ، وتقديرُ الكلام : « بين أوقاتِ نحن نرقبه أتانا » ، أي أتانا بين أوقاتِ رقبنا إياه ، والجملة مما يُضاف إليها أسماءُ الزمان ، نحو أيتك زمنَ الحجاجِ أمير ، وأوانَ الخليفةِ عبدُ الملك ، ثم إنه حذف المضاف ، الذي هو أوقات ، وأولى الظرف الذي كان مضافًا إلى المحذوف الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليها ، كقوله تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ { يوسف : ٨٢ }^(٢) ، أي أهلها ، هكذا علقتُ عن أبي علي^(٣) في تفسير هذه اللفظة وقت القراءة عليه ، وقلَّ من يضبط ذلك ، إلا من كان متقنًا أصيلاً في هذه الصناعة .

(١) الوقضة : خريطة يحمل فيها الراعي أدواته وزاده ، جمعها وقاض . لسان (٦/٤٨٨٣) .

والزناد : مفرد كالزند : خشبتان يستقده بهما ، فالسقلَى زنده ، والأعلى زند . ابن سيده .

لسان العرب (٣/١٨٧١) . مادة (زند) ، وقد أثبتنا البيت على ما جاء في لسان العرب .

وزناد : منصوب حملاً على موضع الوقضة ، لأن المعنى يعلق وقضةً وزنادَ راعي .

والشاهد فيه : إشباع فتحة الفتح (أتانا) فحدث بعدها ألف .

إعراب الشاهد :

أتى : فعل ماضي مبني ، و (نا) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به ، والفاعل

ضمير مستتر تقديره هو ، والجملة لا محل لها من الإعراب .

(٢) واسأل القرية : أسلوب أمر الغرض منه الالتماس ، ويعني بالقرية أهل المصر .

انظر / تفسير ابن كثير (٢/٤٨٧) ، والآية بها مجاز مرسل علاقته المكانية حيث ذكر المكان

وقصد به أهله .

(٣) أبو علي : هو أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام النحوي الكبير ،

والمؤلف ينقل عنه كثيراً ، لأنه أستاذه الذي تخرج به . توفي سنة ٣٧٧ هـ .

ومثل البيت الذي مضى ، بيت آخر من أبيات الكتاب ، وهو قول الفرزدق :

تَنفِي يداها الحَصَى في كل هاجرةٍ نفي الدَراهِيم تنقادُ الصَّيارِفِ (١)

أراد الصيارف ، فأشبع الكسرة ، فتولد عنها ياء .

فأما الدراهم فلا حجة فيه ، لأنه يجوز أن يكون جمع درهام ، وقد نطقت به

العرب ، قال :

لو أن عندي مَتِي درهامٍ لجاز في آفاقها خاتامي (٢)

ومثل البيت الأول قول أبي ذؤيب :

بيننا تعنته الكمأة وروغه يوماً أتيج له جري سلفه (٣)

(١) نفي الدراهم : إثارتهما للانتقاد . والدراهم : جمع درهم ، وجاء في تكسير درهم : درايم

أيضاً . اللسان (٢/١٣٧٠) . والانتقاد : مصدر كالتقد ، إلا أنه للمبالغة .

والصياريف : جمع صيرف كالصيارف ، والكوفيون يجعلون زيادة الياء في نحو الدرايم

والصياريف جائزة . والبصريون يجعلونها ضرورة للشعر . اللسان (٤/٢٤٣٥) .

والبيت في وصف ناقة بالقوة ، شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن

الأصابع إذا نقدها الصيرف ، وهو تشبيه بليغ يوضح المعنى ويؤكد الفكرة .

والشاهد فيه : إشباع حركة الكسر فتولد عنها ياء في كل من الدرايم ، والصياريف ، وكلاهما

مجرور بالإضافة .

(٢) الدرهم : الدرهم ، وزعم سيبويه أنهم لم يتكلموا به ، ولكن الجوهري أثبتتها في الصحاح

مستشهداً بهذا البيت ، وعلى ذلك يكون «الدرايم» في بيت الفرزدق السابق جاريًا على القياس .

(٣) بينا هنا بمعنى بين ، وبين مضافة إلى تعنته ، لأنه قد عطف عليه قوله « وروغه » وهذا الظرف

لا يضاف إلا لما يدل على أكثر من واحد ، أو ما عطف عليه غيره بالواو دون سائر حروف

العطف . وللعلماء فيما بعد بينا وبيننا مذهبان :

فالأصمعي يخفض ما بعدهما إذا صلح في موضعهما « بين » وينشد هذا البيت بكسر تعنته ،

وغير الأصمعي يرفع ما بعد بينا وبيننا ، على الابتداء والخبر ، وينشد هذا البيت بالرفع والخفض

(انظر اللسان في مادة بين) . (١/٤٠٥) .

والتعنت : المعانقة . والكمأة : جمع كمي ، وهو البطل المستتر في سلاحه .

وروغه : المخادعة . وأتيج : تهاياً . وسلفه : شجاع جريء جسور .

والشاهد فيه : قوله : (بينا) يريد (بين تعنته) وأن الألف وإن كانت إشباعاً للفتحة فهي في

هذا الموضع زيادة لازمة .

يريد « بينَ تَعَنُّقِهِ » ، إلا أن هذه الألف وإن كانت إشباعاً للفتحة ، فإنها في هذا الموضوع زيادة لازمة .

وأنشدنا أبو عليّ لابن هرمة ^(١) يرثي ابنه :

وأنت من الغوائل حين تُرْمَى ومن ذم الرجال بمتزّاح ^(٢)

أراد : بمتزّح ، فأشبع فتحة الزاي .

وأنشدني أيضاً :

اللّه يعلمُ أنا في تَلَفَّتِنَا يومَ الفراقِ إلى أحبّابنا صُور ^(٣)

وأنتي حوثماً يُشْرِي الهوى بَصْرِي من حيثما سلكوا أُنْبِي فأنظور ^(٤)

يريد : أنظر ، فأشبع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو .

(١) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي بن محمد بن سالم بن عامر بن هرمة ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وهو آخر من يستشهد اللغويون بكلامه .

(٢) قاتل البيت : هو إبراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة ، والبيت في رثائه لابنه علي ما ذكر في اللسان موافقاً لابن جنبي هنا ، وقد أورده الصاغاني في العباب ، وذكر أنه في مدح بعض القرشيين ، وكان قاضياً لجعفر بن سليمان بن علي وروايته هكذا :

وأنت من الغوائل حيث تنمي ومن ذم الرجال بمتزّاح

الغوائل : جمع غائلة ، وهي الفساد والشر . وتنمي : تكثر .

ومتزّاح : أي بعد ، يقال : أنت بمتزّح من كذا ، أي يبعد منه . أشبعت فتحة الزاي في متزّح فتولدت الألف .

وأسلوب البيت خبري تقريری والغرض منه تأكيد الفكرة .

(٣) صور : جمع أصور وهو المائل العنق من الشوق من صور يصور صوراً إذا مال نحوه بعنقه ، يريد أنهم كانوا يوم الفراق دائمی التلفت نحو أحبّابهم . اللسان (٢٥٢٣/٤) .

وأسلوب البيت خبري تقريری الغرض منه الاسترحام والعتاب على هذا الحبيب المفارِق الذي لا يبالي بفراق الأحبة .

(٤) يشري : كذا في لسان العرب مادة (شرى) (٢٢٥٤/٤) . يقال : أشراه ناحية كذا : أماله مأخوذ من الشرى وهي الناحية ، وقيل : معناه يعلق الهوى بصري ويحركه تجاه الأحبة .

حوثماً : حيث : ظرف مكان ، لغة في حيث ، وما : زائدة .

والشاهد في قوله : (فانظور) حيث أشبع ضمة الظاء فشأ عنها واو .

وقد أجرت العرب أيضاً الحرف مُجْرَى الحركة ، في نحو قولهم : لم يَخْش ، ولم يَسْع ، ولم يَزِم ، ولم يَغْزُ ، فحذفوا هذه الحروف للجزم ، كما تُحذف له الحركات في نحو لم يَقمْ ولم يقعد .

وكذلك أيضاً أجروا الحركة مُجْرَى الحرف ، فأجازوا صرف هند : اسم امرأة معرفة ، فإذا تحرك الأوسط منعه الصرف معرفة البتة ، وذلك نحو : قَدَم ، فصارت الحركة في منع الصرف بمنزلة الياء في زَيْبَ والالف في عَنَاق ونحوهما في منع الصرف ، ولهذا نظائر^(١) سنذكرها في مكانها إن شاء الله تعالى .

أفلا ترى إلى هذه الحروف كيف تَتَّبِعُ الحركات التي قَبْلَها وهي أبعاضُ لها . فقد صحَّ ما قَدَمناه .

وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات ، لأنها تُقلِّقُ الحرف الذي تقترن به ، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها ، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الالف ، والكسرة تجتذبه نحو الياء ، والضممة تجتذبه نحو الواو ، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها ، فإن بلغ بها مداها ، تكملت له الحركات حروفاً ، أعني الفاء وياء وواواً .

واعلم أن الحروف في الحركة والسكون على ضربين^(٢) : ساكن ، ومتحرك . فالساكن : ما أمكن تحميله الحركات الثلاث نحو كاف بَكر ، وميم عَمرو ، ألا تراك تقول : بَكر وعَمرو ، وبَكر وعَمرو ، وبَكر وعَمرو ، فلما جاز أن تُحمِّله الحركات الثلاث ، علمت أنه قد كان قبلها ساكناً .

والمتحرك : هو الذي لا يُمكن تحميله أكثر من حركتين ، لأن الحركة التي هي فيه قد استغني بكونها فيه عن اجتلابها له ، وذلك نحو ميم عَمر ، يمكن أن تُحمِّلها الكسرة والضممة ، فتقول : عَمر ، وعَمُر ، ولا يمكنك أن تجتلب لها فتحة ، لأنها قد كانت في أوَّل اعتبارك إياها مفتوحة ، والحرف الواحد لا يتحمل حركتين ، لا متفتحتين ولا مختلفتين ، وإذا كانت الحركات ثلاثاً : فتحة ، وكسرة ، وضممة .

(١) نظائر : أشباه ، ونظير الشيء أي : مثله ، مادة (ن . ظ . ر) . اللسان (٤٤٦٧/٦) .

(٢) ضربين : صنفين ، والضرب : الصنف . مادة (ض . ر . ب) . اللسان (٢٥٦٥/٤) .

فالمتحركِ إِذْنٌ على ثلاثة أضرب : مفتوح ، ومكسور ، ومضموم .

فالمفتوح : هو الذي إذا أُشْبِعَتْ حركته حدثت عنها أَلِفٌ ، نحو ضَادٌ ضَرَبَ ، لك أن تُشْبِعَ الفتحه ، فتقول : ضَارَبَ .

والمكسورُ : هو الذي إذا أُشْبِعَتْ حركته حدثت عنها ياء نحو ضَادٌ ضِرَابٌ ، لك أن تُشْبِعَ الكسرة فتقول ضِيرَابٌ .

والمضموم : هو الذي إذا أُشْبِعَتْ حركته حدثت عنها واو ، نحو ضَادٌ ضِرْبٌ ، لك أن تُشْبِعَ الضمة ، فتقول : ضُورِبَ ، إلا أن هذه الأحرف اللائي يَحْدُثُنْ لِإِشْبَاعِ الحركات ، لا يكن إلا سواكن ، لأنهن مَدَاتٌ ، والمَدَاتُ لا يَتَحَرَّكُنْ أَبَدًا .

واعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة ، قبله ، أو معه ، أو بعده .

فمحالٌ أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ، وذلك أن الحرف كالمحلّ للحركة ، وهي كالعَرَضِ فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه ، ولا يجوز وجودها قبل وجوده ، وأيضاً لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلاً ، ألا ترى أنك تقول قَطَعَ ، فتُدْغَمُ الطاء الأولى في الثانية ، ولو كانت حركة الطاء الثانية في الرتبة قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى ، وبين الطاء الثانية ، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية ^(١) ، لأن الحركة ، على هذه المقدمة ، مرتبتها أن تكون قبل الطاء الثانية ، بينها وبين الأولى ، وإذا حَجَزَ بين الحرفين حركةٌ بطل الإدغام ، فجواز الإدغام في الكلام ، دلالةٌ على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها .

فقد بطلَ بما ذكرناه أن تكون حركة الحرف في الرتبة قبله ، وبقي أن تكون معه أو بعده ، وفي الفرق بينهما بعضُ الإشكال .

فالذي يدلُّ على أن حركة الحرف في المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين المثليين أو المتقاربين ، إذا كان الأولُ منهما متحركًا .

(١) ما بين المعقوفين ساقط ، وهو ضروري .

فالمثلان نحو قولك : قَصَصَ وَمَضَّضَ وَطَلَّلَ (١) وَسُرَّ وَحَضَّضَ (٢) وَمَرَّرَ (٣) وَقَدَّدَ (٤) ، فلولا أن حركة الحرف الأول في هذين المثلين بعده ، لما فصلتَ بينه وبين الذي هو مثله بعده ، ولو لم تفصل لوجب الإدغام ، لأنه لا حاجزَ بين المثلين ، فإن ظهرَ هذان المثلان ولم يُدغمِ الأول منهما في الآخر منهما ، فظهورهما دلالةٌ على فصل واقع بينهما ، وليس هاهنا فصل البتة غير الحركة المتأخرة عن الحرف الأول .

فإن قيل : فما تُنكر أن يكون الفاصل بين المثلين في نحو طَلَّلَ وَسُرَّرَ إنما هو حركة الحرف الآخر ، دون ما ذهبتَ إليه من حركة الحرف الأول .

قيل : قد تقدم من القول ما فيه دلالة على أن الحركة لا يجوز أن تكون قبل الحرف ، ويدلّ على فساد قول من قال إن الحاجز بين المثلين في نحو جُدَّدَ وَعُدَّدَ ، إنما هو حركة الثاني ، أنه لو فُصلَ هنا بالحركة ، لوجب الفصل بها في نحو شَدَّ وَمَدَّ ، مع حركة الثاني منهما ، دلالة على أن الحركة في الحرف الثاني لم تفصل بينه وبين الأول ، ولو كانت في الرتبة قبله لوجب الفصل بها بينهما . وأيضاً فإنك تقول : شَدَّدَتْ وَحَلَّلَتْ ، فتظهر ، لأن الثاني من المثلين ساكن .

فهذا أمر - كما تراه - واضح في المثلين .

وأما المتقاربان فنحو قولك في وَتَدَّ إذا سكنت التاء لإرادة الإدغام وَدَّ ، فكانت الحركة في التاء قبل إسكانها فاصلةً بينها وبين الدال ، فوجب لذلك الإظهار فلما سَكَبَتْ التاء كسرتها ، وزالت التاء أن تكون حاجزةً بينهما بعدها ، وسكنت التاء ، واجتمع المتقاربان ، أبدلت التاء دالاً ، وأدغمتها في الدال بعدها ، كما تقول في انعتَ داود : انعدَّ داود ، فظهور التاء في وَتَدَّ ما دامت مكسورة ، وإدغامها إذا سكنت ، دلالة على أن الحركة قد كانت بينهما ، وإذا كانت بينهما ، فهي بعد التاء لا محالة .

فهذه دلالة من القوة على ما ترى .

(١) طلل : ما شخص من آثار الدار ، (ج) أطلال . مادة (ط . ل . ل . ل) . اللسان (٤/٢٦٩٧)

(٢) حضض : دواء معروف . مادة (ح . ض . ض . ض) . اللسان (٢/٩١٠) .

(٣) مرر : جمع مرّة ، والمرّة : إحكام القتل أو إحكام العقل أو شدته . اللسان (٦/٤١٧٧) .

(٤) قَدَّدَ : جمع قَدَّة ، والقَدَّة الطريقة والفرقة من الناس إذا كان هوى كل واحد على حدة . يقال :

﴿ وكنا طرائق قَددا ﴾ . مادة (ق . د . د) . اللسان (٥/٣٥٤٣) .

ودلالة أخرى تدلّ على أن حركة الحرف بعده ، وهي أنك إذا أشبعت الحركة تمتمتها حرف مدّ ، كما تقدم من قولنا في نحو ضَرَبَ وَقَتَلَ ، إذا أشبعت حركة الضاد والقاف قلت ضارِبَ وقَاتِلَ . وضُرِبَ وقُتِلَ إذا أشبعت قلت : ضُورِبَ وقُوتِلَ . وكذلك ضِرَابٍ وقِتَالٍ ، إذا أشبعت قلتَ ضِيرَابٍ وقِيتَالٍ . فكما أن الألف والواو والياء بعد الضاد والقاف ، فكذلك الفتحة والضمّة والكسرة في الرُتبة بعد الضاد والقاف ، لأن الحركة إذا كانت بعضاً للحرف ، فالحرف كُلُّ لها ، وحكم البعض في هذا تابع لحكم الكلِّ ، فكما أن الحروف التي نشأت عن إشباع الحركات بعد الحروف المتحركة بها ، فكذلك الحركات التي هي أبعاضها وأوائل لها وأجزاء منها ، في الرتبة بعد الحروف المتحركة ، وهذا واضح مفهوم لتأمله .

فإن قلت : ما تُنكر أن تكون الحركة تحدث مع الحرف المتحرك البتّة ، ثم تأتي بقية حرف اللين التي هي مكملة للحركة حرفاً مستأنفة بعد الحركة التي حدثت مع الحرف البتّة ، كما قد نُشاهد بيننا من الأشياء ما يصحبه بعض لغيره ، ثم يأتي تمام ذلك البعض فيما بعد ، فلا يلزم من هذا أن يكون ذلك البعض الذي شوهد أولاً مصاحباً لغيره ، في حكم البقية التي جاءت من بعده ، بل يكون الجزء الأول مصاحباً لما وُجد معه ، والجزء الثاني آتياً من بعده ، ونظير هذا : رجل له عشرون غلاماً ، فقدم معه منهم عشرة ، ثم أوفى بعد استقراره بمن وافى في جملته من غلمانه بقيتهم ، فليس تأخر من تأخر منهم بموجب تأخر من تقدم منهم . فما أنكرت مع ما مثلنا أن تكون الحركة حادثة مع الحرف ، وتكون المدّة التي تحدث لإشباع الحركة مستقبلة فيما بعد .

فالجواب أن هذا التمثيل إنما يصح فيما أمكن تقطعه وتجزؤه ، لأنه قد يمكن أن يحضّر بعضُ الغلمان مع مالِكهم ، ويغيّب بعض ، فأما ما اتصلت أجزاءه وتتابعت وتوالت شيئاً فشيئاً ، ولم يمكن قطعها ، ثم العودُ إلى تمامها ، فقد جرى لذلك مجرى الجزء الواحد الذي لا يسوغ تجزؤه . فمحال أن يكون له حكم إلا وهو مشتمل عليه^(١) ، وذلك حكم حرف المدّ الذي يحدث عن تمكين^(٢) الحركة ومطلها^(٣)

(١) مشتمل عليه : أي يحتوي عليه ويصبيه نفس حكمه . اللسان (٤/٢٣٢٩) .

(٢) تمكين : أي تمكن واستمكان . مادة (م . ك . ن) . اللسان (٦/٤٢٥١) .

(٣) مطلها : أي إطلتها . مادة (م . ط . ل) اللسان (٦/٤٢٢٥) .

واستطالتها ، هو من هذا الوجه في حكم الحركة ، والحركة في حكمه ، لانه لا يمكن فصل الحركة منه ، والعودُ إلى استتمامه ، لان هذه المدة المستطيلة إنما تسمى حرفاً لينا ما دامت متصلة ، فمتى عَقَّتْهَا^(١) عن الاستطالة بفصل ما فقد أخرجتها عن اللين والامتداد الذي في شرطها ، وإذا كانت الحركة لاتصالها بالحرف في حكمه ، كما أن الألف بعد الضاد في ضارب ، فكذلك الفتحة في الرتبة بعد الضاد .

وقولُ النحويين إنّ الحركة تحلُّ الحرف مجاز ، لا حقيقة تحته ، وذلك أن الحرف عَرَضٌ ، والحركة عَرَضٌ أيضاً . وقد قامت الدلالة من طريق صحة النظر على أن الاعراض لا تحلُّ الاعراض ، ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة ، وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه ، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف ، صارت كأنها قد حَلَّتْهُ ، وصار هو كأنه قد تضمنها ، تجوزاً لا حقيقة .

واستدل أبو عليّ على أن الحركة تحدث مع الحرف ، بأن النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الخياشيم إلى الفم ، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة ، فدل ذلك عنده على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمرى استدلال قوي^(٢) .

قد فرغنا من ذكر مائة^(٣) الأصوات والحروف والحركات ، وأين محل الحركات من الحروف . ونحن نتبع هذا القول ، على معنى قولهم ، حروف المعجم ، وعددها ، وأجناسها ، وأصنافها ، ثم نستأنف بعد ذلك القول على حرفٍ حرفٍ منها ، بحسب ما شرطنا على أنفسنا ، وجعلناه في ضمان كتابنا ، بإذن الله وقدرته .

(١) عقتها : أي حبستها . مادة (ع . و . ق) . اللسان (٤ / ٣١٧٣) .

(٢) في هامش ب ما نصه : « حاشية . في الأصل بخط ابن جني المصنف - رحمه الله - قد ذكرنا في كتابنا الموسوم بالخصائص ما يقدح في قول أبي علي رحمه الله هذا ، وأرنا أن الأثر قد يكون قبل وجود مؤثره ، أعني باب وعمبر وشمباء . تمت) وهي في متن ص مختصرة ومحرفة ، وأولها يشعر بتقدم تأليف كتاب الخصائص على سر الصناعة ، وقوله : فيما بعد « يشعر بأن كتاب الخصائص ألف بعد سر الصناعة ، وفي هذا تناقض ، ويزول التناقض إذا عرفنا أن ابن جني كان دائم التنقيح لمؤلفاته ، فيظهر أنه بعد إشارته للرد على أبي علي في هذا الكتاب ، بدا له أن يشبع القول فيه مبيناً فساده ، فألحق أدلة ذلك بكتابه الخصائص (ص ٢٩ من النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥ نحو ش) .

(٣) المائة : الماهية ، وهي حقيقة الشيء التي يسأل عنها بما ، أو بما هو ؟ .

إن سأل سائل فقال : ما معنى قولنا حروف المُعْجَم ؟ هل المعجمُ صفة لحروف
هذه أو غير وصف لها ؟

فالجواب أن « المُعْجَم » من قولنا حروف المعجم ، لا يجوز أن تكون صفة
لحروف هذه من وجهين :

أحدهما : أن « حروفاً » هذه لو كانت غير مضافة إلى المعجم ، لكانت نكرة ،
والمُعْجَم كما ترى معرفة ، ومحال وصف النكرة بالمعرفة .

والآخر : أن الحروف مضافة إلى المعجم ، ومحال أيضاً إضافة الموصوف إلى
صفة ، والعلة في امتناع ذلك أن الصفة هي الموصوف ، على قول النحويين ، في
المعنى ، وإضافة الشيء إلى نفسه غير جائزة ، ألا ترى أنك إذا قلت : ضربتُ أخاكُ
الظريف ، فالأخ هو الموصوف ، والظريف هو الصفة ، والأخ هو الظريف في المعنى ،
وليس يريد النحويون بالصفة ما يريد المتكلمون بها ، من نحو القُدرة ، والعِلْم ،
والسكون ، والحركة ، لأن هذه الصفات غير الموصوفين بها ، ألا ترى أن السواد غير
الأسود ، والعلم غير العالم ، والحركة غير المتحرك ، وإنما الصفة عند النحويين هي
النعته ، والنعته هو اسم الفاعل أو المفعول ، أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى ، مما
يوجد فيه معنى الفعل ، نحو ضارب ومضروب ، ومثل وشبه ونحو ، وما يجري
مجرى ذلك ، وإذا كانت الصفة هي الموصوف عندنا في المعنى ، لم يجز إضافة الحرف
إلى المُعْجَم ، لأنه غير مستقيم إضافة الشيء إلى نفسه ، وإنما امتنع ذلك من قبل أن
الغرض في الإضافة إنما هو التخصيص والتعريف ، والشيء لا تُعرّفه نفسه ، لأنه لو
كان معرفة بنفسه لما احتيج إلى إضافته ، وإنما يضاف إلى غيره ليعرفه ، ألا ترى أنك
تضيف المصدر إلى الفاعل تارة ، نحو عجبت من قيام زيد ، وإلى المفعول أخرى ،
نحو عجبت من أكل الخبز ، وإنما جازت إضافة المصدر إليهما ، لأنه في المعنى
غيرهما ، ونحيز أيضاً إضافة الفاعل إلى المفعول ، نحو عجبت من ضارب زيد ، وهدياً
بالغ الكعبة ، وهذا عارضٌ مُمطِرنا .

وإنما جاز ذلك لأن الفاعل غير المفعول ، ولا يجوز سررت بطالعة الشمس ،
كما تقول سررت بطلوع الشمس ، لأن طلوعها غيرها ، فجازت إضافته إليها ،
والطالعة هي الشمس ، ولا تضيفها إلى نفسها .

فكذلك لو كان المعجمُ صفةً لحروفٍ لما جازت إضافتها إليه ، وأيضاً فلو كان المعجم صفةً لحروف ، لقلت المعجِمة^(١) ، كما تقول تعلمت الحروف المعجمة . فقد صحّ بما ذكرناه أن المعجم ليس وصفاً لحروف .

والصواب في ذلك عندنا ما ذهب إليه أبو العباس محمد بن يزيد { المبرد } رحمه الله تعالى ، من أنّ المعجم مصدر ، بمنزلة الإعجام ، كما تقول أدخلته مدخلاً ، وأخرجته مخرجاً ، أي إدخالاً وإخراجاً .

وحكى أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، أن بعضهم قرأ : ﴿ وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَعَمَلُهُ مِنْ مُكْرَمٍ ﴾ { الحج : ١٨ }^(٢) بفتح الراء ، أي من إكرام ، فكأنهم قالوا : هذه حروف الإعجام . فهذا أسدٌ وأصوبٌ من أن يذهب إلى أنّ قولهم حروف المعجم بمنزلة قولهم صلاة الأولى ومسجد الجامع ، لأن معنى ذلك صلاة الساعة الأولى أو الفريضة الأولى ، ومسجد اليوم الجامع ، فالأولى غير الصلاة في المعنى ، والجامع غير المسجد في المعنى أيضاً ، وإنما هما صفتان حذِفَ موصوفاهما ، وأقيمتا مقامهما ، وليس كذلك حروف المعجم ، لأنه ليس معناه حروف الكلام المعجم ، ولا حروف اللفظ المعجم ، وإنما المعنى أن الحروف هي المعجمة ، فصار قولنا حروف المعجم ، من باب إضافة المفعول إلى المصدر ، كقولهم : هذه مطية رُكوب ، أي من شأنها أن تُركب ، وهذا سهم نضال^(٣) ، أي من شأنه أن يُناضل به ، وكذلك حروف المعجم ، أي من شأنها أن تُعجم . فاعرف ذلك .

وقد اعترض فصلنا هذا أمر لا بد من شرحه وإبانته بالاشتقاق .

اعلم أنّ (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء ، وضد البيان والإفصاح .

(١) يقصد أن تطلق المعجمة على الحروف كما أطلق لفظ المعجم على الكتاب الذي يجمع هذه الحروف في ترتيب وتنسيق شديدين .

(٢) ﴿ وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَعَمَلُهُ مِنْ مُكْرَمٍ ﴾ : إن الذي يذله الله ويهينه لا يمكن أن يكرمه أحد أو يرفع من مكانته .

واستخدام أسلوب الشرط يؤكد المعنى عن طريق تخصيص العز والذل بيد الله عز وجل .
(٣) سهم نضال : سهم صائب غالب . مادة (ن . ض . ل) . اللسان (٤٤٥٦ / ٦) .

من ذلك قولهم : رجل أعجم ، وامرأة عجماء : إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما . وكذلك العجم والعجم ، ومن ذلك قولهم : عجم الزبيب^(١) وغيره ، إنما سمي عجمًا لاستارته وخفائه بما هو^(٢) عجم له . ومن ذلك قوله عليه السلام : « جرح العجماء جبار »^(٣) يراد به البهيمة^(٤) لأنها لا توضح عما في نفسها ، ومن ذلك تسميتهن : صلاتي الظهر والعصر العجماوين ، لَمَا كانتا لا يفصح فيهما بالقراءة .

قال أبو علي : ومن ذلك قولهم : عجمت العود ونحوه ، إذا عضضته . قال : وهو يحتمل أمرين ، كل واحد منهما راجع إلى ما قدمناه :

أحدهما : أنه قيل : عجمته ، لأنك لما أدخلته فاك لتعضه ، فقد أخفيته في فيك . والآخر : أنك قد ضغطت بعض أجزائه بالعجم ، فأدخلت بعضها في بعض ، فأخفيتها . وربما سميت العرب الأخرس أعجم من هذا . فأما قول ذي الرمة :

حتى إذا جعلته بين أظهرها من عجمة الرمل أنقاء لها حيب^(٥)

عجمة : معظم الرمل ، وأشدّه تراكمًا ، سمي بذلك لتداخله ، واستبهام أمره على سالكه ، ومنه قولهم : استعجمت الدار : إذا صمت ، فلم تجب سائلها .

(١) عجم الزبيب : حبه الذي في جوفه . اللسان (٤/٢٨٢٨) . مادة (عجم) .

(٢) بما هو : ما : يراد بها ثمرة الزبيب التي في جوفها الحبة ، والضمير يراد به « عجمة الزبيب » وهي الحبة التي في داخل الزبيبة .

(٣) « جرح العجماء جبار » : أي هدر . قال الأزهرى : معناه أن البهيمة العجماء تنفلت فتلف شيئًا ، فهو هدر . اللسان (٤/٢٨٢٧) . مادة (ع . ج . م) .

(٤) البهيمة : واحدة البهائم . مادة (ب . ه . م) . اللسان (١/٣٧٦) .

(٥) الأنقاء : جمع نقا ، وهو الرمل المحدودب المنقاد . اللسان (٦/٤٥٣٢) مادة (ن . ق . ا) .

الحبب : بكسر الحاء : جمع حبة ، وروي بالخاء ، ومعناها : الطريقة في الرمل . والهاء في جعلته ضمير راجع إلى الثور الوحشي . مادة (ح . ب . ب) . اللسان (٢/٧٤٥) .

والمعنى : حتى إذا صار الثور وسط الرمال أدركه الليل ، وضم الظلام عليه شملته ، أي حلتته ، والمقصود أن الليل ستره ، كما يفهم من البيت بعده .

ضم الظلام على الوحشي شملته ورائع من نشاط الدلو منسكب

والشاهد في البيت : كلمة « عجمة » حيث أطلق على الرمل لشدة تداخله وتراكمه كلمة عجمة . إعراب الشاهد : عجمة : اسم مجرور بحرف الجر من وعلامة الجر الكسرة .

قال امرؤ القيس :

صَمَّ صَدَاها وَعفا رَسْمُها واستَعَجَمَتْ عن مَنطقِ السائلِ^(١)

فإن قال قائل فيما بعد : إن جميع ما قدمته يدل على أن تصريف (ع ج م) في كلامهم موضوع للإيهام ، وخلاف الإيضاح ، وأنت إذا قلت : أعجمت الكتاب ، فإنما معناه أوضحته وبيته ، فقد ترى هذا الفصل مخالفاً لجميع ما ذكرته ، فمن أين لك الجمع بينه وبين ما قدمته؟^(٢)

فالجواب : أن قولهم أعجمت وزنه أفعلت ، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب ، نحو : أكرمت زيداً ، أي أوجبت له الكرامة ، وأحسنيت إليه ، أثبتت الإحسان إليه ، وكذلك أعطيته وأدنيته وأسعدته وأنقذته ، فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له - فقد تأتي أفعلت أيضاً يراد بها السلب والنفي ، وذلك نحو : أشكيتُ زيداً : إذا زُلتَ^(٣) له عما يشكوه .

أنشدنا أبو عليّ قال : أنشد أبو زيد :

تَمَدُّ بالأعناقِ أو تَلويها وتَشْتَكِي لو أننا نُشْكِيها^(٤)

أي لو أننا نزل لها عما تشكوه .

(١) الصمم : انسداد الأذن ، وثقل السمع ، والفعل منه « صم » بالإدغام . اللسان (٤/ ٢٥٠٠) .
والصدي : ما يرجع عليك من صوت الجبل ، وإسناد الصمم إلى الصدى لتخيل أن الصدى يسمع التكلم فيجيب ، فإذا لم يجب فكان به صمماً . اللسان (٤/ ٢٤٢٢) .

واستعجمت الدار: سكتت، ولذلك عداه بعن ، والمراد أن هذه الدار لم تجب السائل عما يسأل ، وذعبت آثارها التي تدل على أصحابها . مادة (ع . ج . م) اللسان (٤/ ٢٨٢٨) .

(٢) فمن أين لك الجمع بينه وبين ما قدمته ؟ : أسلوب استفهام يفيد التشويق والتقرير .

(٣) زُلتَ : تحيت له عما يشكوه . اللسان (٣/ ١٨٥٦) . مادة (ز . ل . ل) .

(٤) نشكيا : نزع لها عن شكايها وعتابها . مادة (ش . ك . ا) . اللسان (٤/ ٢٣١٤) .

والراجز هنا يصف إبلاً قد أتعبها السير فهي تلوي أعناقها تارة ، وتمدها أخرى ، وتشتكي إلينا ، فلا نزع لها عن شكايها .

شكواها : ما غلبها من سوء الحال والهزال ، وهذا يقوم مقام كلامها .

وبين (تمد ، تلويها) طباق يبرز المعنى بالتضاد ويزيده وضوحاً .

ومثله قوله عز اسمه : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ { طه : ١٥ } ^(١) تأويله والله أعلم ، عند أهل النظر : أكاد أظهرها . وتلخيص حال هذه اللفظة : أي أكاد أزيل عنها خفاءها ، وخفاء كل شيء : غطاؤه ، من ذلك خفاء القربة ^(٢) ، للكساء الذي يكون عليها . وجمعه : أخفية .

أنشدنا أبو علي :

لقد علم الأيقاظ أخفية الكرى
تزججها من حالك واكتحالها ^(٣)

فقوله : « أخفية الكرى » : جمع خفاء ، والكرى : النوم . وجعل العين في اشتمالها على النوم بمنزلة الخفاء في اشتماله على ما ستر به ، ونصب أخفية الكرى :

(١) ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ الساعة : القيامة .

أكاد أخفيها : أقارب أن أسترها عن الناس - يظهر لهم قريبا بعلماتها .

(تفسير وبيان مع أسباب النزول للسيوطي ص ٣١٣) ، والأسلوب إنشائي في صورة تأكيد .

والشاهد في قوله تعالى (أخفيها) حيث استخدمها بمعنى أظهرها وأزيل ما يسترها بإظهار علامتها إعراب الشاهد :

أخفيها : أخفى : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجارم وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره لأن آخره حرفاً من حروف العلة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً يعود تقديره إلى لفظ الجلالة - الله - ، والهاء ضمير متصل مبني على السكون المطلق في محل نصب مفعول به .

(٢) ذلك خفاء القربة - - يضرب مثلاً بخفاء القربة - أي الكساء الذي يسترها ويغطيها - باعتبار أنه يخفي معالمها بحيث لا تظهر .

وخفى (خفاء) من باب رمى ، كتمه وأظهره أيضاً فهو من الأضداد ، ويقال برح الخفاء أي وضع الأمر . مادة (خ . ف . ا) . اللسان (١٢١٦ / ٢) .

(٣) أخفية : جمع خفاء ، والخفاء : رداء تلبسه العروس على ثوبها ، فتخفيه به ، وكل ما ستر شيئاً فهو له خفاء . مادة (خ . ف . ا) . اللسان (١٢١٧ / ٢) .

وأخفية الكرى : العين ، كما أن أخفية النور أكمته .

تزججها : الزج : بالضم الحديدية التي في أسفل الرمح ، والجمع رِجَجَةٌ ورجاج ، أما الزج بالفتح : دقة الحاجبين وطولهما . مادة (ز . ج . ج) . اللسان (١٨١١ / ٣ - ١٨١٢) .

والشاهد فيه : أخفية الكرى : جمع خفاء .

إعراب الشاهد : أخفية : تمييز منصوب .

الكرى : مضاف إليه مجرور بالإضافة ، وعلامة جره الكسر المقدر على آخره ، لأنه اسم مقصور

على التمييز ، كما تقول : لقد علم الأيقاظُ عِيونًا تَزَجُّجَهَا ، فأخفيها ، في أنه « أزيلُ خِفَاءَهَا » : بمنزلة قوله « لو أننا نُشْكِيهَا » : أي نترك لها ما تشكوه .

فكذلك أيضًا يكون قولنا : « أعجمتُ الكتاب » : أي أزلت عنه استعجابه ، كما كان أخفيها ، أزيلُ خِفَاءَهَا ، ونشكيها : بمنزلة ندع لها ما تشكوه .

ونظيره أيضًا : أشكلتُ الكتابَ . أي أزلت عنه إشكاله . وقد قالوا أيضًا : عَجَّمْتُ الكتاب ، فجاءت « فَعَلْتُ » للسلب أيضًا ، كما جاءت أفعلت .

ونظير عَجَّمْتُ في النفي والسلب ، قولهم : مرَّضتُ الرجل : أي داويته ليزول مرضه ، وَقَدَّيْتُ عينه ، أي أزلت عنها القَدَى^(١) . ومنه « رجل مُبْطِنٌ » : إذا كان خَمِيصَ البطن^(٢) ، كان بَطْنُهُ أَخَذَ مِنْهُ ، فجاءت « فَعَلْتُ » للسلب أيضًا ، وإن كانت في أكثر الأمر للإيجاب ، نحو : عَلَّمْتَهُ ، وَقَدَّمْتَهُ ، وَأَخَّرْتَهُ ، وَبَخَّرْتَهُ : أي أوصلت هذه الأشياء إليه ، وكذلك : عَجَّمْتُ الكتابَ أيضًا . مثل : مرَّضْتَهُ ، وَقَدَّيْتُ عينه .

ونظير فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ فِي السَّلْبِ أيضًا « تَفَعَّلْتُ » ، قالوا : تَحَوَّيْتُ^(٣) ، وتَأَنَّمْتُ ، أي تركت الحُوبَ والإثمَ ، وإن كان « تَفَعَّلْتُ » في أكثر الأمر تأتي للإثبات ، نحو : تَقَدَّمْتُ ، وتَأَخَّرْتُ ، وتَعَجَّلْتُ ، وتَأَجَّلْتُ ، فكذلك أيضًا أعجمت الكتاب وعجمته : أي أزلت استعجابه .

فإن قيل : إن جميع هذه الحروف ليس مُعْجَمًا ، إنما المُعْجَمَ بعضها ، ألا ترى أن الألف ، والحاء والذال ونحوها ، ليس مُعْجَمًا ، فكيف استجازوا تسمية جميع هذه الحروف حروفَ المُعْجَمِ ؟^(٤) .

(١) القذى : ما يسقط في العين والشراب ، وقذيت عينه من باب صَدَيْ سَقَطَتْ فِيهَا قَذَاةٌ فَهُوَ قَذَى وَقَذَتْ عَيْنُهُ : رمت بالقذى . مادة (ق . ذ . ي) . اللسان (٥/٣٥٦٢) .

(٢) خميص البطن : الأخمص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض ، والخمصة الجوعه ، وخميص بطنه خلا وضمير ، (ج) خماص وخمائص . اللسان (٢/٢١٦٦) .

(٣) تحويت : الحوب بالضم والحاب الإثم ، وقد حاب بكذا أي أثم . اللسان (٢/١٠٣٦٦) .

(٤) فكيف استجازوا تسمية هذه الحروف حروف المعجم ؟ : أسلوب إنشائي في صورة استفهام الغرض منه الاستنكار . .

قيل : إنما سمّيت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته ، فأعجمت بعضها ، وتركت بعضها ، فقد عُلِمَ أن هذا المتروك بغير إعجام ، هو غير ذلك الذي من عادته أن يُعجم . فقد ارتفع إذن بما فعلوه الإشكال والاستبهام عنها جميعاً ، ولا فرق بين أن يزول الاستبهام عن الحرف بإعجام عليه ، أو بما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان .

ألا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل ، والحاء بواحدة من فوق ، وتركت الحاء غُفلاً ، فقد عُلِمَ بإغفالها أنها ليست واحدة من الحرفين الآخرين ، أعني الجيم والحاء . وكذلك الدال والذال ، والصاد والضاد ، وسائر الحروف نحوها . فلما استمرّ البيان في جميعها جازت تسميته بحروف المعجم .

وهذا كله رأي أبي عليّ ، وعنه أخذته ، وقد أتيت في هذا الفصل من الاشتقاق وغيره ، بما هو معاني قوله ، وإن خالفت لفظه ، وهو الصواب ، الذي لا يُدْهَبُ عنه إلى غيره .

واعلم ^(١) أن العرب قد سمّت هذا الخطّ المؤلف من هذه الحروف « الجزم » .

قال أبو حاتم : إنما سمّي جَزْماً لأنه جُزِمَ من المُسند ، أي أُخِذَ منه .

قال : والمسند : خطّ حَمِيرٍ في أيام مُلْكِهِمْ ، وهو في أيديهم إلى اليوم باليمن . فمعنى جُزِمَ : أي قُطِعَ منه ، ووُلِدَ عنه ، ومنه جَزَمَ الإعراب ، لأنه اقتطاع الحرف عن الحركة ومدّ الصوت بها للإعراب .



(١) أسلوب إنشائي في صورة أمر الغرض منه النصح والإرشاد .

باب أسماء الحروف

وأجناسها ، ومخارجها ، ومدارجها ،

وفروعها المستحسنة ، وفروعها المستقبحة ،

وذكر خلاف العلماء فيها مُستَقْصَى مشروحاً

اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة^(١) تسعة وعشرون حرفاً . فأولها الألف ، وآخرها الياء ، على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، إلا أبا العباس ، فإنه كان يعدّها ثمانية وعشرين حرفاً ، ويجعل أولها الباء ، ويدع الألف من أولها ، ويقول : هي همزة ، ولا تثبت على صورة واحدة ، وليست لها صورة مستقرة ، فلا اعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة .

وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس^(٢) غير مرّضيّ منه عندنا ، وسأوضح القول فيه

بإذن الله .

اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، وإنما كُتِبَتِ الهمزة واواً مرة وباء أخرى ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف^(٣) ، ولو أريد تحقيقها البتة ، لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعاً لا يمكن فيه تخفيفاً ، ولا تكون فيه إلا مُحَقَّقة ، لم يجز أن تكتب إلا ألفاً ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة . وذلك إذا وقعت أولاً ، نحو : أخذ ، وأخذ ، وإبراهيم . فلما وقعت موقعاً لا بُد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبتها ألفاً البتة^(٤) .

(١) الكافة : الجميع ، ويقصد بهم عموم النحاة ، مادة « كَفَّ » . اللسان (٣٩٠٤/٥) .

(٢) أبو العباس : هو أبو العباس المبرد أحد النحاة المعتد بآرائهم .

(٣) إنما يكون ذلك عند أهل الحجاز إذا لم تقع أول الكلمة .

(٤) البتة : قطعاً لا رجعة فيه . مادة (ب . ت . ت) . اللسان (٢٠٤/١) .

وعلى هذا^(١) وُجِدَتْ في بعض المصاحف ﴿يَسْتَهْزَأُونَ﴾ بالالف قبل الواو .
 ووجد فيها أيضاً : ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْئًا إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(٢) بالالف بعد الياء . وإنما ذلك
 لتوكيد التحقيق .

وهذه علة في الهمزة كُنْتُ قَدِيمًا ، أنا رأيتها ، ثم غَبِرْتُ^(٣) زمانًا ، فرأيت
 بعض كلام أبي بكر محمد بن السَّرِيِّ - رحمه الله - ، وقد أوردها فيه غير مُسندة إلى
 غيره ، ثم إنني رأيتها بعد ذلك في بعض كلام الفراء ، فلا أدري : أأصاب أبا بكر مع
 الفراء ما أصابني أنا من المُوَارِدَةِ^(٤) له ، أم هو شيء سمعه ، فحكاه واعتقده ؟ وهي
 دلالة قاطعة قوية .

وفيهما دلالة أخرى ، وهي أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه
 بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت : جيم ، فأول حروف الحرف « جيم » . وإذا قلت :
 دال ، فأول حروف الحرف « دال » ، وإذا قلت حاء ، فأول ما لفظت به حاء ،
 وكذلك إذا قلت ألف ، فأول الحروف التي نطقت بها همزة . فهذه دلالة أخرى غريبة ،
 على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفًا .

فأما المدة التي في نحو : قامَ وسارَ وكتابَ وحمارَ ، فصورتها أيضاً صورة الهمزة
 المحققة ، التي في أحمد وإبراهيم وأترجة^(٥) ، إلا أن هذه الالف لا تكون إلا ساكنة ،
 فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاها ، كما أن النون الساكنة
 في نحو : مِنْ وَعَنْ ، والنون المُحَرَّكة في نحو : نَعَمْ وَنَقَرْ ، تسمى كل واحدة منهما
 نونًا ، وتكتبان شكلاً واحداً ، ومُخْرَجُ الساكنة من الخياشيم^(٦) ، ومخرج المتحركة من

(١) الإشارة بهذا إلى مضمون الكلام السابق ، وهو أنها إذا لم تقع في أول الكلمة يخفها
 الحجازيون ويحققها غيرهم ، ولذلك توجد في بعض المصاحف محققة ، مكتوبة ألفًا على طريقة
 غير الحجازيين .

(٢) يسبح : يتزه مادة « سبح » . اللسان (٣/١٩١٤) ، ومعنى الآية : أن كل شيء ينزه الله
 سبحانه وتعالى ، والآية دليل على تحقيق بعض كتاب المصحف للالف في كلمة « شيئًا » .

(٣) غبرت : مضيت ، مادة (غير) . اللسان (٥/٣٢٠٥) .

(٤) المواردة : اتفاق الخواطر . مادة (ورد) .

(٥) أترجة : ثمر ذكي الرائحة . جمعها أترجُ . مادة (ت . ر . ج) . اللسان (١/٤٢٥) .

(٦) الخياشيم : واحدها الخيشوم وهو الأنف . مادة (خ . ش . م) اللسان (٢/١١٦٨) .

الفم ، كما أن مخرج الالف المتحركة التي هي همزة من المصدر ، ومخرج الالف فوقها من أول الحلق ، فهاتان هاهنا كتينك هناك .

فأما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف ، واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها ، فليس بشيء . وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخطّ ، والهمزة أيضاً موجودة في اللفظ ، كالهاء والقاف وغيرهما ، فسيبيلها أن تُعتد حرقاً كغيرها ، فأما انقلابها في بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تخفيف أو بدل ، فلا يخرجها من كونها حرقاً ، وانقلابها أدلّ دليل على كونها حرقاً ، ألا ترى أن الالف والواو والياء والتاء والهاء والنون وغيرهنّ قد يقلبن في بعض الأحوال ، ولا يُخرجهن ذلك من أن يُعتدّن حروقاً . وهذا أمر واضح غير مشكل^(١) .

واعلم أن واضح حروف الهجاء لما لم يمكنه أن ينطق بالالف التي هي مدّة ساكنة ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، دَعَمَهَا باللام قبلها متحركة ، ليتمكن الابتداء بها . فقال : ه ، و ، لا ، ي . فقلوه (لا) بزنة ما ، ويا ، ولا تَقُل كما يقول المعلمون : لام ألف . وذلك أن واضح الخطّ لم يُرد أن يُرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركّب بعضها مع بعض ، ولو أراد ذلك ، لعرفنا أيضاً كيف تتركب الطاء مع الجيم ، والسين مع الدال ، والقاف مع الطاء ، وغير ذلك مما يطول تعدادها ، وإنما مراده ما ذكرت لك ، من أنه لما لم يمكنه الابتداء بالمدّة الساكنة ، ابتدأ باللام ، ثم جاء بالالف بعدها ساكنة ، ليصحّ لك النطق بها كما صحّ لك النطق بسائر الحروف غيرها ، وهذا واضح .

فإن قال قائل : فلمَ اختيرت لها اللام دون سائر الحروف ؟ وهلا جيء لها بهمزة الوصل ، كما فعلت العرب ذلك بالساكن لما لم يمكن ابتداءه ، نحو : اضرب ، اذهب ، انطلق ، وغير ذلك ؟

فالجواب : أن همزة الوصل لو جيء بها قبل الالف توصلها إلى النطق بالالف الساكنة ، لما أمكن ذلك ، ولادّتهم الحال إلى نقض الغرض الذي قصدوا له .

(١) المشكل : الملتبس . مادة (شكل) . اللسان (٤/ ٢٣١٠) .

وذلك أن همزة الوصل كانت تأتي مكسورة ، كما جرت العادة فيها ، ولو كُسِرَتْ قبلها لانقلبت الألف ياء ، لانكسار ما قبلها ، فكننت تقول : « اِيْ » ، فلا تصل إلى الألف التي اعتمدتها ^(١) . فلما لم يجوز ذلك عدكوا إلى اللام من بين سائر الحروف ، لما أذكره لك .

وذلك أن واضع الخط أجراه في هذا على اللفظ ، لأنه أصل للخط ، والخط فرع على اللفظ ، فلما رأهم قد توصلوا إلى النطق بلام التعريف ، بأن قدّموا قبلها ألفاً ، نحو : الغلام والجارية ، لمّا لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضاً ، قدم قبل الألف في « لا » ، لاماً ، توصلوا إلى النطق بالألف الساكنة ، فكان في ذلك ضرب من المعاوضة ^(٢) بين الحرفين . وهذا بإذن الله غير مُشكَل .

فإذا كنا قد أجمعنا إيراد حروف المعجم على ما في أيدي الناس من التأليف المشهور ، أعني على غير ترتيب المخارج ، وذكرها حرفاً حرفاً ، فليس ذلك بمانع لنا سوقها على ترتيب المخارج ، فإنه أوضح في البيان ، ثم نعود فيما بعد إلى استقرائها على تأليف ا ب ت ث ، إلى أن نأتي بإذن الله على جميعها .



-
- (١) اعتمدها : اعتمد الشيء أي عليه اتكأ . مادة (عمد) . اللسان (٣٠٩٧ / ٤) .
وقاعل اعتمد : ضمير يرجع إلى الألف ، وها : عائد على الهمزة .
والمعنى : أن الألف اعتمدت الهمزة ، أي اتكأت عليها ، ليتمكن النطق بها .
(٢) المعاوضة : المبادلة ، مادة (عوض) . اللسان (٣١٧٠ / ٤) .

ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد^(١)

وهي : الهمزة ، والالف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ،
والقاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والياء ، والضاد ، واللام ، والراء ، والنون ،
والطاء ، والذال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ،
والفاء ، والباء ، والميم ، والواو .

فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتَصَعُّدها ، وهو الصحيح . فأما ترتيبها في
كتاب العين^(٢) ففيه خَطَلٌ واضطراب ، ومخالفة لما قدمناه آنفًا ، مما رتبته سيبويه^(٣) ،
وتلاه أصحابه عليه ، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته .

واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها ،
حتى تكون خمسة وثلاثين حرفًا ، وهذه الستة حسنة ، يؤخذ بها في القرآن ، وفصيح
الكلام ، وهي النون الخفيفة ، ويقال الخفية ، والهمزة المخففة ، وألف التفخيم ،
وألف الإمامة^(٤) ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي .

وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها في
القرآن ولا في الشعر ، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مردولة ، غير متقبلة ، وهي
الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد
الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي
كالميم ، ولا يصح أمر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين ، حتى
كَمَلَّتْهَا ثلاثة وأربعين ، إلا بالسمع والمشاهدة . وسنفضّل ذلك إن شاء الله .

(١) الاطراد : أي تتابع مواقعها من الحلق إلى الشفتين . مادة (طرد) . اللسان (٤/٢٦٥٢) .

(٢) ترتيب العين وهو معجم الخليل بن أحمد كالتالي : العين ، الحاء ، الهاء ، الخاء ، الغين ،
القاف ، الكاف ، الجيم ، الشين ، الضاد ، السين ، الزاي ، الطاء ، الذال ، التاء ،
الظاء ، الذال ، الثاء ، الراء ، اللام ، النون ، الفاء ، الباء ، الميم ، الياء ، الواو ، الألف .

(٣) ترتيب سيبويه للحروف هكذا : ه ، ا ، ه ، ع ، ح ، غ ، خ ، ك ، ق ، ض ، ج ، ش ،
ي ، ل ، ر ، ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و .

(٤) الإمامة : نطق الألف بين الألف والياء ، والفتحة كالكمرة ، مادة « ميل » اللسان (٦/٤٣١١)

واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر : ثلاثة منها في الخلق .

فأولها من أسفله وأقصاه ، مخرج الهمزة والالف والهاء . هكذا يقول سيويه .

وزعم أبو الحسن^(١) أن ترتيبها : الهمزة ، وذهب إلى أن الهاء مع الألف ، لا قبلها ولا بعدها ، والذي يدلّ على فساد ذلك وصحة قول سيويه ، أنك متى حركت الألف ، اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل ، فقلبتها همزة ، ولو كانت الهاء معها لقلبتها هاء ، وهذا واضح غير خفي .

ومن وسط الخلق مخرج العين والحاء .

ومما فوق ذلك مع أول الفم ، مخرج الغين والحاء .

ومما فوق ذلك من أقصى اللسان ، مخرج القاف .

ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدّم الفم مخرج الكاف .

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، مخرج الجيم والشين والياء .

ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتها^(٢) من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر .

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فُويق الضاحك والناّب والرّبّاعية والثنيّة^(٣) ، مخرج اللام .

ومن طرف اللسان بينه وبين ما فُويق الثنايا ، مخرج النون .

ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً ، لانحرافه إلى اللام ، مخرج الراء .

ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، مخرج الطاء والذال والتاء .

ومما بين الثنايا وطرف اللسان ، مخرج الصاد والزاي والسين .

(١) هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط .

(٢) تكلفتها : تحملتها مع مشقة . مادة « كلف » . اللسان (٥/٣٩١٧) .

(٣) الثنية : إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ، اثنتان من فوق واثنتان من تحت ، والجمع

« ثنايا » . مادة « ثنى » . اللسان (١/٥١٦) .

وعما بين طَرْفَ اللسان وأطراف الثنايا ، مخرج الظاء والذال والثاء .

ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى ، مخرج الفاء .

وعما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو .

ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ، ويقال الخفيفة ، أي الساكنة .

فذلك ستة عشر مخرجاً^(١) .

ويدلك على أن النون الساكنة إنما هي من الأنف والخياشيم ، أنك لو أمسكت

بأنفك ، ثم نظقت بها^(٢) لوجدتها مختلفة ، وأما النون المتحركة فمن حروف الفم ، كما قدمنا ، إلا أنّ فيها بعض الغنة^(٣) من الأنف .

وأما الهمزة المخففة فهي التي تسمى همزة بينَ بينَ .

ومعنى قول سيبويه : بينَ بينَ ، أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه

حركتها ، إن كانت مفتوحة ، فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين

الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكُّن

الهمزة المحققة ، وهي مع ما ذكرنا من أمرها ، في ضعفها وقلة تمكُّنها ، بزنة المحققة ،

ولا تقع الهمزة المخففة أولاً أبداً ، لقربها بالضعف من الساكن ، فالمتوححة نحو قولك

في سأل : سأل ، والمكسورة نحو قولك في سَمِم : سَمِم ، والمضمومة نحو قولك في

لَوْم : لَوْم .

(١) اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف ، بين أربعة عشر وستة عشر وسبعة عشر مخرجاً ،

وعلماء التجويد على أنها سبعة عشر ، على الرأي المختار ، وهو رأي الخليل .

وقال سيبويه : إنها ستة عشر ، فأسقط مخرج الجوف ، ووزع حروفه على بقية المخارج ، فجعل

الألف من الخلق ، والياء من وسط اللسان ، والواو من الشفتين ، وتابعه على ذلك كثير منهم

الشاطبي .

وذهب قطرب والجزمي والفراء ومن تبعهم إلى أنها أربعة عشر مخرجاً ، فأسقطوا الجوف كما

فعل سيبويه ، وجعلوا مخارج اللسان ثمانية ، لأنهم جعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد

كلي ذي مخارج جزئية .

(٢) الضمير راجع إلى النون .

(٣) الغنة : صوت يخرج من الخيشوم . مادة (غ . ن . ن) . اللسان (٥/٣٣٠٧) .

ويدلك على أنها وإن كانت قد قُرِبَت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة ، أنك تعتدها في وزن العَرُوض حرفًا متحركًا ، وذلك نحو قول كَثِير^(١) :

أَنَّ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جَبْرَةٌ وصاحُ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينٌ؟^(٢)

الا ترى أن وزن قولك « أَنَّ زُمَّ » : فَعُولُنْ ، فالهمزة إذن مقابلة لعين « فعولن » وهي^(٣) متحركة كما ترى .

وحدثنا أبو عليّ ، قال : أَخَذَ أَبُو نُؤَاسٍ^(٤) لفظ سيبويه ومعناه ، يعني قوله : « بَيْنَ بَيْنَ » ، فقال :

وَأَخَذَ مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ وَصَيْفٍ مَلِيحِ الدَّلِّ مَلْثُوغِ الكَلَامِ
لَهُ شَكْلُ الْإِنَاثِ وَبَيْنَ بَيْنٍ تَرَى فِيهِ تَكَادِيهِ الْغُلَامِ^(٥)

(١) كثير : هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر العذري ، من فحول شعراء الإسلام ، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعي وكان كثير غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية .

مات سنة ١٠٥ هـ في ولاية يزيد بن عبد الملك . انظر / الأغاني (٢٥/٨) .

(٢) زُمَّ : من زمم الجمل إذا شدَّ عليه الزمام . مادة (ر . م . م) . اللسان (٣/١٨٦٥) .

أجمال : واحدها « جَمَلٌ » وهو الكبير من الإبل .

البين : الفراق . مادة (بين) . اللسان (٤٠٣/١) .

شرح البيت : هل تحزن إذا شدت الأزمة على الجمال ، وفارقك الخيران ونعب الغراب آذناً بالرحيل ؟ .

الشاهد في البيت قوله : « أن رم » وهو شاهد على أن الهمزة تكون متحركة حتى لو كانت مسهلة كما في المتن .

إعراب البيت : الهمزة : للاستفهام . ان : أداة شرط جازمة سهلت همزتها .

(٣) وهي : ضمير راجع إلى عين فعولن ، لأنها ظاهرة الحركة .

(٤) أبو نؤاس : هو أبو الحسن بن هانئ ، الشاعر المتفنن ، والجاد الماجن ، وصاحب الصبب الطائر ،

والشعر السائر ، ورأس المحدثين بعد بشار ، وهو فارسي الأصل ، ولد بكورة خوزستان سنة

١٤٥ هـ ، ونشأ يتيمًا وعمل بالعطارة ثم مدح الرشيد ومحمد الأمين ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٨ هـ

(٥) الوصيف : الخادم الحدث ، يريد الساقى ، ويطلق على الجارية أيضًا . اللسان (٦/٤٨٥٠) .

مليح : ملح الشيء من باب ظرف وسهل أي حسن فهو مليح ، والجمع ملاح وأملاح .

وأخبرني^(١) أيضاً قال : سألني سائل قديماً ، فقال : هل يجوز الحَرَمُ^(٢) في أول أجزاء متفاعِلن من الكامل^(٣) ؟

قال : ولم أكن حينئذ أعرف مذهب العَرُوضِيِّين^(٤) فيه ، فعدلت به إلى طريق الإعراب ، فقلت : لا يجوز .

فقال : لِمَ لا يجوز ؟

فقلت : لأن التاء التي بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال ، فيُكْرَهُ الابتداء بحرف قد يكون في بعض أحواله ساكناً في ذلك المثال بعينه ، كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة ، لأنها قد قربت من الساكن ، أفلا ترى إلى تناسب هذا العلم^(٥) ، واشتراك أجزائه ، حتى إنه لِيُجَاب عن بعضه بجواب غيره .

الدل : هو حسن الحديث . اللسان (١٤١٣/٢) . مادة (د . ل . ل) .

ملثوغ : اللثغة : تحول اللسان من حرف إلى حرف ، كقلب السين ثاء ، أو الراء غيئاً . اللسان (٣٩٩٥/٥) . مادة (ل . ث . غ) .

بين بين : أي التوسط . لسان العرب (٤٠٦/١) . مادة (ب . ي . ن) .

تكاديه : (م) تكديء ، وهو فرق الشعر وأصل مصدره : كده تكديهاً إذا فرق شعره .

اللسان (٣٨٣٨/٥) . مادة (ك . د . هـ) .

الشرح : يخاطب الشاعر صديقه طالباً منه أن يتناول عقاره من يد تلك الحسناء المليحة التي تتدلل في حديثها ثم يصف تلك الجارية فهي ملثوغة اللسان لها وجه الإناث ولكنها تشبه بالغللمان في تفريق الشعر من متصفه .

خذ : أسلوب إنشائي في صورة أمر ، الغرض منه التوسل والرجاء .

والشاهد في قوله : بين بين : فقد استخدم الشاعر تعبير سبويه بلفظه ومعناه كما في المتن .

(١) الضمير راجع إلى أبي علي المذكور قريباً .

(٢) الحَرَمُ : قال ابن سيده : الحرم في العروض ذهاب الفاء من فعولن فيبقى (عُولُن) ، فينقل في

التقطيع إلى فعلن ، قال : ولا يكون الحرم إلا في أول الجزء في البيت . اللسان (١١٤٥/٢) .

(٣) الكامل : بحر من بحور الشعر وزنه : متفاعِلن ست مرات .

(٤) العَرُوضِيِّين : نسبة إلى العروض وهو علم اخترعه الخليل بن أحمد ، وهو علم يدرس موازين الشعر .

(٥) لعل الإشارة بهذا إلى علم العربية وفقهها ، بدون نظر خاص إلى فروعها من لغة ونحو وصرف وعروض وغيره .

ومعنى قول سيبويه « بينَ بينَ » : أي هي ضعيفة ليس لها تمكُّن المحققة ، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها . قال عبيد بن الأبرص (١) :

نحْمي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنًا (٢)

أي يتساقط ضعيفاً غير معتدّ به .

وأما ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والياء ، نحو قولك في عالمٍ وخاتمٍ : عالمٍ خاتمٍ (٣) .

وأما ألف التفضيم (٤) فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو ، نحو قولهم : سلامٌ عليك ، وقام زيد . وعلى هذا كتبوا : الصلوة والزكوة والحياة بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو ، كما كتبوا إحداهما وسوَّاهن بالياء لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة :

وأما الشين التي كالجيم ، فهي الشين التي يقلّ نَفْشِهَا واستطالتها ، وتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم .

(١) عبيد بن الأبرص : هو عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر أحد بني دوان بن أسد بن خزيمه ، قال عنه صاحب الطبقات : أنه قديم عظيم الذكر ، عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله :

أفقر من أهله ملجوب فالقطيبات فالذنوب

ولا أدري ما بعد ذلك . انظر / طبقات فحول الشعراء (ص ٥٨) .

(٢) حقيقتنا : ما نحب علينا حمايته ، (ج) حقائق . اللسان (٢/٩٤٢) . مادة (ح . ق . ق)

يقول الشاعر : إننا نحمي حرمتنا بينما يتقاعس البعض عن ذلك .

هذا وقد فسر ابن جنبي « بينَ بينَ » بالضعف اتباعاً لسيبويه ، غير أن ابن بري استدرك على هذا كما ذكر صاحب اللسان حيث قال :

قال ابن بري : قال السيرافي : كأنه قال : بين هؤلاء وهؤلاء ، كأنه رجل يدخل بين فريقين في أمر من الأمور فيسقط ، ولا يذكر فيه .

قال الشيخ : يجوز عندي أن يريد بين الدخول في الحرب والتأخر عنها ، كما يقال : فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى . انظر / لسان العرب (١/٤٠٦) مادة (بين) .

(٣) وضعنا كسرة تحت العين والحاء ، وأثبتنا الألف علامة على إمالة ألف عالمٍ وخاتمٍ .

(٤) التفضيم : التعظيم والتضخيم عن طريق ملء الفم بالحرف « كالطاء والظاء » اللسان (٥/٣٣٦٢)

وأما الصاد التي كالزاي ، فهي التي يقلّ همسها^(١) قليلاً ، ويحدث فيها ضرب من الجهر ، لمضارعتها^(٢) الزاي ، وذلك قولك في يصدر يصدر ، وفي قَصَدَ قَصَدَ^(٣) . ومن العرب من يخلصها زايًا ، فيقول يَزْدُرُّ وَيَزْدُرُّ . وقالوا في مثل لهم : « لم يُحْرَمَ من فُزْدَ له » أي فُصِدَ له . وتأويل هذا أن الرجل كان يُضَيِّفُ الرجل في شدة الزمان ، فلا يكون عنده ما يَقْرِيه^(٤) ، وَيَشِيحُ أن ينحر راحلته له ، فيفصدها^(٥) ، فإذا خرج الدم سخته للضيف ، إلى أن يَجْمُدَ وَيَقْوَى ، فيطعمه إياه^(٦) ، فجرى المثل في هذا ، فقيل : « لم يُحْرَمَ من فُزْدَ له » ، أي لم يُحْرَمَ القَرَى من فُصِدَتْ له الراحلة ، فحظي بدمها ، يستعمل ذلك فيمن طلب أمرًا ، فنال بعضه ، وتفسير « فُزْدَ له » أي : فُصِدَ له ، إلا أنه أسكّن الصاد تخفيفًا ، كما يقال في ضُرِبَ زيد : ضُرِبَ ، وفي قُتِلَ : قُتِلَ ، فلما سكنت الصاد ضارعا^(٧) بها الدال التي بعدها ، بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد ، وهي الزاي ، لأنها مجهورة^(٨) ، كما أن الدال مجهورة ، فقالوا : فُزْدَ . فإن تحركت الصاد لم يجز فيها البدل ، وذلك نحو صَدَرَ وصدَفَ ، لا تقول فيه زَدَرٌ ولا زَدَفٌ ، وذلك أن الحركة قَوَّتْ الحرف وحَصَّتْهُ ، فأبعدته من الانقلاب ، بل قد يجوز فيها إذا تحركت إشمامها^(٩) رائحة الزاي ، فأما أن

-
- (١) الهمس : وهو غير الجهر ، والمهموس من الحروف ما يضعف الإعتماد على مخرجه عند النطق به ، وعلامته أن يبقى النفس جاريًا عند النطق به ، والحروف المهموسة عشرة ، يجمعها قولك : « حته شخص فسكت » . اللسان (٦/٤٦٩٩) ، مادة (ه . م . س) .
- (٢) المضارعة : المشابهة . اللسان (٤/٢٥٨٠) . مادة (ضرع) .
- (٣) اعلم أن النطق بالصاد هنا وفي يصدر هو بين الصاد والزاي .
- (٤) يقريه : ما يقدمه للضيف من الطعام . اللسان (٥/٣٦١٨) . مادة « قري » .
- (٥) يفصدها : يشق عرقها ليستخرج دمه فيشربه . اللسان (٥/٣٤٢٠) . مادة (فصد) .
- (٦) الضمير عائد إلى الرجل السابق ذكره .
- (٧) ضارعا : شابهوا . اللسان (٤/٢٥٨٠) .
- (٨) المجهور : من الأصوات : صوت يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة ذبذبات منتظمة ، كالذال والدال مثلاً . مادة (جهر) .
- (٩) الإشمام : عند جمهور النحاة والقراء : صبغ الصوت اللغوي بمسحة من صوت آخر ، مثل نطق كثير من قيس وبني أسد لأمثال : « قيل وبيع » بإمالة نحو واو المد ، ومثل إشمام الصاد صوت الزاي في قراءة الكسائي بصفة خاصة . اللسان (٤/٢٢٣٣) مادة (ش . م . م) .

تُخلص وهي متحركة زايًا كما تُخلص وهي ساكنة ، فلا . وإنما تقلب الصاد زايًا أو تُشَمِّم رائحتها إذا وقعت قبل الدال ، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها .

فهذه أحوال الحروف التي هي فروع مستحسنة .

فأما الثمانية اللاحقة بهذه فهي مستقبحة^(١) ، وفي شرح أحوالها طول ، فتركناه لذلك ، لا سيما وليست الحاجة إليها كهذه ، إلا أن المشافهة تأتي عليها ، وتوضح لك حالها .

والإشمام أيضًا (لدى القراء وحدهم) : الإشارة بالفتين إلى الضمة المحذوفة من آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون من غير تصويت بهذه الضمة .
انظر / الوسيط مادة (شَمَّر) (١ / ٥١٥) .

(١) هذه الحروف المستقبحة قسمان : مستقبحة دائمًا ، ومستقبحة في موضع ، حسنة في غيره .
فأما الأولى فهي :

١ - حرف بين الجيم والكاف وينطق به بدل الكاف في لغة اليمن فيقولون : جافر بدلًا من كافر ، وبدل الجيم في لغة البحرين فيقولون : جمل بجيم مصرية ، وبدل القاف في لغة أهل البوادي فيقولون : جعد بدلًا من قَعَدَ ، مع تفخيم الجيم .

٢ - حرف بين الصاد والسين ، وينطق به بدل الصاد ، فيقولون في صاد ، ساد بتفخيم السين .
٣ - حرف بين الطاء والطاء ، وينطق به بدل الطاء ، وكثيرًا ما يوجد في كلام العجم إذا أرادوا نطق العربية فيقولون تاهر بدلًا من طاهر بالطاء المفخمة .

٤ - حرف بين الضاد والطاء ، وينطق به بدل الضاد ، فيقولون في ضبع : طبع بالطاء المصرية .
٥ - حرف بين الظاء والطاء ، وينطق به بدل الظاء فيقال في ظاهر : ظاهر ، بطاء مفخمة .
٦ - حرف بين الفاء والباء ، وينطق به بدل الباء فيقال : بلخ بحرف يشبه الحرف P أو V .
وأما الحروف المستقبحة في موضع المستحسنة في آخر فهي :

١ - حرف بين الجيم والشين ، وينطق به بدل الشين استحسانًا إذا كانت ساكنة بعدها دال فيقولون : مجدود بدلًا من مشدود .

وتستقبح إذا كانت ساكنة بعدها دال أو تاء مثل : أجدبوا ، واجتمعوا .

٢ - حرف بين الواو والياء ، وينطق بها استحسانًا بدل الواو الخالصة ، أو الياء الخالصة ، نحو : قيل ويبيع ، فتجعل الياء شبه حرف لا وهو في لغة كثير من قيس وبني أسد .
وينطق بها استهجانًا بدل واو المد التي بعدها راء مكسورة كابن سرور فتعال الضمة إلى الكسرة ، فيفطن إلى إمالة الواو نحو الياء .

واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف ، فقد تجده أيضاً بين الحركات ، حتى إنك تجد الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة أو الضمة منحوراً بها إليهما ، وتجد الكسرة أيضاً مشوبة^(١) بشيء من الضمة ، والضمة مشوبة بطرف من الكسرة ، ولا تجد الكسرة ولا الضمة مشوبة بشيء من الفتحة ، وسنذكر لم كان ذلك كذلك عقيب هذا الفصل إن شاء الله .

أما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الإمالة نحو فتحة عين عابد و عارف ، وذلك أنّ الإمالة إنما هي أن تحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتُميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت ، فكما أن الحركة ليست فتحة محضة^(٢) ، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة ، وهذا هو القياس ، لأن الألف تابعة للفتحة ، فكما أن الفتحة مشوبة ، فكذلك الألف اللاحقة لها .

وقد أمالوا أيضاً هذه الفتحة وإن لم تكن بعدها ألف ، فقالوا : مِنْ عَمَرُو^(٣) ، ورأيت خَبَطَ رِياح^(٤) ، وقرأ بعضهم : « فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ » وقرئ أيضاً : « وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » و « رَأَى الْقَمَرَ » .

وأما الفتحة الممالاة نحو الضمة ، فالتى تكون قبل ألف التفضيم ، وذلك نحو الصَّلَاةِ وَالزُّكَاةِ ، ودَعَاً وَغَزَاً ، وَقَامَ وَصَاغَ . وكما أن الحركة أيضاً هنا قبل الألف ليست فتحة محضة ، بل هي مشوبة بشيء من الضمة ، فكذلك الألف التي بعدها ، ليست ألفاً محضة ، لأنها تابعة لحركة هذه صفتها ، فجرى عليها حكمها .

وأما الكسرة المشوبة بالضمة فنحو قِيلَ وَيُبِيعُ ، وَغِيضُ^(٥) ، وَسِيقُ . وكما أن الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمة ، فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو ، على ما تقدم في الألف .

(١) مشوبة : مخلوطة . مادة (شوب) . اللسان (٤/٢٣٥٥) .

(٢) المحض : الخالص . قال الأزهري : كل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه فهو محض اللسان (٦/٤١٤٦) . مادة (محض) .

(٣) وضعنا فوق العين فتحة وتحتها كسرة للإشارة إلى أنها عمالة ، وكذلك فوق الطاء وتحتها في خبط

(٤) وخبط الرياح : ما يتساقط من ورق الشجر إذا ضربته الرياح . اللسان (٢/١٠٩٣) .

(٥) غيض الماء : نزل في الأرض وغاب فيها . مادة (غيض) . اللسان (٥/٣٣٢٦) .

وأما الضمة المشوبة بالكسرة فنحو قولك في الإمالة : مررت بمذعور ، وهذا ابن يور . نَحَوْتُ بضمّة العين والباء نحو كسرة الرء ، فأشمتها شيئاً من الكسرة ، وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة ، ولا كسرة مرسلّة ، فكذلك الواو أيضاً بعدها ، هي مشوبة بروائح الياء ، وهذا مذهب سيبويه ، وهو الصواب ، لأن هذه الحروف تتبع الحركات قبلها ، فكما أن الحركة مشوبة غير مُخْلِصَة ، فالحرف اللاحق بها أيضاً في حكمها . وأما أبو الحسن فكان يقول : مررت بمذعور وهذا ابن يور ، فبُشِمَ الضمة قبل الواو رائحة الكسرة ، ويخْلِص الواو وأوًا محضة البتة ، وهذا تكلف فيه شدّة في النطق ، وهو مع ذلك ضعيف في القياس . فهذا ونحوه مما لا بد في أدائه وتصحيحه للسّمع ، من مشافهة توضّحه ، وتكشف عن خاصّ سرّه .

فإن قيل : فلم جاز في الفتحة أن يُنْحَى بها نحو الكسرة والضمة ، وفي الكسرة أن يُنْحَى بها نحو الضمة ، وفي الضمة أن يُنْحَى بها نحو الكسرة ، على ما قدّمت ومثّلت ، ولم يجز في واحدة من الكسرة ولا الضمة أن يُنْحَى بها نحو الفتحة ؟

فالجواب في ذلك أن الفتحة أول الحركات ، وأدخلها في الحلق ، والكسرة بعدها ، والضمة بعد الكسرة ، فإذا بدأت بالفتحة ، وتصعدت تطلب صدر الفم والشفيتين ، اجتازت في مرورها بمخرج الياء والواو ، فجاز أن تشمها شيئاً من الكسرة أو الضمة لتطرقها^(١) إياهما ، ولو تكلفت أن تُشِمَّ الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق ، فكان في ذلك انتقاص^(٢) عادة الصوت ، بتراجعه إلى ورائه ، وتركه التقدم إلى صدر الفم ، والنفوذ بين الشفتين ، فلما كان في إشمام الكسرة أو الضمة رائحة الفتحة ، هذا الانقلاب والنقص ، تُرِكَ ذلك ، فلم يُتَكَلَّف البتة .

فإن قيل : فقد نراهم نَحَوًا^(٣) بالضمة نحو الكسرة في : مذعور ومَنقور ونحوهما ، والضمة كما تعلم فوق الكسرة ، فكما جاز لهم التراجع في هذا ، فهلا جاز أيضاً في الكسرة والضمة أن يُنْحَى بهما نحو الفتحة ؟

(١) تطرقها : أي تبغى إليها . مادة (طرق) . اللسان (٤/ ٢٦٦٥) .

(٢) انتقاص : إفساد ما أبرمت . اللسان (٦/ ٤٥٢٤) . مادة (نقض) .

(٣) نحواً : اتجهوا . اللسان (٦/ ٤٣٧١) . مادة (نحو) .

فالجواب أن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة ، فجاز أن يُتكلّف نحو ذلك بين الضمة والكسرة ، لما بينهما من التجانس فيما قد تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب ، وفيما سنذكره أيضاً في أماكنه ، وهو مع ذلك قليل مستكره ، ألا ترى إلى كثرة قِيلَ وَيُوعَ وَغِيضٌ ^(١) ، وقلة نحو : مذعور وابن بؤر ولعلّ أبا الحسن أيضاً إلى هذا نظر في امتناعه من إعلال ^(٢) الواو في مذعور ، وتركها واواً محضة ، لأن له أن يقول إن الحركة التي قبل الواو لم تتمكن في الإعلال والإشمام تمكن الفتحة في الإشمام نحو عالم وقام ، ولا تمكّن الكسرة في قِيلَ وَيُوعَ فلما كان الإشمام في مذعور ونحوه عنده والعمل خلّساً ^(٣) خفياً ، لم يقو على إعلال الواو بعده ، كما اعتلت الألف في نحو عالم وقام ، والكسرة في نحو قِيلَ وَغِيضٌ فلذلك لم تعتلّ عنده الواو في مذعور وابن بؤر ، وأخلصها واو محضة .

فهذا قولٌ من القوة على ما تراه ، وإن شئت فقل إن الضمة وإن نُحِيَّ بها نحو الكسرة فلقربها منها وبعدت الفتحة منها فلم يَجْزِ فيها ما جاز في الكسرة القريبة . فلما بطل ذلك في الضمة ، حُمِلت الكسرة عليها ، لأنها أختها ، وداخلة في أكثر أحكامها ، ويشهد لهذا القول أنهم أدغموا النون في الميم ، لاشتراكهما في الغنة والهويّ في الفم ، ثم إنهم حملوا الواو في هذا على الميم ، بأنها من الشفة ، وإن لم تكن النون من الشفة .

ثم إنهم أيضاً حملوا الياء على الواو في هذا ، لأنها ضارعتها في المد ، وإن لم تكن معها من الشفة ، فأجازوا إدغام النون في الياء ، فالميم نحو قولهم : مَنْ مَعَكَ ؟ والواو نحو قولهم : مَنْ وَعَدْتَ ؟ والياء نحو قوله عز اسمه : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَقُولُ ﴾ ^(٤) ، فكما جاز حمل الواو على الميم ، ثم حمل الياء على الواو فيما ذكرنا ،

(٤) وضعنا ضمة فوق كل من القاف والياء والغين للدلالة على إمالة الكسرة نحو الضمة .

(٢) المراد بالإعلال هنا : إشمام الواو راتحة الياء ، وليس قلبها ياء خالصة .

(٣) خلّساً : على حين غفلة . مادة (خلس) . اللسان (١٢٢٦/٢) .

(٤) الآية شاهد على إدغام النون في الياء وهذا إدغام بغنة .

والحروف التي تدغم مع النون هي حروف كلمة « يرملون » أربعة منها بغنة واثنين بدون غنة .

فأما الأربعة فهم : « ي ، ن ، م ، و » ، وأما الحرفين اللذين بدون غنة فهما : « ر ، ل » .

كذلك أيضاً جاز أن تحمل الكسرة على الضمة في امتناع إشمامها شيئاً من الفتحة .
ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم ، أتركها خوف الإطالة .

وقد كان يجب على أصحابنا^(١) إذ ذكروا فروع الحروف ، نحو ألف الإمالة
وآلف التفضيم ، وهمزة بينَ بَيْنَ ، أن يذكروا أيضاً الياء في نحو : قِيلَ وَيُبِعُ والواو في
نحو : مَدْعُورُ وابنُ بُورِ .

على أنه قد يمكن الفصل بين الياء والواو ، وبين الألف ، بأنها لا بد من أن
تكون تابعة ، وأنهما قد لا تتبعان ما قبلهما .

وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفنّ هذا الخوض ، ولا أشبعه
هذا الإشباع^(٢) ، ومن وجد قولاً قاله ، والله يعين على الصواب بقدرته .

فأما النون إذا ادغمت بغنةً ، والطاء والصاد والظاء إذا ادغمن بإطباق^(٣) ، فقد
قُلِينِ إلى لفظ ما أُدْغِمْنَ فيه البتة ، وما بقي من رائحة الإطباق ، لا يخرج الحرف من
أن يكون قد قلب إلى لفظ ما بعده ، لأن شرط الإدغام أن يتماثل فيه الحرفان ، فجرى
الإطباق والغنة بعد الإدغام في قلة الاعتداد به^(٤) مجرى الإشمام الذي لا حكم له ،
حتى صار الحرف الذي هو فيه ، في حكم الساكن البتة ، وسترى القولَ فيه ، والدلالة
عليه .

فأما الحركة الضعيفة المختلصة كحركة همزة بَيْنَ بَيْنَ وغيرها من الحروف التي يراد
اختلاس حركاتها تخفيفاً ، فليست حركة مُشَمَّةً شيئاً من غيرها من الحركتين ، وإنما
أضيف اعتمادها ، وأخفيت لضرب من التخفيف ، وهي يَزِنْتِهَا إذا وَقَّتْ^(٥) ولم تختلس .

(١) المراد بأصحابنا هنا : هم البصريون وسيصرح المؤلف بذلك مراراً .

(٢) لنا أن نسجل هنا أن ابن جني يعد بحق من اللغويين العالميين الذين وضعوا أسس الدراسات
الصوتية قبل أن تعرفها أوروبا في النهضة الحديثة .

(٣) الإطباق : أن ترفع في النطق طرفي اللسان إلى الخنك الأعلى مطبقاً له فيفخم نطق الحرف .

وحروف الإطباق هي : الصاد ، والظاد ، والطاء ، والظاء . اللسان (٤/٢٦٣٧) .

(٤) الضمير راجع إلى الإطباق والغنة ، والضمير فيما أثبتناه راجع إلى الإدغام ، وكل التعبيرين له

وجه .

(٥) إذا وقت : يقال أوفى فلاناً حقه ووفاه ووفاه : إذا أتمه ولم يتقص منه شيئاً . اللسان (٦/٤٨٨٥)

وقد تقدمت الدلالة على أنّ همزة بينَ كغيرها من سائر المتحركات في ميزان العروض ، الذي هو حاكم وعيار على الساكن والمتحرك ، وكذلك غير هذه الهمزة من الحروف المخفأة الحركات ، نحو قوله عز اسمه ﴿ مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا ﴾ { يوسف : ٨ } ؟^(١) وغير ذلك كله محرّك وإن كان مختلساً ، يدل على حركته قوله تعالى : ﴿ شهر رمضان ﴾ { البقرة : ١٨٥ } فيمن أخفى ، فلو كانت الراء الأولى ساكنة ، والهاء قبلها ساكنة ، لاجتمع ساكنان في الوصل ، ليس الأول منهما حرف لين والثاني مدغمًا ، نحو دابة وشابة .

وكذلك قوله : ﴿ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي ﴾^(٢) { يونس : ٣٥ } لا يخلو من أحد امرين :

إما أن تكون الهاء مسكّنة البتة ، فتكون التاء من « يهتدي » مختلسة الحركة .
 وإما أن تكون الدال مشددة ، فتكون الهاء مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها ، أو مكسورة لسكونها وسكون الدال الأولى . وكذلك « يَخِصِّمُونَ » الحكم فيهما واحد .
 ومثل : ﴿ شهر رمضان ﴾ ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ { الحجر : ٩ }^(٣) و ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيُ وَنُمِيت ﴾ { ق : ٤٣ } ، لا بد من أن تكون النون الأولى مختلسة الضمة تخفيفًا ، وهي بِزِنَةٌ المتحركة ، فإما أن تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة فخطأ ، وقول القراء إن هذا ونحوه مدغم سهو منهم ، وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر .
 ومن الإخفاء أيضًا قوله تبارك اسمه ﴿ وَيَحْيَا مِنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ ﴾ { الأنفال : ٤٢ } وقالوا في جمع حيّاء^(٤) وعيّا^(٥) : أحيية وأعيية ، مختلسين .

(١) وردت في حوار دار بين أخوة يوسف وأبيهم .

والآية دليل على تحرك الميم في « تآمنا » بالضم ، وإن كان ذلك خافيًا مختلسًا . كما ذكر المؤلف في المتن .

(٢) يهْدِي : أي يسترشد ، وقرئت « من لا يَهْدِي » أي طلب الهداية ، أو أقام عليها .

(٣) الذكر : هو القرآن الكريم . اللسان (١٥٠٨/٣) . مادة (ذكر) .

ومعنى الآية : أن الله يؤكد على أنه هو منزل القرآن ليس غيره كما زعم الكفار .

(٤) الحياء : ممدودًا ، وهو القَرْجُ من ذوات الخف والظلف . اللسان (١٠٨١/٢) . مادة (حى)

(٥) العياء : الفحل الذي لا يقوى على الضراب . اللسان (٣٢٠١/٤) . مادة (عى) .

وكذلك ما أنشده سيبويه من قول الراجز ^(١) :

وَعَبْرٌ سَفْعٌ مِثْلُ يَحَامِمِ ^(٢)

باختلاس حركة الميم الأولى .

فأما ما أنشده أيضاً من قوله ^(٣) :

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ وَمَسْحَةٍ مَرَّ عِقَابٍ كَاسِرٍ ^(٤)

فقال سيبويه كلاماً يُظَنُّ به في ظاهره أنه أدغم الحاء في الهاء ^(٥) ، بعد أن قلب الهاء حاء ، فصار في ظاهر قوله وَمَسْحٌ .

(١) الراجز : هو غيلان بن حريث . كما ذكر سيبويه في الكتاب (٤٤٨/٢)

(٢) السفع : جمع سفعاء ، وهي الأنثية ، وسفعتها : سوادها . اللسان (٢٠٢٧/٣) . (مادة سفع)

والمثل : المتصبة القائمة ، جمع مائلة . اللسان (٤١٣٥/٦) . مادة (مثل) .

واليحامم : جمع يحوم وهو الأسود من كل شيء ، وأصلها يحاميم ، حذفت الياء لضرورة

الشعر . اللسان (١٠١٠/٢) . مادة (حمم) . والبيت من مشطور الراجز .

والشاهد فيه : اختلاس أو إخفاء حركة الميم الأولى في « يحامم » .

إعراب الشاهد : يحامم : نعت مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) البيت ذكره سيبويه دون أن ينسبه . انظر / الكتاب (٤٤٨/٢) .

(٤) كأنها : الهاء عائدة على ناقة يصفها .

والكلال : التعب . اللسان (٣٩١٩/٥) . مادة (كلل) .

الشرح : يبين الشاعر قوة الناقة فيصفها بعد طول السير وتعب راجرها كأنها عقاب منقضة كسرت جناحها عند انقضاضها .

والشاهد فيه : أنه قلب الهاء حاء ، وأخفاها في الحاء الأولى . وهذا ما جعله سيبويه ضرباً من

الإدغام ، وهو يستدعي أن تنطق الحاء كأنها مشددة تشديداً خفيفاً ، وذلك ما دعا بعضهم أن

يتصوره إدغاماً كاملاً ، كما ترى في كلام المؤلف في دفاعه عن سيبويه .

انظر / الكتاب (٤١٣/٢) .

(٥) عبارة سيبويه في الكتاب (٤١٣/٢) هي : ومما قالت العرب في إدغام الهاء في الحاء قوله :

كَأَنَّهَا بَعْدَ كَلَالِ الزَّاجِرِ وَمَسْحِي مَرَّ عِقَابٍ كَاسِرِ

يريدون : « ومسحه » ، وظاهر من هذه العبارة أنه يرى أن الإدغام هو إدخال الثاني في الأول ،

وظاهر من عبارة ابن جني هنا ، وهي : « أن أدغم الحاء في الهاء » أنه يذهب إلى أن الأول هو

الذي يدغم في الثاني وهما مذهبان .

واستدرك أبو الحسن ذلك عليه ، وقال : إن هذا لا يجوز إدغامه ، لأن السين ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين ، فهذا لعمرى تعلق بظاهر لفظه ، فأما حقيقة معناه ، فلم يُردَّ مَحْضُ الإِدْغَامِ ، وإنما أراد الإخفاء ، فَتَجَوَّرَ بِذِكْرِ الإِدْغَامِ ، وليس ينبغي لمن قد نظر في هذا العلم أدنى نظر أن يظنَّ سيبويه ممن يتوجه عليه هذا الغلط الفاحش ، حتى يخرج فيه من خطأ الإعراب إلى كسر الوزن ، لأن هذا الشعر من مشطور الرجز ، وتقطيع الجزء الذي فيه السين والحاء « وَمَسُّ حِيَّيْ » مفاعِلن ، فالحاء : بإزاء عين مفاعِلن ، فهل يليق بسيبويه أن يكسر شعراً ، وهو من يَنْبُوعِ العَرُوضِ ، وبُحْبُوحَةٍ^(١) وزن التفعيل^(٢) ، وفي كتابه أماكن كثيرة تشهد بمعرفته بهذا العلم ، واشتماله عليه ، فكيف يجوز عليه الخطأ فيما يظهر ويبدو لمن يتساند إلى طبعه ، فضلاً عن سيبويه في جلالة قدره . ولعلَّ أبا الحسن أراد بذلك التشنيع عليه ، وإلا فهو كان أعرف الناس بحاله . وقد تلا أبا الحسن في تَعَقُّبِ ما أورده سيبويه في كتابه جِلَّةً^(٣) أصحابنا ، كأبي عُمَرَ^(٤) وأبي عُثْمَانَ^(٥) وأبي العباس^(٦) وغيرهم ، فقلما ضَرَّه الله بذلك ، إلا في الشيء النَّزْرَ^(٧) القليل من قوله ، وأما ما أنشده أيضاً من قول الراجز^(٨) :

متى أنام لا يُورِقُنِي الكَرِي ليلاً ولا أسمعُ أجراسَ المَطِي^(٩)

-
- (١) بحبوحه : من كل شيء وسطه وخياره . اللسان (٢١٥/١) . مادة (بحج) .
(٢) يشير بهذه العبارة إلى تمكن سيبويه من علم أستاذه الخليل صاحب العروض .
(٣) جِلَّةٌ : معظم . اللسان (٦٦٣/١) . مادة (جل) .
(٤) أبو عمر الجرمي : هو صالح بن إسحاق النحوي البصري . توفي سنة ٢٢٥ .
(٥) هو أبو عثمان المازني ، وهو بكر بن محمد بن بقية . توفي سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩ .
(٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الشمالي الأزدي نحوي بصري ، توفي سنة ٢٨٥ .
(٧) النَّزْرُ : القليل . مادة (نزر) .
(٨) لم نعثر على قائل البيت وهو من شواهد الكتاب . اللسان (٤٥٠/١) .
(٩) الكرى : النعاس . مادة « كرى » . والمطي : جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها . يقول الشاعر : متى أنام غير مؤرق ؟ والأسلوب إنشائي في سورة استفهام غرضه التمني . والشاهد في قوله « يُورِقُنِي » فقد حكى سيبويه أن بعض العرب كان يشم الضم فيه على تقديز وقوعه موقع الحال ، أي متى أنام غير مؤرق ، وهذا أين إلا أن فيه قبحاً لتوالي الحركات واستثقال الضم والكسر . انظر / الكتاب لسيبويه (٤٥٠/١) .

فزعم أن العرب تُشِمُّ القاف شيئاً من الضم . وهذا يدلُّك ، من مذهب العرب ، على أن الإشمام يقرب من السكون ، وأنه دون رَوَمٍ^(١) الحركة ، وذلك أن هذا الشعر من الرجز ووزنه :

مَتَى أَنَا مَلَا يُؤَزُّ رِقْ نِلْ كَرِي
مفاعِلن ، مفاعِلن ، مستفعلِن

فالقاف من « يُؤَزُّقِي » ، بإزاء سين مُسْتَفْعِلُنْ ، والسين كما ترى ساكنة . ولو اعتدلت بما في القاف من الإشمام حركة ، لصار الجزء إلى « مَتَّفَاعِلُنْ » وكان يكون كسراً ، لأن الرجز^(٢) لا يجوز فيه مَتَّفَاعِلُنْ ، وإنما يأتي في الكامل^(٣) .

فهذه دلالة قاطعة على أن حركة الإشمام لضعفها غير معتد بها ، والحرف الذي هي فيه ساكن ، أو كالساكن ، وأنها أقل في النسبة والوزن من الحركة المخففة في همزة بينَ بَيْنَ وغيرها ، مما قرَّونه^(٤) الآنَ أَنفَا .

فهذه عِدَّة الحروف والحركات ، وما لحق بها من الفروع ، بأحوط^(٥) ما يمكن في معناه .

ونحن نتبع هذا ذكرَ أجناس الحروف ، فإذا فرغنا منها بدأنا بالقول على حرف حرف ، كما شرطنا بمشيئة الله .

(١) الروم « عند القراء » : سرعة النطق بالحركة التي في آخر الكلمة الموقوف عليها مع إدراك السمع

لها ، وهو أكثر من الإشمام لأنه يدرك بالسمع . اللسان (٣/١٧٨٢) . مادة (روم) .

والروم يكون بزنة الحركة وإن كانت مختلصة ، أما الإشمام فهو أن تذيقه الضمة أو الكسرة بحيث لا تسمع ، وإنما يتبين بحركة الشفة ، فهو أقل من روم الحركة ، ولا يعتد به حركة لضعفه ، والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن ، فحركة الإشمام لا تكسر وزناً .

(٢) الرجز : بحر من بحور الشعر أصل وزنه « مستفعلن » ست مرات . اللسان (٣/١٥٨٨) .

وتسمى قصائده أراجيز واحدها أرجوزة وهي كهيئة السجع ، إلا أنه في وزن الشعر .

ومن أشهر الرجاز عند العرب العجاج ورؤية وأبو النجم الفضل بن قدامة والأغلب العجلي .

(٣) الكامل : بحر من بحور الشعر وزنه « متفاعِلن » ست مرات . اللسان (٥/٣٩٣٠) .

(٤) قرَّونه : من قرا « قرَّوا » إذا تتبع الأمر ونظره . اللسان (٥/٣٦١٦) . مادة « قرو » .

(٥) أحوط : يريد بها هنا أشمل وأوسع فهو أفعال تفضيل من الإحاطة بالشيء . اللسان (٢/١٠٥٢) .

اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها .

فمن ذلك انقسامها في الجَهْر والهِمْس ، وهي على ضربين : مَجْهُورٍ وَمَهْمُوسٍ .
فالمهموس عشرة أحرف ، وهي : الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ،
والصاد ، والتاء ، والسين ، والثاء ، والفاء ، ويجمعها في اللفظ قولك : « سَتَشْحُكُكَ
خَصَفَّةً » (١) .

وباقى الحروف ، وهي تسعة عشر حرفاً ، مجهور .

فمعنى المجهور : أنه حرف أشبع الاعتماد من موضعه ، ومُنِعَ النَّفْسُ أَنْ يَجْرِيَ
معه حتى ينقضى الاعتماد ، ويجري الصوت ، غيرَ أَنَّ الميم والنون من جملة المجهورة
قد يُعْتَمَدُ لهما في الفم والحياشيم ، فتصير فيهما عُنَّةً ، فهذه صفة المجهور .

وأما المهموس : فحرف أضعف الاعتماد من موضعه ، حتى جَرَى معه النَّفْسُ ،
وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جَرِي الصوت نحو : سَسَسَسَ
كككك هههه ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك .

وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرَّخَاوَة وما بينهما :

فالشديدة ثمانية أحرف ، وهي : الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ،
والدال ، والتاء ، والباء ، ويجمعها في اللفظ : « أَجَدْتُ طَبَّقَكَ » و « أَجَدَكَ طَبَّقْتَ »

والحروف التي بين الشديدة والرَّخَاوَة ثمانية أيضاً ، وهي : الألف ، والعين ،
والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو ، ويجمعها في اللفظ : « لَمْ يَرَوْ
عَنَا » ، وإن شئت قلت : « لَمْ يَرَوْعَنَا » ، وإن شئت قلت : « لَمْ يَرَعُونَا » ، وما
سِوَى هذه الحروف والتي قبلها ، هي الرَّخَاوَة .

ومعنى التشديد : أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه ، ألا ترى أنك
لو قلت : الحَقَّ ، والشَطَّ ، ثم رمت مَدَّ صوتك في القاف والطاء ، لكان ذلك ممتنعاً .

(١) هناك ترتيب آخر ذكره ابن منظور لمصطلح المهموس من الحروف وهو « حثه شخص فسكت » .

والذي ذكره المصنف هنا هو ما في المحكم .

لسان العرب (٦/٤٦٩٩) . مادة (همس) .

والرخو : هو الذي يجري فيه الصوت ، ألا ترى أنك لو قلت : المَسَّ ، والرَّشَّ ، والشَّحَّ ، ونحو ذلك ، فتمدَّ الصوت جاريًا مع السين والشين والحاء .
وللحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح ، فالمطبقة أربعة : وهي الضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء ، وما سوى ذلك فمفتوح غير مُطَبَّق .

والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ، مُطَبِّقًا له ، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالًا . والصاد سينًا ، والظاء ذالًا ، ولخرجت الضاد عن الكلام ، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها ، فتزول الضاد إذا عَدِمَت الإطباق إليه ^(١) .

وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض . فالمستعلية سبعة ، وهي : الحاء ، والغين ، والقاف ، والضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء ، وما عدا هذه الحروف فمنخفض .

ومعنى الاستعلاء أن تَتَّصِد في الحنك الأعلى ، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق ، وقد ذكرناها ، وأما الحاء والغين والقاف ، فلا إطباق فيها مع استعلائها .

وللحروف قسمة أخرى ، إلى الصحة والاعتلال . فجميع الحروف صحيح ، إلا الألف والياء والواو ، اللواتي هُنَّ حروف المد والاستطالة . وقد ذكرناهن قبلُ إلا أن الألف أشد امتدادًا ، وأوسع مخرَجًا ، وهو الحرف الهاوي .

وللحروف قسمة أخرى إلى السكون والحركة ، وقد شرحنا أحكام ذلك .
وللحروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة .

وحروف الزيادة عشرة . وهي الهمزة ، والألف ، والياء ، والواو ، والميم ، والنون ، والسين ، والتاء ، واللام ، والهاء ، ويجمعها في اللفظ قولك : « اليومَ تنسأه » ، وإن شئت قلت : « هَوَيْتَ السَّمانَ » ، وإن شئت قلت : « سألتُمونيها » .

وأخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة ، وقال : إنما تأتي منفصلة لبيان الحركة والتأنيث .

(١) الضمير فيه يجوز أن يرجع إلى شيء ، ويكون الجار والمجرور متعلقًا بتزول ، ويكون تزول بمعنى تنتقل ، ويجوز أن يكون الجار والمجرور متعلقًا بالإطباق ، ويكون الضمير راجعًا إلى الحنك الأعلى

وإن أخرجتَ من هذه الحروف السين واللام ، وضمنتَ إليها الطاء والدال ، والجيم ، صارت أحد عشر حرفاً ، تسمى حروف البدل ، وسيأتيك ذلك مفصلاً إن شاء الله ، ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الإدغام ، وإنما نريد البدل في غير إدغام .
ومن الحروف حرف منحرف ، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ، وتتجافى ناحيتا مُستَدَقَّ اللسان عن اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ، ومما فُويَقهما ، وهو اللام .

ومنها المكرّر ، وهو الراء ، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طَرَفَ اللسان يتعثر بما فيه من التكرير ، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين .

واعلم أن في الحروف حروفاً مُشْرَبَةً ، تُحْفَزُ في الوقف ، وتضغظ عن مواضعها ، وهي حروف القَلْقَلَةِ^(١) ، وهي القاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء ، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت ، وذلك لشدة الحَفْز والضغظ ، وذلك نحو : الحَقِّ واذهَبْ واخْلِطْ واخْرُجْ وبعض العرب أشد تصويماً .

ومن المُشْرَبَةِ حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ إلا أنها لم تُضغظ وضغظ الأوّل ، وهي : الزاي ، والطاء ، والذال ، والضاد ، وبعض العرب أشدّ تصويماً .

فأما حروف الهمس فإن الصوت الذي يخرج معها نَفَسٌ ، وليس من صوت الصدر ، وإنما يخرج منسلاً^(٢) وليس كنفخ الزاي ، والطاء والذال والضاد والراء شبيهة بالضاد .

ومن الحروف ما لا تسمع بعده شيئاً مما ذكرناه ، لأنه لم يضغظ ، ولم يجد منفذاً ، وهي : الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم ، وجميع هذه الحروف التي تسمع معها في الوقف صوتاً ، متى أدرجتها ووصلتها زال ذلك الصوت ، لأن أخذك في صوت آخر ، وحرف سوى الأول ، يشغلك عن إتباع الحرف الأول

(١) القلقلة (في علم التجويد) : أن ينتهي النطق بالحرف الساكن بحركة خفيفة ، ولا يكون إلا في

حرف شديد غير مهموس ، وهي حروف « قطب جد » .

(٢) منسلاً : خارجاً في خفية . مادة (سلّ) . اللسان (٣/ ٢٠٧٤) .

صوتًا ، وذلك نحو قولك : خذها ، وحزّه ، واخفِضْه ، واحفظه ، إلا أنك مع ذلك لا تحصر الصوت عندها ، حَصْرَكَ إياه مع الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم .

ومن الحروف المهتوت ، وهو الهاء ، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء .

ومنها حروف الذَّلَاقَة ، وهي ستة : اللام ، والراء ، والنون ، والفاء ، والباء ، والميم ، لأنه يعتمد عليها بذَلَقِ اللسان ، وهو صدره وطَرَفُه .

ومنها الحروف المُصَمَّتَة وهي باقي الحروف ، وفي هذه الحروف الستة سِرٌّ طَرِيفٌ ، يُتَنَفَعُ به في اللغة ، وذلك أنك متى رأيت اسمًا رباعيًا أو خماسيًا غير ذي زوائد ، فلا بد فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين ، وربما كان فيه ثلاثة ، وذلك نحو :

جعفر ^(١) ، ففيه الفاء والراء ، وَقَعَضَبَ ^(٢) : فيه الباء ، وَسَلَهَبَ ^(٣) : فيه اللام والباء ، وَسَفْرَجَلَ ^(٤) : فيه الفاء والراء واللام ، وفَرَزْدَقَ ^(٥) : فيه الفاء والراء ، وَهَمَرَجَلَ ^(٦) : فيه الميم والراء واللام ، وَقِرْطَعَبَ ^(٧) : فيه الراء والباء . فهكذا عامة هذا الباب .

فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية مُعْرَاة من بعض هذه الأحرف الستة ، فاقض بأنه دخيل في كلام العرب ، وليس منه ، ولذلك سُميت الحروف غير هذه الستة مُصَمَّتَة ، أي صُمِّتَ عنها ، أن تُبْنَى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعْرَاة من حروف الذَّلَاقَة ، وربما جاء بعض ذوات الأربعة مُعْرَى من بعض هذه الستة ، وهو قليل جدًا ،

(١) الجعفر : النهر الصغير ، والناقة الغزيرة اللبن ، (ج) جعافر . اللسان (١/٦٣٦) .

(٢) القعضب : الضخم الشديد الجريء . اللسان (٥/٣٦٩٤) ، مادة (ق ع ض ب) .

(٣) السلهب : الطويل من الناس والحيل (ج) سلاهب ، وسلاهبه . اللسان (٣/٣٠٨٥) .

(٤) السفرجل : ثمر قابض مقو مُدِرٌّ مسكن للعطش ، والجمع « سفارج » . اللسان (٣/٣٠٢٦) .

(٥) الفرزدق : قطع العجين واحده فرزدقة ، ولقب الشاعر الأموي المعروف واسمه همام ، (ج) فرازق ، وفرازد . اللسان (٥/٣٣٧٨) .

(٦) همرجل : الجواد السريع ، والناقة السريعة . اللسان (٦/٤٦٩٨) . مادة (همرج) .

(٧) قرطعب : ما عليه قرطعبة أي قطعة خِرْقَة ، وما له شيء . اللسان (٥/٣٥٩٣) .

منه العسجد^(١) ، والعسطوس^(٢) ، والدهدقة^(٣) ، والزهرقة^(٤) ، على أن العين والقاف قد حسنتا الحال ، لنصاعة العين ، ولذاذة مستمعها ، وقوة القاف ، وصحة جرسها ولا سيما وهناك الدال ، والسين ، وذلك أن الدال لانت عن صلاحية الطاء ، وارتفعت عن خفوت التاء . والسين أيضاً لانت عن استعلاء الصاد ، ورقت عن جهر الزأي ، فعذبت وانسلت .

واعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قُبِحَ اجتماعهما ، ولا سيما حروف الحلق ، ألا ترى إلى قلتها بحيث يكثر غيرها ، وذلك نحو : الضغيفة^(٥) والمهه^(٦) والفهه^(٧) .

وليس هذا ونحوه في كثرة حديد وجديد ، وسديد وشديد ، وصديد وعديد ، وفديد^(٨) وقديد^(٩) ، وكديد^(١٠) ولديد^(١١) ، ومديد ونديد^(١٢) .

ولا في كثرة الألل^(١٣) والبلك^(١٤) ، والجلك^(١٥) والحلك^(١٥) ،

(١) العسجد : الذهب . اللسان (٤ / ٢٩٣٧) . مادة (ع س ج د) .

(٢) العسطوس : بفتح العين والسين وضم الطاء ، وفي لغة بتشديد السين الأولى : هو الخيزران ، وقيل : شجر لين الأغصان ، ولا شوك له ، ينبت بالجزيرة . اللسان (٤ / ٢٩٤٢) .

(٣) الدهدقة : مصدر دهق الشيء : إذا كسره ، واللحم إذا قطعه وكسر عظامه . القاموس (٣ / ٢٢٦)

(٤) الزهرقة : شدة الضحك ، وترقيص الأم للصبي . اللسان (٣ / ١٨٧٨) . مادة (رهزق) .

(٥) الضغيفة : الروضة الناضرة ، والعجين الرقيق ، والجماعة المختلطة من الناس ، وخبز الأرز المرقق ، والناعم من العيش . اللسان (٤ / ٢٥٩٢) . مادة (ض غ غ) .

(٦) المهه : مصدر مهه ، بمعنى لان ، وله معان أخرى . اللسان (٦ / ٤٢٩٠) مادة (م ه ه) .

(٧) الفهه : العي ، فعله كفرح . اللسان (٥ / ٣٤٨١) . مادة (فهه) .

(٨) القديد : الصوت وقيل : شدته . اللسان (٥ / ٣٣٦٢) . مادة (قدد) .

(٩) القديد : اللحم المقدد وهو المملوح في الشمس . اللسان (٥ / ٣٥٤٣) . مادة (قدد) .

(١٠) الكديد : ما غلظ من الأرض . اللسان (٥ / ٣٨٤٣) . مادة (كدد) .

(١١) اللديد : جانب كل شيء . اللسان (٥ / ٤٠١٩) . مادة (لدد) .

(١٢) النديد : النظير . اللسان (٦ / ٤٣٨١) . مادة (ندد) .

(١٣) الألل : تغير رائحة السقاء . اللسان (١ / ١١٢) . مادة (آلل) .

(١٤) الثلل : الهلاك . اللسان (١ / ٥٠١) . مادة (ثلل) .

(١٥) الحلل : حلّ بالمكان يحلّ حلولاً ، وذلك نزول القوم بمحلة . اللسان (٢ / ٩٧٢) مادة (حلّ)

وَالزَّلِيلِ وَالشَّلِيلِ وَالطَّلِيلِ ، وَالعَلَّلِ (١) وَالغَلَّلِ (٢) وَالمَلَّلِ وَالْيَلَّلِ (٣) .

ولهذا ونحوه ما كانت الهاء التي في آخر هُنا ، من قول امرئ القيس (٤) :

وقد رابني قولها يا هنا هُ ويحك ألحقتَ شرّاً بشراً (٥)

بدلاً من الواو في هُنّوات وهنوك ، لأن الهاء إذا قلت في باب سدّدتُ وقصصتُ ، فهي في باب سلس وقلق أجدر بالقلّة (٦) ، فانضاف هذا إلى قولهم من معناه هنوك وهنّوات ، ففضينا بأنها بدل من واو .

واستقصاء أحكام حسن تركيب هذه الحروف وقبحه مما يطول الكتاب بذكره ، على أنا سنفرّد لذلك في آخر الكتاب فصلاً يشتمل على جمل القول عليها بإذن الله (٧)

(١) العلل : الشرب الثاني بعد الشرب الأول . اللسان (٣٠٧٨/٤) . مادة (علّ) .

(٢) الغلل : شدة العطش . اللسان (٣٢٨٥/٥) . مادة (غلّ) .

(٣) اليلل : قصر الأسنان والتزاقها . اللسان (٤٩٦٥/٦) . مادة (يلل) .

(٤) امرؤ القيس : هو الملك أبو الحارث حندج بن حجر الكندي شاعر اليمانية وأبأوه من اشراف كندة وملوكها ، وكانت بنو أسد المضرية خاضعة للملوك كندة وآخر ملك عليهم هو حجر أبو امرئ القيس ، وأمه مهليل وكليب - نشأ امرؤ القيس بأرض نجد بين رعية أبيه من أسد وسلك مسلك المترفين من أولاد الملوك يلهو ويلعب ويعاقر الخمر ويغازل الحسان فمقته أبوه وطرده ثم ثارت بنو أسد على أبيه فقتلوه فجمع امرؤ القيس القبائل على بني أسد وقتل منهم عدداً كبيراً ، واشتدت به الجروح من حروبه فمات بأنقرة قبل الإسلام بقرابة قرن من الزمان . الأغاني (٧٧/٩) .

(٥) يا هنا : يا فلان . لسان العرب (٤٧١٣/٦) .

شرح البيت : يا فلان رحمة لك لقد كنا متهمين فحققت الأمر .

والشاهد في قوله « يا هنا » فالهاء هي بدل من الواو في هنوك وهنّوات ، وهو رأي ابن جني في هذا الموضع .

(٦) إنما كان التكرار لحرف الحلق (الهاء) في باب سلس وقلق أجدر بالقلّة ، منه في باب سدّدت وقصصت ، لأن المثليين في باب سلس لا سبيل إلى إدغامهما لما بينهما من فاصل ، فهما محققان دائماً ، بخلاف باب سدّدت ، فإنهما قد يدغمان في مثل قصّ وسدّ ، فيخفان ، بكونهما في صورة حرف واحد .

(٧) يشير المؤلف إلى فصل عقده في آخر الكتاب عنوانه « هذا فصل نذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض ، وما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يحسن منه وما يقبح » .

قد أتى القول على آخر الوطَاءة^(١) والمُقَدِّمة التي احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصلة ، وهذا أوان الابتداء بذكرها ، ومهما تركناه من بعض أحكام هذه الحروف ، فلأنا قد قَدَّمنا القول عليه ، فلذلك لم نُعده .

ونحن نوردها على ترتيب ألف ، با ، تا ، ثا ، إن شاء الله تعالى .

وإنما اختار - أدام الله له حُسْنَ النظر والتسديد ، وأمدّه بالتوفيق والتأييد - هذا الترتيب ، لأنه أسهل مأخذًا وأقرب مُتَنَاولًا ، لأن أكثر الناس لا يقف على ترتيب الحروف من مخارجها الأصلية إلا بعد التوفيق ، فيبدأ بالهمزة ، ثم يتبعها الحروف .

فيقول ، وبالله التوفيق :



(١) الوطَاءة : التمهيد والتسهيل ، يقال : وطئ الموضوع ، بالضم ، يوطئ وطاءة : إذا صار وطيئًا أي سهلاً ، والمراد بها هنا المقدمة . اللسان (٦/٤٨٦٤) . مادة (و ط و) .

باب الهمزة

اعلم أن الهمزة حرف مجهور ، وهو في الكلام على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزوائد .

ومعنى قولنا أصل : أن يكون الحرف فاء الفعل ، أو عينه ، أو لامه .

ومعنى قولنا زائد : أن يكون الحرف لا فاء الفعل ، ولا عينه ، ولا لامه .

والبدل : أن يُقام حرف مقام حرف . إما ضرورة ، وإما استحساناً وصنعة .

فإذا كانت أصلاً وقعت فاء ، أو عيناً ، أو لاماً ، فالفاء نحو : أنف وأذن

وإبرة ، وأخذ وأمر . والعينُ نحو : فأس ورأس وجؤبة^(١) وذئب وسأل وجأر^(٢) .

واللام نحو : قرء^(٣) وخطء^(٤) ونبا ، وقرأ ، وهدأ ، واستبرأ واستدفا .

وليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ، ولا عينها ولاؤها أيضاً همزتان ،

بل قد جاءت أسماء محصورة ، وقعت الهمزة فيها فاء ولاماً ، وهي آاءة^(٥) ،

وأجأ^(٦) .

وأخبرني أبو علي^(٧) أن محمد بن حبيب حكى في اسم علم مخصوص أناة^(٨)

(١) الجؤبة : لم أعثر عليها .

(٢) جأر : جأراً ، وجؤاراً : رفع صوته ، يقال : جأر البقر ، وجأر إلى الله : تضرع واستغاث ،

وفي التنزيل العزيز : ﴿ إذا هم يجأرون ﴾ ، وفي الحديث : « كأني أنظر إلى موسى له جؤار

إلى ربه بالتلبية » ، والنبت جأراً : طال . مادة « جأر » . اللسان (١/٥٢٨) .

(٣) القرء : الحيض ، والطهر منه ، والقافية ، (ج) أقراء وقروء ، وأقرؤ .

وفي التنزيل العزيز : ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ وأقراء الشعر قوافيه وطرقه

وبحوره . مادة (قرء) . اللسان (٥/٣٥٦٤) .

(٤) الخطء : الذئب أو ما تعمد منه ، وفي التنزيل ﴿ إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴾ ، (ج) أخطاء .

(٥) آاءة : واحدة الآء ، ثمر شجر يديغ به الأديم .

(٦) أجأ : جبل لطيم ، يذكر ويؤث . اللسان (١/٣٠) . مادة (أجأ) .

(٧) أبو علي الفارسي أستاذ ابن جنى .

(٨) أناة : بورن حمزة ، امرأة من بكر بن وائل ، وهي أم قيس بن ضرار . قاتل المقدم .

وذهب سيبويه في قولهم الاءة ^(١) وأشاءة ^(٢) إلى أنهما فعالة ، مما لامه همزة ،
 فأمّا آباءة ^(٣) فذهب أبو بكر محمد بن السري ^(٤) فيما حدّثني به أبو عليّ عنه ، إلى
 أنها من ذوات الياء من آبيتُ ، فأصلها عنده آباية ثم عمل فيها ما عمل في عباية
 وصلاية ^(٥) وعظاية ^(٦) ، حتى صرنا عباة وصلاة ، وعظاءة ، في قول من همز ،
 ومن لم يهمز أخرجهن على أصولهن ، وهو القياس القوي ، وإنما حمل أبو بكر على
 هذا الاعتقاد في آباءة أنها من الياء ، وأن أصلها آباية . المعنى الذي وجدته في آباءة ،
 من آبيتُ ، وذلك أنّ الآباءة هي الأجمة ^(٧) ، وقيل القصة ، والجمع بينها وبين آبيتُ :
 أنّ الأجمة مُمتنعة بما يَنْبُتُ فيها من القصب وغيره ، من السلوك ^(٨) والتصرف ،
 وخالفت بذلك حكم البراح والبراز ^(٩) ، النقي من الأرض ، فكأنها آبتُ ، وامتنعتُ
 على سالكها .

فمن هنا حملها عندي على معنى آبيتُ قال الشاعر ^(١٠) :

من سره ضرب يرعبلُ بعضه بعضاً كعممة الآباء المحرق ^(١١)

- (١) الآلاءة : واحدة الآلاء ، بورن سحاب ، ويقصر ، وهو شجر مر يدبغ به وهو رملي حسن المنظر دائم الخضرة ، يؤكل ما دام رطباً . اللسان (١٠٥/١) . مادة (أ ل ا) .
- (٢) الأشاءة : واحدة الأشاء ، وهو صغار النحل . اللسان (٨٦/١) . مادة (أ ش ي) .
- (٣) الآباءة : بورن عباة : القصة ، وجمعها آباء . مادة (أ ب ي) . اللسان (١٥/١) .
- (٤) أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ، من أئمة البصريين ، كان تلميذ المبرد ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، وأخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي وأبو عليّ الفارسي والرماني ، توفي شاباً سنة ٣١٦ هـ .
- (٥) الصلاية : مدقّ الطيب ، مادة (ص ل ا) اللسان (٢٤٩٢/٤) .
- (٦) العظاية : ذبابة كسام أبرص جمعها عطاء ، ويرى سيبويه أن الياء في هذه الكلمة وما سبقها مبدلة وإن لم تكن متطرفة وعلل ذلك بقوله : لأنهم جاءوا بالواحد على قولهم في الجمع عطاء .
- (٧) الأجمة : الشجر الكثير الملتف . (ج) أجم ، وإجام ، وأجام . اللسان (٣٤/١) .
- (٨) السلوك : التصرف . مادة (س ل ك) . اللسان (٢٠٧٣/٣) .
- (٩) البراز : الفضاء الواسع الخالي من الشجر . مادة (ب ر ز) . اللسان (٢٥٥/١) .
- (١٠) الشاعر هو ابن أبي الحقيق كما ذكر صاحب اللسان في شرحه لمادة (رعبل) .
- (١١) يرعبل : يقال : رعبلت الجلد إذا مزقته ، ورعبلت اللحم : إذا قطعته . مادة (رعبل) .
 المعمعة : صوت لهب النار إذا شبت بالضرام . مادة (م ع) . اللسان (٤٢٣٣/٦) .

وأما ما ذهب إليه سيبويه ، من أن الآءة وأشاءة مما لامه همزة ، فالقول فيه عندي ، أنه إنما عدلَ بهما عن أن تكونا من الياء ، كعباءة وصلواة وعظاءة ، لأنه وجدهم يقولون : عباءةٌ وعبايةٌ ، وصلواةٌ وصلايةٌ ، وعظاءةٌ وعظايةٌ ، فحمل الهمزة فيهن على أنها بدلٌ من الياء ، التي ظهرت فيهن لأمًا ، ولما لم يسمعهم يقولون أشايةً ، ولا الآءة ، ورفضوا فيهما الياء البتة ، ذلك على أن الهمزة فيهما لام أصلية ، غير منقلبة عن ياء ولا واو ، ولو كانت الهمزة فيهما بدلًا لكانوا خلُقَاءَ^(١) أن يُظهِروا ما هي بدل منه ، ليستدلوا به عليها ، كما فعلوا ذلك في عباءة وأختيها ، وليس في الآءة وأشاءة من الاشتقاق من الياء ما في آباءة ، من كونها من معنى آيئت . فلهذا جاز لأبي بكر^(٢) أن يزعم أن همزتها من الياء ، وإن لم ينطقوا فيها بالياء .

وإنما لم تجتمع الفاء والعين ، ولا العين واللام همزتين ، لثقل الهمزة الواحدة . لأنها حرف سَقَلٌ في الخلق ، وبعُدٌ عن الحروف^(٣) ، وحصل طَرَفًا ، فكان النطق به تكلفًا ، فإذا كُرِهَت الهمزة الواحدة ، فهمُ باستكراه التثني ورفضهما - لا سيما إذا كانتا مُصطحبَتين غير مفرقتين ، فاء وعينًا ، أو عينًا ولامًا - أخرى^(٤) ، فلهذا لم تأت في الكلام لفظة توالى فيها همزتان أصلان البتة .

فأما ما حكاه أبو زيد من قولهم دَرِيئَةٌ^(٥) ودَرَائِيٌّ وخطيئة وخطائِيٌّ فشاذٌ لا يقاس عليه ، لا سيما وليست الهمزتان أصليين ، بل الأولى منهما زائدة . وكذلك قراءة أهل الكوفة : « أئمة » شاذة عندنا ، والهمزة الأولى^(٦) أيضًا زائدة .

يقول : من الذي سرته الحرب بصوتها وجرسها الذي يشبه صوت الحريق في الآباء .

والشاهد في قوله : « الآباء » . إعرابه : الآباء : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

(١) خلُقَاء : جديرين ، والمفرد خلِيق ، مادة (خلق) . اللسان (١٢٤٧/٢) .

(٢) هو أبو بكر محمد بن السري .

(٣) يريد أن مخرج الهمزة أبعد مخارج الحروف .

(٤) أخرى : خبر المبتدأ السابق ، وهو قوله : فهمُ باستكراه ... إلخ .

(٥) الدرئئة : ما يستر به الصائد ليختل الصيد ، والجمع درايا . مادة (درأ) .

(٦) اجتماع الهمزتين في أول الكلمة مختلف فيه ، فأجازه الكوفيون وبعض البصريين كأبي إسحاق

الزجاج ، ومنعه ابن جني كما يتضح من كلامه هنا ، ولهذا قال : إن قراءة أهل الكوفة أئمة « أي

بتحقيق الهمزتين » شاذة عندنا .

وإنما شَرَطْنَا^(١) أنهما لا يلتقيان أصليين . فهذا حكم الهمزة الأصلية .

وأما البدلّ : فقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف ، وهي الألف ، والياء ،
والواو ، والهَاءُ ، والعين .

فأما إبدالها من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السُّخْتِيَانِي^(٢) أنه قرأ : ﴿ ولا
السُّخَالَيْنِ ﴾ فهمز الألف ، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين : الألف واللام الأولى ،
فحرك الألف لالتقائهما ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ،
لا يتحمل الحركة كما قدمنا من وصفه ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب
الحروف منه ، وهو الهمزة . وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي عليّ في
كتاب الهمز عنه ، من قولهم : شَابَةٌ ومَادَّةٌ^(٣) ، وأنشدت الكافّة^(٤) :

يا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا حَمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْبَابًا

خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبًا^(٥)

يريد : زَأْمَهَا .

(١) قول المؤلف : « وإنما شرطنا أنهما لا يلتقيان أصليين » بعد قوله : « لا سيما وليست الهمزتان »
يدل على أنه يبرر نطق العرب بالهمزتين متحققتين إذا تجاورتا في مثل درائى وخطائى وأئمة بكون
إحدهما رائدة ، وإن كان ذلك عنده شاذًا لا يقاس عليه .

(٢) أيوب بن أبي تيمية كيسان السختياني ، بفتح السين وكسرهما ، البصري ، الحافظ من أعلام
المحدثين والزهاد ، كان من الموالي ، ولد سنة ست وستين ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة .

(٣) مادة : يقال امرأة مادة : أصلها مادة بورن فاعلة ، وتطلق على المرأة الناعمة .

مادة (ماد) اللسان (٤١١٩/٦) .

(٤) لم أعرف قائلها ، وقد ذكر البغدادي هذه الأبيات في شرح شواهد الشافية وذكرها اللسان في
مادة (زم) وزاد عليها بيتًا وهو : « فقلت أردفتي فقال مرحبًا » . لسان العرب (٣/١٨٦٥) .

(٥) حمار قبان : دويبة صغيرة ، لازقة بالأرض ، ذات قوائم كثيرة تشبه الخنفساء ، وهي أصغر منها
إذا لمسها أحد اجتمعت كالشيء المطوي . مادة (حمر) . اللسان (٢/٩٩٣) .

خاطمها : اسم فاعل من خطمه إذا جعل له خطامًا . مادة (خ ط م) اللسان (٢/١٢٠٣) .

وزأمها : أصله زامها ، أي جعل لها زمامًا . مادة (زمم) .

والشاهد في البيت قوله « زأمها » فقد اضطرت الراجز إلى تحريك الألف فانقلبت همزة ، والأصل

« زامها » .

وحكى أبو العباس عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن
عبيد^(١) يقرأ : « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ »^(٢) ، فظننته قد لحن^(٣)
حتى سمعتُ العرب تقول : شأبة ودأبة . قال أبو العباس : فقلتُ لأبي عثمان :
أتقيسُ ذلك ؟ قال : لا ، ولا أقبله .

وقال آخر^(٤) :

وبعد انتهاضِ الشيبِ من كل جانبٍ على لمتي حتى اشعالٌ بهيمها^(٥)

يريد اشعالٌ من قوله تعالى : « واشتعل الرأس شيباً » ، فهذا لا همز فيه .

وقال دكين^(٦) :

راكدةٌ مخلاته ومحلبه وجله حتى ابيض ملبه^(٧)

يريد ابيض ، فهَمَزَ .

(١) عمرو بن عبيد : هو أبو عثمان البصري وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وقد روى
الحروف عن الحسن البصري ، وسمع منه ، ثم روى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد ، مات
في ذي الحجة سنة أربع وأربعين ومائة .

انظر / غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ص ٦٠٢) .

(٢) أي يوم القيامة لا يسأل عن ذنب المجرم أحد غيره ، والآية شاهد على تحريك الألف فانقلبت
همزة في قوله جل شأنه « جان » .

(٣) لحن : أخطأ . مادة « لحن » . اللسان (٤٠١٣/٥) .

(٤) البيت ذكره اللسان في مادة « شعل » ولم ينسبه ، ولم أعثر على قائله فيما بيدي من المراجع .

انظر / لسان العرب (٢٢٨١/٤) مادة (شعل) .

(٥) اللمة : شعر الرأس المجاور شحمة الأذن ، (ج) « لم » مادة « ل م م » . اللسان (٤٠٧٨/٥)

يقول الشاعر : لقد امتلأ شعري بالشيب وكثر فيه الشعر الأبيض .

والشاهد في قوله : « اشعال » فحرك الألف لالتقاء ساكنين فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف
ضعيف واسع المخرج ، لا يحتمل الحركة .

إعراب الشاهد : اشعالٌ : فعل ماضي مبني على الفتح .

(٦) هو دكين بن رجاء من بني فقيم ، عاش في الدولة مروانية ، ومدح عمر بن عبد العزيز فأعطاه

ألف درهم من ماله ، ولم يكن عمر يعطي الشعراء شيئاً .

(٧) راكدة : ساكنة ثابتة . مادة « ركذ » . اللسان (١٧١٦/٣) .

وقرأت على أبي الفرج علي بن الحسين ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس
اليزيدي ، عن محمد بن حبيب لكثير^(١) :

والأرض : أما سودها فتجللتُ بياضاً ، وأما بيضها فادهامت^(٢)

يريد : ادهامت ، وقد كاد يتسع هذا عنهم ، وحكى سيبويه في الوقف عنهم :
هذه جُبلاً ، يريد جُبلى ، ورأيت رجلاً ، يريد رجلاً . فالهمزة في رجلاً إنما هي بدل
من الألف ، التي هي عوض من الستونين في الوقف ، ولا ينبغي أن تُحمَل على أنها
بدل من النون ، لقرب ما بين الهمزة والألف ، ويُعد ما بينها وبين النون ، ولأن
« جُبلى » لا تنوين فيها ، وإنما الهمزة بدل من الألف البتة ، فكذلك ألف رأيت رجلاً .
وحكى أيضاً هو يضرِبُها . وهذا كله في الوقف ، فإذا وصلتَ قلت : هو يضرِبُها
يا هذا ، ورأيتُ جُبلى أمس .
فأما قول الراجز^(٣) :

المليب : موضع اللبّة ، وهي وسط الصدر ، وقد فكه الشاعر على الأصل والقياس الإدغام .
مادة (لب) . اللسان (٣٩٨ / ٥) .

أراد الشاعر : ابيض فحرك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت الألف همزة ، لأن الألف حرف
ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة فإذا اضطروا إلى تحريكه حركوه بأقرب الحروف إليه
وهو الهمزة .

إعراب الشاهد : ابيض : فعل ماضي مبني على الفتح .

(١) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر ، عشق ابنة عم له تسمى عزة ، ونسب
إليها فكان يقال : كثير عزة ، ومات سنة ١٠٥ هـ ، في ولاية يزيد بن عبد الملك .

(٢) ادهامت : أي اسودت . مادة (دهم) . اللسان (١٤٤٣ / ٢) .

يقول : لقد تغير حال الأرض فما كان منها أبيض فقد أسود ، وما كان منها أسود فقد أبيض .

والشاهد في قوله : ادهامت : فهو يريد ادهامت أي اسودت ، حرك الألف فقلبها همزة .

إعراب الشاهد : ادهامت : فعل ماضي مبني على الفتح ، والتاء للتأنيث .

(٣) بحثنا عن وجه مناسبة قول الراجز الذي أورده المؤلف هنا للموضوع الذي سبقه ، وهو إبدال
الألف همزة عند الوقف فلم نهتد . ثم وجدنا بهامش الأصل «ص» تعليقة نرجح أنها لابن هشام
الأنصاري صحاب المغني إذ خطها يشبه خط الحاشية التي كتبت بهامش ظهر الورقة (٨٥) من
الأصل نفسه مستنداً بقوله : « قال عبد الله بن هشام » والظاهر أنها من خطه ، وهاك نص هذه
التعليقة :

مِن أَيِّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ (١)

فذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة (٢) ، ثم حذفها ضرورة ، فبقيت الراء مفتوحة ، كأنه أراد يُقَدَّرُنْ . وأنكر بعض أصحابنا (٣) هذا ، وقال : هذه النون لا تحذف إلا لسكون ما بعدها ، ولا سكون هاهنا بعدها (٤) .

والذي أراه أنا في هذا - وما علمتُ أحدًا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ، ويُشبهه أن يكونوا لم يذكره للطفه (٥) - هو أن أصله « أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ » ، بسكون الراء للجزم . ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة ، والراء ساكنة وقد أجرت العرب الحرف الساكن ، إذا جاور الحرف المتحرك ، مُجَرِّى المتحرك ، وذلك قولهم فيما حكاه سيويه : المَرأةَ والكمأة ، يريدون : المرأة ، والكمأة (٦) .

« قوله : فأما قول الراجز » : فإنه أورد هذا الفصل إيرادًا سيئًا ، لأنك تستمر فيه إلى أواخر الفصل ، ولا تدري ما الذي أوجب ذكره هنا ، ولا وجه ملاءمته . وكان الصواب أن يقال : وما ينسلك عندنا في هذا السلك ، أعني باب إبدال الهمزة والألف ، قول الراجز ... إلخ ، وذلك لأن مقتضى الظاهر أن هذه الراء لا تتحرك ، فأجاب أصحابنا عنه بكذا وكذا ، ويستمر إلى آخر كلامهم . ثم يقول : « وعندنا فيه وجه لطيف ... إلخ » .

ومن كلام ابن هشام يتضح أن المؤلف كان عليه أن يبين أن هذا الشاهد داخل في باب إبدال الهمزة والألف ، وإذ قد تقدم في كلامه إبدال الألف همزة ، فيكون هذا من باب إبدال الهمزة ألفًا ، وهو عكس الأول ، وبهذه تظهر المناسبة .

(١) أورد البيت صاحب الخزانة (٤/٥٨٩) ، والشاهد فيه عند البصريين - غير ابن جني - فتح الراء بسبب نون التوكيد الخفيفة المحذوفة ضرورة .

قال أبو زيد في النوادر (ص ١٣) : فتح راء يقدر ، يريد النون الخفيفة ، فحذفها وبقي ما قبلها مفتوحًا ، أنشدناه أبو عبيدة والأصمعي .

إعراب الشاهد : يقدر : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحذوفة تخفيفًا .

(٢) النون الخفيفة : يقصد نون التوكيد الخفيفة ونون التوكيد نوعين ثقيلة وخفيفة .

(٣) أصحابنا : يقصد بهم البصريين .

(٤) الظاهر أن أصحاب هذا الرأي يرون أن النون في مثل هذا حذف تخفيفًا لا ضرورة .

(٥) للطفه : يريد لدقته وعدم ظهوره . مادة (لطف) . اللسان (٥/٣٦٠٤) .

(٦) الكمأة : جمع الكمء وهو فطر من الفصيلة الكمثية ، وهي أرضية تنتفخ حاملات أبواغها ، فتجنى وتؤكل مطبوخة ويختلف حجمها بحسب الأنواع . مادة « كمأ » . اللسان (٥/٣٩٢٦) .

ولكن الميم والراء لما كانتا ساكنتين ، والهمزتان بعدهما مفتوحتان ، صارت
 الفتحتان اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم ، وصارت الراء والميم كأنهما
 مفتوحتان ، وصارت الهمزتان لما قُدِّرَتْ حركتهما في غيرهما ، كأنهما ساكنتان ،
 فصار التقدير فيهما : مرآة وكَمَاءة ، ثم خُفِّقْنَا ، فأبدلت الهمزتان الفَيْنِ ، لسكونهما
 وانفتاح ما قبلهما ، فقالوا : مرآة وكَمَاءة ، كما قالوا في فأس ورأس لما خُفِّقْنَا : فأس ،
 ورأس .

وعلى هذا حمل أبو علي قول عبد يَعُوث (١) :

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عِبْشَمِيَّةٌ كَان لَمْ تَرَأِ قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيًا (٢)

قال : جاء به على أن تقديره محققًا : « كان لم ترأ » ، ثم إن الراء لما جاوَرَتْ
 وهي ساكنة ، الهمزة متحركة ، صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة ، واللفظ
 بها كأن لم ترأ ، ثم أبدل الهمزة ألفًا ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، فصارت ترأ ،
 فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عَيْنُ الفعل ، واللام محذوفة للجزم ،
 على مذهب التحقيق وقول من قال : رأى يرأى ، قال سُرَّاقَةُ البَارِقِيِّ :

أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرَاهَاتِ (٣)

(١) عبد يعوث : شاعر يمني أسره أعداؤه فأرادوا قتله فطلب منهم أن يكرموه قبل موته فأطعموه
 حتى ثمل ثم قطعوا وريده فمات .

(٢) عبشمية : نسبة إلى عبد شمس .

يقول : ضحكت مني عجوز من بني عبد شمس وكأنها لم ترا أسيرًا قبلي .

والشاهد في قوله : « ترا » فأصلها كما يرى المؤلف « ترأ » فالراء ساكنة وجاورت الهمزة
 المتحركة فتحركت الراء بالفتح فقلت لذلك الهمزة ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها .
 إعراب الشاهد :

« ترا » : فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة .

(٣) الترهات : الأباطيل والواحد ترهة . مادة (ت ر ه) اللسان (١/٤٣١) .

والبيت من قصيدة قالها الشاعر للمختار بن أبي عبيد الثقفي ، حينما وقع في أسر أعوانه فزعم له
 لما أمر بقتله أنه رأى الملائكة على خيل بلق يقاتلون في صفوفه وأنهم الذين أسروه ، وهي حيلة
 تخلص بها من القتل .

والشاهد في قوله : « ترأياه » فقد حقق الشاعر الهمزة في كلامه .

وقد رواه أبو الحسن: ما لم تَرَيَاهُ^(١) على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف .

وقرات على أبي عليّ في نوادر أبي زيد :

ألم ترّ ما لاقيتُ والدَّهرُ أعصرُ^(٢) ومن يتملّ العيش يرأُ ويسمعُ^(٣)

كذا قرأت عليه « ترّ » مخفّفاً^(٣) ورواه غيره : « ترأُ ما لاقيتُ » ، وقرأت عليه

أيضاً فيه :

ثم استمرّ بها شِيحانٌ مُبتَجِحٌ^(٤) بالبين عنك بما يرأُك شتأنا^(٤)

بوزن يرعاك . ووزن يرأُ : يرعُ ، كما أنّ وزن ترأياهُ : ترعيَاهُ .

وهذا كلُّه على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر ، وشائع

الاستعمال .

وعلى هذا ما أنشدوه من قول الآخر^(٥) :

إعراب الشاهد : « ترأياه » فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

والهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

(١) وروى أبو زيد في النوادر (ص ١٨٥) عن أبي حاتم عن أبي عبيدة : ما لم تبصراه .

(٢) الأعصر : جمع عصر ، وهو الفترة من الزمن . مادة (عصر) . اللسان (٤/٢٩٦٨) .

(٣) قال ابن هشام : يريد أن رواية البيت : « ألم ترأُ » بتحقيق الهمزة هي المناسبة لتحقيق الهمزة في

عجزه : « يرأُ ويسمع » ، وإنما حركت العين بالضم هنا مع أن الكلمة مجزومة لأن القافية

مضمومة بدليل قوله بعده :

بأن عزيزاً ظل يرمي بجوزه إليّ وراه الحاجزين ويفرع

ووضع الشاهد في البيت : « تر » فقد جاءت مخففة على القياس .

إعراب الشاهد : « تر » مضارع مجزوم بـ « لم » وعلامة الجزم حذف حرف العلة .

(٤) روى أبو زيد هذا البيت في النوادر (ص ١٨٤) .

شِيحان : الجاد في أمره أو الغيور السيء الخلق . والأنسى : شيحى . لذا فهو غير منصرف .

مادة (شيح) . اللسان (٤/٢٣٧٢) .

والمبتجع : الفرح . مادة (بجع) . اللسان (١/٢١٠) .

والشاهد في قوله : « يراك » فقد أورد الشاعر الهمزة مخففة على الأصل والأقيس « يراك » .

إعراب الشاهد : يراك : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضم المقدر .

(٥) قائل هذا البيت عامر بن كثير المحاربي ، شاعر مجيد .

إذا اجتمعوا عليّ وأشقذوني فصرت كأنني فرأ متار^(١)

أراد متار ، فنقل الفتحة إلى التاء ، وأبدل الهمزة ألفاً ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، كما ترى ، فصارت متار .

فهذا أحد وجهي ما حمل أبو علي^(٢) قولَ عبد يغوث « كأن لم ترأ » عليه قبل .
والوجه الآخر أنه على التخفيف الشائع ، إلا أنه أثبت الألف في موضع الجزم ، تشبيهاً بالياء في قول الآخر^(٣) :

ألم يأتيك والأنباء تُنمي بما لاقت لبون بني زياد^(٤)

ورواه بعض أصحابنا « ألم يأتك » على ظاهر الجزم .

(١) أشقذوني : طردوني . مادة (شقذ) . اللسان (٤/٢٢٩٧) .

المتار : هو الذي يرمى تارة بعد تارة ، والمراد المذرع ، يقال : أنرته : أي أفزعته وطردته ، فهو متار . قال ابن بري : أصله أنارته ، فنقلت الحركة إلى ما قبلها ، وحذفت الهمزة .
وقال ابن حمزة : هذا تصحيف ، وإنما هو منار بالنون يقال أنرته : أي أفزعته . ومنه النوار وهي النفور ، وكان ابن حمزة يريد ألا يحمل اللفظ على أنه مهموز في الأصل ، فذهب إلى التصحيف . مادة (م ت ر) اللسان (٦/٤١٢٦) .

شرح البيت : يقول : إذا طردني القوم واجتمعوا على طردني أشعر بالفرح والخوف .
والشاهد في قوله : « متار » فأصلها « متار » : نقل الفتحة إلى التاء الساكنة لتحرك ما بعدها فأبدلت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها .

إعراب الشاهد : متار : خبر ثان لكان مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(٢) أبو علي : هو حسن الفارسي ، أستاذ ابن جني ، كان نحوياً بصرياً تعلم على يد المبرد .

(٣) البيت لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، وكان سيد قومه .

(٤) اللبون : الناقة ينزل فيها اللبن فترضع صغارها . مادة (ل ب ن) اللسان (٥/٣٩٨٩) .

الشرح : ألم تسمع أو يصل إليك نبأ لبون بني زياد وما جرى لهن .

الشاهد : إلقاء الياء مع الجزم في « يأتيك » وقد خرجته الأخفض على أنه قدر الضمة قبل الجزم ثم حذفها للجزم كقولك في « يكرمك » ألم يكرمك . وذلك للضرورة ، ودل على ذلك بإنشاد أهل العربية لجرير :

فيوماً يجارين الهوى غير ماضي ويوماً ترى منهن غول تغول

وقال سيبويه : إنه ضرورة ، وزعم الزجاجي والأعلم أنها لغة وخالفهما ابن السيد في شرح أبيات الجمل .

وأنشده أبو العباس ، عن أبي عثمان ، عن الأصمعي :

« أَلَا هَلْ أَتَاكَ وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي »

وأنشدنا أبو علي قال أيضاً : أنشد أبو ريد :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقُ (١)

فأثبت الألف أيضاً في موضع الجزم ، تشبيهاً بالياء ، في يأتيك ، على أن بعضهم قد رواه على الوجه الآخر : « وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقُ » .

وقد قدر سيويوه هذا الذي ذهبنا إليه من أن الحركة المجاورة للحرف الساكن كأنها فيه ، في قولهم مصباح ومِقلات (٢) ، فأجاز فيهما الإمالة (٣) والفتح جميعاً .

أما الفتح فإن الصاد والقاف قد جاورتا الفتحة التي بعدهما وهما ساكتان ، فكانتا كأنهما مفتوحتان ، فصارا كأنهما صَبَاحٌ وَقَلَاتٌ ، وهذا مما لا تجوز إمالته .

وأما الإمالة فلأنهما قد جاورتا الميم ، وهي مكسورة ، فصارتا كأنهما صَبَاحٌ وَقِلَاتٌ ، فجازت إمالتهما كما جازت إمالة صِفَافٍ (٤) وَقِفَافٍ (٥) .

وعلى هذا ما أنشدناه أبو علي :

(١) التملق : التودد والتلطف . مادة (مَلِقَ) . اللسان (٤٢٦٥/٦) .

يقول الشاعر : إذا غضبت منك زوجك وهي عجوز فطلقها ولا ترضها ولا تتودد إليها .

الشاهد : « لا ترضها » فأثبت الألف في موضع الجزم ، تشبيهاً بالياء كما يرى المؤلف . واعترض عليه البغدادي في خزنة الأدب (١٣٥/٣) فقال : إن « ترضها » مقطوع عن العطف أي « وأنت لا ترضها » فيكون قوله : « ولا تملق » هو المعطوف على قوله « فطلق » ، وجملة « ولا ترضها » حالية .

(٢) المقلات : من قَلَّتْ : وهي الناقة التي تضع واحداً ثم لا تحمل أو المرأة التي لا يعيش لها ولد ، والمقللة بالناء المربوطة : وعاء يلقى فيه السمك ونحوه . مادة (ق ل ت) اللسان (٣٧١٦/٥) .

(٣) الإمالة : نطق الألف قريباً من الياء أو الفتحة قريباً من الكسرة . مادة (م ي ل) . اللسان (٤٣١١/٦) .

(٤) صفاف : جمع صفة بضم الصاد وتشديد الفاء ، وهو مكان مظلل في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ، ويرعاهم الرسول - ﷺ - وهم أهل « الصَّفَّة » . اللسان (٢٤٦٤/٤) .

(٥) القفاف : جمع قفة بورن صفة ، وهي المقطف الكبير . مادة (ق ف ف) اللسان (٣٧٠٤/٥) .

أَحَبُّ الْمُؤَقِّدِينَ إِلَى مُوسَى (١)

بهمز الواو في الْمُؤَقِّدِينَ وَمُوسَى .

وروى قبيل عن ابن كثير بالسُّوق ، مهموز الواو ، ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة ، فإنها قد جاورت ضمة الميم ، فصارت الضمة كأنها فيها ، فمن حيث هُمَزَتِ الواوُ في نحو أَقْتَتْ وَأَجُوهُ وَأَعِدَهُ لانضمامها ، كذلك جاز همزُ الواو في الْمُؤَقِّدِينَ وَمُوسَى ، على ما قدّمناه من أن الساكن إذا جاوَرَ المتحرك صارت حركته كأنها فيه (٢) .

ويزيد ذلك عندك وضوحًا ، أن من العرب من يقول في الوقف هذا عَمْرٌ وَبِكْرٌ ، وَمَرَّرْتُ بَعْمِرٌ وَبِكْرٌ ، فينقل حركة الراء إلى ما قبلها . وإنما جاز ذلك لأنه إذا حُرِّك ما قبل الراء ، فكأن الراء متحركة .
وقال حسان (٣) :

(١) هذا شطر بيت وقامه : « وجعدة لو أضاءهما الوقود » .

وقائله جرير ، وهو أبو حذرة جرير بن عطية الخطفي التميمي اليربوعي ، أحد فحول الشعراء الإسلاميين وبلغاه المداحين الهجائين .

وقال هذا البيت في قصيدة يمدح بها الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

والشاهد في قوله : « المؤقدين ، موسى » بهمز الواو فيهما .

إعراب الشاهد :

المؤقدين : مفعول به منصوب بالمفعولية ، وعلامة النصب الياء عوضًا عن الفتح لأنه مثنى .

موسى : اسم مجرور بإلى وعلامة الجر الكسرة المقدرة ، ومنع من ظهورها التعذر .

(٢) في هامش (ص) تعليقة نرجح أنها لابن هشام يقول فيها : « اعلم أن في هذا الموضع تحقيقًا لم

يذكره ، وهو أن الساكن إذا جاور المتحرك فتارة يبقيان ويجري حكم المجاور لمجاوره ، وتارة

يجعل السكون على المتحرك ، والحركة على الساكن ، مثال الأول : موسى ، ومثال الثاني :

المرأة والكماة ، وقد يقال : أجريت الهزمة مجرى الساكن ، فأبدلت ، فالتقى ساكنان فحركت

الراء بالفتح .

(٣) حسان : هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري ، شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم -

وأشعر شعراء المخضرمين ، وهو من بني النجار أهل المدينة ، وعاش بعد الرسول محببًا إلى

خلفائه ، وعمر حتى بلغ قريبًا من ١٢٠ سنة . انظر / ديوانه (ص ١٦٧) .

فَارِسِي خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ رَبَّةَ الْخَدْرِ بِأَطْرَافِ السِّتْرِ (١)

يريد السِّتْر ، وقال الأعشى (٢) :

أَذَاقَتْهُمْ الْحَرْبُ أَنْفَاسَهَا وَقَدْ تَكَرَّرَ الْحَرْبُ بَعْدَ السَّلْمِ (٣)

فهذا كله يشهد بأن الحركة إذا جاورت الساكن صارت كأنها قد حلت ، وإذا كان ذلك كذلك فغير منكر أيضاً أن يُعتقد في فتحة الهمزة من قوله « أَيَوْمَ لَمْ يُقَدَّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ » كأنها في الراء الساكنة قبلها للجزم ، لأنها قد جاورتها ، فيصير التقدير كأنه « أَيَوْمَ لَمْ يُقَدَّرَ أَمْ » ، فَتَسْكُنُ الهمزة ، وقبلها الراء مفتوحة ، فتُقَلِّبُ الهمزة الفأ للتخفيف ، فيصيرُ التقدير : « يُقَدَّرُ أَمْ » ، فتأتي الالف ساكنة ، وبعدها الميم ساكنة ، فيلتي ساكنان ، فتُحَرِّكُ الالف لالتقاءهما ، فتُقَلِّبُ همزة ، على ما ذكرنا ، وتفتحها لالتقاءهما ، وكان الفتح هنا حسناً إتباعاً لفتحة الراء ، كما تقول عَضُّ وَمَصٌّ يَا فَتَى ، فتفتح الحرف الآخر ، لسكونه وسكون الأول ، ويحسن الفتح فيه إتباعاً لفتحة ما قبله ، وكما فتحوا « الْآنَ » إتباعاً للالف التي قبله .

(١) الخدر : كل ما وارك من بيت ونحوه ، وستر عمه المرأة في ناحية البيت لتستر به ، والجمع

خدور وأخدار . مادة (خدر) . اللسان (١١٠٩/٢) .

الشرح : إذا ما اشتدت الحرب وأمست الحرائر بأطراف الخدور من الجزع برز هذان الرجلان كفارسي خيل لا مثيل لهما .

والشاهد في قوله : « السِّتْر » فتحركت التاء لتحرك ما قبلها ، والاصل « السِّتْر » .

إعراب الشاهد : الستر : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة .

(٢) الأعشى : هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل ، يعد رابع فحول الشعراء الجاهليين كما ذكر ذلك صاحب الطبقات ، وقد عمّر حتى أتبلج فجر الإسلام وأعد قصيدة يمدح بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فاعترض طريقه كفار قريش وأغروه بالمال فتراجع عن مدح الرسول وعاد إلى بلده وقبل دخوله سقط من فوق بعيره فدمت عنقه فمات .

انظر / جواهر الادب (٧٩/٢) .

(٣) السلم : ضد الحرب . ويقصد بها الصلح ويفتح ويكسر ويذكر ويؤنث . اللسان (٢٠٧٩/٣) .

الشرح : يقول إن الحرب تكون أحياناً مكروهة بعد السلم .

والشاهد في قوله « السَّلْمِ » فقد تحركت اللام الساكنة لمجاورتها للحركة .

إعراب الشاهد : السلم : مضاف إليه مجرور بالإضافة .

وعلى هذا حملوا قول الآخر :

وَيْهًا فِدَاءً لَكَ يَا فَضَالَهٗ أَجْرَهٗ الرُّمْحَ وَلَا تُهَالَهٗ (١)

قالوا فتح اللام لسكونها وسكون الالف قبلها .

واختار الفتحة لأنها من جنس الالف التي قبلها ، فلما تحركت اللام لم يلتق ساكنان ، فحُذِفَ الالف لالتقائهما . على أن أبا عليّ قد ذهب في « تهالَه » إلى شيء غير هذا الذي ذهب إليه أبو العباس ، وفيه طُول وفضل شَرَحَ ، فتركه ، لأن فيما أوردناه مَقْتَعًا بإذن الله .

فإن قيل : فلم سَلَبَتِ الهمزة من أم فَتَحَهَا (٢) ، هلا تركتها همزة ، ثم حرّكتها لالتقاء الساكنين ؟ وما الذي دعاك إلى قلبها بعد تسكينها ألفًا ، حتى احتججت إلى أن تَقْلِبَ الالف همزة ؟

فالجواب أن العرب لم تَسَلِبْ هذه الهمزة حركتها إلا للتخفيف ، ألا تراهم قالوا مرآة ، وكمأة ، ولم يقولوا : مرآةً وكمأةً .

فعلى هذا ينبغي أن يُحْمَلَ عندي قوله : « أيومَ لم يُقْدَرِ أم يومَ قُدِرَ » . ويكون ارتكابك هذا الذي قد شاعت أمثاله عندهم وإن كان فيها بعض اللُطْفِ والغُمُوضِ ، أسهلَ وأَسْوَعُ (٣) من حذفك نون التوكيد ، لأمرين :

(١) البيت لم أعرف قائله وقد أوردته اللسان في مادة « فدى » ، وفي « هول » ولم يعين قائله ، كذا أورد أبو زيد الأنصاري في النوادر ولم يعين قائله .

ويهاً : كلمة إغراء وحث وتحريض (تكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث) ، فإذا أغريت رجلاً قلت له : ويهاً يا فلان . وهو تحريض كما تقول : دونك يا فلان .

وقد ورد في النوادر (ص ١٣) تعليقاً على البيت ما نصه : (أجره) كسر الراء للالتقاء الساكنين ، ولو فتح كان أجود ، وأثر التخلص بالكسر - كما يقول ابن جنى - لمجاورة الراء للجييم المكسورة ، وكلمة (فداء) رويت مكسورة الهمزة ويفتحها منونة ، أما الكسر فلأن من العرب من يكسر الهمزة إذا جاورت لام الجر خاصة . وأما فتح الهمزة فبتقدير عامل محذوف . أما فتح اللام في تهالَه ، فقد وجهه ابن جنى بعد البيت ، ولا داعي لإعادته .

(٢) يريد فتح همزة أم في قول الشاعر فيما سبق : (أيومَ لم يقدر أم يوم قدر) .

(٣) أسوغ : أسهل وألين ، وعطف أسوغ على أسهل ترادف يفيد التوكيد ، ويسمى أسلوب الإطناب .

أحدهما : أن ذلك لم يأت عنهم في بيت غير هذا ، فيَحْمَلُ هذا عليه . فأما ما أنشدوه من قول الآخر :

اضْرِبْ عَنْكَ الهموم طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بالسُّوطِ قونسَ الفرسِ (١)

فمدفوع مصنوع عند عامة أصحابنا ، ولا رواية تُثَبِّتُ به .

والآخر : ضَعَفَهُ وسقوطُهُ في القياس ، وذلك أن التوكيد من مواضع الإطناب (٢) والإسهاب ، ولا يليق به الحذف والاختصار ، فإذا كان السماعُ والقياسُ جميعاً يدفعان هذا التأويل ، وجب إلغاؤه وأطرأحه ، والعدول عنه إلى غيره ، مما قد كثر استعماله ، ووضح قياسه .

فهذه أيضاً همزة قُلبت عن ألف ، أعني همزة أم ، وهي بدل من ألف هي بدل من همزة ، فهذا وإن لطفَ وطالت صنعته ، أولى من أن تُحْمَلِ الكلمةُ على حذف نون التوكيد ، لما فيه من قلة النظر ، وضَعْفِ القياس .

وأنشدنا أبو علي :

بالخيرِ خَيْرَاتٍ وإن شراً فأا ولا أريد الشرَّ إلا أن تآا (٣)

والقول في ذلك عندي أنه يريد فأ وتآ ، ثم زاد على الألف ألفاً أخرى توكيداً ، كما تشيع الفتحة فتصيرُ ألفاً كما تقدّم ، فلماً التقت ألفان ، حرّك الأولى ، فانقلبت همزة .

(١) البيت ورد بالحاشية (ص ٨٥) رقم (١) ، وقد انتحله البعض ونسبوه لطرفة بن العبد ، أورد ذلك أبو حاتم عن الأَخْضَش .

(٢) الإطناب : في علم المعاني : أن يزيد اللفظ على المعنى لفائدة وهو يقابل الإيجاز .

(٣) البيت للقيم بن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك . انظر / النوادر لأبي زيد (ص ١٢٦) .

وقد خرج ابن عصفور في « الضرائر » على خلاف تخريج ابن جني ، مما لا يدعو إلى تكلف قال : أراد فأصابتك الشر فاكنتى بالفاء والهمزة ، وحذف ما بعدهما وأطلق الهمزة بالألف وأراد بقوله « تآ » تأبى الخير فاكنتى بالتاء والهمزة وحذف ما بعدهما ، وحرّك الهمزة بالفتح ، وأطلقها بالألف ، وقد علق البغدادي على تخريج ابن عصفور . انظر / شرح شواهد الشافية (ص ٢٦٩) وعلى هذا يكون معنى البيت : تثاب بخيرك خيرات كثيرة وإن فعلت شرّاً أصابتك الشر ولا أريد لك الشر إلا أن تريده لنفسك .

وقد أنشدنا أيضاً : « فا » و « تا » بالف واحدة ، إلا أن الغرض في الرواية الأخرى (١)

وقد اطرده عنهم قلب ألف التانيث همزة ، وذلك نحو حمراء وصفراء وصحراء وأربعاء وعُشراء (٢) ورُحضاء (٣) وقاصعاء (٤) ، وما أشبه ذلك .

والقول في ذلك : أن الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التانيث كالتي في نحو : حُبلى وسكُرى ويُسُرى وجُمادى وحُبارى (٥) وقرقرى (٦) وخيزلى (٧) ، إلا أنها في حمراء وصحراء وصلفاء (٨) وخبراء (٩) وقعت الإلف (١٠) بعد ألف قبلها زائدة ، فالتقى هناك ألفان زائدتان ، الأولى منهما الألف الزائدة ، والثانية هي ألف التانيث ، فلم تَحُلْ من حذف إحداهما أو حركتها ، فلم يجز في واحدة منهما الحذف ، أما الأولى فلو حذفها لانفردت الآخرة ، وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع ألفين فيها ، وأما الآخرة فلو حذفها لزال علامة التانيث التي وُسِمَت الكلمة بها ، وهذا أفحش من الأول (١١) ، فقد بطل حذف شيء منهما .

(١) الأخرى : أي المقابلة لهذه الرواية ، وهي التي تقدمت أولاً .

(٢) العشاء من النوق : التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية ، أو هي كالنساء من النساء . مادة

(عشر) ، والجمع « عشار » ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عَطَلَتْ ﴾ . اللسان (٤/٢٩٥٤) .

(٣) والرحضاء : العرق في أثر الحمى . مادة (رحض) . اللسان (٣/١٦٠٨) .

(٤) والقاصعاء : جحر يحفره اليربوع ، فإذا فرغ ودخل فيه سد فمه لثلا يدخل عليه حية أو دابة .

وقيل : هي باب جحره ، والجمع « قواصع » . اللسان (٥/٣٦٥٣) مادة (قصح) .

(٥) الحبارى : طائر على شكل الأوزة برأسه وبطنه غبرة ، وهو لا يشرب الماء ، ويبيض في الرمال النائية .

(٦) قرقرى : أرض باليمامة فيها زروع ونخيل كثيرة . معجم البلدان (٤/٣٧١) .

(٧) الخيزلى : مشية للمرأة ، يقال هي تمشي الخيزلى : إذا مشت بتكسر وانشاء . مادة (خوزل) .

(٨) الصلفاء : المكان الصلب من الأرض فيه حجارة ، والجمع « صلاف » . اللسان (٤/٢٤٨٤) .

(٩) الخبراء : قاع مستدير يجتمع فيه الماء . مادة (خبر) ، والجمع الخبارى . اللسان (٢/١٠٩١) .

(١٠) الإلف : تحريف ، والأصل أن تكون الألف بفتح الهمزة .

(١١) وهذا أفحش من الأول : أشار بهذا إلى حذف ألف التانيث ، والأول : هو حذف الألف الزائدة .

وأما الحركة فقال سيويه : إنه لما انجزم^(١) الحرفان حُرِّكت الثانية منهما ، فانقلبت همزة^(٢) ، فصارت حمراء وصفراء وصحراء وصلفَاء ، كما ترى .

فإن قيل : ولم رَعمت أن الهمزة منقلبة ، وهَلَّا رَعمت أنها زيدت للتأنيث همزة في أول أحوالها ؟

فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أنا لم نرهم في غير هذا الموضع أثَّروا بالهمزة ، إنما يؤنثون بالتاء أو الألف ، نحو حَمْدَة وقائمة وقاعدة وحُبْلَى وسكْرَى ، فكان حمل همزة التأنيث في نحو صحراء وبابها على أنها بدل من ألف تأنيث ، لما ذكرناه . أخرى .

والوجه الآخر : أنا قد رأيناهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التأنيث ، أبدلوا في الجمع ، ولم يحققوها البتة ، وذلك قولهم في جمع صحراء وصلفَاء وخَبْرَاء : صحاريّ ، وصلافيّ ، وخَبَارِيّ ، ولم نسمعهم أظهرها الهمزة في شيء من ذلك ، فقالوا : صحارِيّ ، خَبَارِيّ ، وصلافيّ ، ولو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة ل جاءت في الجمع ، ألا تراهم قالوا : كوكب دُرِّيّ ، وكواكب دراريّ ، وقُرَاء وقوراريّ ، ووُضَاء ووَضَاضِيّ ، فجاءوا بالهمزة في الجمع لما كانت غير منقلبة ، بل موجودة في قرأت ، ودَرَات ، ووَضُوت ، فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل : فما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمع ياء ؟ وهَلَّا تركوها في الجمع ملفوظًا بها ، كما كانت في الواحد ، فقالوا : صحاريّ ، وصلافيّ ؟

فالجواب : أنها إنما كانت انقلبت في الواحد همزة وأصلها الألف ، لاجتماع الألفين ، وهذه صورتها : « صحراا » و « صلفاا » و « خبراا » ، فلما التقت ألفان اضطروا إلى تحريك إحداهما ، فجعلوها الثانية ، لأنها حرف الإعراب ، فصارت صحراء وصلفَاء ، كما ترى .

(١) انجزم : يريد سكن ، فالجزم عند النحاة : تسكين الحرف أو حذفه إن كان حرف علة أو نونًا في الأفعال الخمسة . مادة (جزم) . اللسان (١/٦١٩) .

(٢) في هامش (ص) ولعله من تعليق ابن هشام : « هذا الذي قاله سيويه لم يرد به التعليل ، بل الإخبار بما فعلوه واعتزموه ، وذلك لأن هذا نفس الدعوى المحتاجة لعله التخصيص ، لا أن هذا تعليل ، والمخطن من أورده تعليلاً ، لا سيويه . »

وحال الجمع ما أذكره ، وذلك أنك إذا صرّت إلى الجمع ، لزمك أن تقلبَ
الأولى ياء لانكسار الراء في صحاريّ قبلها ، كما تنقلب ألف قرطاس^(١) وحِملاق^(٢)
ياء لانكسار ما قبلها ، إذا قلت : قرطيس وحماليق ، فكذلك تنقلب ألف صحراء
الأولى ياء ، وهذه صورتها ، فتصيرُ في التقدير : صحاريّ ، وصلافيّ ، وحباريّ ،
فتقع الياء الساكنة قبل الألف الآخرة الراجعة عن الهمزة ، لزوال الألف من قبلها ،
فتنقلب الألف ياء ، لوقوع الياء ساكنة قبلها ، وتدغم الأولى المنقلبة عن الألف الزائدة
في الياء الآخرة ، المنقلبة عن ألف التانيث ، فتصير صحاريّ .

أنشد أبو العباس للوليد بن يزيد :

لقد أغدو على أشقرٍ يفتالُ الصَّحاريًّا^(٣)

(١) القرطاس : الصحيفة يكتب فيها ، وفي التنزيل : ﴿ ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ﴾ ،
وتلك قافه بهذا المعنى { ، وكل ما ينصب للنضال ، وهو الغرض يقال : رمى فقرطس :
أصاب الغرض ، ومن الجوّاري : البيضاء المديدة القامة ، ومن الدواب : الأبيض الذي لا يخالط
بياضه غنمة ، وورقة تلف على هيئة القمع ليوضع فيها الحب ونحوه (محدثة) ، (ج)
قرطيس . مادة (قرطس) . اللسان (٣٥٩٢ / ٥) .

(٢) الحملاق : حملاق العين ، وحملقها ، وحملوقها : ما يسوده الكحل من باطن أجفانها ،
والجمع « حماليق » . مادة (حملق) . اللسان (١٠٠٦ / ٢) .

(٣) أغدو : مضارع غدا غدواً إذا ذهب في الصباح الباكر ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع
الشمس .

الأشقر : من الخيل ما كانت خمرته صافية ، والشقرة في الإنسان حمرة يعلوها بياض .
مادة (شقر) . اللسان (٢٢٩٧ / ٤) .

ويغتال : يهلكها غيلة ، أي على غرة ، وهو هنا على الاستعارة . اللسان (٣٣٢٩ / ٥) .
فكأن المعنى : إنني أصبح راكباً فرساً أشقر سريع العدو يقطع الأرض بسرعة شديدة بحيث لا
أشعر بها .

ومحل الشاهد في البيت : كلمة صحاريّ : بتشديد الياء ، وهذا هو الأصل في مثل هذا الجمع
ولكنه متروك لا يقع إلا في الشعر ، والمستعمل التخفيف بحذف الياء الأولى ، وقد يفتح ما قبل
الياء فتقلب ألفاً فيقال : صحاريّ ، بفتح الراء .

إعراب الشاهد : الصحاريا : مفعول به منصوب بالمفعولية .

وقال آخر (١) :

إذا جاشت حَوَالِيَهُ تَرَامَتْ وَمَدَّتَهُ الْبَطَاحِي الرَّغَابُ (٢)

جمع بطحاء ، وكذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم صَلَافِي وَخَبَارِي ، فبهذا استدللنا على أن الهمزة في صحراء وياؤها بدل من ألف التانيث . فإذا كان ذلك كذلك فقد علمت أن الهمزة في صَنْعَاء وَهَيْجَاء وَدَهْنَاء ، فيمن مَدَّ ، هي الألف المفردة في صنعا ، وهَيْجَا ، وَدَهْنًا (٣) ، فيمن قَصَرَ ، قُلِبَتْ همزة لوقوعها بعد الألف التي زيدت للمدِّ . فأما حَبْلِي وَسَكْرِي فإِنَّمَا صَحَّتَ فِيهِمَا وفيما يجري مجراهما الألف ، لأنها مفردة ، فلم يلتق ساكنان ، فتجب الحركة ويلزم الهمز . فأما قول الآخر :

أَسْقَى الْإِلَهَ دَارَهَا فَرَوَى نَجْمَ الثُّرَيَّا بَعْدَ نَجْمِ الْعَوَى (٤)

فَالْعَوَى (٥) : أحد منازل القمر، وهو اسم مقصور، والألف في آخره للتأنيث ، بمنزلة ألف حَبْلِي وَبُشْرِي ، وعينها ولامها واوان في اللفظ ، كما ترى ، إلا أن الواو الأخيرة ، التي هي لام بدل من ياء ، وأصلها « عَوِيًا » ، وهي فعلى من عَوَيْت . وقال لي أبو علي : إنما قيل لها العَوَى ، لأنها كواكب مُلتَوِيَةٌ . قال : وهي من عَوَيْتُ يَدَهُ ، أي لَوَيْتَهَا .

(١) البيت لم أعثر على قائله .

(٢) البطاحي : جمع بطحاء ، وهي الأبطح وهو المكان المتسع يمر به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار - ومنه أبطح مكة - مادة (بطح) . اللسان (١/٢٩٩) .

الرغاب : جمع رغبية : أي واسعة . مادة (رغب) . اللسان (٣/١٦٧٩) .

والشاهد في قوله « البطاحي » بتشديد الباء وهو الأصل والمستعمل التخفيف .

انظر / شرح ذلك في نفس الهامش في شرح البيت السابق في كلمة « صحاريا » .

إعراب الشاهد : البطاحي : فاعل مرفوع بالفاعلية وعلامة الرفع الضمة المقدرة .

(٣) الدهناء : الفلاة . مادة (دهن) . اللسان (٢/١٤٤٧) .

(٤) الثريا : مجموعة من النجوم في صورة « الثور » ، (ج) ثريات . اللسان (١/٤٨٠) .

الشرح : يدعو الشاعر لمحبيته بأن يسقي الله جل اسمه ديارها أعظم السقاء .

والشاهد في قوله : « العَوَى » وشرحه كما ذكره المؤلف في المتن .

(٥) العَوَى : مقصور كما ذكر المؤلف هنا ، سيذكر بعد ذلك أنه معدود أيضاً .

وقال في شرح القاموس : العواء بالمد والقصر : منزل للقمر ، والقصر أكثر ، وألفها للتأنيث .

فإن قيل : فإذا كان أصلها « عَوِيًا » ، فقد اجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، وهذه حال تُوجب قلب الواو ياء ، وليست تقتضي قلب الياء واوا .
 ألا تراهم قالوا : طَوَيْتُ طَيًّا ، وشَوَيْتُ شَيًّا ، وأصلهما طَوِيًا وشَوِيًا ، فقلبت الواو ياء ، فهلا إذ كان كذلك قلبوها كما في نحو : طويت طَيًّا ، وشَوَيْتُ شَيًّا ، فقالوا عَيًّا .

فالجواب : أنهم إنما قلبوا ياء « عَوِيًا » واوا ، لعلة مشروحة عند أصحاب التصريف ، وذلك أن فَعَلَى إذا كانت اسمًا لا وصفًا ، وكانت لامها ياء قلبت ياؤها واوا ، وذلك نحو التَّقْوَى ، أصلها وَقِيًا ، لأنها فَعَلَى من وَقَيْت ، والثَنَوَى^(١) ، وهي فَعَلَى من ثَنَيْت ، والبَقْوَى^(٢) وهي فَعَلَى من بَقَيْت ، والرَّعْوَى ، وهي فعلى من رَعَيْت ، وكذلك أيضًا العَوِيَا ، فَعَلَى من عَوَيْت ، وهي مع ذلك اسم لا صفة ، بمنزلة التَّقْوَى والبَقْوَى والثَنَوَى ، فقلبت الياء التي هي لام واوا ، وقبلها العين التي هي واو ، فالتقت واوان ، الأولى ساكنة ، فأدغمت^(٣) في الآخرة ، فصارت « عَوَى » كما ترى . ولو كانت فَعَلَى صفةً لما قُلبت ياؤها واوا ، ولَبَقِيَتْ بحالها ، نحو الخَزِيَا^(٤) والصدِّيَا^(٥) ، ولو كانت قَبْلَ هذه الياءِ واوٌ لَقُلبت الواو ياء ، كما يجب في الواو والياء إذا التقتا وسكن الأول منهما ، وذلك نحو قولهم امرأةٌ طَيًّا وريًّا^(٦) ، وأصلهما طَوِيًا وروِيًا ، لأنهما من طَوَيْتُ وروَيْتُ ، قلبت الواو منهما ياء ، وأدغمت في الياء بعدها ، فصارتُ طَيًّا وريًّا . ولو كانت رِيًّا اسمًا ، لوجبَ أن يُقال فيها رَوَى ، وحالها كحال العَوَى .

فإن قيل : فلم قَلَبتِ العَرَبُ لامَ فَعَلَى — إذا كانت اسمًا ، وكان لامها ياء — واوا ، حتى قالوا : العَوَى والتَّقْوَى والبَقْوَى ؟ .

(١) الثنوى : اسم بمعنى الاستثناء من الشيء .

(٢) البقوى : اسم بمعنى الإبقاء على الشيء .

(٣) الإدغام : إدخال حرف في حرف آخر . مادة (دغم) . اللسان (١٣٩١/٢) .

(٤) الخزيا : مؤنث خزيان ، وهو المستحي . مادة (خ ز ا) . اللسان (١١٥٥/٢) .

(٥) الصديا : مؤنث صديان ، وهو العطشان . مادة (صدى) . اللسان (٢٤٢١/٤) .

(٦) الريا : الرِّيح الطيبة . مادة (روى) . اللسان (١٧٨٧/٣) .

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك في فعلى ، لأنهم قد قلبوا لام « الفُعلى » - إذا كانت اسمًا وكانت لأمرها واوًا - ياء ، طلبًا للخفة ، وذلك نحو الدنيا والعليا والقصيا ، وهي من دَنوتُ ، وعَلَوْتُ وقَصَوْتُ^(١) ، فلما قلبوا الواو ياء في هذا وفي غيره ، مما يطول تعدّأده ، عوضوا الواو من غلبة الياء عليها في أكثر المواضع ، بأن قلبوها في نحو البقوى والثنوى واوًا ، ليكون ذلك ضربًا من التعويض والتكافؤ بينهما ، فاعرفه ، فإن أصحابنا^(٢) استظرفوا هذا الفصل من التصريف ، وعجبوا منه ، ثم إنه قد حكى عنهم « العوَاء » بالمدّ ، في هذا المنزل .

والقول عندي في ذلك : أنه زاد للمدّ ألفًا قبل ألف التانيث ، التي في العوى ، فصار التقدير « العوَأا » بالفين ، كما ترى ساكتين ، فقلبت الآخرة التي هي علمّ التانيث همزة ، لما تحركت لالتقاء الساكنين ، والقول فيها : القول في حمراء وصحراء وصلفاء وخبراء .

فإن قيل : فلمّا نقلت من فعلى إلى فعلاء ، فزال القصر عنها ، هلأ رُدّت إلى القياس ، فقلبت الواو ياء ، لزوال وزن فعلى المقصورة كما يقال : رجلٌ لوى وامرأةٌ لِيَاء^(٣) ؟ فهلا قالوا على هذا العيَاء ؟ .

فالجواب أنهم لم يبنوا الكلمة على أنها ممدودة البتة . ولو أرادوا ذلك لقالوا العيَاء ، وأصلها العويَاء ، كما قالوا امرأةٌ لِيَاءُ ، وأصلها لويَاء . ولكنهم إنما أرادوا القصر الذي في العوى ، ثم إنهم اضطروا إلى المدّ في بعض المواضع ضرورة ، فبقوا الكلمة بحالها الأولى ، من قلب الياء التي هي لام واوًا ، وكان تركهم القلب بحاله أدلّ شيء على أنهم لم يعتزموا المدّ البتة ، وأنهم إنما اضطروا إليه ، فركبوه وهم بالقصر معنيون ، وله ناوون .

فهذه جملة من القول على همزة التانيث ، وصحة الدلالة على كونها منقلبة عن الألف ، فاعرفه ، فقلما أفصح أصحابنا هذا الإفصاح عنه .

(١) قصوت : بعدت . مادة (ق ص ا) . اللسان (٥ / ٣٦٥٧) .

(٢) أصحابنا : يقصد البصريين .

(٣) الليَاء : معوجة الظهر . مادة « لوي » . اللسان (٥ / ٤١٠٩) .

وَأَمَّا قَوْلُ الْعَجَّاجِ (١) :

يَا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلِمَى ثُمَّ اسْلِمَى

ثُمَّ قَالَ :

فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ (٢)

فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْعَجَّاجَ كَانَ يَهْمِزُ الْعَالَمَ وَالْخَاتِمَ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ :
الْعَالَمِ ، فَهَمْزُهُ الْعَالَمِ وَالْخَاتِمَ مِمَّا قَدَمْنَاهُ مِنْ قَلْبِ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ .

وَحَكَى اللَّحْيَانِيُّ عَنْهُمْ « نَأْرٌ » بِالْهَمْزِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ .

وَحَكَى بَعْضُهُمْ : قَوْفَاتِ الدَّجَاجَةِ ، وَحَلَاتُ (٣) السُّوَيْقِ (٤) ، وَرَثَاتِ الْمَرْأَةِ
رُوجِهَا (٥) ، وَوَلِبَاءَ الرَّجُلِ بِالْحَجِّ (٦) ، وَهَذَا كُلُّهُ شَاذٌ غَيْرُ مُطْرَدٍ فِي الْقِيَاسِ .
وَنَحْوَهُ قَوْلُ ابْنِ كَثُوثٍ (٧) :

(١) العجاج : هو أحد الرجاج عدّه صاحب الطبقات في الطبقة التاسعة من الإسلاميين .
(٢) استشهد ابن جني على أن الألف تقلب همزة ، وأن بعض العرب كان يهزم الألف كما يهزم
العجاج . في قوله « العالم » .
والهامة : الرأس . مادة (ه . و . م) . اللسان (٤٧٢٣/٦) .
يقول : إن خندف - الشخص الممدوح - هو رأس العالم وسيدّه ، والتعبير مبني على التشبيه
لإفادة المدح .
إعراب الشاهد : العالم : بدل مجرور بالتبعية وعلامة الجر الكسرة .
واعترض ابن عصفور في كتابه «الضرائر» على ابن جني وجعل همز العالم من ضرورات الشعر ،
إذ قال في تخريج هذا البيت : « أبدل الألف همزة فتكون القافية غير مؤسسة كأخواتها ؛ إذ لو
لم يهزم للزم السناد ، وهو من عيوب القافية » . انظر الشاهد رقم (٢٠٦) من شرح شواهد
الشافعية لعبد القادر البغدادي .

(٣) حلا الشيء وحلاه تحلية : جعله حلواً ، وقد ورد بالهمز . اللسان (٩٥٥/٢) .

(٤) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الخنطة والشعير (ج) أسوقة . مادة (سوق) اللسان (٢١٥/٣)

(٥) ورثات المرأة زوجها : لغة في رثته أي مدحته بعد موته . مادة (ر ث أ) . اللسان (١٥٨٠/٣)

(٦) ولبأ الرجل بالحج : لبى . أي أجاب . مادة (ل ب ب) اللسان (٣٩٨٠/٥) .

(٧) البيت لأبي كثوة زيد بن كثوة ، يقال إن كثوة أمه ، وقيل : أبوه .

وأصل الكثرة : التراب المجتمع . مادة (ك ث ا) . اللسان (٣٨٣٠/٥) .

وَلَى نَعَامُ بَنِي صَفْوَانَ زَوْزَاةٌ لَمَّا رَأَى أَسَدًا فِي الْغَابِ قَدْ وَثَبَا (١)

أراد « زَوْزَاةٌ » غير مهموز .

وحُكِيَ عَنْهُمْ : تَأَبَّلْتُ (٢) الْقِدْرَ بِالْهَمْزِ ، فِهَذَا أَيْضًا مِنْ قَلْبِ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ .

وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ :

يَا دَارَ مَيِّ بَدَكَادِيكَ الْبَرْقِ صَبِرًا فَقَدْ هَيْجَتِ شَوْقَ الْمُشْتَقِّ (٣)

فَالْقَوْلُ فِيهِ عِنْدِي : أَنَّهُ اضْطَرَّ إِلَى حَرَكَةِ الْأَلْفِ الَّتِي قَبْلَ الْقَافِ مِنْ « الْمُشْتَقِّ » ، لِأَنَّهَا تَقَابِلُ لَامَ « مُسْتَفْعِلُنْ » . فَلَمَّا حَرَكَهَا انْقَلَبَتْ هَمْزَةٌ كَمَا قَدَمْنَا ، إِلَّا أَنَّهُ حَرَكَهَا بِالْكَسْرِ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ الْكَسْرَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي الْوَاوِ الْمُتَقَلِّبَةِ الْأَلْفُ عَنْهَا .

وَذَلِكَ لِأَنَّهُ « مُفْتَعِلٌ » مِنَ الشَّوْقِ ، وَأَصْلُهُ مُشْتَوِّقٌ ، ثُمَّ قَلِبَتْ الْوَاوُ الْفَا ، لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، فَلَمَّا احْتِاجَ إِلَى حَرَكَةِ الْأَلْفِ ، حَرَكَهَا بِمِثْلِ الْكَسْرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْوَاوِ ، الَّتِي هِيَ أَصْلُ الْأَلْفِ .

(١) الزوزاة : أصله الزوزاة ، وهو مصدر زوزى يزوزي ، وهو أن ينصب ظهره ، ويسرع الخطو .
وثب : قفز . مادة « وثب » . اللسان (٤٧٦٢/٦) .

الشرح : يقول إن نعام بني صفوان ولى هارياً مسرعاً خطوه حين ظهر له أسد في الغاب .
والشاهد في قوله : « زوزاة » فقد حرك الألف فانقلبت همزة ، والأصل « زوزاة » .
إعراب الشاهد : زوزاة : نائب عن المصدر المنصوب .

(٢) تأبلت القدر : وضع فيه التابل وهو أجزار الطعام ، وأصله تابلت بدون همز .

مادة (تبل) . اللسان (٤١٩/١)

(٣) مي : اسم امرأة .

ودكاديك : جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد في الأرض ولم يرتفع . وهو شبيهه بالتل .
مادة (دك ك) . اللسان (١٤٠٤/٢) .

والبرق : جمع برقة بضم الباء ، وهي غلظ في حجارة ورمل . اللسان (٢٦٢/١) .
وصبراً : مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره صبري صبراً ، أو مفعول به لفعل محذوف مقدر .
والشاهد في قوله : « المشتق » فهي اسم فاعل من اشتاق وأصله المشتاق ، فقلبت الألف همزة ،
وحركت بالكسر لأن الألف بدل من واو مكسورة .

إعراب الشاهد :

المشتق : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضاً عنهم ، من قولهم : رجل مئَل ، إذا كان كثير المال ، وأصلها مَوَل ، بوزن فَرِقٍ وَحَدِرٍ ، ويقال : مالَ الرجل يَمَالُ ، إذا كثر ماله ، وأصلها : مَوَلٌ يَمُوَلُ ، مثل خاف يخاف من الواو ، وقالوا : رجل خافٌ ، كقولهم : رجل مَالٌ ، وأصلهما خَوَفٌ ومَوَلٌ ، ثم انقلبت الواو ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت خافٌ ومالٌ ، ثم إنهم أتوا بالكسرة التي كانت في واو مَوَلٍ ، فحركوا بها الألف في مال ، فانقلبت همزة ، فقالوا مئَل .

فهذه جملة من القول على انقلاب الألف همزة ، وقد تفصّيت جميع ما جاء منه مطرداً وشاذاً ، وقلمنا نجد شيئاً يخرج عن هذا من الشواذ .

وأما إبدال الهمزة عن الياء والواو ، فعلى ضربين . تبدل الهمزة منهما وهما أصلان ، وتبدل منهما وهما زائدتان .

الأولى : نحو قولك في وَجُوهُ : أجوه ، وفي وَعِدَ : أُعِدَ ، وفي وَقَّتْ أُقَّتْ . وكذلك كل واو انضمت ضمّاً لازماً ، فهمزها جائز . وقالوا : قطع الله أده : يريدون يده ، فردّوا اللام ، وأبدلوا الفاء همزة .

وأبدلوا أيضاً الواو المكسورة ، فقالوا إسادة في إسادة ، وإعاء في إعاء .

وأبدلوا المفتوحة أيضاً فقالوا : أناة ، في وناة ، وأحد : في وحد ، وأجم في وجم^(١) ، وأسماء في وسما^(٢) ، وقالوا : قائم وبائع ، فأبدلوا من الواو والياء ، وقالوا : في أسنانه أَلَل : يريدون يَلَل^(٣) ، فأبدلوا الياء همزة^(٤) . وقالوا : رَبَّيَال^(٥) ، فأبدلوا من الياء ، وهمز بعضهم الشُّمَّة ، وهي الخليفة . وقالوا أيضاً : قَضَاءٌ وسِقَاءٌ وشِفَاءٌ وكِسَاءٌ وشَقَاءٌ وعَلَاءٌ . وكذلك كل ما وقعت لامه ياء أو واواً طرّقاً بعد ألف زائدة .

(١) يقال : وجم الشيء : إذا كرهه ، أجم الطعام وغيره : كرهه . اللسان (٦/٤٧٧٤) .

(٢) وسما : حسنة جميلة . وأصلها أسماء وهو اسم امرأة مشتق من الوسامة وهمزته ميلة من واو مادة (وسم) . اللسان (٦/٤٨٣٩) .

(٣) الألل والليلل : قصر الأسنان العليا ، وانعطفها إلى داخل الفم . اللسان (٦/٤٩٦٥) .

(٤) هكذا يرى ابن جنى أن الياء هي الأصل ، وغيره يرى أن الهمزة هي الأصل وقد تخفف .

(٥) الربيال : من رأبل : أي مشى متميلاً في جانبه كأنه يقصد شيئاً . اللسان (٣/١٥٣٢) .

وأصل هذا كله قَضاي ، وسِقاي ، وشِفاي ، وكساو ، وشَقاو وعَلاو ، لأنها من قضيت ، وسقيت ، وشفيت ، وكسوت ، والشَّقوة ، وعَلَوَت . فلما وقعت الياء والواو طَرَفَيْن ، بعد ألف زائدة ، ضَعَفَتَا لتطَرَّفهما ، ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها .

فكما قُلِبَت الواو والياء أَلْفًا لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة في نحو : عَصَا ورحى ^(١) ، كذلك قُلِبَتَا أَلْفًا أَيْضًا ، لتطرفهما وضعفهما ، وكون الألف زائدة قبلهما في نحو كساء ورداء ، فصار التقدير : قَضَا ، وسِقَا ، وشِفا ، وكِسا ، وشَقَا ، وعلا ، فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما ، فيعود الممدود مقصوراً ، فحركوا الألف الأخرى للتقاءهما ، فانقلبت همزة ، فصارت قَضَاء وسِقَاء وكِساء وعَلاء ، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف ، والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو ، إلا أن النحويين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا : إن الهمزة منقلبة من ياء أو واو ، ولم يقولوا من ألف ، لأنهم تجوزوا في ذلك ، ولأن تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة ، هي بدل من الياء أو الواو ، فلما كانت بدلاً منها ، جاز أن يُقال إن الهمزة منقلبة عنها ، فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المبدلة عن الياء والواو ، وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة ^(٢) ، وعليه حَدَاق ^(٣) أصحابنا . فاعرفه .

فأما قولهم عِبَاء وصالاة وعِظاء ^(٤) ، فقد كان ينبغي لَمَّا لحقت الهاء آخرًا ، وجرى الإعراب عليها ، وقويت الياء ، يبعدها عن الطَّرَف ، ألا يُهْمَز ، وألا يجوز فيه الأمران ، كما اقتُصِر في نهاية ، وغباوة ، وشقاوة ، وسِعاية ، ورماية على التصحيح دون الإعلال ، إلا أن الخليل ^(٥) رحمه الله قد علَّل ذلك ، فقال : إنهم إنما بنوا

(١) الرحي : أداة لطحن القمح والشعير والحبوب . مادة (رح ا) اللسان (٣/ ١٦١٤) .

(٢) الصناعة : يقصد بها صناعة النحو .

(٣) حدائق : جمع حادق وهو الماهر بالشيء . مادة (ح ذ ق) . اللسان (٢/ ٨١١) .

(٤) العباة والصالاة والعِظاءة : سبق شرحهم .

(٥) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، رأس زمانه في النحو ، مخترع علم العروض امتاز بقوة الملاحظة والورع ونقل عنه سيبويه وقطرب وغيرهم .

الواحد على الجمع ، فلما كانوا في الجمع يقولون : عَظَاءَ وَعَبَاءَ وَصَلَاءَ ، فيلزمهم إعلال الياء ، لوقوعها طَرَقًا ، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة ، فبقيت اللام معتلة بعد الهاء كما كانت معتلة قبلها .

فإن قيل : أو كستَ تعلم أن الواحد أقدم في الرتبة من الجمع ، وأن الجمع فرع على الواحد ، فكيف جاز للأصل - وهو عَظَاءَ - أن يُبنى على الفرع وهو عَظَاءَ ؟

وهل هذا إلا كما عابه أصحابك ^(١) على الفراء ، من قوله إن الفعل الماضي إنما بُني على الفتح لانه حُمِلَ على ألفِ الثَّنيةِ ، فقيل ضَرَبَ ، لقولهم ضَرَبَا ؟

فمن أين جاز للخليل أن يحملَ الواحد على الجمع ، ولم يَجْزُ للفراء أن يَحْمَلَ الواحد على الثنية ؟

فالجواب : أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين :

أحدهما: أن بين الواحد والجمع من المضارعة ^(٢) ما ليس بين الواحد والثنية ، ألا تراك تقول قصر وقصور ، وقصرًا وقصورًا ، وقصيرٍ وقُصورٍ ، فتُعرب الجمع إعراب الواحد ، وتجد حرف إعراب الجمع حرف إعراب الواحد ، ولست تجد في الثنية شيئًا من ذلك ، إنما هو قصران أو قصرين ، فهذا مذهب غير مذهب قصر وقصور . أو لا ترى أن الواحد تختلف معانيه كاختلاف معاني الجمع ، لأنه قد يكون جمع أكثر من جمع ، كما يكون الواحد مخالفًا للواحد في أشياء كثيرة ، وأنت لا تجد هذا إذا ثبت ، إنما تنتظم الثنية ما في الواحد البتة ، وهي لضرب واحد من العدد البتة ، لا يكون اثنان أكثر من اثنين ، كما تكون جماعة أكثر من جماعة . هذا هو الأمر الغالب ، وإن كانت الثنية قد يراد بها في بعض المواضع أكثر من الاثنين ، فإن ذلك قليل لا يبلغ اختلاف أحوال الجمع في الكثرة والقلة ، بل لا يقاربه ، فلما كانت بين الواحد والجمع هذه النسبة وهذه المقاربة ، جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولما بُعد الواحد عن الثنية في معانيه ومواقعه ، لم يجز للفراء أن يحمل الواحد على الثنية ، كما حَمَلَ الخليل الواحد على الجماعة .

(١) أصحابك : يريد البصريين .

(٢) المضارعة : المشابهة . مادة (ض ر ع) اللسان (٤ / ٢٥٨١) .

يزيد في وضوح ذلك لك ، أنهم قالوا : هذا ، فبنوه ، ثم قالوا : هاذان ، فأعربوا ، ثم لما صاروا إلى الجمع عادوا إلى البناء ، فقالوا : هؤلاء .

فهذا وغيره مما يشهد بمضارعة الواحد للجماعة ، وبعده عن التثنية ، فهذا وجه .
والوجه الآخر الذي جوّز للخليل حمل الواحد على الجماعة ، هو أنه وإن كان قد حمل الواحد على الجمع في نحو عَظَاءة^(١) وعَظَاء ، فقد عدّل هذا الأمر الذي في ظاهره بعض التناقض ، بأنه حمل لمُحْظ العَظَاءة - وهي مؤنثة - على لفظ العَظَاء وهو مذكر ، فهذا يُعَادِلُ به حَمْلُ الواحد على الجماعة ، ثم يَنَصِّفُ إليه ما ذكرناه من مضارعة الواحد للجماعة .

وليس للفراء في قوله : إِنْ ضَرَبَ بَنِي عَلَى ضَرْبًا ، واحد من هذين الأمرين اللذين سَوَّغْنَا بهما مذهب الخليل ، فلهذا صحّ قول الخليل ، وسقط قول الفراء .

وبعد ، فليس العَظَاء في الحقيقة جمعاً ، وإنما هو واحد وقع على الجمع ، بمنزلة تَمْرٍ وَيُسْرٍ^(٢) ودَجَاجٍ وَحَمَامٍ ، وهذا واضح .

وقد استقصيت هذا وغيره من لطائف التصريف في كتابي المصنّف لتفسير تصريف أبي عثمان رحمه الله ، وآتيت بالقول هناك على أسرار هذا العلم ودفائنه .

فإن قيل : فإذا كانت الالف في شِفاءٍ وشِقَاءٍ بمنزلة الفتحة ، في إيجابها قلب ما بعدها ألفاً ، فهلاً لم يَجُزْ إلا القلب ، وأن تقول : عِبَاءٌ وَعِظَاءٌ وَصَلَاءٌ البتة بالهمز ، ولا تميز نهاية ولا غباوة ، كما لم تُجْزِ إلا إعلال نحو : قَنَاةٌ وَقَطَاةٌ وَحِصَاةٌ ، وإن كانت بعدها الهاء .

فما بالك اعتبرت الهاء في نحو: عِبَايةٌ ، وَعِظَايةٌ ، وَصَلَايةٌ ، وَشِقَاوةٌ ، وَنَهَايةٌ ، حتى صححت لها الواو والياء ، ولم تعتبر الهاء في نحو : قَنَاةٌ وَقَطَاةٌ وَحِصَاةٌ وَفَنَاةٌ ؟ وهَلَّا قلت : قَنَوَةٌ ، وَقَطَوَةٌ ، وَحِصَيَّةٌ ، وَفَتَيَّةٌ ، فصححت الواو والياء للهاء ، كما صححتها في نحو الشقاوة والنهائة لأجل الهاء .

(١) العظاءة : دويبة من الزواحف ذوات الأربع ، تعرف في مصر بالسحلية ، وقد سبق شرحها .

(٢) بُسْرٌ : ثمر النخل قبل أن ينضج ، والغرض الطري من كل شيء ، والجمع « أبسار » .

مادة (ب س ر) . لسان العرب (١/٢٧٩) .

فالجواب : أنهم إنما أجروا الألف في نحو كساء ورداء مُجْرَى الفتححة ، في أن قلبوا لها ما بعدها من الياء والواو ، كما قلبوا للفتحة نحو : عصاً ورَحَى ما دامت الياء والواو طرفين ضعيفين ، وإلا فقد كان ينبغي أن يصحّ الياء والواو بعد الألف ، لأنهما إذا وقعتا بعد الحرف الساكن صحتا ، وذلك نحو : ظبي ودلو ، ولكنهم لما رأوهما بعد ألف زائدة كزيادة الفتححة ، وكانت الفتححة بعض الألف ، جَوَّزوا إعلالهما وقلبهما ما دامتا طرفين ضعيفين . فإذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما ، لم تبلغ الألف من إيجاب قلبهما مَبْلَغ الفتححة الصريحة .

فأما قنأة وفتاة فإن واوهما وياءهما وقعتا بعد الفتححة المحضة الموجبة للقلب ، فلم تبلغ من قوة الهاء معهما أن تُحصن الواو والياء من إعلال الفتححة المحضة لهما . وهذا ما خرج لي بعد التفتيش والمباحثة عن أبي عليّ وقتَ قرأتُ كتاب أبي عثمان عليه فاعرفه ، فإنه موضع يَلْطَفُ جداً ، وقلّ من يضبطه . وقد أبدلت الواو همزة بدلاً مُطَرِّداً إذا انضمت ضمّاً لازماً ، وذلك نحو أَقَتَتْ وأجوه وأدؤر وأثؤب .

وقد أبدلها قوم من المكسورة ، وذلك نحو وسادة وإسادة ، ووفادة ^(١) وإفادة . وإذا التقت واوان في أول الكلمة لم يكن من همز الأولى بُدْ ، وذلك أن الأولى أصلها وُؤلى . وسنستقصي هذا كله في حرف الواو . وقال :

ما كنت أخشى أن يبينوا أشك ذا ^(٢)

أي وشك ذا ، من الوشيك .

-
- (١) الوفادة : القدم . مادة (وفد) . اللسان (٦/٤٨٨١) .
- (٢) هذا الشطرُ أنشده صاحب اللسان في مادة « وشك » ولم ينسبه أيضاً إلى أحد . ولم نثر على قائله فيما بأيدينا من كتب اللغة . انظر / لسان العرب (٦/٤٨٤٤) .
- يبينوا : يفارقوا . مادة (بين) . اللسان (١/٤٠٣) .
- الشرح : أن الشاعر ينفي خوفه من فراق من فارقه .
- والشاهد في قوله : « أشك » أي وشك من الوشيك .
- فقد أبدل الهمزة عن الواو وهي أصل .

فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو وهما أصلان .

وأما إبدالها منهما وهما زائدتان فنحو قولهم : عِلْبَاءٌ وَحِرْبَاءٌ^(١) . وجاء عنهم : رَجُلٌ عِزْهَاءٌ^(٢) ، وأصل هذا كله عِلْبَايَ وَحِرْبَايَ وَعِزْهَايَ ، ثم وقعت الياء طرفاً بعد ألف زائدة ، فقلبت ألفاً ، ثم قلبت الألف همزة ، كما تقدم من قولنا في : كساء ورداء .

فإن قيل : ما الدليل على أن الأصل حرباي وعلباي بالياء ، دون أن يكون علباو وحرباو ، بالواو ؟

فالجواب : أن العرب لما أنثت هذا الضرب بالهاء ، فأظهرت الحرف المنقلب لم تظهره إلا ياء ، وذلك نحو دِرْحَايَةٍ وَدِعْكَايَةٍ^(٣) ، فظهور الياء في المؤنث بالهاء دلالة على أن الهمزة إنما قلبت في حرباء وعلباء عن ياء لا محالة .

وأما الواو الزائدة التي قلبت عنها همزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا أن النحويين قاسوا ذلك على الياء ، لأنها أختها ، وذلك أنك لو نسبت إلى مثل صحراء وخنفساء لقلت : صحراويّ وخنفساويّ ، فإن سميت بهما رجلاً ، ثم رَحْمَتُهُ^(٤) على قولهم : يا حرُّ ، وجب بعد حذف ياء النسب أن تقلب الواو ألفاً ، لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ، فتصير صحراا وخنفساا ، ثم تبدلت الألف الآخرة همزة ، لأنك حركتها

(١) الحرباء : دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً ، ويضرب بها المثل في التلون ، والجمع « حرابي » .

(٢) رجل عزهاء : عازف عن اللهو والنساء . مادة (ع ر هـ) اللسان (٤/٢٩٣٣) .

(٣) يقال : درحاية : كثير اللحم ، قصير ، سمين ، ضخم البطن ، لثيم الخلقة . اللسان (٢/١٣٥٤) قال الراجز :

إمّا تريني رجلاً دِعْكَايَه عَكَوْكَا إذا مشى دِرْحَايَه
تحسبني لا أحسن الحُدَايَه أَيَايَه أَيَايَه أَيَايَه

وقيل الدعكايه : القصير : القصير الكثير اللحم ، طال أو قصر . وقال ابن بري : الدعكايه :

القصير مادة (د ع ك) اللسان (٢/١٣٨٣) . وقول الراجز أيابه ، هو لفظ تزجر به الإبل .

(٤) رخمته : من الترخيم ، وهو حذف آخر المنادى سهيلاً للنطق به ، وقد يرخم غير منادى ، كما في قوله : « ليس حي على المنون بخالٍ » أي بخالد . مادة (ر خم) . اللسان (٣/١٦١٧) .

لالتقاء الساكنين ، كما فعلتَ ذلكَ في كساء ، فتقول على هذا : يا صحراء ويا خنفساء
أقبل ، وقياس هذا إذا سميت به بعد الترخيم أن تصرفه في النكرة ، بلا خلاف ، وفي
المعرفة على الخلاف ، فتقول جاني صحراء ومررت بخنفساء ، لأن هذه الهمزة التي
فيهما الآن ليست للتأنيث ، وإنما هي بدل من ألف بدل من واو بدل من همزة التأنيث
المنقلبة عن الألف المقدره بعد الألف الأولى ، على ما بيناه في حمراء وصفراء .

فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو أصليين وزائدتين .

وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم : ماء ، وأصله : مَوَه ، لقولهم أمواه ،
لقلبت الواو ألفاً ، وقلبت الهاء همزة ، فصار ماء ، كما ترى ، وقد قالوا أيضاً في
الجمع : أمواء ، فهذه الهمزة أيضاً بدل من ها أمواه .

أنشدني أبو عليّ :

وَبَلْدَةٌ قَالِصَةٌ أَمْوَاؤُهَا مَاصِحَةٌ رَادَ الضُّحَا أَفْيَاؤُهَا (١)

(١) استشهد بهذا البيت على أن الهمزة قد تحيىء في جمع ماء كما جاءت في المفرد . وعلى هذا
يجوز أن يكون قد جمع المفرد وأبقى همزته على حالها ، فتكون همزة الجمع همزة المفرد ،
ويجوز أن تكون بدلاً من الهاء التي في أمواه ، فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدل منها
الهمزة ، كما فعل في المفرد .

القالصة : من قلص الماء في البئر : إذا ارتفع . مادة (قلص) . اللسان (٣٧١٢١/٥) .

الماصحة : مادة (مصح) من مصح الظل ، أي ذهب . اللسان (٤٢١٤/٦) .

رَادَ الضُّحَى : ارتفاعه ، أي وسطه . وقيل انبساط الشمس وارتفاع النهار . اللسان (١٥٣٢/٣)

أفياؤها : ظلالها ، والمفرد « الفياء » . مادة « فياً » . اللسان (٣٤٩٥/٥) .

شرح البيت : هذه البلدة كثيرة الفياء لكثرة ظلال أشجارها إلى أن يذهب ارتفاع الضحى .

إعراب البيت : الواو : واو رُبُّ .

بلدة : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة .

قالصة : نعت مجرور بالتبعية ، وعلامة جره الجسرة .

أموؤها : فاعل لـ (قالصة) مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

ماصحة : نعت ثان مجرور بالتبعية وعلامة جره الكسرة .

رَادَ : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ومن ذلك قولهم أال ، كقولنا: أال الله ، وأال رسوله ، وإنما أصلها أهل ، ثم أبدلت الهاء همزة ، فصارت في التقدير أأل . فلما تواتر الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً ، كما قالوا : آدمٌ وآخر ، وفي الفعل آمنَ وأزرَ^(١) .

فإن قيل : ولم زعمت أنهم قلبوا الهاء همزة ، ثم قلبوها ألفاً فيما بعد ، وما أنكرت من أن يكونوا قلبوا الهاء ألفاً في أول الحال ؟

فالجواب : أن الهاء لم تقلب ألفاً في غير هذا الموضع ، فيقاس هذا هنا عليه ، وإنما تقلب الهاء همزة في ماء وشاء ، على الخلاف فيما سنذكره في موضعه ، فعلى هذا أبدلت الهاء همزة ، ثم أبدلت الهمزة ألفاً . وأيضاً فإن الألف لو كانت منقلبة عن الهاء في أول أحوالها ، كما زعم المُلزِم . دون أن تكون منقلبة عن الهمزة المنقلبة عن الهاء ، على ما قدمناه ، لجاز أن يستعمل آلٌ في كل موضع يستعمل فيه أهل ، ألا تراهم يقولون صرّفت وجوه القوم ، وأجوه القوم ، فيبدلون الهمزة من الواو ، ويوقعونها بعد البدل في جميع مواقعها قبل البدل .

وقالوا أيضاً : وسادة^(٢) وإسادة ، ووفادة وإفادة .

ومن أبيات الكتاب^(٣) :

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجباير بالأساء والنعم^(٤)

الضحا : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة المقدرة للتعذر .

أفياؤها : فاعل مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة ، والهاء ضمير مبني في محل جر مضاف إليه وقد أورد صاحب اللسان الأبيات هكذا .

وبلدة قالصة أمواها تستن في راد الضحى أفياؤها

كأنما قد رفعت سماؤها

تستن : أي تجري في السنن وهو وجه الطريق والأرض . مادة (س ن ن) اللسان (٣/ ٢١٢٥)

(١) أزر : ساند وساعد أو ساوى أو حازى الشيء بالشيء . مادة (أزر) . اللسان (١/ ٧٢) .

(٢) الوسادة : المخلة والمتكا وكل ما يوضع تحت الرأس من تراب أو حجارة أو غيره . (ج) وسائد مادة (وسد) . اللسان (٦/ ٤٨٣٠) .

(٣) الكتاب : هو مؤلف سيبويه في النحو .

(٤) البيت لتميم بن أبي مقبل ، وهو من شواهد سيبويه (٢/ ٣٥٥) .

وقالوا أيضاً : وشاح^(١) وإشاح ، ووعاء وإعاء ، قرأ سعيد بن جبير : « ثم استخرجها من إعاء أخيه » { يوسف : ٧٦ } ، وكل واحدة من هذه ومن غيرها مما يجري في البدل مجراها ، تستعمل مكان صاحبها . ولو كانت ألف بدلاً من هاء أهل لقليل انصرف إلى آلك كما يقال : انصرف إلى أهلك ، ولقيل آلك والليل ، كما يقال أهلك والليل ، وغير ذلك مما يطول ذكره . . . فلما كانوا يختصون بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم ، حتى لا يقال إلا في نحو قولهم : القرأُ أَلُ الله ، واللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، و « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » { غافر : ١٨ } ، وكذلك ما أنشده أبو العباس للفرزدق^(٢) :

نَجَوْتَ وَلَمْ يَمُنْ عَلَيْكَ طَلَاقَةٌ
سِوَى رَيْدِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَا^(٣)

لأن أعوج فيهم فرس مشهور عند العرب ، فلذلك قال : آل أعوج ، ولا يقال آل الخياط ، كما يقال أهل الخياط ، ولا آل الإسكاف^(٤) ، كما يقال أهل الإسكاف -

الإفادة : الوفاة ، وهي الوفود على السلطان ونحوه . وقد سبق شرحها .

الجبابير : جمع جبار ، والمراد الملك . مادة (ج ب ر) اللسان (١ / ٥٣٧) .
الشرح :

إننا نقد على السلطان ، فأحياناً ننال من إنعامه ، وأحياناً نرجع مبتئين خائنين من عنده .
الشاهد : إبدال واو الوفاة همزة ، لاستثقال الابتداء بها مكسورة وهذا الإبدال جائز باطراد في مثل هذه الحالة .

إعراب الشاهد : الإفادة : مقطوع على الاستثناء منصوب جواراً .

(١) الوشاح : نسيج عريض يرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . مادة (وشح) .

(٢) الفرزدق : هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي ، أفخر ثلاثة الشعراء الأمويين ، وأجزل المقدمين في الفخر والمدح والهجاء .

(٣) الربد : السريع ، التقريب : نوع من السير يقارب فيه الخطو . اللسان (٣ / ١٥٥٦) .

الشرح : لقد نجوت ولم يمنحني أحد الحرية والفضل في ذلك يرجع إلى الفرس العتيق الذي يسمي إلى أعوج ويتسب له ، وهو أنجب فرس عرفته العرب .

الشاهد : « آل أعوج » حيث أضاف آل إلى أعوج ، وهو فرس مشهور بالعتق عند العرب .

إعراب الشاهد : آل : اسم مجرور بمن وعلامة الجر الكسرة .

وأعوج : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الفتحة .

(٤) الإسكاف : صانع الأحذية ومصليها . (ج) أساكفة . اللسان (٣ / ٢٠٥٠) .

دلّ ذلك على أن الألف فيه ليست بدلاً من الأصل ، وإنما هي بدل من بدل من الأصل ، فجرى ذلك مجرى التاء في القسم ، لأنها بدل من الواو فيه ، والواو فيه بدل من الباء ، فلما كانت التاء بدلاً من بدل ، وكانت فرع الفرع ، اختصت بأشرف الأسماء وأشهرها ، وهو اسم الله ، فلذلك لم يُقَلَّ تَزِيدٍ ولا تاليتِ ، كما لم يُقَلَّ آل الإسكاف ولا آل الخياط .

فإن قلت : فقد قال بشر^(١) :

لعمرك ما يطلبن من آل نعمة
ولكنما يطلبن قيساً ويشكراً^(٢)

فقد أضافه إلى نعمة ، وهي نكرة غير مخصوصة ولا مشرفة ، فإن هذا بيت شاذّ ، والذي عليه العمل ما قدمناه ، وهو رأي أبي الحسن^(٣) ، فاعرفه .

فإن قيل : ألسن تزعم أن الواو في والله بدل من الباء في بالله ، وأنت لو أضمرت لم تقل : وه لأفعلن كما تقول : به لأفعلن . وقد تجد أيضاً بعضَ البديل لا يقع موضع البديل منه في كل موضع ، فما تنكر أيضاً أن تكون الألف في آل بدلاً من الهاء ، وإن كان لا يقع جميع مواقع أهل ؟

فالجواب أن الفرق بينهما أن الواو لم تمتنع من وقوعها في جميع مواقع الباء ، من حيث امتنع وقوع « آل » في جميع مواقع « أهل » ، وذلك أن الإضممار يردّ الأشياء إلى أصولها في كثير من المواضع ، ألا ترى أن من قال : أعطيتكم درهماً ، فحذف الواو التي كانت بعد الميم ، وأسكن الميم ، إذا أضمر الدرهم قال : أعطيتكموه ، فردّ الواو لأجل اتصال الكلمة بالمضمر .

(١) البيت لبشر بن أبي حازم ، وهو شاعر جاهلي ، ولم نجد البيت فيما عرفناه من شعره .

(٢) لعمرك : أسلوب قسم . آل : أهل .

الشرح : يقسم الشاعر بعمر من يحدثه بأن القوم لا يطلبون شيئاً من آل نعمة وإنما بغيتهم عند قيس ويشكر

والشاهد فيه قوله : « آل نعمة » فقد أضاف « آل » التي هي للتشريف إلى نعمة مع أنها نكرة غير مخصوصة ولا مشرفة ، وقد حكم المؤلف على ذلك بالشذوذ .

إعراب الشاهد : آل : اسم مجرور . نعمة : مضاف إليه .

(٣) أبو الحسن الأخفش نحوي بصري .

فأما ما حكاه يُونس من أن بعضهم قال : أعطيتكمهُ ، فشاذاً لا يُقاس عليه عند عامة أصحابنا^(١) ، فلذلك جاز أن تقول : به لا فعدنّ ، وبك لا نطلقنّ ، ولم يجز أن تقول : « وك » ولا « وه » ، بل كان هذا في الواو أخرى ، لأنها حرف واحد منفرد ، فضعفت عن القوة وتصرف الباء التي هي الأصل .

أنشدنا أبو علي قال : أنشدنا أبو زيد^(٢) :

رأى برقًا فأوضع فوق بكرٍ
فلا بك ما أسأل ولا أغاما^(٣)

(١) أصحابنا : يريد البصريين .

(٢) أبو زيد : صاحب النوادر ، وقد أورده في كتابه (ص ١٤٦) ، ونسبه إلى عمرو بن يربوع بن حنظلة ، وقد قاله ويبت آخر قبله يخاطب امرأته لما رحلت إلى أهلها في غيبته ، وقد زعم الرواة أن عمراً هذا تزوج السعلاة فقال له أهلها : إنك تجدها خير امرأة ما لم تر برقاً ، فستر بيتك ما خفت ذلك ، فمكثت عنده حتى ولدت له بنين ، فأبصرت برقاً ذات يوم فقالت له :

الزم بنيك عمرو إني أبقي
برق على أرض السعالي ألقى

فقال عمرو :

.....
الآ لله ضيفك يا أماما

رأى برقًا فأوضع فوق بكرٍ
فلا بك ما أسأل ولا أغاما

والشطر الثاني من البيت الأول سقط من أيدي الرواة ، قال أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال : لم أسمع بقافيته ، فسمى الناس بني عمرو ، بني السعلاة ، حتى قال الشاعر :

يا قاتل الله بني السعلات

عمرو بن يربوع شرار النات

غير أعفاء ولا أكيات

يبدال السين في الناس وأكياس : تاء .

(٣) أوضع : أسرع في السير . اللسان (٤٨٥٩/٦) مادة (وضع) .

والبكر : الفتى من الإبل . اللسان (٣٣٤/١) ، وجملة « ما أسأل ولا أغاما » جواب القسم .

والضيف بكسر الضاد : الناحية والمحلة ، وفتحتها النازل عند آخر ، والظاهر أنه يريد نفسه .

الشرح : يدعو لمحلة أهلها بأن تسلم من أذى البرق والسيل ويقسم بحياتها إنه لن يكون مع هذا البرق غيم ولا سيل يتأذى به أهلها .

والشاهد في البيت : أنه أدخل باء القسم على الضمير ، فقال « بك » بخلاف باقي حروف القسم لأن الباء هي الأصل كما ذكر المؤلف .

إعراب الشاهد : الباء : حرف جر يفيد القسم ، والكاف : ضمير مبني في محل جر .

وأنشدنا أيضاً عنه (١) :

الآن أدت أمامة باحتمالٍ لتخزني فلابك ما أبالي (٢)

وأنت ممتنع من استعمال آل في غير الأشهر الأخصّ ، وسواء في ذلك أضفته إلى مظهر أم أضفته إلى مضمّر .

فإن قيل الستّ تزعم أن التاء في تَوَلَّج بدل من واو ، وأن أصله وَوَلَّج ، لانه فَوَعَلٌ من الولوج (٣) ، ثم إنك مع ذلك قد تجدهم أبدلوا الدال من هذه التاء ، فقالوا دَوَلَّج ، وأنت مع ذلك تقول : دَوَلَّج في جميع المواضع التي تقول فيها تَوَلَّج ، وإن كانت الدال مع ذلك بدلاً من التاء ، التي هي بدل من الواو ؟

فالجواب عن ذلك : أن هذا مغالطة من السائل ، وذلك أنه إنما كان يطرد هذا له لو كانوا يقولون وَوَلَّج ودَوَلَّج ، فيستعملون « دولج » في جميع أماكن وَوَلَّج ، فهذا لعمرى لو كان كذا لكان له به تعلّق ، وكانت تُحْتَسَب زيادة ، فأما وهم لم يقولوا ، وَوَلَّج البتة كراهة اجتماع الواوين في أول الكلمة ، وإنما قالوا تَوَلَّج ، ثم أبدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو ، فقالوا دَوَلَّج ، وإنما استعملوا الدال مكان التاء ، التي هي في المرتبة قبلها تليها ، ولم يستعملوا الدال موضع الواو التي هي الأصل ، فصار إبدال الدال من التاء في هذا الموضع ، كإبدال الهمزة من الواو في نحو أَقَّتت وأجوه ، فكما تستعمل أجوه في موضع وجوه ، لقبها منها ، وأنه لا منزلة بينهما واسطة ، كذلك جاز استعمال دَوَلَّج مكان تَوَلَّج . لانه لا منزلة واسطة بينهما .

وكذلك لو عارض معارض بهئية، تصغير هنة (١) ، فقال: ألتست تزعم أن أصلها هنيوة ، ثم صارت هنية ، ثم صارت هنية ، وأنت قد تقول هنية في كل موضع تقول فيه هنية ، كان الجواب واحداً كالذي قبله ، ألا ترى أن هنيوة الذي هو الأصل ، لا يُنْطَق به ، ولا يُستعمل البتة ، فجرى ذا مجرى وَوَلَّج ، في رفضه وترك استعماله .

(١) البيت لنفس الشاعر عمرو بن يربوع الذي سبق التعريف به .

(٢) أمامة : اسم امرأة . والاحتمال : يقصد الرحيل .

الشرح : « بك » فقد دخلت الباء التي هي للقسم على الضمير كما في بيته السابق .

(٣) الولوج : الدخول . مادة (و ل ج) . اللسان (٦/٤٩١٣) .

(١) هنة : وتصغيرها « هنية وهنية » قليلاً من الزمان . مادة (ه نة) . اللسان (٦/٤٧١٣) .

فهذا كله يؤكد عندك أن امتناعهم من استعمال آل في جميع مواقع أهل ، إنما هو لأن الألف فيه كانت بدلاً من بدل ، كما كانت التاء في القسم بدلاً من بدل ، فأعرفه ، فإن أصحابنا لم يُشبعوا القول فيه ، على ما أورده الآن ، وإن كنا بحمد الله بهم نفتدي ، وعلى أمثلتهم نحتدي .

والذي يدلّ على أن أصل آل أهل ، قولهم في التحقير أهيل ، ولو كان من الواو لقليل أويل ، كما يُقال في الآل الذي هو الشخص أويل ، ولو كان أيضاً من الياء لقليل أويل .

فأما قولهم رجل تُدراً^(١) وتُدْرَه للدافع عن قومه ، فليس أحدُ الحرفين فيهما بدلاً من صاحبه ، بل هما أصلان ، يُقال دَرَاً ودَرَه ، قال كثير :

دَرَهْتَ عَلَى فَرَّاطِهَا فَدَهَمْتَهُمْ بِأَخْطَارِ مَوْتِ يَلْتَهِمُنْ سَجَالَهَا^(٢)

فهذا كقولك أقدمت واندفعت ، وقال بعضهم في قول الشاعر^(٣) :

فَقَالَ فَرِيْقُ أَا إِذَا إِذْ نَحَوْتُهُمْ وَقَالَ فَرِيْقٌ لَا يَمِنُ اللّٰهَ مَا نَذَرِي^(٤)

قالوا : أراد أهذا ، فقلّب الهاء همزة ، ثم فصل بين الهمزتين بالألف .

(١) تدراً : يقال رجلٌ تدراً أي مدافع عن قومه . مادة (درأ) . اللسان (١٣٤٧/٢) .

(٢) دره على القوم ودراً : إذا هجم عليهم على حين غفلة . اللسان (١٣٦٩/٢) .

والفراط : جمع فارت ، وهو السابق إلى الماء بيلبه ليوردها . اللسان (٣٣٩٠/٥) .
وأخطار الموت : كناية عن الإبل القوية العطاش ، تهجم على الحوض ، فتحطم ما يصادفها من حيوان وغيره .

والسجال : جمع سجال ، وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء . اللسان (١٩٤٥/٣) .

والشاهد في قوله : « درهت » فقد جاء الفعل بالهاء وهي فيه أصل كالهزمة تماماً في « درأ » .

(٣) قاتل البيت هو نصيب أحد الشعراء الإسلاميين ، اشتهر بحب امرأة تدعى رينب وبها نسب ، وأكثر من الغزل فيها .

(٤) الشاهد في قوله : « أَا إِذَا إِذْ نَحَوْتُهُمْ » أراد « أهذا » فقلّب الهاء همزة ثم فصل بين الهمزتين بالألف كما ذكر المؤلف .

إعراب الشاهد : الهمزة : حرف استفهام .

هذا : اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ .

وروينا عن قُطْرُبٍ (١) ، عن أبي عبيدة أنهم يقولون : أَلْ فَعَلْتُ ؟ ومعناه : هَلْ فعلت ؟ فأما ما أنشدناه الأصمعيُّ من قول الراجز (٢) :

أَبَابُ بَخْرٍ ضاحِكِ هَزْوِقٍ (٣)

فليست الهمزة فيه بدلاً من عين عُبَابٍ (٤) ، وإن كان بمعناه ، وإنما هو فَعَالٌ من أب : إِذَا تَهَيَّأَ ، قال الأعشى (٥) :

أَخٌ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبٌ لِيَذْهَبًا (٦)

وذلك أن البحر يَتَهَيَّأُ لما يَزْخَرُ (٧) به . فلهذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل من العين ، وإن قلت إنها بدل منها فهو وجه ، وليس بالقوي .



(١) قطرب : أحد تلاميذ الخليل ، امتاز بالنشاط فلقبه بقطرب .

(٢) لم نعثر على قائل البيت فيما بأيدينا من كتب اللغة .

(٣) هزوق : هزق في الضحك هزقًا ، وأهزق فلان في الضحك أكثر منه . اللسان (٦/٤٦٦٣) .
والشاهد فيه كلمة « أباب » فالهمزة فيها أصل كما ذكر المؤلف .

(٤) العباب : كثيرة الماء والسييل ، وارتفاع الموج واصطخابه . مادة (عبّ) . اللسان (٤/٢٧٧٤) .

(٥) الأعشى : سبق التعريف به .

(٦) طوى كَشْحًا : يقال طوى كَشْحَهُ إذا أضمر الشرر لإنسان . مادة (كشح) . اللسان (٥/٣٨٨١)

أَبٌ : عزم على المسير ، وتهيأ له ، يقال : أببت أوب أباً ، من باب نصر .

والشاهد في قوله : « أب » فالهمزة فيه أصلية كما يرى المؤلف .

هذا رأي ابن جني في أن الهمزة أصل ، مع أن إبدال الهمزة من العين كثير ، مثل : السَّافُ من

السعف ، ومثل ما رواه الفراء لبعض بني نبهان من طيم : دأني في دعني ، وثؤاله في ثعاله ،

ومثل ما روى من قول أهل مكة : يا أجد الله في يا عبد الله ، ويقول البغدادي في شرح شواهد

شرح الشافية (ص ٤٣٥) : ولو استحضر ابن جني عدة الكلمات لم يقل ما قال ، ولا ذهب

ابن الحاجب إلى ما ذهب ، ولعل الذي حدا بابن جني إلى ما قاله ، هو أنه وجد أصلاً آخر

للأبواب يمكن التخريج عليه ، كما ذكر هو .

(٧) يزخر : يمتلأ . مادة (زخر) . اللسان (٣/١٨٢٠) .

زيادة الهمزة^(١)

اعلم أن موضع زيادة الهمزة أن تقع في أول بنات الثلاثة ، فمتى رأيت ثلاثة أحرف أصولاً ، وفي أولها همزة ، فاقض بزيادة الهمزة ، عرّفت الاشتقاق في تلك اللفظة أو جهلته ، حتى تقوم الدلالة على كون الهمزة أصلاً ، وذلك نحو أحمر ، وأصفر ، وأخضر ، وإجفيل^(٢) ، وإخريط^(٣) ، وأترجة^(٤) ، وأزملة^(٥) .

فإن حصّلت معك أربعة أحرف أصول والهمزة في أولها ، فاقض بأن الهمزة أصل ، واجعل اللفظة بها من بنات الخمسة ، وذلك نحو : إسطبل^(٦) وإبريسم^(٧) وإبراهيم وإسماعيل .

فإن رأيت الهمزة وسطاً أو آخرًا فاقض بأنها أصل ، حتى تقوم الدلالة على كونها زائدة ، فالأصل نحو قولك بلأز الرجل^(٨) ، وبرائل^(٩) الديك ، والسّاسم^(١٠) واطمان ، وازبار^(١١) ، وتكرفاً السحاب^(١٢) ، فالهمزة في هذا ونحوه أصل أبدًا ، وما زيدت فيه الهمزة غير أول أحرف محفوظة ، وهي شمال^(١٣) ، وشامل ، ووزنهما

(١) هذا عنوان وضعه المؤلف ، ولم تجر عاداته بتجزئة عناوين الباب إلا قليلاً .

(٢) يقال : رجل إجفيل : إذا كان نفورًا جبناً . مادة (ج ف ل) . اللسان (١/٦٤٣) .

(٣) الإخريط : نبات من الحمض يخرط الإبل ، وقيل هو كراث المائدة . اللسان (٢/١١٣٦) .

(٤) الأترجة : واحدة الأترج ، وهو ضرب من الفاكهة ، ويعرف بالترنج . اللسان (١/٤٢٥) .

(٥) الأزملة : رنين القوس . اللسان (٣/١٨٦٣) . مادة (زمل) .

(٦) إسطبل : إسطبل « بالسين » حظيرة الخيل . القاموس المحيط (٣/٣١٨) .

(٧) إبريسم : الحرير . القاموس المحيط (٤/٧٨) .

(٨) بلأز : يقال بلأز الرجل إذا فرّ . القاموس المحيط (٤/١٦٥) .

(٩) البرائل : ما اشدت من ريش الطائر حول عنقه ، وبرأل الطائر : إذا نفش هذا الريش عند القتال .

(١٠) السّاسم : شجرة يقال لها الشيز . قال أبو حاتم : هو السّاسم غير مهموز .

(١١) ازبار الرجل : اقشعر . اللسان (٣/١٨٠٦) . مادة (زبر) .

(١٢) تكرفاً السحاب : تراكم . اللسان (٥/٣٨٥٩) مادة (كرفاً) .

(١٣) شمال : يقال شمالت الريح : إذا هبت من الشمال . مادة (شمل) . اللسان (٤/٢٣٣٠) .

فعال وفاعل ، لقولهم شملت الريح ، بلا همز ، وقْدائم ، أي قديم ، وجرائض^(١) ،
لقولهم جِرَواض ، وامرأة ضَهِيَاءَ^(٢) ، وزنها فَعْلَاءَةٌ ، لقولهم في معناها ضَهِيَاءٌ .

وأجاز أبو إسحاق في هذه الهمزة أن تكون أصلاً ، وتكون الياء هي الزائدة ،
على أن تكون الكلمة فَعِيْلَةً ، وذهب في ذلك مذهباً من الاشتقاق حسناً ، لولا شيء
اعترضه ، وذلك أنه قال : يُقال ضاهيتُ زيداً ، وضاهاتُ زيداً ، بالياء والهمزة .

قال : والضَهِيَاءُ : قيل إنها التي لا تحيض ، وقيل : إنها التي لا تُدِّي لها .

قال : وفي هذين معنى المضاهاة^(٣) ، لأنها قد ضاهت الرجال بأنها لا تحيض ،

كما ضاهتهم بأنها لا تُدِّي لها .

قال : فيكون ضَهِيَاءٌ فَعِيْلَةً من ضاهات بالهمز .

وهذا الذي ذهب إليه من الاشتقاق معنى حسن ، وليس يعترض قوله شيء إلا

أنه ليس في الكلام فَعِيْلٌ ، بفتح الفاء ، إنما هو فَعِيْلٌ ، بكسرها ، نحو حَديم^(٤)
وطَريم^(٥) وغَريم^(٦) ، ولم يأت الفتح في هذا الفن^(٧) ثَبْتاً ، إنما حكاه قوم شاذاً .

وذهب أبو إسحاق أيضاً إلى أن غَرِقِيَّ^(٨) البيض همزته زائدة ، ولم أره عَئِلٌ

ذلك باشتقاق ولا غيره .

وحكى أحمد بن يحيى قال : الضَهِيَاءُ^(٩) : الأرض التي لا تنبت ، والضَهِيَاءُ :

التي لا تُدِّي لها .

(١) جرائض : يقال : جعل جرائض وجرواض : آكل ، وقيل عظيم . اللسان (١/٦٠٠) .

(٢) يقال : امرأة ضَهِيَاءٌ وضهِيَاءٌ : لا يظهر لها ثدي ، أو التي لا تحيض . اللسان (٤/٢٦١٧) .

(٣) المضاهاة : المشابهة . مادة (ضهى) . اللسان (٤/٢٦١٧) .

(٤) الحديم : الحاذق . مادة (حدم) . اللسان (٢/٨١٣) .

(٥) الطريم : العسل والسحاب الكثيف . مادة (طرم) . اللسان (٤/٢٦٦٧) .

(٦) الغريم : الطين يحمله السيل ، فيبقى على وجه الأرض ، رطباً أو يابساً . اللسان (٥/٣٢٤٨) .

(٧) الفن : الضرب من الكلمات يكون على هذا الوزن .

(٨) الغرقى : القشرة الرقيقة الملتزمة ببياض البيض . مادة (غرقاً) . اللسان (٥/٣٢٤٦) .

(٩) قال ابن منظور : الضهياً مقصود الأرض التي لا تنبت . اللسان (٤/٢٦١٨) .

ورأيت مبرمان^(١) أيضاً قد تابعه على ذلك، وإذا استمرّ هذا على أبي إسحاق^(٢) مع فحصه واستنباطه، كان على مبرمان - لأنه لعلّه لم يستنبط حرقاً - أجوز وأحرى .

ولست أرى للقضاء بزيادة هذه الهمزة وجهاً من طريق القياس، وذلك أنها ليست بأول، فيُقضى بزيادتها، ولا تجد فيها معنى غرق، اللهم إلا أن تقول: إن الغرقى يشتمل على جميع ما تحته من البيضة ويعترفه .

وهذا عندي فيه بُعد، ولو جاز اعتقاد مثله على ضعفه، لجاز لك أن تعتقد في همزة كرفنة^(٣) أنها زائدة، وتذهب إلى أنها من معنى كرف الحمار إذا رفع رأسه لشمّ البول، لأن السحاب أبداً، كما تراه، مرتفع، وهذا مذهب ضعيف، على أن أبا زيد قد حكى عنهم: غرقآت^(٤) البيضة . وهذا قاطع .

وقرات بخط أبي العباس محمد بن يزيد رحمه الله قال: يقال امرأة ضهياء: إذا لم يكن لها ثديان، مثل الجدء^(٥) والضحواء: للتي لا تحيض ولا تُدّي لها .
وقد زيدت الهمزة أيضاً في حطائط^(٦)، لأنه الشيء الصغير المحطوط .
أنشد قُطْرُبُ ففيماء رويناه عنه^(٧) :

إِنْ حَرِي حُطَائِطٌ بَطَائِطٌ كَأَثْرِ الظَّبْيِ بِجَنَبِ الغَائِطِ^(٨)

(١) مبرمان: هو محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر العسكري، أخذ عن المبرد، وأكثر بعده عن الزجاج، وأخذ عنه أبو علي الفارسي والسيرافي، توفي سنة ٣٤٥ هـ .

(٢) أبو إسحاق الزجاج: هو إبراهيم بن السري، من أئمة نحاة البصرة، أخذ عن ثعلب ثم عن المبرد ولزمه . مات ٣١١ هـ .

(٣) كرفنة: واحدة الكرفى وهو سحاب متراكم . اللسان (٣٨٥٩/٥) مادة (كرفا) .

(٤) غرقآت الدجاجة: باضت بيضة عليها الغرقى، وقد سبق توضيحه . اللسان (٣٢٤٦/٥) .

(٥) الجدء: الغناء والتنع . مادة (جدى) . اللسان (٥٧٢/١) .

(٦) يقال رجل حطائط: إذا كان قصيراً . اللسان (٩١٤/٢) . مادة (حطط) .

(٧) البيت أنشدته قطرب لأعرابية، ذكر ذلك صاحب اللسان في شرح مادة (حطط) .

(٨) الحطائط: الصغير . والحرى: الفرج .

والبطائط: المشقوق . والظبي: الغزال .

الشرح: تقول الشاعرة: إن فرجى قصير مشقوق كأثر الظبي بجوار الغائط .

وقال : بَطَائِط : إِتْبَاع .

وقالوا : أَحْبَنْطَات ، فالهمزة زائدة .

وزادوها أيضاً في التَّشْدَان ، وهو التَّيْدُلَان ، حدثني بذلك أبو عليّ ،
والتَّيْدُلَان : هو الكابوس .

وأنشدوا :

تَفْرِجَةُ الْقَلْبِ قَلِيلُ النَّيْلِ يُلْقَى عَلَيْهِ النَّيْدُلَانُ بِاللَّيْلِ (١)

وقالوا أيضاً : الرَّبَّال ، بالهمز ، وإنما هو الرِّبَال ، بغير همز .

فأما قولهم بأز ، وتَأَبَلَّتِ الْقَدْر ، وتَأَبَل ، والعَالِم ، والحَاثِم ، فلم تُبْتَدَأْ
فيه الهمزة زائدة ، وإنما أبدلت الألفات فيهن همزة بعد أن ثبتن زوائد .

وكذلك قولهم : قَوَقَاتٍ (٢) الدَّجَاة .

وقد يجوز على هذا أن تكون همزة رَبَّيَال بدلاً من ياء رِبِيَال . وعلى كل حال
فهذه الهمزات زوائد ، لأنها بدل من حروف زوائد .

فهذه جملة زيادة الهمزة غير أول ، وهو غريب . منه ما هو في أيدي أكثر
الناس ، ومنه ما أخرجه لي البحث عنه ، وطول المطالبة له .

الشاهد في قوله : « بطائط » فقد أتبعها لـ « حطائط » فزادت الهمزة .

وهذا البيت أنشده ابن جني في الإقواء ولو سكن فقال : بطائط وتكعب الإقواء ، لكان أحسن .
إعراب الشاهد :

بطائط : خبر ثان لأنّ مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(١) جاء في اللسان أن هذا الرجز من إنشاد « ثعلب » . اللسان (٦/٤٣٨٥) .

التفرجة : الضعيف الجبان ورويت التفرجة وهي هي . اللسان (٥/٣٣٧١) . مادة (فرج) .

التيدلان : الكابوس . اللسان (٦/٤٣٨٥) . مادة (ندى) .

الشرح : يقول جبان القلب لا يحصل على شيء فنهاره محروم وليله في كوايس مرعبة .

والشاهد : فيه تمجيد « التيدلان » بدون همز بمعنى الكابوس وذلك على الأصل .

إعراب الشاهد : التيدلان : نائب فاعل مرفوع .

(٢) قوقات : وقاقت : إذا صوتت الدجاجة . اللسان (٥/٣٧٧٧) . مادة (قوق) .

وأما همزة الوصل فموضع زيادتها الفعل ، وقد زيدت في أسماء معلومة ،
وحرف واحد .

فأما الفعل فيقع منه في موضعين ، أحدهما الماضي إذا تجاوزت عدته أربعة
أحرف وأولها الهمزة ، فهي همزة وصل ، وذلك نحو اقتدر ، وانطلق ، واستخرج ،
واحمرّ واصفّر .

والموضع الآخر : مثال الأمر من كلّ فعل انفتح فيه حرف المضارعة^(١) ، وسكن
ما بعده ، وذلك نحو : يَضْرِبُ وَيَقْتُلُ وَيَنْطَلِقُ وَيَقْتَدِرُ . فإذا أمرت قلت : اضْرِبْ ،
انْطَلِقْ ، اقْتَدِرْ .

فإن قلت : فقد نراهم يقولون : يأخذ ويأكل ويأمر ، فيفتح حرف المضارعة ،
ويُسَكِّنُ ما بعده . وإذا أمروا قالوا : خذْ وكُلْ ومُرْ ، بلا همزة وصل .

فالقول في هذا : أن أصله «أُوخِذُ» و «أُوْكَلُ» و «أُوْمَرُ» ، فلما اجتمعت
همزتان ، وكثر استعمال الكلمة ، حذفت الهمزة الأصلية ، فزال الساكن ، فاستغني
عن الهمزة الزائدة ، وقد أخرجنا عن الأصل : «أُوخِذُ» ، و «أُوْكَلُ» ، و «أُوْمَرُ» .

واعلم أنّ هذه الهمزة إنما جِيءَ بها توصلًا إلى النطق بالساكن بعدها ، لَمَّا لم
يمكن الابتداء به . وكان حكمها أن تكون ساكنة ، لأنها حرف جاء لمعنى ، ولا حظّ له
في الإعراب ، وهي في أول الحرف كالهاء التي لبيان الحركة نحو الالف في آخر
الحرف ، في وازيداه وواعمره وواأمير المؤمنين ، فكما أن تلك ساكنة فكذلك كان
ينبغي في الالف^(٢) أن تكون ساكنة .

وكذلك أيضًا نون التثنية ، ونون الجمع ، والتنوين ، هؤلاء كلّهن سواكن ، فلما
اجتمع ساكنان ، هي والحرف الساكن بعدها كسرت لالتقائهما ، فقلت : اضْرِبْ ،
اذْهَبْ ، ولم يَجْزُ أن يتحرك ما بعدها لأجلها ، من قَبْلِ أنك لو فعلت ذلك لَبَقِيَتْ هي
أيضًا في أول الكلمة ساكنة ، فكان يُحتاج لسكونها إلى حرف قَبْلَها مُحَرَّكٌ ، يقع
الابتداء به ، فلذلك حُرِّكَتْ هي دون ما بعدها .

(١) حروف المضارعة أربعة تجمعها كلمة «أيت» .

(٢) المراد بالالف هنا هو همزة الوصل .

فإن قال قائل : ولم اختيرت الهمزة ليقع الابتداء بها ، دون غيرها من سائر الحروف ، نحو الجيم والطاء وغيرهما .

فالجواب أنهم إنما أرادوا حرفاً يُتْبَلِّغُ به في الابتداء ، ويُحذف في الوصل ، للاستغناء عنه بما قبله ، فلما اعتزموا على حرف يمكن حذفه وإطراحه^(١) مع الغنى عنه ، جعلوه الهمزة ، لأن العادة فيها في أكثر الأحوال حذفها للتخفيف ، وهي مع ذلك أصل ، فكيف بها إذا كانت رائدة ، ألا تراهم حذفوها أصلاً في نحو : خذْ وكُلْ ومرْ وويلمهُ^(٢) وناس^(٣) والله^(٤) في أحد قولي سيبويه .

وقالوا : ذَنْ لا أفعلن ، فحذفوا همزة إذن .

وقال الآخر^(٥) :

وكان حاملكم منا وافدكم وحامل المين بعد المين والألف^(٦)

أراد المئين ، فحذف الهمزة ، وأراد الألف ، فحرك اللام ضرورة ، وقالوا : جا يجي ، وسائسو ، بلا همز ، وله نظائر ولو ، أنهم زادوا في مكانها غيرها ، لما أمكن حذفه ، لأنه لم يحذف غيرها من الحروف كما حذفت هي ، فكانت الهمزة بالزيادة في الابتداء أخرى من سائر الحروف .

(١) اطراحه : يقصد حذفه . اللسان (٤/٢٦٥١) . مادة (طرح) .

(٢) ويلمه : أصلها : ويل أمه ، فأسقطت الهمزة ، وجعلت الكلمتان كأنها كلمة واحدة ، وسيرد

ذلك في المتن بعد ذلك .

(٣) ناس أصلها : أناس .

(٤) أصل « الله » عنده : الإله .

(٥) لم نعر على قائل البيت .

(٦) وقد بين المؤلف المراد بالمين والألف ، فالين أريد بها المئين ، بحذف الهمزة ، وأراد بالألف ، بوزن سبب ، الألف ، فحرك اللام ضرورة ، ولكن صاحب اللسان قال : أراد الآلاف ، فحذف للضرورة .

وبين القولين فرق ، فإنه في نظر المؤلف مفرد ، والضرورة دعت إلى تحريك اللام ، وفي كلام صاحب اللسان هو جمع ، والضرورة دعت إلى حذف الألفين ، الألف التي بعد الهمزة ، والألف التي بعد اللام .

وإن شئت فقل : إنما زادوا الهمزة هنا لكثرة زيادة الهمزة أولاً ، نحو : أفكَل (١) وأيدع (٢) وأبلم (٣) وإصبع وأترجة (٤) وإزفة (٥) ، ولم يكثر زيادة غير الهمزة أولاً كزيادتها هي أولاً ، فلما احتاجوا إلى زيادة حرف في أول الكلمة ، وشرطوا على أنفسهم حذفه عند الغنى عنه ، وذلك في أكثر أحواله ، لأن الوصل أكثر من الابتداء والقطع ، لم يجدوا حرفاً يطرُد (٦) فيه الحذف اطراده في الهمزة ، فأتوا بها دون غيرها من سائر حروف المعجم (٧) ، لا سيما ، وهي كما قدمنا ، أكثر الحروف زيادة في أوائل الكلم ، فلذلك زادوا همزة الوصل دون غيرها مما عداها ، فاعرفه .

وأما زيادتها في الأسماء فعلى ضربين :

أحدهما : أسماء هي مصادر ، والآخر : أسماء غير مصادر .

فأما المصادر فكل مصدر كانت في أول فعله الماضي همزة وصل ووقعت في أوله هو أيضاً همزة ، فهي همزة وصل ، وذلك نحو : اقتدر اقتداراً ، واشتغل اشتغالاً ، واستخرج استخراجاً ، فهذه : المصادر ، ومنها اطيّر اطيّر ، واثأ اقل اثأقلاً ، واداركوا (٨) فيها أداركوا .

وأما الأسماء التي فيها همزة وصل ، فهي عشرة أسماء معدودة ، وهي : ابن ، وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان ، واسم ، واست (٩) ، وأبم ، بمعنى ابن ، وأبمن في القسم .

-
- (١) الأفكل : الرعدة ، يقال : أخذه أفكل : ارتعد من برد أو خوف . اللسان (٣٤٥٢/٥) .
(٢) أيدع : الأيدع : دم الأخوين ، وهو عصارة صمغية بحمرة الدم ، تستعمل في صناعة ورنيش ثمين ، وكانت تستعمل في الطب وهي تستخرج من جذع شجرة تسمى بهذا الاسم من الفصيلة الزنبقية . مادة (يدع) . اللسان (٤٩٥٠/٦) .
(٣) الأيلم : بقلة لها قرون كالباقلاء . اللسان (٣٥٢/١) . مادة (بلم) .
(٤) الأترجة : واحدة الأترج وهو ثمر حلو الطعم . اللسان (٤٢٥/١) . مادة (ترج) .
(٥) الإزفة : الحركة ، يقال رجل فيه إزفة ، وقد تقع صفة فيقال رجل إزفة . اللسان (٨٤٣/٣) .
(٦) يطرُد : يتابع ويتسلسل . اللسان (٢٦٥٢/٤) . مادة (طرد) .
(٧) المعجم : كتاب يشرح ألفاظ اللغة .
(٨) أداركوا : تلاحقوا - مادة (درك) . اللسان (١٣٦٣/٢) .
(٩) است : الإست : الدبر .

قال (١) :

فقال فريق القوم لما نشدْتَهُمْ نَعَمْ وفريقٌ لَأَيْمَنُ اللهُ ما نَذْرِي (٢)

وقال الآخر (٣) :

وهل لي أمٌ غيرُها تعرفونها أبا الله إلا أن أكون لها ابْنِما (٤)

أي ابنا .

وأما الحرف الذي زيدت فيه همزة الوصل ، فلام التعريف ، وذلك نحو الغلام والجارية ، والقائم والقاعد ، وإنما جيء بها أيضاً لسكون لام التعريف ، وسنذكر العلة التي سكنت لها هذه اللام في حرف اللام ، بإذن الله .

واعلم أن هذه الهمزة أبداً في الأسماء والأفعال مكسورة ، إلا أنها قد ضُمَّت من الأفعال في كل موضع كان ثالثها مضموماً ضمّاً لازماً ، وذلك نحو أُقْتَلْ ، أُخْرِجْ ، انْطَلَقَ بزيد ، اسْتَخْرِجَ المال .

وحكى قُطْرُبٌ على طريق الشذوذ : اقْتَلْ ، جاء على الأصل . وإنما ضموا الهمزة في هذه المواضع كراهية الخروج من كسر إلى ضم ، بناء لازماً ، ولم يعتدوا الساكن بينهما حاجزاً ، لأنه غير حصين .

فإن قلت : فما بالهم قالوا للمرأة اغْزِي اغْذِي (٥) فضموا الهمزة والثالث مكسور

(١) قائل هذا البيت هو نصيب ، وقد سبق تعريفه .

(٢) ينشد : يسأل ، يقال : نشدْتَهُم الضالة ، إن سألتهم عنها .

الشرح : يصف نصيب تعرضه لزيارة من يحب ، وتظاهر بأنه ينشد جماعة من الإبل ضلت له ، مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإمامه .

والشاهد في قوله : « لا يمين الله » فجاءت كلمة « يمين » بالفتح وصل .

(٣) هذا البيت من قصيدة للمتلمس يفخر بأمه .

(٤) أبي : رفض . ابنا : أي ابنا .

الشرح يقول : ليس لي أم سواها ، فالله قد كتب أن أكون ابناً لها .

الشاهد : في قوله « ابنا » فجاءت كلمة ابنا بمعنى ابن .

إعراب الشاهد : ابنا : خبر أكون منصوب .

(٥) اغذي : من الغدو ، وهو الذهاب في الصباح الباكر ما بين الفجر وطلوع الشمس . مادة (غدو).

فالجواب : أنه إنما ضُمَّ هذا ، لأجل أن الأصل أُغزِي وَيَ واغْدُوِي ، ثم اعتُلَّت الواو ، فحذفت ، ووليت الياء الزاي والبدال ، فانكسرتا من أجلها ، فلإنما الضمة في الهمزة مراعاة للأصل ، كما تقول في الصحيح : أُقْتَلِي ، اُدْخُلِي ، اُخْرِجِي .
فإن قلت : فلم كسرت الهمزة في نحو : اِرْمُوا اِقْضُوا ، اِشْرُوا^(١) ، والثالث مضموم .

فالجواب هنا كالذي قبله ، وذلك أن أصل هذا : اِرْمِيُوا ، اِقْضِيُوا ، ثم حُذِفَت الياء وانضم ما قبلها ، فبقيت الهمزة هنا مكسورة ، كما بقيت فيما قبل مضمومة .
فأما لام التعريف فالهمزة معها مفتوحة ، وذلك لأن اللام حرف ، فجعلوا حركة الهمزة معها فتحة ، لتخالف حركتها في الأسماء والأفعال .

فأما أَيُّمُنُ في القسم ، ففُتِحَت الهمزة فيها ، وهي اسم ، من قَبْلِ أن هذا اسم غير متمكن ، ولا يستعمل إلا في القسم وحده ، فلما ضارح الحرف بقلة تَمَكَّنَهُ ، فُتِحَ تشبيهاً بالهمزة اللاحقة لحرف التعريف ، وليس هذا فيه إلا دون بناء الاسم ، لمضارعتة الحرف ، وأيضاً فقد حكى يونس : اِيْمُ اللهُ ، بالكسر ، فقد جاء فيه الكسر أيضاً كما ترى .

ويؤكد عندك أيضاً حال هذا الاسم في مضارعتة الحرف ، أنهم قد تلاعبوا به وأضعفوه ، فقالوا مرة اِيْمُنُ اللهُ ، ومرة اِيْمُ اللهُ ، ومرة اِيْمُ اللهُ ، ومرة م اللهُ ، ومرة م اللهُ^(٢) . وقالوا : مِّنُ رَبِّي ، وَمِنْ رَبِّي ، فلما حذفوا هذا الحذف المفرط ، وأصاروه من كونه على حرف واحد إلى لفظ الحروف ، قوي شبه الحرف عليه ، ففتحوا همزته ، تشبيهاً بهمزة لام التعريف .

فأما العلة التي لها سكنت أوائل الأسماء والأفعال ، حتى احتيج لذلك إلى همزة الوصل ، فقد ذكرتها في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان رحمه الله .
وقد زيدت الهمزة في الخطاب نحو قولك للرجل هاء ، وللمرأة هاءٍ وسيأتيك هذا في باب الكاف مفصلاً إن شاء الله .

(١) اشروا : من شرو ، أي باع . مادة (شرو) . اللسان (٤ / ٢٢٥٢) .

(٢) راد اللسان فيما نقله عن المؤلف : « م اللهُ » بفتح الميم .

وزيدت أيضاً للاستفهام نحو : أزيد عندك ؟ ، وفي التسوية ، نحو : ما أبالي أقام أم قعد . وفي النداء ، نحو أزيدُ أقبِل ، إلا أنها ليست مصوغة^(١) مع الكلمة ، إنما هي حرف جاء لمعنى .

وقد حذفت الهمزة فاء نحو : وَيَلِمُهُ^(٢) ، وناس ، والله ، في أحد قولي سيويوه . ولأما في جا يجي ، وسا يسو ، وحذفت عيناً في أريتُ وتصرفه .

فقد أتينا على أحكام الهمزة :

أصلها ، وبدلها ، وزائدها ، وقطعها ، ووصلها ، وحذفها .

فأما أحكام الهمزة من التحقيق^(٣) والتخفيف^(٤) والبدل^(٥) ، فإن لهذا باباً يطول ، وليست بهذا الكتاب حاجة إليه ، فلذلك تركناه ، واعتمدنا فيه على ما كنا قديماً أمللناه^(٦) .



(١) مصوغة : مشتقة ، من صاغ الكلمة : إذا اشتقها .

(٢) ويلمه : أصلها « ويل أمه » وحذفت الهمزة وأدغمت الكلمتان .

(٣) التحقيق : أي النطق بالهمز .

(٤) التخفيف : أي تسهيل الهمزة .

(٥) بمراجعة كلام المؤلف في باب الهمزة ، وجدنا أنه لم يرد استقصاء مواضع هذا الإبدال في

الهمزة ، اكتفاء بما ذكر من ذلك .

(٦) أمللناه : لغة في أملىناه ، وفي القرآن : ﴿ وليملل الذي عليه الحق ﴾ .

باب الباء

الباء : حرف مجهور^(١) ، يكون فاء ، وعيناً ، ولاماً .

فالفاء نحو : بئر ، وبَعث ، والعين نحو : صَبِر ، وشيع ، واللام نحو : ضرب وقُرْب . ولا يستعمل زائداً .

وأخبرنا أبو عليّ بإسناده إلى الأصمعي قال : كان أبو سَوَّار الغنوي^(٢) يقول : بِاسْمِكَ ؟ يريد : ما اسمك ؟ فهذه الباء بدل من الميم . وقالوا : بِعُكُوكَةٍ^(٣) ، وأصلها : مُعْكُوكَة ، فالباء بدل من الميم ، لأنها من الشدة ، وهي من المَعَكِ^(٤) .

فأما قول النحويين الباء والكاف واللام الزوائد ، يعنون نحو بزید وكزید ولزید ، فإنما قالوا فيهن^(٥) إنهن زوائد ، لما أذكره لك . وذلك أنهن لما كُنَّ على حرف واحد ، وَقَلَّ ن غاية القلة ، واختلطن بما بعدهن ، خُشِي عليهن لقلتهن وامتزاجهن بما يدخلن عليه ، أن يُظَنَّ بهن أنهن بعضه ، وأحد أجزاءه ، فوسموهن^(٦) بالزيادة لذلك ، لِيُعْلَمُوا من حالهن أنهن لسن من أنفس ما وُصِلْنَ به ، ولا من الزوائد التي تبنى في الكلم بناء بعض أجزائهن منهن ، نحو : الواو في كوثر^(٧) ، والميم والسين في

(١) المجهور : صوت يتردد معه الوتران الصوتيان تردداً منتظماً في الحنجرة كالذال والذال مثلاً .

(٢) أبو سوار الغنوي : كان أعرابياً فصيحاً أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه .

(٣) البعكوكة : جماعة الناس أو الإبل في اإدحام وجلبه ، وأثار القوم حيث نزلوا ، ومن الدار ونحوها : وسطها . وبعكوكة الصيف أو الشتاء : اشتداد الحر أو البرد . اللسان (١/٣١٤) .

تنبيه : ورد في المتن أن البعكوكة هي المعكوكة بمعنى الشدة والذي وجدناه في مادة « معك » بمعنى الشدة كلمة « المعكوكاء » يقال : وقعوا في معكوكاء : أي في غبار وجلبه وشر .

(٤) المعك : شدة الدلك ، ورجل معك : شديد الخصومة . مادة « معك » . اللسان (٦/٤٢٣٥) .

(٥) فيهن : أي في الباء والكاف واللام ، ونلاحظ أنه عوض عنهن بنون النسوة دلالة على تأنيته للحرف والحرف يذكر ويؤنث كما في القاموس .

(٦) وسموهن : وصفوهن .

(٧) الكوثر : العدد الكثير ، وفي التنزيل العزيز ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ، والخير العظيم ، الرجل السخي . مادة (كثر) . اللسان (٥/٣٨٢٨) .

مستخرج^(١) ، والتاء في تنضُب ، ألا ترى أن أهل التصريف قالوا : لا تزد اللام إلا في أحرف يسيرة^(٢) ، نحو : ذلك وأولك وهُنالك وعبدل وزيدل ، ولم يذكروا مع ذلك قولنا : المال لزيد ولعمرو ، لأن هذه اللام ليست مبنية في الكلمة^(٣) ، إنما هي أداة عاملة فيها الجرّ ، بمنزلة من وفي وعن ، ولو كانت مبنية في الكلمة لما كانت عاملة فيها ، ولا جاز فصلها منها ، كما أن التاء في تَنْضُب وتُرْتَب^(٤) والياء في يَرْمَع^(٥) ويعمّلة^(٦) ، لا يجوز فصلها منها .

وزيد ذلك وضوحًا لك ، أنهم قالوا الكاف الزائدة ، يعنون كزيد وكعمرو ، ولم يقل أحد من النحويين إن الكاف من حروف الزيادة ، ألا ترى أن « اليوم تنساه »^(٧) لا كاف فيه ، وإنما سموا الكاف بالزيادة لقلتها ، مخافة أن يظن ظان أنها من جملة ما تدخل عليه فتجرّه .

فإن قلت : فهلاًّ وسَموا الواو والتاء في القسم بالزيادة وهما على ما ترى حرف واحد ؟

فالجواب أن الواو في القسم إنما هي بدل من الباء فيه ، والتاء بدل من الواو ، فالأصل فيهما إنما هو الباء ، فلما كانت الباء قد تقدم ذكرها ، وكانتا إنما هما بدل منها ، استغنى عن ذكرهما بالزيادة .

(١) نلاحظ أنه ذكر الميم والسين فقط كأحرف زائدة في كلمة « مستخرج » ولم يذكر التاء مع أنها أيضاً من حروف الزيادة فأصل الكلمة « خرج » .

(٢) أحرف يسيرة : يقصد كلمات قليلة فكلمة حرف تأتي بمعنى الكلمة . كما تأتي بمعنى اللغة واللهجة أيضاً ، وذلك كما في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « نزل القرآن على سبعة أحرف » يقصد سبع لهجات .

(٣) ليست مبنية في الكلمة : أي لم تدخل في بناء الكلمة بحيث تصبح كحرف من حروفها الأصلية ولا يمكن فصله أو حذفه عنها .

(٤) الترتب : قال أبو عبيد : هو الأمر الثابت . اللسان (١/٤٢٥) . مادة (ترتب) .

(٥) اليرمع : الحصى البيض تتلألأ في الشمس ، الواحدة يرمة . اللسان (٣/١٧٣١) .

(٦) اليعملة : من الإبل النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل . اللسان (٤/٣١٠٩) .

(٧) « اليوم تنساه » : هاتان الكلمتان تجمعان حروف الزيادة ، وهناك ترتيب آخر لها تجمعها فيه كلمة « سألتمونيها » .

فإن قلت : فهلاًّ وسما لام الجزم بالزيادة ، لأنها حرف واحد ، وليست بدلاً من الباء ولا من غيرها ؟

فالجواب أنّ أمثلة الأفعال محصورة ضيقة ، يحيط بها الوصف والتحجر^(١) عن قرب ، فقد علم أنّ اللام لا يُظنُّ بها أنها من جملة المثال^(٢) الذي دخلت عليه ، والأسماء ليست كذلك ، لأنها كثيرة الأمثلة ، منتشرة الموازين ، يمكن أن يُظن بحروف الجرّ المفردة أنها مبنية مع بعضها ، فلذلك احتاجوا إلى سمتها بالزيادة ، ليؤمن فيها الإشكال^(٣) . ألا ترى أن قولك بعمرّو ، ولعمرّو بورن سبّطر^(٤) ودمثّر ، وأنت لو قلت : ليقم وليقع لم تجد هنا مثالا من الأفعال يكتسب به هذان الفعلان .

فهذا كله يشهد بعلّة تسميتهم هذه الحروف زوائد ، ويحتجّ عنمن عبرّ عنهن بهذه العبارة ، فأما حدّاق أصحابنا فلا يسمونها بذلك ، بل يقولون في الباء واللام إنهما حرفا الإضافة ، وفي الكاف حرف جرّ ، وحرف تشبيه .

ويدلك أيضاً على أنهم لا يريدون في هذه الأحرف بالزيادة ما يريدونه في حقيقة التصريف ، أنهم يقولون في قولنا : « ليس زيد بقائم » إن الباء رائدة في خبر ليس ، لأن معناه ليس زيد قائماً ، وإذا قالوا مررت بزيد لم يقولوا في هذه الباء إنها زائدة ، لأنه ليس من عادتهم أن يقولوا مررت زيداً ، وإن كنا نعلم أنها رائدة في الموضعين جميعاً ، فقد علمت بهذا أنهم لا يريدون بالزيادة هنا حقيقة التصريف ، وهذا أمر واضح مفهوم .

ومن طريف ما يُحكى من أمر الباء أن أحمد بن يحيى قال في قول العجاج^(٥) :

يَمَدُّ زَأْرًا وَهَدِيرًا زَغْدَبًا^(٦)

(١) التحجر : التضييق . مادة (حجر) . اللسان (٧٨٢ / ٢) .

(٢) من جملة المثال : يقصد من عداد حروف الفعل .

(٣) الإشكال : اللبس . مادة (شكل) . اللسان (٢٣١١ / ٤) .

(٤) السبّطر : كهزير الماضي الشهم . مادة « سبّطر » . القاموس المحيط (٤٣ / ٢) .

(٥) العجاج : هو عبد الله بن ربيعة ، أحد بني سعد بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٦) الزغذب ، والزغادب : الهدير الشديد . اللسان (١٨٣٨ / ٣) مادة (زغذب) .

إن الباء فيه زائدة ، وذلك أنه لما رأهم يقولون هدير زَعْد ، وزَعْدَب ، اعتقد زيادة الباء في زَعْدَب ، وهذا تعجرف منه ، وسوء اعتقاد ، ويلزم من هذا أن تكون الراء في سَبَطِر ودمِثَر زائدة ، لقولهم : سَبَط (١) ودمِث (٢) ، وسبيل ما كانت هذه حاله ألا يُحْفَلُ به ، ولا يُتَشَاغَلُ بإفساده .

واعلم أنهم قد سموا هذه الباء في نحو قولهم : مررت بزيد ، وظفرت ببيكر ، وغير ذلك ، مما تصلُّ فيه الأسماء بالأفعال ، مرة حرف إصاق ، ومرة حرف استعانة ، ومرة حرف إضافة ، وكل هذا صحيح من قولهم .

فأما الإصاق فنحو قولك : أمسكت زيدا ، يمكن أن تكون باشرته نفسه ، وقد يمكن أن تكون منته من التصرف من غير مباشرة له ، فإذا قلت : أمسكت بزيد ، فقد أعلمت أنك باشرته وألصقت محلَّ قُدْرِكَ (٣) ، أو ما اتصل بمحل قُدْرِكَ به أو بما اتصل به . فقد صح إذن معنى الإصاق .

وأما الاستعانة فقولك : ضربت بالسيف ، وكتبت بالقلم ، وبريت بالمُدِيَّة (٤) ، أي استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال .

وأما الإضافة فقولك مررت بزيد ، أضفت مرورك إلى زيد بالباء ، وكذلك عجبت من بكر ، أضفت عَجَبَكَ من بكر إليه يمين .

فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي (٥) رحمه الله عنه ، من أن الباء للتبويض ، فشيء لا يعرفه أصحابنا ، ولا ورد به ثبوت .

والشاهد فيه كلمة « زغادبا » فقد حكى المؤلف أن أحمد بن يحيى اعتبر الباء فيها زائدة وهذا ما

اعترض عليه ابن جني . انظر / لسان العرب (٣/ ١٨٣٨) .

إعراب الشاهد : زغادبا : نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

(١) سبط : استرسل . مادة (سبط) . اللسان (٣/ ١٩٢٢) .

(٢) دمث : لان وسهل . مادة (دمث) . اللسان (٢/ ١٤١٨) .

(٣) محل قدرك : يزيد المكان الذي قدرت به على الالتصاق بزيد ومباشرته .

(٤) المدية : السكين .

(٥) الشافعي : هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، عالم قریش

وقخرها ، وإمام الشريعة وحبرها ، وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ، ولد بمدينة غزة سنة

١٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ .

وهذا موضع لا بُدَّ فيه من ذكر العلة التي لها صارت حروف الإضافة هذه جارة ، لأن الباء واحدة منها ، وإذا ذكرناها فالقول فيها هو القول في سائر حروف الجرّ .

اعلم أن هذه الحروف ، أعني الباء ، واللام ، والكاف ، ومن ، وعن ، وفي ، وغير ذلك ، إنما جرّت الأسماء ، مِنْ قِبَلِ أن الأفعال التي قبلها ضعُفت عن وصولها وإفضائها إلى الأسماء التي بعدها ، وتناولها إياها كما يتناول غيرها من الأفعال القوية الواصلة إلى المفعولين ما يقتضيه منهم ، بلا وساطة حرف إضافة ، ألا تراك تقول : ضرب زيد عمراً ، فيُفْضِي الفعل بعد الفاعل إلى المفعول ، فينصبه ، لأن في الفعل قوة أفضت به إلى مباشرة الاسم .

ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول ، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها ، والوصول إليها ، وذلك نحو : عجبت ومررت وذهبت ، لو قلت : عجبت زيداً ، ومررت جعفرأ ، وذهبت محمداً ، ولم يجز ذلك ، لضعف هذه الأفعال في العُرف والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء .

على أن ابن الأعرابي قد حكى عنهم : مررت زيداً ، وهذا شاذّ ، فلما قَصُرَتْ هذه الأفعال عن الوصول إلى هذه الأسماء ، رُفِدَتْ ^(١) بحروف الإضافة ، فجُعِلَتْ موصلة لها إليها ، فقالوا : عجبت من زيد ، ونظرت إلى عمرو ، وخُصَّ كلّ قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف ، وقد تتداخل ، فيشارك بعضها بعضاً في هذه الحروف الموصلة ؛ فلما احتاجت هذه الأفعال إلى هذه الحروف ، لتوصلها إلى بعض الأسماء ، جعلت تلك الحروف جارة ، وأُعْمِلَتْ هي في الأسماء ، ولم يُفْضِ إلى الأسماء النصبُ الذي يأتي من الأفعال ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا بين الفعل الواصل بنفسه ، وبين الفعل الواصل بغيره فرقاً ، ليميزوا السبب الأقوى من السبب الأضعف ، وجُعِلَتْ هذه الحروف جارة ، ليُخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي . ولما هجروا لفظ النصب لما ذكرنا ، لم يبق إلا الرفع والجر ، فأما الرفع فقد استولى عليه الفاعل ، فلم يبق إذن غير الجرّ ، فعدلوا إليه ^(٢) ضرورة . ولشيء آخر ، وهو أن

(١) رُفِدَ : اتبعت . مادة (رُفِدَ) . اللسان (٣/١٦٨٧) .

(٢) عدلوا إليه : رجعوا إليه .

الفتحة من الالف ، والكسرة من الياء ، والياء أقرب إلى الالف من الواو ، فلما مُنعت
الاسماء بعد هذه الحروف النصب ، كان الجرّ أقرب إليها من الرفع .
هذا هو العلة في كون هذه الحروف جارة .

فإن قلت : فقد تقول : المال لك ، وإنما أنا بك ، وأنا منك ، ونحو ذلك ، مما
لا تصل هذه الحروف فيه الأفعال بالاسماء .

فالجواب : أنه ليس في الكلام حرف جرّ غير رائد ، وأعني بالزائد ما دخوله
كخروجه ، نحو : لست بزيد ، وما في الدار من أحد ، إلا هو متعلق بالفعل في
اللفظ أو المعنى ، أما في اللفظ فقولك : انصرفت عن زيد ، وذهبت إلى بكر ، وأما
في المعنى فقولك : المال لزيد ، تقديره : المال حاصل أو كائن لزيد ، وكذلك زيد في
الدار ، وإنما تقديره : زيد مستقر في الدار ، ومحمد من الكرام : أي محمد حاصل من
الكرام أو كائن من الكرام ، فإذا كان الأمر كذلك فقد صحّ ووضح ما قدمناه .

فإن قلت : فإذا كانت هذه الحروف التي أوصلت الأفعال إلى الاسماء إنما جرّت
الاسماء ، لأنهم أرادوا أن يخالفوا بلفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي ، فما بالهم
قالوا : قمت وزيداً ، واستوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة^(١) ، وما صنعت
وأباك ؟ ولو تركت الناقه وفصيلها^(٢) لرضعها .

ومن آيات الكتاب^(٣) :

فكونوا أتمّ وبنّي أبيكم مكان الكلتين من الطحّال^(٤)

(١) الطيالسة : الواحد (الطيلسان) وهو ضرب من الأكسية . اللسان (٤/٢٦٨٩) . مادة (طلس)

(٢) الفصيل : ولد الناقه بعد فطامه (ج) فصلان . مادة (فصل) . اللسان (٥/٣٤٢٣) .

(٣) أورد سيويه البيت في باب المفعول معه (١ / ١٥٠) ولم ينسبه واستشهد الزمخشري وغيره من

النحاة ، ولم ينسبه إلى قائله .

(٤) الكلتين : تثنية كُلية بضم الكاف .

الطحال : بكسر الطاء .

بني أبيكم : الإخوة وأولاد العم .

الشرح : يطلب الشاعر ممن يخاطبهم التماسك مع أبناء عمومتهم .

الشاهد في قوله : « بني أبيكم » فقد جاءت منصوبة بعد الواو التي هي للمعية .

فأوصلوا هذه الأفعال إلى ما بعد هذه الواو ، بتوسط الواو ، وإيصالها للفعل إلى ما بعدها من الأسماء .

وقالوا أيضاً : قام القوم إلا زيدا ، ومررت بالقوم إلا بكرًا ، فأوصلوا الفعل إلى ما بعد إلا بتوسط إلا بين الفعل وبين ما بعدها من الأسماء ، وذلك لضعف الأفعال قبل الواو وإلا عن وصولها إلى ما بعدهما ، كما ضعفت الأفعال قبل حروف الجرّ عن مباشرتها الأسماء ، ونصبها إياها ، فلم لم يُجرَ هذان الحرفان ، أعني الواو وإلا ، مُجرى حروف الجرّ ، في أن جرّ بهما ما بعدهما ، كما جرّ بحروف الجرّ ما بعدها ؟ وهلاّ لما أوصلوا الأفعال قبل هذين الحرفين إلى الأسماء التي بعدهما ، ولم يجرّوا بهما ، بل أفضى نصبُ الفعل بهما إلى ما بعدهما ، أوصلوا الأفعال التي قبل حروف الجرّ إلى الأسماء التي بعدها ، وأظهروا نصب الفعل الأسماء التي بعد حروف الجرّ ، فقالوا : مررت بزيدا ، ونظرت إلى بكرًا ، كما قالوا : قمت وزيدا ، وقام القوم إلا بكرًا ؟ وما الفرق بين الموضعين ؟

فالجواب : أن الواو وإلا يفارقان حروف الجرّ في ذلك .

أما الواو مع المفعول معه في نحو : قمت وزيدا ، فجارية هنا مجرى حروف العطف ، الدلالة على ذلك أن العرب لم تستعملها قط^(١) بمعنى مع ، إلا في الموضع الذي لو استعملت فيه عاطفة لصلحت .

ألا ترى أنك إذا قلت : قمت وزيدا ، أي مع زيد ، قد كان يجوز لك فيه أن تقول : قمت وزيد ، فتعطف زيدا على ضمير الفاعل ، وكذلك قولهم : لو تُرُكَّتِ الناقةُ وفصيلُها لرضعها ، قد كان يجوز لك أن تعطف فتقول : وفصيلُها . وكذلك قولهم : جاء البردُ والطيلسةُ ، قد كان يجوز أن تقول : والطيلسةُ ، فترفع على العطف .

فلما كانت الواو في المفعول معه جارية مجرى حروف العطف ، وحروف العطف غير عاملة جزًا ولا غيره ، لم يجوز أن يُجرّ بها إذا أوصلت الفعل إلى المفعول معه ، كما يجرّ بحروف الجرّ ، لأنها قد أوصلت الأفعال .

(١) قط : يقال ما فعلت هذا قط : أي فيما مضى . مادة (قط) . اللسان (٥/٣٦٧٢) .

ويؤكد عندك أيضاً أن الواو التي بمعنى مع جارية مجرى حرف العطف ، وأنها لا تُوقَع إلا في الأماكن التي لو عطف بها فيها لصلح ذلك ، امتناعُ العرب والنحويين من إجازتهم : انتظرتك وطلوعَ الشمس ، أي مع طلوع الشمس .

قالوا : وإنما لم يجر ذلك ، لأنك لو رُمّت هنا أن تجعلها عاطفة ، فتقول : انتظرتك وطلوعَ الشمس ، فترفع الطلوع عطفاً على التاء ، لم يجر ، لأن طلوع الشمس لا يجوز منه انتظار أحد ، كما يجوز أن تقول : قمت وزيد ، فتعطف زيدا على التاء ، لأنه قد يجوز من زيد القيام .

فهذا مذهب من الوضوح على ما تراه ^(١) .

وعلى أن أبا الحسن ^(٢) قد كان يذهب في المفعول معه إلى أن انتصابه انتصاب الظرف . قال : وذلك أن الواو في قولك : قمت وزيدا ، إنما هي واقعة موقع مع ، فكأنك قلت : قمت مع زيد ، فلما حذفت (مع) وقد كانت منتصبة على الظرف ، ثم أقمت الواو مقامها ، انتصب زيد بعدها على معنى انتصاب مع الواقعة الواو موقعها ، وإذا كان ذلك كذلك ، وقد كانت مع منصوبة بنفس قمت بلا وساطة ، فكذلك يكون انتصاب زيد بعد الواو المقامة مقامها جارياً مجرى انتصاب الظروف ، والظروف مما يتناولها قمت بلا وساطة حرف ، فكأن الواو الآن على مذهب أبي الحسن ، ليست موصلة لقمت إلى زيد ، كما يقول كافة أصحابنا ^(٣) ، وإنما هي مُصلحة لزيد أن ينتصب بتوسطها انتصاب الظرف ، وليست موصلة للفعل إلى ما بعده إيصال حروف الجرّ الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها ، فلذلك لم يُجرّ بالواو في المفعول معه . فهذا حال الواو .

(١) هذا الذي يراه المؤلف من أن واو المعية تجرى مجرى حروف العطف ، وأن حروف العطف تصلح أن تقع مكانها مخالف لرأي جمهور النحاة والذي يمثل ابن هشام في تعريف المفعول معه فيقول : « المفعول معه : هو كل اسم فضلة وقع بعد واو بمعنى مع وتقدمه فعل أو شبهه ، ولم يصح عطفه على ما قبله » . انظر / ابن عقيل .

والجملة الأخيرة في التعريف مخالفة تماماً لما ذهب إليه ابن جني .

(٢) أبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة المجاشعي « الأخفش الأوسط » .

(٣) كافة أصحابنا : يقصد النحاة البصريين .

وأما إلا في قولك : قاموا إلا زيداً ، فإنها وإن كانت قد أوصلت قام إلى زيد ، حتى انتصب بها ، فإنها لم تَجْرُ من قِبَل أنها لم تَخْلُص للأسماء دون الأفعال والحروف ، ألا تراك تقول : ما جاءني زيد قطُّ إلا يقرأ ، ولا مررت بمحمد قطُّ إلا يُصَلِّي ، ولا نظرت إلى بكر إلا في المسجد ، ولا رأيت أخاك إلا على الفرس ، فلما لم يُخْلَصْها العرب للأسماء ، بل باشرتُ بها الأفعال والحروف ، كما باشرتُ بها الأسماء ، لم يَجْزُ لها أن تعمل جراً ولا غيره ، وذلك لأن الحروف التي تباشر الأسماء والأفعال جميعاً ، لا يجوز أن تكون عاملة ، وذلك نحو : هل زيد أخوك ؟ وهل قام زيد ؟ وما زيد أخوك ، وما قام زيد ، في لغة بني تميم ^(١) ، ولا يكون العامل في أحد القبيلين إلا مختصاً بما يعمل فيه ، بل إذا وجدنا حروفاً تختص بأحد القبيلين ^(٢) ، ثم لا تعمل فيما اختصت به شيئاً ، وذلك مثل لام التعريف في اختصاصها بالأسماء ، وقد وسوف في اختصاصهما بالأفعال ، فما يشيع فيهما ولا يختص بأحدهما ، أخرى ^(٣) ألا يكون له عمل في شيء منهما .

فلذلك لم يَجْرُ « إلا » في قولك : قام القوم إلا محمد ، وإن كانت قد أوصلت الفعل قبلها إلى الاسم بعدها ^(٤) .

على أن أبا العباس قد ذهب في انتصاب ما بعد إلا في الاستثناء ، إلى أنه بناصب يدلّ عليه معقود الكلام ، فكأنه عنده إذا قلت : قاموا إلا بكرًا تقديره : أستثني بكرًا ، أو لا أعني بكرًا ، فدلّت إلا على « أستثني » ، « لا أعني » .

(١) هذه العبارة متعلقة بقوله : « أن تكون عاملة » .

وبنو تميم لا يعملون « ما » على الإطلاق فيرفعون بعدها المبتدأ والخبر فيقولون في قوله تعالى : ﴿ ما هذا بشرًا ﴾ { سورة يوسف } ، « ما هذا بشرًا » . وهذه قراءة ابن مسعود وهي شاذة . وهذا خلاف ما ذهب إليه الحجازيون فهم يعملون « ما » عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر ، وذلك بشروط خاصة .

(٢) القبيلين : يقصد الفعل ، والاسم .

(٣) أخرى : أجدر . مادة (حرى) . اللسان (٨٥٢/٢) .

(٤) تلخيص رأي المؤلف في عدم جواز جر ما بعد واو المعية وإلا . أن الواو شبهت حروف العطف وهي لا تؤثر فيما بعدها فكان الفعل باشر ما بعدها .
و - إلا - لم يجر ما بعدها ، لأنها لم تختص بالأسماء .

وهذا وإن كان مذهباً مدخولاً عندنا ، وهو بضد الصواب الذي هو مذهب سيويه ، فقد قال به رجل يعد جبلاً في العلم^(١) ، وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقرّرها ، وأجرى الفروع والعِلل والمقاييس عليها . وعلى أن الكوفيين أيضاً قد خالفوا سيويه وأصحابه^(٢) ، وأبا العباس ومن رأى رأيه ، في انتصاب المستثنى ، فهذا كُلُّه يوجِدُك العلة التي لها فارقت « إلا » حروف الجر .

واعلم أن الفعل إذا أوصله حرف الجر إلى الاسم الذي بعده ، وجَرَّهُ الحرف ، فإن الجار والمجرور جميعاً في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما ، وذلك قولك : مررت بزيد ، فزيد مجرور ، ويزيد جميعاً في موضع نصب . والدلالة على صحة هذه الدَعْوَى^(٣) مطَّردة من وجهين : أحدهما أن عِبرة هذا الفعل الذي يصل بحرف الجر قد تجدها فيما يصل بنفسه .

ألا ترى أن قولك : مررت بزيد ، في معنى جُزئت زيداً ، وكذلك نظرت إلى عمرو في معنى : أبصرت عمراً ، وانصرفت عن محمد : أي جاوزت محمداً . فهذا من طريق المعنى . وأما من طريق اللفظ ، فإن العرب قد نصبت ما عطفته على الجار والمجرور جميعاً ، منصوباً ، لأنهما جميعاً منصوباً بالموضع ، وذلك قولهم : مررت بزيد وعمراً ، ونظرت إلى محمد وخالداً .

(١) يعد جبلاً في العلم : تشبيه يفيد رسوخ أبي العباس في العلم .

(٢) مذهب سيويه أن الناصب للمستثنى هو ما قبل إلا من الكلام .

(انظر الكتاب (١/٣٦٩) طبعة بولاق ، وهو ما أشار إليه المؤلف في هذا المقام .

ومذهب الفراء من الكوفيين أن المستثنى منصوب بإلا ، على تقدير أن إلا مركبة من (إن) بالتشديد ، و (لا) ثم خفت إن ، وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الإيجاب ، اعتباراً بأن ، وعطفوا بها في النفي ، اعتباراً بلا .

وحكي عن الكسائي من الكوفيين أنه قال : إنما نصب المستثنى ، إذ تأويله في : قام القوم إلا زيداً : قام القوم إلا أن زيداً لم يقم . كما حكي عنه أنه مشبه بالمفعول .

(انظر / ص ١١٨ - ١٢٢) من كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، طبع ليدن سنة ١٩٣٣ .

(٣) الدعوى : ما يدعى ، ويقال : دعوى فلان كذا ، والجمع دعاوي ، ودعاوٍ .

وفي القضاء : قول يطلب به الإنسان إثبات حق على غيره . مادة (دعا) . اللسان (٢/١٣٨٨)

وعلى هذا ما أنشده سيبويه من قول لبيد (١) :

فإن لم نجد من دون عدنان والدًا
ودون معد فلتزعك العواذل (٢)

فعطف « دون » على موضع « من دون » . وأنشد أيضًا لعقيبة الأسدي (٣) :

معاوي إننا بشرٌ فأسجح
فلسنا بالجبال ولا الحديدًا (٤)

عطف الحديد على موضع « بالجبال » .

(١) لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري أحد أشراف الشعراء المجيدين وهو من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، وقد أسلم لبيد وحسن إسلامه ومات بالكوفة سنة إحدى وأربعين من الهجرة عن عمر يناهز المائة وثلاثين عامًا .

(٢) العواذل : رواجر الأيام من حوادثها وخطوبها . تزك : تكفك .

شرح البيت على هذا : أن رواجر الأيام تكفه وتمنعه عما يشين .

الشاهد في قوله : « دون » فقد نصبها ، عطفاً على محل من دون ، كما ذكر المؤلف .

(٣) عقيبة بن هبيرة : شاعر من قبيلة « أسد » وهو من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ويخاطب في بيته معاوية بن أبي سفيان .

(٤) معاوي : هو معاوية بن أبي سفيان ، وحذفت التاء على ترخيم المنادى .

أسجح : ارفق وسهل .

الشرح : يشكو الشاعر إلى معاوية ظلم العمال ويطلب منه الرفق والتسهيل .

والشاهد في قوله « الحديدًا » فقد نصبها عطفاً على محل « بالجبال » .

وقد ذكر التأويل سيبويه واعترض عليه المبرد وتبعه جماعة منهم العسكري وصاحب التصحيف . فقالوا : إن رواية سيبويه بالنصب ، مع أن البيت ورد في قصيدة مجرورة وبعده ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

فهنا أمة ذهبت ضياعًا يزيد أميرها وأبو يزيد

أكلتم أرضنا فجردقوها فهل من قائم أو من حصيد

ترجون الخلود إذا هلكتنا فلا لكم ولا لي من خلود

ومعنى جردقوها : أي استأصلتم ما عليها . انظر / الكتاب (١/ ٣٤) .

وقد دافع الأعلام عن سيبويه وقال : ليس سيبويه بمتهم فيما نقله فقد ذكر بيتاً آخر منصوباً بعده وهو :

أديرها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

فلعلها قصيدة أخرى . وقيل البيت لعبد الله بن الزبير ، وليس ببعيد أن يكون للشاعرين أخذه أحدهما من صاحبه وهذا كثير في الشعر .

ولهذا قال سيبويه : إنك إذا قلت : مررت بزید ، فكأنك قلت : مررت زیداً ، تريد بذلك أنه لولا الباء الجارة لاتنصب زيد ، وعلى ذلك أجازوا مررت بزید الظريف ، بنصب الظريف ^(١) على موضع بزید ، ومن هنا أيضاً قضى النحويون على موضع الجار والمجرور إذا أسند الفعل إليهما ، بأنهما في موضع رفع ، وذلك نحو : ما جاءني من رجل ، وما قام من أحد ، وكذلك ما لم يُسمَّ فاعله ، نحو : سير بزید ، وعُجِبَ من جعفر ، ونُظِرَ إلى محمد ، وانصُرَفَ عن زيد ، وانقُطِعَ بالرجل .

وإنما قُضِيَ في هذه الأشياء في هذه المواضع برفع معانيها ، من قِبَل أنها قد كانت مع الفعل المسند إلى فاعله منصوبة المواضع ، نحو : سرت بزید ، وعجبت من خالد ، ونحو ذلك ، فلما لم يُسمَّ الفاعل ، وأسند الفعل الذي كان منصوباً مع الفاعل ، قُضِيَ برفعه ، لقيامه مقام الفاعل ، فإذا جاز لهم أن يقضوا على موضع الفعل والفاعل في بعض المواضع بأنهما في موضع رفع ، وإن كان الفعل مستقلاً بفاعله ، وذلك قولهم : حبذا ^(٢) زيد ، وحبذا هند ، فإن يقضوا على موضع الجار والمجرور - اللذين لا يستغني أحدهما عن صاحبه ، ولا يجوز الفصل بينه وبينه بظرف ولا غيره ، أجدرُ بالجواز . ويدلُّك على شدة امتزاج ^(٣) حرف الجار بما جرّه ، وأن العرب قد أجرتهما جميعاً مُجرى الجزء الواحد ، قولهم : مررت بي ، وأمال لي ، فتسكينهم الياء في بي ولي ، وكونهما ^(٤) على حرف واحد ، يدلُّك على اعتمادهما على الباء واللام قبلهما ، وأنهما غير مُقدَّرَي الانفصال منهما ^(٥) ، لقلتهما في العدد ، وضعفهما بالسكون .

ولاجل ما ذكرناه من شدة اتصال الجار بالمجرور ، ما قُبِحَ عندهم حذف الجار وتبقيته جره بحاله ، إلا فيما شذَّ عنهم . من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في القسم مع الخبر لا الاستفهام ، وذلك قولهم : الله لا قومن .

(١) هذا ما يعرف بالإتباع على المحل .

(٢) حبذا : الأمر - أسلوب للممدح ، ويقال : حبذا الرجل والرجلان والرجال والمرأة ، والمرأتان والنساء .

(٣) امتزاج : يقصد الترابط الشديد الذي يجعلهما ككلمة واحدة ، وسيأتي ذلك في المتن .

(٤) يريد كون الياء في اللفظين : بي ، لي .

(٥) منهما : أي من الياءين .

وحكى أبو العباس أن رؤبة قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : خير ، عافاك الله !
أي بخير ، فحذف الباء . وأنشدوا قول الشاعر (١) :

رسم دارٍ وقفتُ في ظلِّه كذتُ أفضي الغداة من جلِّه (٢)

أي ربّ رسم دار .

فأما قولهم « لاها لله ذا » فإنها صارت عندهم عوضاً من الواو ، ألا تراها لا تجتمع معها . كما صارت همزة الاستفهام في آله إنك لقائم عوضاً من الواو ، وهذا كأنه أسهل من الأول ، وكلاهما لا يجوز القياس عليه .

واعلم أن هذه الباء قد زيدت في أماكن . ومعنى قولي زيدت أنها إنما جيء بها توكيداً للكلام ، ولم تُحَدِّثْ معنى ، كما أن « ما » من قوله عزّ اسمه : ﴿ فبما نقضهم ﴾ { النساء : ١٥٥ } ، ﴿ وعما قليل ﴾ ، و ﴿ مما خطيئاتهم ﴾ ، إنما تقديره : فبنقضهم ، وعن قليل ، ومن خطيئاتهم ، ونحو ذلك قوله تعالى : ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ { الزمر : ٣٦ } (٣) تقديره : كافياً عبده ، وقوله : ﴿ ألسنت بربكم ﴾ أي ألسنت ربكم ؟ ، و ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ (٤) { يوسف : ١٧ } أي مؤمناً لنا ، ﴿ وما أنا بطارد المؤمنين ﴾ { الشعراء : ١١٤ } ، أي طارد المؤمنين .

(١) الشاعر هو جميل بن معمر العذري اشتهر بالعشق لجارية تسمى بثينة ، وإليها نسب فكان يقال :
« جميل بثينة » .

(٢) الظلل : ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها (ج) أطلال ، طولول . مادة (ظلل) .

الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس . من جلله : أي من أجله .

الشرح : لقد كدت أموت حين وقفت في أطلال ديار الحبيب من أجلها .

والشاهد : جر كلمة « رسم » بحرف جر محذوف هو « ربّ » .

(٣) ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ : كاف : أي حافظه من شر أعدائه . مادة (كفى) .

عبده : الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

والشاهد فيها زيادة الباء في قوله جل شأنه « بكاف » .

(٤) ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ : أي وما أنت بمصدق لنا ، وردت على لسان إخوة يوسف حين تعللوا

لأيهم عن فقدهم ليوسف .

والشاهد فيها زيادة الباء في قوله تعالى : « بمؤمن » .

فأما قوله تعالى : ﴿ تَنْبَتُ بِالذُّهْنِ ﴾ [المؤمنین : ٢٠] فذهب كثير من الناس إلى أن الباء فيه رائدة ، وأن تقديره : « تَنْبَتُ الذُّهْنُ » .
وكذلك قول عترة (١) :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفَرٍ عَنِ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ (٢)

قالوا : أراد : شربت ماء الدُّحْرُضِيِّنِ . وهذا عند حذّاق أصحابنا على غير وجه الزيادة ، وإنما تأويله عندهم - والله أعلم - تَنْبَتُ ما تنبتهُ والذُّهْنُ فيها ، كما تقول : خرج زيد بشيابه ، أي وثيابه عليه ، وركب الأمير بسيفه ، أي وسيفه معه .
وكما أنشد الأصمعيّ :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنَّانِ الخَرَوِ فِ قَدِ قَطَعَ الحِجْلَ بِالْمِرْوَدِ (٣)
أي قطع الحبل ومروده فيه .

(١) عترة : هو عترة بن شداد بن قراد العبسي أحد فرسان العرب وشعرائها ، أحب ابنة عمه عبلة وقال فيها الشعر متغزلاً بجمالها ، وقد طال عمره حتى ضعف جسمه وعجز عن شن الغارات ومات قبيل البعثة .

(٢) البيت من قصيدة لعترة طويلة مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

والبيت هو رقم (٢٩) منها .

والدحرضان : اسم مورد من موارد الماء .

زوراء : عوجاء مائلة من النشاط . اللسان (٣/١٨٨٧) مادة (زور) .

الديلم : اسم عدوه وهو الديلم بن باسل بن ضبة .

الشرح : لقد ارتوت من حياض الدحرضين فلما رأيت حياض الديلم مجافت عنها لخوفها منها .
والشاهد في قوله « بماء » فقد وردت الباء وهي حرف جر رائد ، والتقدير « شربت ماء » .

(٣) البيت لرجل من بني الحارث ، كما حكاه الأصمعي في كتاب الفرس ، ويعده :

دفع الأصابيح ضرح الشمو س نجلاء مؤسسة العود

مستنة : يريد طعنة ، والاستنان : المرعى وجهه ، أي أن دمها مر على وجهه .

الخروف : ولد الحمل وقيل : هو الجذع من الضأن خاصة . اللسان (٢/١١٤٠) .

المروء : حديدة توتد في الأرض ، يشد فيها حبل الدابة . اللسان (٣/١٧٧٤) .

والشاهد في قوله « بالمروء » أي قطع الحبل بمروء .

ونحو هذا قول أبي ذؤيب^(١) :

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِّيتَ بِرُودِ بَنِي تَزِيدَ الأَذْرُعِ^(٢)

يصف الحَمِيرَ : أي يَعْتَرْنَ وهن مع ذلك قد نَشِبْنَ^(٣) في حد الظُّبَاتِ .

وكذلك قوله : « شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّينَ » إنما الباء في معنى في ، كما تقول :

شربت بالبصرة وبالكوفة ، أي في البصرة والكوفة ؛ أي شربت وهي بماء الدحرضيين ، كما تقول : وردنا صدءاً^(٤) ، ووافينا شجاً^(٥) ، ونزلنا بواقصة^(٦) .

(١) أبو ذؤيب : الهذلي هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّث بن ربيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل .

وكان شاعراً فحلاً لا غميمة فيه ولا وهن ، قال عنه حسان بن ثابت : أبو ذؤيب أشعر هذيل ، وهذيل أشعر الناس . (طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي) .

(٢) هذا البيت من قصيدة أبي ذؤيب المشهورة التي مطلعها :

أمن المتون وربيبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهو في وصف حمير الوحش .

الظبات : جمع الظبة ، وهي حد السيف والسنان والخنجر . اللسان (٤/٢٧٤٤) . مادة (ظبا) الشرح : حين تعثرت في حد السنان دميت أذرعها وصار الدم عليها كخطوط حمراء كأنها خطوط البرود اليزيدية . ويزيد تاجر كان يبيع العصب في مكة .

وفي الرواية التي أوردها المؤلف : تزويد بالتاء ، وهو تزويد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، تنسب إليه البرود التزويدية .

الشاهد مشروح في المتن .

إعراب الشاهد : يعثرن : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ، والنون ضمير مبني في محل رفع فاعل . في حد : جار ومجرور .

الظبات : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) نشبن : من نشب في الشيء إذا علق به . مادة (نشب) . اللسان (٦/٤٤٢٠) .

(٤) صدء : بفتح الصاد ، ثم التشديد والمد ، ويروي صدءاء ، بهمزيين بينهما ألف : ركية ليس عندهم ماء أعذب منها ، وفي المثل : ماء ولا كصداء .

(٥) شجاً : كذا في معجم البلدان لياقوت : واد بين مصر والمدينة .

(٦) واقصة : اسم لعدة مواضع ، منها واقصة : منزل بطريق مكة بين الفرعاء ومكة ، لبني شهاب من طيء ، ومنها واقصة : اسم ماء لبني كعب ، ومنها واقصة أيضاً : موضع باليمامة .

فأما قول أبي ذؤيب :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لُجَجِ حُضْرٍ لَهُنَّ نَتِيجٌ^(١)

يعني السحاب ، فالباء فيه زائدة ، إنما معناه : شربنا ماء البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسف^(٢) .

وقال بعضهم : معناه : شربنا من ماء البحر ، فأوقع الباء موقع من .

وأخبرنا محمد بن الحسن^(٣) ، عن أحمد بن يحيى^(٤) قال : قال أبو عثمان ، يعني المازني ، في قول الشاعر^(٥) :

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حُبَّ النبيِّ محمدٍ إيانا^(٦)

إنما تدخل الباء على الفاعل ، وهذا شاذٌ يريد أن معناه : كفانا .

(١) متى لجج : من لجج في لغة هذيل . واللجج : مجتمع الماء الكثير .

والنتيج : صوت الماء وهو يمر مروراً سريعاً .

الشرح : هؤلاء الفتيات شربن من ماء البحر الجاري ذو الخريف الجميل .

والشاهد فيه قوله « بماء » فالباء زائدة ، وقيل هي بمعنى « من » أي شربنا من ماء البحر .

(٢) التعسف : التكلف . مادة (عسف) . القاموس المحيط (٣/ ١٧٠) .

(٣) محمد بن الحسن : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام ،

كان عالماً باللغة والشعر ، وسمع من ثعلب ، توفي سنة ٣٦٢ (الفهرست لابن النديم ص ٤٩)

(٤) أحمد بن يحيى : هو أبو العباس ثعلب إمام من أئمة الكوفيين .

(٥) البيت لكعب بن مالك الأنصاري ، من بني سلمة ، وهم بطن من بطون الخزرج .

قال عنه صاحب الطبقات : إنه شاعر مجيد ، وقد قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

أترى أن الله نسي قولك :

رعمت سخينة أن ستغلب ربها وليُغلبنَّ مُغَالِبُ الغَلَابِ

وسخينة : لقب لقبت به قريش لحبهم أكل السخينة .

(١) كفى : حسب . فضلاً : عظمة .

الشرح : حسبنا من الفضل حب النبي - صلى الله عليه وسلم - لنا .

الشاهد : زيادة الباء على المفعول به في قوله « بنا » وهذا شاذ ، لأنها تدخل قياساً على الفاعل لا

على المفعول .

إعراب الشاهد : « بنا » الباء حرف جر زائد . نا : ضمير مبني في محل جر .

وقرأت عليه أيضاً عنه (١) :

إذا لاقيتِ قوماً فاسألهم كفى قوماً بصاحبهم خيراً

وهذا من المقلوب . معناه : كفى بقوم خبيرا صاحبهم ، فجعل الباء في
الصاحب ، وموضعها أن تكون في « قوم » ، إذ هم الفاعلون في المعنى . وكذلك
قوله تبارك اسمه : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (٢) { البقرة : ١٩٥ } ، تقديره ،
والله أعلم : ولا تلقوا أيديكم . وهذا واسع عنهم جدا .
وأما قول الآخر (٣) :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوبا (٤)

فإنه راد الباء ، وفصل بها بين « عن » وما جرته ، وهذا من غريب مواضعها .
فأما قولهم : سميته زيدا وبزيد ، وكنته أبا عبد الله وبأبي عبد الله ، فليست
الباء فيه زائدة ، وإنما أوصلوا بها الفعل تارة إلى المفعول ، وأوصلوه تارة أخرى بنفسه ،
كما قالوا : جنته وجئت إليه ، وخشنت صدره (٥) ، وخشنت بصدرة .

فأما قولهم : فرقت وفرقت منه ، وجزعته (٦) وجزعت منه ، فأصلهما أن يتعديا
بحرف الجر ، وإنما يحذف تخفيفاً ، يدل على ذلك أن فرقت وجزعت أفعال غير
واصلة ، بمنزلة بطرت (٧) وأشرت وعرضت وهبصت (٨) .

(١) الضمير فيها راجع إلى أحمد بن يحيى ثعلب .

(٢) أي إلى الهلاك ، واستشهد ابن جني بها على زيادة الباء في « بأيديكم » .

(٣) البيت للأسود بن يعفر (كما في المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية . للعيبي) بهامش
خزانة الأدب للبغدادي (٤/١٠٣) .

(٤) صعد : طلع . العلو : الارتفاع . الهوى : السقوط .

الشرح : لم تعد هؤلاء النسوة تسأله عما يحدث له أو عما يفعله .

والمؤلف قد شرح الشواهد في المتن وهو زيادة الباء بين حرف الجر والاسم المجرور .

(٥) خشن صدر فلان : أغضبه وهيجه . القاموس المحيط (٤/٢١٥) .

(٦) جزعته : خفت منه . مادة (جزع) . اللسان (١/٦١٦) .

(٧) بطرت : غلا في المرح ، والنعمة : استخفها فكفرها ، والحق : أنكره . القاموس (١/٣٧١) .

(٨) عرضت وهبصت : نشطت . القاموس المحيط (٢/٣٠٥) . مادة (عرض) .

فهذه كلها أفعال النفس التي تحدث لها ولا تتجاوزها ، وإنما هي بمنزلة كَرُمْتُ
وَحَسُنْتُ وِظَرُفْتُ وِشَرُفْتُ .

فهذه أحوال الباء في زيادتها مع الفضلة ، أعني بالفضلة المفعول ، وفيه معظم
زيادة الباء .

وقد زيدت الباء أيضاً مع أحد جزأي الجملة التي لا تنعقد مستقلة إلا به ، وذلك
على ثلاثة أضرب : أحدها المبتدأ ، والآخر الخبر ، والآخر الفاعل .

فأما المبتدأ فقولهم : بحسبك أن تفعل كذا ، إنما هو حَسْبُكَ أن تفعل كذا ،
والباء زائدة .

وأشدها أبو علي^(١) قال : أنشد أبو زيد^(٢) :

بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ^(٣)

أي حسبك ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾ { الأنفال : ٦٤ }^(٤) ، ولا أعلم الآن مبتدأ زيدت فيه الباء غير هذه اللفظة .
وقولهم : « أئى^(٥) به الدهرُ بما أتى به » .

(١) أبو علي : الحسن الفارسي شيخ ابن جني .

(٢) أبو زيد : صاحب كتاب النوادر .

(٣) البيت للأشعر الرقبان الأسدي الجاهلي . (نوادر أبي زيد / ص ٧٣) .

المضر : معناه الذي له ضر من مال ، أي له قطعة منه .

وقال بعضهم : مضر : أي صاحب ضرائر . والأول أحسن ، وهو أشبه بالمعنى .

الشرح : يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل .

والشاهد في قوله : « بحسبك » فقد زيدت الباء مع المبتدأ .

إعرابه : الباء حرف جر زائد . حسب : مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، والكاف ضمير مبني
في محل جر مضاف إليه .

(٤) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : حسبك : كفاك .

الشاهد : ورود حسبك بدون حرف جر زائد .

(٥) في لسان العرب في (أنا) أتوت الرجل وأئيته ، وأتوت به وأئيت به وعليه أتوا وأئيا وإثارة

وإثاية : وشئت به ، وعلى هذا يكون معنى العبارة : « ما أتى به الرجل نمُّ به الدهر » .

الباء في « بما » زائدة ، و « ما » مبتدأ . والجملة قبلها خبر .

وأما زيادتها في خير المبتدأ فقولته تعالى: ﴿جزاء سيئة بمثلها﴾ { يونس: ٢٧ } ، ذهب أبو الحسن^(١) إلى أن الباء زائدة ، وتقديره عنده : جزاء سيئة مثلها . وإنما استدلّ على هذا بقوله تبارك اسمه في موضع آخر : ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ وهذا مذهب حسن ، واستدلال صحيح ، إلا أن الآية قد تحتمل ، مع صحة هذا القول ، تأويلين آخرين :

أحدهما : أن تكون الباء مع ما بعدها هو الخبر ، فكأنه قال : جزاء سيئة كائن بمثلها ، كما تقول : إنما أنا بك ، أي إني كائن موجود بك ، إذا صغرت نفسك له ، وكقولك : توكلني عليك ، وإصغائي^(٢) إليك ، وتوجهي نحوك ، فتخبر عن المبتدأ بالظرف الذي فعل ذلك المصدر يتناوله ، نحو قولك : توكلت عليك ، وأصغيت إليك ، وتوجهت نحوك .

ويدلّ على أن هذه الظروف في هذا ونحوه أخبار عن المصادر قبلها ، تقدّمها عليها ، ولو كانت المصادر قبلها واصله إليها ، ومتناولة لها ، لكانت من صلّاتها ، ومعلوم استحالة تقدم الصلاة أو شيء منها على الموصول ، وتقدّمها نحو قولك : عليك اعتمادي ، وإليك توجهي ، وبك استعاذتي . قال الله تعالى : ﴿ وإليه مآب ﴾ ، ﴿ وإليه المصير ﴾ . وقال الكميت^(٣) :

فيا ربّ هل إلا بك النصرُ يبتغي
عليهم وهل إلا عليك المَعولُ ؟^(٤)

(١) أبو الحسن : هو سعيد بن مسعد ، المجاشعي الملقب بالأخفش الأوسط .

(٢) إصغائي : إنصاتي واستماعي في اهتمام وحضور ذهن . مادة (صغى) .

(٣) الكميت : هو الشاعر الخطيب أبو المستهل الكميت بن زيد الأسدي الكوفي ، ولد سنة ٦٠ هـ ،

ونشأ بالكوفة ، وقد نحى بشعره منحنى سياسياً ، من كبار شعراء الشيعة وتوفي سنة ١٢٦ هـ .

(٤) يبتغي : يطلب . المعول : من عول عليه إذا ارتكن إليه واعتمد عليه .

الشرح : يا رب نصرنا على الأعداء لا يرتجى إلا منك ولا يعول إلا عليك .

الشاهد في قوله « عليك المعول » فهذا دليل على أن عليك ليست صلة لـ (المعول) ولو كانت

كذلك لما تقدمت عليها .

إعراب الشاهد : عليك : جار ومجرور خبر مقدم .

المعول : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وسألت أبا عليّ عن قول كثير^(١) :

وإني وتَهَيَّمي بعزة بعدما تَخَلَّيتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيتُ^(٢)

فقلت له: ما موضع تهيامي من الإعراب؟ فأنتى بأنه مرفوع بالابتداء ، وخبره : بعزة . على نحو ما قدمنا آنفاً ، وجعل الجملة التي هي تهيامي بعزة - اعتراضاً بين اسم إن وخبرها ، لأن فيها ضرباً من التشديد للكلام ، كما تقول : إنك - فاعلم - رجل سوء ، وإنه - والحق أقول - جميل المذهب .

وهذا الفصل والاعتراض الجاري مجرى التوكيد كثير في الكلام . وإذا جاز الاعتراض بين الفعل والفاعل في نحو ما أنشدناه أبو عليّ ، من قوله :

وقد أدركتني والحوادثُ جمَّةٌ أسنةٌ قومٍ لأضعافٍ ولا عزُلٍ^(٣)

كان الاعتراض بين اسم إن وخبرها أسوغ . وقد يحتمل بيت كثير أيضاً تأويلاً آخر غير ما ذهب إليه أبو عليّ ، وهو أن يكون تهيامي في موضع جرّ ، على أنه قسم به ، كقولك : إني - وجبّك - لضنين^(٤) بك ، وعرضت على أبي عليّ هذا الجواب فقيل ، وأجاز ما أجاز ، فالباء على هذا في « بعزة » متعلقة بنفس المصدر، الذي هو التَّهَيَّام ، وهي فيما ذهب إليه أبو عليّ متعلقة بمحذوف هو الخبر عن تهيامي في الحقيقة

(١) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي وكنيته أبو صخر عشق جارية تدعى عزة وإليها نسب فقيل « كثير عزة » .

(٢) التهيام : كثرة الهيام وهو ذهاب العقل من شدة الحب . عزة : اسم محبوبته .

الشرح : يقول : إني على ما كان من التهيام بعزة تخليت عما بي وتخلت هي أيضاً .

الشاهد في قوله « وتهيامي بعزة » . وقد أورد المؤلف وجهين من وجوه الإعراب له في المتن .

(٣) جمّة : كثيرة . أسنة : رماح .

الشرح : لقد اعترضتني مع كثرة صروف الدهر حرب أقوام شداد أقوياء .

الشاهد فيه الفصل بين الفعل والفاعل بالجملة الاعتراضية (الحوادث جمّة) .

إعراب الشاهد : قد : حرف تحقيق وتأكيد .

أدركتني : فعل ماضي مبني ، والتاء حرف تأنيث والنون للوقاية ، والياء : ضمير مبني في محل

نصب مفعول به . والحوادث جمّة : مبتدأ وخبر جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

أسنة : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(٤) ضنين : بخيل . مادة (ضنّ) . القاموس المحيط (٤/٢٣٩) .

فهذا استيفاء الكلام في أحد الوجهين اللَّذَيْنِ يحتملها قوله عز اسمه : ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ بعد ما أجازهُ أبو الحسن فيها ، مما قدمت ذكره .

والوجه الآخر : أن تكون الباء في بمثلها متعلقة بنفس الجزاء ، ويكون الجزاء مرتفعاً بالابتداء ، وخبره محذوف ، كأنه قال : جزاء سيئة بمثلها كائن ، أو واقع ، وإذا كان هذا جائزاً ، وكان حذف الخبر فيه حسناً متجعهاً ، كما حذف في عدة مواضع غيره ، مما يطول القول بذكره ، كان تهيامي من بيت كثير أيضاً مرتفعاً بالابتداء ، والباء متعلقة فيه بنفس المصدر ، الذي هو التَّهْيَام ، والخبر أيضاً محذوف ، كأنه قال : وتهيامي بعزة كائن ، أو واقع ، على ما يقدر في هذا ونحوه . فهذا ما تحتمله الآية من غير ما ذهب إليه أبو الحسن ، أعني قوله تعالى : ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ .

وأما زيادتها في الفاعل فنحو قولهم : كفى بالله ، وقوله عز اسمه : ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ ^(١) { الانبياء : ٤٧ } ، إنما هو كفى الله ، وكفينا .
كقول سحيم ^(٢) :

كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهياً ^(٣)

فالباء وما عملت فيه في موضع مرفوع بفعله ، كقولك : ما قام من أحد ، فالجار والمجرور في موضع مرفوع بفعله ، ونحو قولهم في التعجب : أحسن يزيد ، وأجمل بيكر ، فالباء وما بعدها في موضع مرفوع بفعله ، ولا ضمير في الفعل . وهذا مشروح في باب التعجب .

(١) ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ : أي عادين على الناس أعمالهم . والآية شاهد على زيادة الباء مع الفاعل فالأصل : كفى الله .

(٢) سحيم : هو عبد لبني الحساس وكان حبشياً أعجمياً اللسان ، يرتضخ لكنة حبشية وكان يتغزل في سيدته عميرة بنت جندل .

(٣) صدر البيت « عميرة ودع إن تجهزت غاديا »

الشيب : الشعر الأبيض في الرأس . والمرء : الشخص .

يقول : ودع عميرة حين تنوي الرحيل وتتجهز له وأجمل في الوداع ، وليكن زاجرك الشيب والإسلام .

والشاهد : مجيء الفاعل (الشيب) بلا حرف الجر الزائد .

وقد زيدت أيضاً في خبر لكن ، لشبهه بالفاعل .

قال (١) :

ولكن أجراً لو فعلت بهين وهل يُنكر المعروف في الناس والأجر؟ (٢)

أراد : ولكن أجراً لو فعلته هين ، وقد يجوز فيه أن يكون معناه : ولكن أجراً لو فعلته بشيء هين ، أي أنتِ تصلين إلى الأجر بشيء هين ، كقولك : وجوب الشكر بالبر (٣) الهين ، فتكون الباء على هذا غير زائدة .

وأجاز أبو بكر محمد بن السري ، أن يكون قولهم : كفى بالله ، تقديره : كفى اكتفاؤك بالله ، أي اكتفاؤك بالله يكفيك ، وهذا يضعف عندي ، لأن الباء على هذا متعلقة بمصدر محذوف ، وهو الاكتفاء ، ومُحالٌ حذف الموصول وتبقيته صلته ، وإنما حسنته عندي قليلاً أنك قد ذكرت كفى ، فدل على الاكتفاء ، لأنه من لفظه ، كما تقول : من كذب كان شراً له ، أي كان الكذب شراً له ، فأضمرته ، للدلالة الفعل عليه ، فها هنا أضمر اسماً كاملاً ، وهو الكذب ، وثمّ أضمر اسماً وبقي صلته ، التي هي بعضه ، فكان بعض الاسم مضمراً ، وبعضه مظهراً ، فلذلك ضعُف عندي ، والقول في هذا قول سيبويه إنه يريد كفى الله ، كقوله تعالى : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ (٤)

ويشهد بصحة هذا المذهب ما حكى عنهم من قولهم : مررت بأبياتٍ جادَ بهنَّ أبياتاً ، وجدُنَ أبياتاً ، فبهن : في موضع رفع ، والباء : زائدة كما ترى ، أخبرني بذلك محمد بن الحسن (٥) قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى ، أن الكسائي حكى ذلك عنهم .

(١) قال البغدادي في الخزانة في شرح البيت : ولم أقف على قائله ، وكذلك قال العيني .

(٢) هين : بسيط . المعروف : الخير .

وقد شرحه المؤلف في المتن ، وكذلك أورد الشاهد وعلق عليه .

(٣) البر : الإحسان والفضل .

(٤) ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ : أي أن الله جل ذكره قد دافع عن المؤمنين وكفاهم شرور القتال في غزوة الخندق .

والشاهد في قوله « وكفى الله » فقد جاء الفاعل « لفظ الجلالة » دون حرف الجر الزائد .

(٥) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة الكوفة .

ووجدتُ مثله للأخطل^(١) ، وهو قوله :

فقلتُ اقتلواها عنكمُ بِمِزاجها وحبُّ بها مَقْتُولَةٌ حينَ تُقتلُ^(٢)

فيها : في موضع رفع بحب .

وقد حذفت الباء في رُبَّ ، وأصلها رُبٌّ .

وإنما جاز عندي زيادة الباء في خبر المبتدأ ، لمضارعتة للفاعل ، فاحتياج المبتدأ

إليه كاحتياج الفعل إلى فاعله .

واعلم أن الباء قد تُبدلُ منها في القسم الواو في قولك والله ، أصله بالله .

والدلالة على أن الباء هي الأصل أمران :

أحدهما : أنها موصولة للقسم إلى المقسم به في قولك : أحلف بالله ، كما

تُوصَلُ الباء المروور إلى الممرور به في قولك : مررت بزيد ، فالباء من حروف الجرِّ بمنزلة

من وعن .

والآخر : أن الباء تدخل على المضمر^(٣) كما تدخل على المظهر^(٤) ، تقول :

بالله لأقومنَّ ، وبه لأقعدنَّ ، والواو لا تدخل على المضمر البتة ، تقول : والله

لأضربنك ، فإن أضمرت قلت : به لأضربنك ، ولا تقول : وه لأضربنك ، فرجوعك

مع الإضمار إلى الباء يدلُّ على أنها هي الأصل .

وأنشدنا أبو عليّ ، قال : أنشد أبو زيد :

رأى برِّقًا فأوضَعَ فوق بكرٍ فلابك ما أسالٍ ولا أعامًا

(١) الأخطل : هو أبو مالك غياث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني ، شاعر أموي مجيد ، امتاز

بالدخ ووصف الخمر . قال الشعر وهو صبي ، ومات في خلافة الوليد سنة ١٢٥ هـ ، وقد نيف

على السبعين .

(٢) يأمر الشاعر من يخاطبهم بقتل من يحبها فما أحبها إليه وهي مقتولة ، والمقتولة هنا هي الخمر

التي صب عليها بعض الماء ، ليكسر حدتها .

والشاهد في قوله « بها » فقد وقعت موقع رفع حيث هي في الإعراب نائب فاعل .

(٣) المضمر : الضمير .

(٤) المظهر : الاسم الظاهر .

قال : وأنشد أبو زيد :

ألا نادى أمانةً باحتمالٍ لتحزُنني فلا بكِ ما أبالي^(١)

وإنما أبدلت الواو من الباء لأميرين :

أحدهما : مضارعتها إياها لفظًا .

والآخر : مضارعتها إياها معنى .

أما اللفظ فلأنّ الباء من الشفة ، كما أنّ الواو كذلك ، وأما المعنى فلأنّ الباء

للإلصاق ، والواو للاجتماع ، والشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه .

وأما إبدال التاء من الواو في القسم فنسذكره في موضعه بإذن الله من التاء .

واعلم أنّ جميع الحروف المفردة التي تقع في أوائل الكلام^(٢) ، حكمها الفتح

أبدًا ، نحو : واو العطف وفائه ، وهمزة الاستفهام ، ولام الابتداء .

فأما الباء في بزيد فإنما كُسرت لمضارعتها^(٣) اللام الجارة في قولك : المال لزيد ،

وسنذكر العلة في كسر اللام في موضعها ؛ ووجه المضارعة بينهما اجتماعهما في الجرّ

وفي الذلاقة ، ولزوم كل واحد منهما الحرفية ، وليست كذلك كاف التشبيه ، لأنها قد

تكون اسمًا في بعض المواضع ، وسنذكر ذلك في موضعه .

انقضى حرف الباء .



(١) تقدم الكلام على هذا البيت .

(٢) الكلم : الكلام ويقصد بها المفردات والألفاظ .

(٣) لمضارعتها : لمشابتها . مادة (ضرع) . القاموس المحيط (٥٤ / ٣) .

باب التاء

التاء حرف مهموس^(١) ، يستعمل في الكلام على ثلاثة أضرب :
أصلاً ، وبدلاً ، وزائداً .

فإذا كانت أصلاً وقعت فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : تَمَرٌ وَتَنَا^(٢) . والعين
نحو : فِتْرٌ^(٣) وَقَتْلٌ ، واللام نحو : فَخْتُ^(٤) وَنَحْتٌ .

وأما إبدالها فقد أبدلت من ستة أحرف ، هن : الواو ، والياء ، والسين ،
والصاد ، والطاء ، والدال .

قد أبدلت التاء من الواو فاء إبدالاً صالحاً^(٥) ، وذلك نحو : تُجَاهٌ ، وهو فُعال
من الوجه ، وتُرَاثٌ : فُعالٌ من وَرِثٌ ، وَتَقِيَّةٌ : فَعِيْلَةٌ من وَقَيْتٌ ، ومثله التَّقْوَى ، هو
فَعَلَى منه ، وكذلك تُقَاةٌ : فُعَلَّةٌ منها . وتَوْرَاةٌ عندنا فَوَعَلَةٌ^(٦) من وَرِيَّ الزَّنْدِ^(٧) ،
وأصلها وَوَرِيَّةٌ ، فأبدلت الواو الأولى تاءً ، وذلك أنهم لو لم يُبدلوا تاءً ، لوجب أن
يبدلوا همزةً ، لاجتماع الواوين في أول الكلمة ، ومثلها : تَوَلَّجٌ ، وهو فَوَعَلٌ من
وَلَّجٌ^(٨) يَلْجُ ، كذا هو القياس في هذين الحرفين ، وأصله على قولنا : وَوَلَّجٌ ،
وتَوْرَاةٌ . وتَوَلَّجٌ عند البغداديين^(٩) تَفَعَّلٌ ، وحملهما على فَوَعَلٌ أَوْجَهٌ ، لكثرة فَوَعَلٌ

(١) المهموس : غير المجهور وهو ما يضعف الاعتماد على مخرجه وقت النطق به وعلامته أن يبقى
النفس جارياً عند النطق به .

والحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك « حثه شخص فسكت » .

(٢) تنأ : بالمكان : أقام به . القاموس المحيط (٩/١) . مادة (تنأ) .

(٣) فتر : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة . القاموس المحيط (١٠٥/٢) مادة (فتر) .

(٤) الفخت : ضوء القمر . القاموس المحيط (١٥٣/١) .

(٥) إبدالاً صالحاً : أي صحيحاً يسير على قواعد القياس .

(٦) ومن الخطأ وزن الكلمة لأنها عبرية .

(٧) الزند : العود الأعلى الذي تقدح به النار والأسفل الزنده . مادة (رند) . القاموس (٢٩٥/١)

(٨) ولج : دخل . مادة (ولج) . القاموس المحيط (٢١٠/١) .

(٩) البغداديين : أصحاب مدرسة بغداد في النحو من النحاة .

في الكلام ، وقلة تَفَعَّل . ومن ذلك تُخَمَّة ، وأصلها وَخَمَّة^(١) ، لأنها فُعَلَّة من
الوخامة ، وتُكَأة ، لأنها فُعَلَّة من تَوَكَّأْتُ ، وتُكَلان : فُعَلان من تَوَكَّلْتُ ، وتَيَقُّور :
فيعمل من الوقار .

ومن أبيات الكتاب :

فإن يكنْ أَمْسَى البِلَى تَيَقُّورِي^(٢)

أي أمسى وقارى للبلى ، ومن أجل البلى . أصله : وَيَقُور . وقالوا : رجل
تُكَلَّة ، أي وَكَلَّة ، وهو فُعَلَّة من وَكَل يَكِل . وقالوا : أتَلَجَه ، أي أَوَلَجَه ، وضربه
حتى أتَكَأهُ ، أي أوكأه ، وعلى هذا أبدلوا التاء من الواو في القَسَم ، وخصوا بها اسم
الله تعالى ، لأنها فَرَعُ فَرَع ، فخصَّ بها الأشهر ، وقد مضى ذلك في آل وأهل .
وقالوا : التَلِيد^(٣) والتَلَاد من ولد ، وتَتَرَى^(٤) : فَعَلَى من المواترة ، وأصلها وتَرَى ،
ومن العرب من ينونها ، يجعل ألفها للإلحاق ، بمنزلة ألف أرطى^(٥) ومِعَزَى ، ومنهم
من لا يصرفه ، يجعل ألفها للتأنيث ، بمنزلة ألف سكرى وغضبي .

(١) وخمة : من وخم الطعام إذا ثقل فلم يستمرأ . القاموس المحيط (١٨٢/٤) . مادة (وخم) .

(٢) البيت من أرجوزة للعجاج ذكرها صاحب أشعار العرب (٢٦/٢ - ٣١) أولها :

جاري لا يستنكر عذيري

وقد أنشده سيبويه في الكتاب (٣٥٦/٢) وقال : وقد دخلت (التاء) على المفتوحة (أي الواو

المفتوحة) ، كما دخلت الهمزة عليها (يريد أبدلت منها) ، وذلك قولهم : تيقور .

ورغم الخليل أنها من الوقار ، كأنه حيث قال العجاج :

فإن يكنْ أَمْسَى البِلَى تَيَقُّورِي

أراد : فإن يكنْ أَمْسَى اببلى وقاري . وهو فيعمل .

وقال الأعمش في شرح الشاهد : وهو فيعمل من الوقار ، وأصله : ويَقُور ، فأبدلت التاء من

الواو استشفالاً لها ، وكراهيةً للابتداء بها ، لأنها من أثقل الحروف ، ولا يطرد بدلها في هذه

الحال ، وصف كبيره وضعفه عن التصرف فجعل ذلك كالوقار ، وإن لم يقصده ، والبلى : تقادم

العهد .

(٣) القاموس المحيط (٢٧٧/١) .

(٤) ترى : متواترة متتابعة .

(٥) أرطى : واحدها الأَرطاة ، وهو شجر من شجر الدملى . مادة (رطا) . اللسان (١٦٦٦/٣) .

وهذه الألفاظ التي جمعتها وإن كانت كثيرة ، فإنه لا يجوز القياس عليها ،
لقلتها بالإضافة إلى ما لم تقلب واوه تاء ، فلا تقول قياساً على تقيّة في وقية : تزيّر في
وزير ، ولا تقول في وجية تجية ، ولا في أوعد أتعد ، قياساً على أتّج ، ولا في
ولهي^(١) تلهي ، قياساً على تترى .

فأمّا ما تقيس عليه لكثرتة فافتعل وما تصرف منه ، إذا كانت فاؤه واواً ، فإن
واوه تقلب تاء ، وتدغم في تاء افتعل التي بعدها ، وذلك نحو : اتزّن ، أصله :
اوتزّن ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمت في تاء افتعل ، فصار اتزّن ، ومثله اتعد واتّج
واتصف من الوصف .

قال الأعشى^(٢) :

فإن تتعدني أتعدك بمثلها وسوف أزيد الباقيات القوارصاً^(٣)

وقال طرفة^(٤) :

فإن القوافي يتلجن موالجاً تضايقُ عنها أن تولجها الإبر^(٥)

(١) ولهي : الوالهة وهي من اشتد حزنها حتى ذهب عقلها أو من حنت إلى طفلها .

(٢) الأعشى : هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل من أصحاب الملقات .

(٣) تعدني : توعدي وتهديني . القاموس المحيط (١/٣٤٣) .

القوارصى : واحدها : القارصة وهي الكلمة التي تنفص وتؤلم . القاموس المحيط (٢/٣١٠) .

الشرح : يقول الشاعر : إن هددتني هددتك وأريد على ذلك هجائي لك .

والشاهد : « تعدني » فقد أبدلت الواو تاءً .

إعراب الشاهد : تعدني : فعل مضارع مجزوم بـ (إن) وعلامة الجزم السكون ، والنون :

للقاوية ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، والياء : ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

(٤) طرفة : هو عمرو بن العبد البكري : أقصر فحول الشعراء عمراً ، ومال إلى الشعر والوقوع به

في أعراض الناس ، حتى هجا عمرو بن هند ملك العرب على الحيرة فتخلص منه عمرو بن هند

وقتل طرفة عن عمر يناهز ٢٦ عاماً .

(٥) يتلجن : يدخلن . موالجاً : مداخلأ .

يقول : إن القوافي والأشعار تلمس اللطيف من المعاني والغائر حتى لو كانت تلك المعاني طرقاً

ومداخلأ لما دخلتها الإبر من لطفها وضيقها .

الشاهد : « يتلجن » حيث أبدلت الواو تاء .

وقال سَحِيمٌ (١) :

وما دُمِيَةٌ من دُمِيٍّ مَيْسَنَا
نَ مُعْجِبَةٌ نَظْرًا وَاتِّصَافًا (٢)

أراد مَيْسَانَ ، فزاد نونًا .

والعلة في قلب هذه الواو في هذا الموضع تاء ، أنهم لو لم يقلبوها تاء ، لوجب أن يقلبوها إذا انكسر ما قبلها ياء ، فيقولوا : اِيَزْنَ ، اِيَتَعَد ، اِيَتَلَج ، فإذا انضم ما قبلها ردت إلى الواو فقالوا : مُوتَعَد ، ومُوتَرِن ، ومُوتَلَج . وإذا انفتح ما قبلها قلبت ألفًا ، فقالوا : يَاتَعَد ، ويَاتَرِن ، ويَاتَلَج ، فلما كانوا لو لم يقلبوها تاء صائرين من قلبها مرة ياء ، ومرة ألفًا ، ومرة واوًا ، إلى ما أريناه ، أرادوا أن يقلبوها حرفًا جلدًا (٣) ، تتغير أحوال ما قبله وهو باق بحاله ، وكانت التاء قريبة المخرج من الواو ، لأنها من أصول الثنانيا (٤) ، والواو من الشفة ، فأبدلوها تاء ، وأدغموها في لفظ ما بعدها ، وهو التاء ، فقالوا : اتَّعد واتَّرن (٥) ، وقد فعلوا هذا أيضًا في الياء ، وأجرّوها

إعرابه : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ، والنون ضمير مبني في محل رفع فاعل ، والجمله من الفعل والفاعل في محل رفع خبر إن .

(١) سحيم : عبد بني الحسحاس ، وهو حلو الشعر رقيق الحواشي ، وكان عبدًا أسود ، أعجمي ذو لكمة ، روي أنه أنشد أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - :

عميرة ودّع إن تجهزت غاديًا
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيًا

فقال له : لو قلت شعرك مثل هذا لأعطيتك عليه .

(٢) ميسان : هي ميسان اسم كورة واسعة كثيرة القرى تقع بين البصرة وواسط وزاد فيها سحيم نونًا للضرورة .

والشاهد في قوله « اتصافًا » فقد قلبت الواو تاء .

إعراب الشاهد : اتصافًا : معطوف منصوب بالتبعية وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

(٣) حرفًا جلدًا : أي يحتمل الحركة .

(٤) الثنانيا : أربعة أسنان في مقدمة الفم ، اثنتان في الفك الأعلى واثنتان في الفك الأسفل ، والواحدة « ثنية » . مادة (ثنى) . اللسان (١/٥١٦) .

(٥) في هامش أحد النسخ الخطية ، ولعله من كلام ابن هشام : « قال بعضهم التحقيق في « اتعد » أن الواو قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما في ميزان : ثم قلبت الياء تاء كما في اتسر ، ثم أدغم ، قلت : وعلى هذا يتجه أن يقال : فهلا اختص ببعض ما يتصرف فيه ذر الواو ، كما في استنوا .

مُجْرَى الواو ، فقالوا في افتعل من اليُس واليُسَر : ائبَس وائسَر ، وذلك لانهم كرهوا انقلابها واواً متى انضم ما قبلها في نحو مُوتِبَس ، والفاء في يائِبَس ، فأجروها مُجْرَى الواو فقالوا : ائبَس وائسَر ، ومن العرب من لا يبدلها تاء . ويُجْرَى عليهما من القلب ما تنكبه^(١) الآخرون ، فيقول : ايتعد ، وايتزن ، وايتبس ، ويوتعد ، وياتعد ، ويوتزن ، وياتزن ، ويائبس ، وموتعد ، وموتبس .

وسمع الكسائي^(٢) : الطريقُ ياتسِقُ وياتسِع ، أي يتسَقُ ويتسع . واللغة الاولى أكثر وأقيس ، وهي لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن .

فهذا إبدال التاء من الواو والياء فاءين .

وقد أبدلتُ منهما لامين . قالوا : أخت ، وبت ، وهنت ، وكلتا ، أصل هذا كله أخوة ، وبنوة ، وهنوة ، وكلوا ، فنقلوا أخوة وبنوة ووزنهما فَعَل ، إلى فَعَل وِفْعَل ، وألحقوهما بالتاء المبدلة من لامها ، بوزن قُفْل وحِلْس^(٣) ، فقالوا : أخت وبت ، وليست التاء فيهما بعلامة تانيث ، كما يظن من لا خبرة له بهذا الشأن ، لسكون ما قبلها .

ويجاب عنه بما أجيب به عن دولج وهنية ، فإن « اوتعد » لم تستعمل البتة ، وأبو الفتح جعل الواو قلبت تاء ، من أول الأمر ، لما ذكر من خوف تنقلها ، لكن في كلامه نظر ، فإنه إذا افتتح ما قبلها في نحو يوتعد ، فإنه لا وجه لقلبها ألفاً . فقوله : إن ذلك يقتضي قلبها ألفاً ، مشكل . وكذا في يتسر ، لا مقتضى لقلب الياء ألفاً ، الا ترى أن الذي يكره نقل حرف العلة ، قال : يوتعد ويوتزن .

فإن قلت : وقال أيضاً : ياتعد وياتزن ، كما حكى أبو الفتح الأمرين معاً .

قلت : ذاك قلب خارج عن القياس ، قصد به التخفيف ، وهو في مقام بيان أن هذا البديل كان يلزم عدم الإبدال تاء وليس كذلك .

(١) تنكيه : عدلوا عنه . مادة (نكب) . اللسان (٦/٤٥٣٤) .

(٢) الكسائي : نحوي ولغوي عربي كوفي من أرباب الكوفيين ، سمع عن العرب الفصحاء وروى عنهم .

(٣) المجلس : كل ما ولي ظهر الدابة والقتب والسرّج ، وما ييسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع ، ويقال : هو مجلس بيته أي لا يسرحه ، وهو من أحلاس الخيل : ملازم لظهورها ، وأم مجلس : كنية الأتان ، (ج) أحلاس وحلوس . مادة (جلس) . اللسان (٢/٩٦١) .

هكذا مذهب سيويه ، وهو الصحيح ، وقد نصّ عليه في باب ما لا ينصرف ، فقال : لو سمّيت بهما رجلاً لصرفتهما معرفة ، ولو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم .

على أنّ سيويه قد تسمّح في بعض ألفاظه في الكتاب ، فقال : هما علامتا تأنيث^(١) ، وإنما ذلك تجوّز منه في اللفظ ، لانه أرسله غفلاً^(٢) ، وقد قيده وعلّله في باب ما لا ينصرف^(٣) .

والأخذ بقوله المعلّل أولى من الأخذ بقوله الغفل المرسل .

ووجه تجوّزه أنه لما كانت التاء لا تبدل من الواو فيهما إلا مع المؤنث ، صارتا كأنهما علامتا تأنيث .

فإن قيل : فما علامة التأنيث في أخت و بنت ؟

فالجواب أن الصيغة فيهما عمّ تأنيثهما ، وأعني بالصيغة فيهما بناءهما على فعل وفعل ، وأصلهما فَعَلْ ، وإبدال الواو فيهما لاماً^(٤) ، لأن هذا عمل اختصّ به المؤنث . يدل أيضاً على ذلك إقامتهم إياه مقام العلامة الصريحة ، وتعاقبهما على الكلمة الواحدة ، وذلك نحو : ابنة و بنت ، فالصيغة في بنت قامت مقام الهاء في ابنة ، فكما أن الهاء عمّ تأنيث لا محالة ، فكذلك صيغة بنت عمّ تأنيثها ، وليس بنت من ابن كصعبة من صعّب ، إنما نظير صعّبة من صعّب ابنة من ابن .

(١) قال سيويه في باب النسب من الكتاب (٨٢/٢) : « وأما بنت فإنك تقول : بنوي ، من قبل أن هذه التاء التي للتأنيث لا تثبت في الإضافة ، كما لا تثبت في الجمع بالتاء » ، وهذا ما يشير إليه المؤلف .

(٢) أرسله غفلاً : قاله سهواً دون نظر وتمحيص بل جاء في أثناء الكلام .

(٣) قال سيويه في الكتاب (١٣/٢) : « وإن سميت رجلاً ببنت أو أخت صرفته لأنك بنيت الاسم على هذه التاء ، وألحقها ببناء الثلاثة ، كما ألحقوا سنبته بالأربعة ، ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذي قبلها ، فإنما هذه التاء فيها كناه عفرية ، ولو كانت كالف التأنيث لم ينصرف في النكرة وليست كالهاء لما ذكرت لك ، وإنما هذه زيادة في الاسم ، بني عليها ، وانصرف في المعرفة .

(٤) لاماً : حال ، وليست مفعول للمصدر « إبدال » ، والمعنى أنهم أبدلوا واو أخت و بنت إذ أصلهما أخوة وبنوة تاء في حين أنها في موقع اللام في الوزن .

ويدلّ على أنّ أخا وابنا فعَل ، مفتوحة العين ، جمعهم إياهما على أفعال ،
نحو : أبناء وآخاء ، حكى سيبويه آخاء عن يونس (١) .

وأنشدنا أبو علي :

وَجَدْتُمْ بِنِيكُمْ دُونَنا إِذْ نَسَبْتُمْ وَأَيُّ بَنِي الْأَخَاءِ تَنْبُو مُنَاسِبُهُ (٢)

ويدلّ على أنّ اللام منهما واو قولهم في الجمع : أخوات .

فأما البنوة وكذا الأخوة فلا دلالة فيها عندنا ، لقولهم: الفتوة ، وهي من قولهم
فتيان ، ولكن قولهم بنت وإبدال التاء من حرف العلة ، يدلّ على أنها من الواو ،
لأن إبدال التاء من الواو أضعاف إبدالها من الياء ، وعلى الأكثر ينبغي أن يكون
القياس (٣) .

(١) قال سيبويه في الكتاب (١٠١/٢) : « وكذلك أخ ، تقول فيه : أخون ، لا تغير البناء إلا أن
تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير بناء الحرفين .
قال الشاعر :

فلما تبين أصواتنا بكين وفدّينا بالآبينا

أنشدناه من ثق به ، وزعم أنه جاهلي ، وإن شئت كسرت فقلت : آباء وآخاء .
وظاهر هذا النص أن سيبويه لم يعز الكلام إلى يونس كما حكى ابن جنبي عنه ، ولعله قد عزاه
في موضع آخر من الكتاب .

(٢) ذكر هذا البيت صاحب اللسان والتاج في (أ . خ . و) ولم ينسبه لقاتل ، وذكره ابن جنبي في
الخصائص (٢٠٨/١) ، ونسبه إلى بشر بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي .
الأخاء : جمع أخ .

تنبو : لم تستوفى مكانه المناسب له . مادة (نبو) .

الشرح : يفخر الشاعر على بعض قومه بأن أبناءهم لا يلحقون ببنيه في الشرف .

الشاهد في قوله « الأخاء » فهو دلالة على مجيء جمع « أخ » بهذه الصورة المذكورة .

إعراب الشاهد : الأخاء : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

(٣) في هامش أحد النسخ الخطية ولعله بخط ابن هشام الأنصاري ، كزيادة في الاستدلال على أن
بنت وأخت أصل لأمهما واو ما نصه :

« وأيضاً فبنت فعلوا فيها من تحويل الصيغة ، وإبدال اللام ، ما فعلوا في أخت وهنت ، فلتكن
لامها واواً مثلها ، حملاً للنظير على النظير . فإن قلت : فهلا حكمت بذلك في كيت وذيت
بهذا الدليل ؟ قلت : لظهور العارض الآتي ذكره . »

وأما هُنْت فيدلّ على أن التاء فيها بدل من واو ، قولهم في الجمع : هَنَوَات ، قال (١) :

أرى ابنَ نزارٍ قد جفاني ورباني على هَنَوَاتِ شأنها مُتَابِعٌ^(٢)

وأما كَلْنَا فذهب سيبويه إلى أنها فَعَلَى ، بمنزلة الذُّكْرَى والحِفْرَى^(٣) ، وأصلها كَلَوًا ، فأبدلت الواو تاء ، كما أبدلت في أخت و بنت .

والذي يدل على أن لام كلتا معتلة ، قولهم في مذكرها : كِلَا ، وكِلَا : فِعْلٌ ، ولامه معتلة ، بمنزلة لام حَجَا وِرِضَا ، وهما من الواو ، لقولهم : حَجَا يَحْجُو^(٤) والرَضْوَان ، ولذلك مثَّلها سيبويه بما اعتلت لامه منقلبة ، فقال : هي بمنزلة شَرَوَى .

وأما أبو عُمَرَ الجَرْمِيُّ فذهب إلى أنها فَعْتَلٌ ، وأن التاء فيها عِلْمٌ تأنيسها ، وخالف سيبويه .

ويشهد بفساد هذا القول أن تاء التأنيث لا تكون علامة تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة نحو طَلْحَة و حَمْزَة ، وقائمة وقاعدة ، أو تكون قبلها ألف ، نحو : سِعْلَاء^(٥) و عَزْهَاء^(٦) ، واللام في كلتا ساكنة كما ترى ، فهذا وجه .

ووجه آخر أن علامة التأنيث لا تكون أبدًا وسطًا ، إنما تكون آخرًا لا محالة .

(١) البيت لم نعثر على قائله ، وقد ذكره سيبويه في الكتاب (٨١/٢) ولم ينسبه .

(٢) جفاني : هجرني . رابني : رأيت منه ما يريني ويخوفني .

هنوات : جمع هنة وهي القليل من الأشياء أو الصغير الحقيقير .

الشرح : لقد رأيت ما يخيفني من ابن نزار على فترات متقاربة .

الشاهد : ورود كلمة « هنوات » فقد جاءت جمعًا لـ « هنت » .

(٣) الحفري : شجر ينبت في الرمل ، لا يزال أخضر ، وهو من نبات الربيع .

وقال أبو حنيفة : الحفري : ذات ورق وشوك صغير ، لا تكون إلا في الأرض الغليظة ولها رهرة

بيضاء ، الواحدة حفراء . مادة (حفر) . اللسان (٩٢٥/٢) .

(٤) حجا : يحجو حجواً : ورد بعدة معان ، منها ظن ، وأقام ، وحفظ الشيء .

(٥) السعلاة : الغول ، والجمع سعالي . مادة (س ، ع ، ل) . القاموس المحيط (٢٠١٨/٣) .

(٦) في القاموس : العزهاء : العارف عن اللهو والنساء ، أو اللثيم ، أو الذي لا يكتم بغض صاحبه

والعزهاء أيضًا : المرأة أسنت ونفسها تنازعها إلى الصبا . القاموس المحيط (٢٨٣/٤) .

وكلتا : اسم مفرد يفيد معنى التثنية بإجماع من البصريين ، فلا يجوز أن تكون علامة تانيه التاء وما قبلها ساكن ، وأيضاً فإن فَعَتَلَ مثال لا يوجد في الكلام أصلاً ، فَيُحْمَلُ هذا عليه ، فإن سَمِيَتْ بكلتا رجلا لم تصرفه في قول سيبويه ، معرفة ولا نكرة ، لأنَّ ألفها للتأنيث بمنزلة ألف ذَكَرَى ، وتصرفه نكرة في قول أبي عُمر ، لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كقائمة وقاعدة وعِزَّة وعَمْرَة .

وأما إبدالهم التاء من الياء لأمَّا ، فقولهم : ثِنْتَان ؛ ويدل على أنه من الياء أنه من ثَنَيْت ، لأن الاثنين قد تُنْي أحدهما على صاحبه ، وأصله : ثَنِيٌّ ، يدل على ذلك جمعهم إياه على أثناء ، بمنزلة أبناء وآخاء ، فنقلوه من فَعَلَ إلى فِعَلَ ، كما فعلوا ذلك في بِنْت ، فأما التاء في اثنتان فتاء التأنيث ، بمنزلتها في اثنتان تشبیه ابنة ، وإنما ثِنْتَان بمنزلة بنتان ، واثنتان بمنزلة اثنتان .

وأبدلوا التاء أيضاً من الياء لأمَّا في قولهم : كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، وَذَيْتٌ وَذَيْتٌ (١) ، وأصلهما كَيْةٌ وَكَيْةٌ ، وَذَيْةٌ وَذَيْةٌ ، ثم إنهم حذفوا الهاء ، وأبدلوا من الياء التي هي لام تاء ، كما فعلوا ذلك في ثِنْتَان ، فقالوا : كَيْتٌ وَذَيْتٌ ، فكما أن الهاء في كَيْةٌ وَذَيْةٌ عَلمٌ تأنيث ، فكذلك الصيغة في كَيْتٌ وَذَيْتٌ عَلمٌ تأنيث ، وكذلك التاء أيضاً في اثنتان علامة تأنيث ، والصيغة في ثِنْتَان أيضاً علامة تأنيث . وهذه قصة ابنة و بنت أيضاً .

وفي كَيْتٌ وَذَيْتٌ ثلاثُ لغات : منهم من يبينهما على الفتحة ، فيقول : كَيْتٌ وَذَيْتٌ ، ومنهم من يبينهما على الكسرة ، فيقول : كَيْتٌ وَذَيْتٌ ، ومنهم من يبينهما على الضمة ، فيقول : كَيْتٌ وَذَيْتٌ .

فأمَّا كَيْةٌ وَذَيْةٌ فليس فيهما مع الهاء إلا البناء على الفتح .

فإن قيل : ما تُنْكَرُ أن تكون التاء في كَيْتٌ وَذَيْتٌ منقلبة عن واو ، بمنزلة تاء أخت و بنت ، ويكون على هذا أصل ذَيْةٌ وَكَيْةٌ : ذَيْوَةٌ وَكَيْوَةٌ . فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الياء بالسكون ، قُلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء كما قالوا : سَيْدٌ وَمَيْتٌ ، وأصلهما سَيْوِدٌ وَمَيْوِتٌ .

(١) كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، وتكسر التاء ، يقال : كان في الأمر كَيْتٌ وَكَيْتٌ كذا وكذا وهي كناية عن القصة والأحدوث ولا تستعملان إلا مكررتين .

فالجواب أن كَيْةً وذِيَّةً لا يجوز أن يكون أصلهما كَيْوَةً وذِيوَةً ، من قَبْلِ أنكَ لو قضيت بذلك لأجزت ما لم يأت مثله في كلام العرب ، لأنه ليس في كلامهم لفظة عين فعلها ياء ، ولا م فعلها واو .

الا ترى أن سيويه قال : ليس في الكلام مثل : حَيَّوتُ ، فأما ما أجازه أبو عثمان في الحيوان من أن يكون واوه غير منقلبة عن الياء ، وخالف فيه الخليل ، وأن يكون الواو فيه أصلاً غير منقلبة ، فمردود عليه عند أصحابنا ، لأدعائه ما لا دليل عليه ، ولا نظير له ، وما هو مخالف للمذهب الجمهور ، وكذلك قولهم في اسم رجل : رجاء بن حَيوَةَ^(١) ، إنما الواو فيه بدل من ياء ، وحَسَّنَ البديل فيه وصحة الواو أيضاً بعد ياء ساكنة ، كونه عَلَمًا ، والأعلام قد يُحتمل فيها ما لا يُحتمل في غيرها ، وذلك من وجهين :

أحدهما : الصيغة ، والآخر : الإعراب .

أما الصيغة فنحو قولهم : مَوْظَبٌ ومَوْرَقٌ وتَهْلَلٌ ومَحَبِّبٌ ومَكْوَزَةٌ ومَزِيدٌ ومَوَالَّةٌ^(٢) ، فيمن أخذه من وآلت . ومَعْدِيكِرِبٌ كان ينبغي أن يكون مَعْدَى ، لأن مَفْعِلٌ مما لامه معتلة لا يوجد إلا في حرف واحد ، وهو ماوِي الإبل ، حكاها الفراء .

وأما الإعراب فنحو قولهم في الحكاية لمن قال : مررت بزيد : مَن زَيْدٌ ؟ ولن قال : ضربت أبا بكر : مَن أبا بكر ، لأن الكَنَى تُجْرَى مُجْرَى الأعلام ، وكذلك أيضاً صَحَّتْ حَيوَةَ بعد قلب لامها واواً ، وأصلها حَيَّةٌ ، كما أن أصل حيوان : حَيَّان ، فهذا إبدال التاء من الواو والياء لامين ، ولم أعلمها أبدلت منها عينين .

(١) رجاء بن حيوة بن جرول الكلبي ، عالم جليل ذو دين ورأي كان يجالس عمر بن عبد العزيز ويسديه نصائحه وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك باستخلاف عمر بن عبد العزيز ، توفي سنة ١١٢ هـ .

(٢) مَوْظَبٌ وما بعدها أعلام بعضها أعلام أشخاص وهي (مَوْرَقٌ ، مَحَبِّبٌ ، مَكْوَزَةٌ ، مَزِيدٌ ، مَوَالَّةٌ) وبعضها اسم موضع (مَوْظَبٌ) ، وبعضها علم جنس (تَهْلَلٌ : علم للباطل) ، وقياسها أن تكون مَوْرَقٌ ومَوْظَبٌ ومَوَالَّةٌ بكسر ثالثها تبعاً لمضارعها المكسور ، وتهل ومحب ، بالإدغام ، ومكازة ومزاد ، بقلب الواو والياء ألفاً ، كما هو معلوم في التصريف .

وقد أبدلت التاء من السين لأمّا ، وذلك في قولهم في العدد سِتْ ، وأصلها : سِدْسٌ ، لأنها من التسديس ، كما أن خمسة من التخميس ، ولذلك قالوا في تحقيرها : سُدَيْسَةٌ ؛ ولكنهم قلبوا السين الأخرى تاء ، لتقرب من الدال التي قبلها ، وهي مع ذلك حرف مهموس ، كما أن السين مهموسة ، فصار التقدير : سِدْتْ ، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج ، أبدلوا الدال تاء ، لتوافقها في الهمس ، ثم أدغمت التاء في التاء فصارت : سِتْ ، كما ترى .

وقد أبدلوا التاء أيضاً من السين في موضع آخر ، قرأت على محمد بن الحسن (١) عن أبي العباس أحمد بن يحيى :

يا قاتلَ اللهُ بني السُّغَلاتِ
عمرو بنَ يربوعِ شرارَ النّاتِ
غيرَ أَعْفاءَ ولا أكنياتِ (٢)

يريد الناس ، وأكياس ، فأبدلت السين تاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاوز المخارج .

وقالوا في طَسَّ (٣) : طَسَّتْ .

وأنشدنا أبو عليّ قال : أنشدنا أبو عثمان :

(١) محمد بن الحسن : هو ابن مقسم .

(٢) الأبيات من مشطور الرجز ونسبها اللسان لعلباء بن أرقم اليشكري .

وفيهما يهجو الشاعر بني عمرو بن يربوع ، ويقال لهم بنو السعلاة ، وذلك أنهم زعموا أن عمرو بن يربوع نكح سعلاة وهي (الغول) فأولدها أولاداً .

والنات : الناس : أبدل التاء من السين لأن السين فيها صفيح ، فاستقله ومثلها أكنيات فهي : أكياس جمع كيس وهو الفطن اللبيب .

والشاهد في قوله « النات - أكنيات » سبق شرحه .

إعراب الشاهد :

النات : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

أكنيات : معطوف مجرور بالتبعية وعلامة الجر الكسرة .

(٣) الطس : الطست ، وهو إناء كبير مستدير من النحاس . القاموس المحيط (٢/٢٢٤) .

لَوْ عَرَضَتْ لِأَيْلِي قَسٌ
أَشَعَتْ فِي هَيْكَلِهِ مُنَدَسٌ
حَنَّ إِلَيْهَا كَحَنِّينِ الطَّسِّ^(١)

وقالوا : خْتَيْتَ فِي مَعْنَى خَسِيْسَ ، فَأَبْدَلُوا السِّينَ تَاءً .

وَأَبْدَلْتَ مِنَ الصَّادِ أَيْضًا ، قَالُوا فِي لَصَّ : لَصَّتْ ، وَأَثْبَتُوهَا أَيْضًا فِي الْجَمْعِ ،

قَالَ الشَّاعِرُ :

فَتَرَكُنْ نَهْدًا عَيْلًا أَبْنَاؤُهَا وَبَنِي كِنَانَةَ كَاللُّصُوتِ الْمُرْدِ^(٢)

(١) هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، رواها اللسان في مادتي (طس ، وقس) بهذا النص في

الموضعين ، وقال قبلهما في مادة طس : قال المازني : أنشدني أعرابي فصيح ، وذكر الأبيات .

والأيلي : الراهب . مادة (أ ب ل) اللسان (١١ / ١) .

والقس : رئيس للنصارى في العلم والدين . مادة (ق س س) اللسان (٥ / ٣٦٢٥) .

والأشعث : وصف من شعث بورن فرح : إذا تلبد شعره واغير . اللسان (٤ / ٢٢٧٢) .

والهيكل : معبد للنصارى في صورة مريم وعيسى . مادة (ه ك ل) . اللسان (٦ / ٤٦٨١) .

ومنسد : مدفون . وحن : صات من الشوق والطرب .

والطس : لغة في الطست والتاء فيه مبدلة من السين وقيل : هي لغة طيء .

مادة (ط س س) . اللسان (٤ / ٢٦٧٠ - ٢٦٧١) .

والمعنى : لو رأى هذه الحسناء عابد عاكف على عبادته في معبده ، منصرف عن الدنيا وريبتها ،

لما ملك نفسه ولصاح إعجابًا بها ، كما بصيت الطست .

والشاهد في قوله « الطس » فقد جاء على الأصل بسين أصلية والعرب تقلب السين الثانية تاء

فتقول فيه الطست .

إعراب الشاهد : الطس : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

(٢) نهدًا : اسم قبيلة من قبائل اليمن . عيلاً : يتامى فقراء .

بني كنانة : قبيلة أخرى . والمرد : أي المتمرن المتدرب .

الشرح : لقد قتلنا رجال بني نهد وكنانة حتى تركنا صغارهم فقراء يتامى فصاروا كاللصوص

الخبثاء أو الذين مرونا على اللصوصية .

الشاهد فيه إبدال الصاد تاء في « اللصوت » فالأصل « اللصوص » .

إعراب الشاهد : اللصوت : اسم مجرور بالكاف وعلامة الجر الكسرة .

فأما قول الأعرابي من بني عوف بن سعد :

صَفْقَةُ ذِي ذَعَالَتِ سَمُولٍ

بَيْعِ أَمْرِي لَيْسَ بِمُسْتَقْبِلٍ ^(١)

وهو يريد الذعالب ، فينبغي أن يكونا لغتين ، وغير بعيد أن تبدل أيضاً التاء من الباء ، إذ قد أبدلت من الواو ، وهي شريكة الباء في الشفقة ، والوجه أن تكون التاء بدلاً من الباء ، لأن الباء أكثر استعمالاً ، ولما ذكرناه أيضاً من إبدالهم التاء من الواو .

وأما قولهم في فسْطاط ^(٢) : فسْطاط ، فالتاء فيه بدل من الطاء ، لقولهم في الجمع فساطيط ، ولم يقولوا فساتيط ، فالطاء إذن أعمّ تصرّفاً .

وقالوا : أَسْتاعَ يُسْتِيعُ ، أي أطاعَ يُطِيعُ ، فالتاء بدل من الطاء ، لا محالة . وقالوا : ناقة تَرْبُوت ^(٣) ، وأصلها دَرْبُوت ، وهي فَعَلُوت من الدُّرْبَةِ ، أي هي مُدَلَّلَةٌ ، فالتاء بدل من الدال .

(١) ورد هذا البيت في اللسان وفي التاج في مادة (ذعلت) منسوباً إلى من ذكره المؤلف .

الذعالت : الذعالب ، جمع ذِعْلَبَةٍ بكسرتين بينهما سكون ، وهو طرف الثوب ، أو ما تقطع منه .

السمول : جمع سمل وهو الثوب البالي . مادة (س م ل) . اللسان (٣ / ٢١٠٠) .

المستقبل : طالب فسح البيع . مادة (ق ي ل) اللسان (٥ / ٣٧٩٨) .

الشرح : هذه بيعة رجل يبيع ثياب بالية ، فهو لا يطلب فسح العقد .

وصفقة قد تنصب على أنها مفعول مطلق وهو الوجه الذي نقله البغدادي عن ضبط ابن جني .

ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف .

الشاهد في قوله : « ذعالت » فقد أبدل الشاعر الباء تاءً فالأصل ذعالب ، وقد أورد ابن جني في

المتن أنها لغة أخرى وأجاز الإبدال .

إعراب الشاهد :

صفقة : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه .

ذي : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء .

ذعالت : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

سمول : نعت مجرور بالتبعية وعلامة الجر الكسرة .

(٢) الفسْطاط : بيت يتخذ من الشعر . مادة (ف س ط) اللسان (٥ / ٣٤١٣) .

(٣) تربوت : يقال ناقة تربوت أي تذللت ، وقيل إذا انتفخت من عدو أو فزع . اللسان (٣ / ١٥٧٣)

زيادة التاء

وأما الزيادة فقد زيدت التاء أولاً في نحو : تَأَلَّبُ ^(١) وَتَجْفَافُ ^(٢) وَتَعْضُوضُ ^(٣) وَتُرْتَّبُ ^(٤) وَتَنْضُبُ ^(٥) . ومثل تجفاف تمثال وتبيان وتلقاء وناقعة تضراب ^(٦) ، وزيدت ثانية في نحو : افتقار وافتقر واقتطاع واقتطع .

وزيدت أيضاً رابعة في سِنَّبَةَ ^(٧) ، وهي القطعة من الزمان .
قال الراجز ^(٨) :

رُبَّ غَلامٍ قد صَرَى في فِقْرَتِهِ

ماءَ الشَّبَابِ عَنفوانَ سِنَّبَتِهِ ^(٩)

في معنى سِنَّبَةَ . فهذه دلالة على زيادة التاء في سِنَّبَةَ .

-
- (١) التالب : الشديد الغليظ المكتنز من حمر الوحش . مادة (ت ل ب) اللسان (٤٣٨/١) .
(٢) التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح في الحرب . اللسان (٦٤٢/١) .
(٣) التعضوض : ضرب من التمر أسود موطنه هجر ، شديد الحلاوة ، واحده تعضوضة .
(٤) الترتب : الأمر الثابت . مادة (ترب) اللسان (٤٢٤/١) .
(٥) التنضب : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواحق ، تألفه الحرابي . وينبت بالحجار ، وله شوك مثل شوك العوسج . مادة (ن ض ب) . اللسان (٤٤٤٩/٦) .
(٦) ناقعة تضراب : هي التي ضربها الفحل ، وقيل : التي ضربت فلم يدر الأتح هي أم لا .
(٧) السنبة : السنبه وهي الحقة من الدهر ، يقال : مضى من الدهر سنبه .
(٨) الراجز : هو الأغلب المعجلي ، وكان مقدماً أول من رجز وورد في الطبقات أنه كان له سرحة يصعد عليها ثم يرتجز .
(٩) رب : حرف جر يفيد التقليل . الغلام : الشاب .
صرى الرجل مائه يضريه صرياً : حسبه في ظهره زماناً بامتناعه عن الوقاع . اللسان (٢٤٤١/٤) وقيل : صرى : اجتمع ، لازم متعد .
الفقرة : إحدى فقار الظهر ، وهو يريد الفقار كلها على سبيل المجاز .
والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء وهو في عنفوان الشباب - حقة من الدهر - .
الشاهد في قوله : « سنبتة » فقد زيدت فيها التاء والأصل « سنبه » .
إعراب الشاهد : سنبتة : مضاف إليه مجرور بالإضافة .

وزيدت أيضاً خامسة في نحو : مَلَكُوتٌ وَجَبْرُوتٌ وَرَغَبُوتٌ وَرَهَبُوتٌ وَرَحْمُوتٌ
وَطَاغُوتٌ . وسادسة في نحو : عَنكَبُوتٌ وَتَرْنُمُوتٌ^(١) ، وهو صوت تَرْنُمُ القوس عند
الإنباض^(٢) ، قال الراجز^(٣) :

تُجَاوِبُ الْقَوْسُ بِتَرْنُمُوتِهَا^(٤)

أي بترنمها .

وقد زيدت في أوائل الأفعال الماضية للمطاوعة ، كقولك : كَسَّرْتَهُ فَتَكَسَّرَ ،
وقطعته فَتَقَطَّعَ ، ودَحْرَجْتَهُ فَتَدَحْرَجُ . ومن زيادتها في أوائل الأفعال الماضية ، قولهم :
تغافل وتعاقل وتجاهل .

وتزاد في أوائل المضارعة لخطاب المذكر ، نحو : أنت تقوم وتقعدي ، ولخطاب
المؤنث ، نحو : أنتِ تقومين وتقعدين ، وللمؤنثة الغائبة ، نحو : هي تقوم وتقعدي ،

(١) ترنموت : الترنم وهو ترجيع الصوت . مادة (رنم) . اللسان (١٧٤٦ / ٣) .

(٢) الإنباض : تحريك القوس لترن . مادة (نبض) . اللسان (٤٣٢٥ / ٦) .

(٣) البيت للغنوي وهو من الأعراب الفصحاء نقل عنه الأصمعي وغيره .

(٤) هذا البيت من مشطور الرجز وقد أورده اللسان في الأبيات الآتية في مادة (رنم) (١٧٤٦ / ٣) .

شريانة ترزم من عتوتها تجاوب القوس بترنموتها

تستخرج الحبة من تابوتها

الشريانة : واحدة الشريان ، وهو شجر صلب تتخذ منه القسي الجيدة . اللسان (٢٢٥٤ / ٤) .

وترزم : لا تفتح فاهاً . مادة (رزم) اللسان (١٦٣٧ / ٣) .

العتوت : الحز في القوس . والحبة : القلب .

والتابوت : الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما . مادة (ت ب ت) اللسان (٤١٦ / ١)

تجاوب : بصيغة المضارع من جاوبه مجاوبة .

الترنموت : الترنم .

يصف قومه فيقول : إنها بقوسها ووترها تطرب تطريباً من شأنه أن يخرج القلب من موضعه عند

الرمي ، وهذا كما يقال : طار قلبه من الطرب أو الفرح .

الشاهد في قوله « ترنموت » وهي شاهد على مجيء التاء رائلة سادسة .

إعراب الشاهد :

ترنموتها : اسم مجرور وعلامة الجر الكسرة ، والهاء : ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .

وقد أُثِّتَ بها لفظ الفعل الماضي، نحو قامتُ وقعدتُ، وتؤنثُ بها جماعة المؤنث نحو :
قائمات وقاعدات .

وأما قولهم في الواحدة قائمة وقاعدة وظريفة ، فإنما الهاء في الوقف بدل من
التاء في الوصل ، والتاء هي الأصل ، فإن قيل : وما الدليل على أن التاء هي الأصل ،
وأن الهاء بدل منها ؟

فالجواب أن الوصل مما تجرّى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع
التغيير ، ألا ترى أن من قال من العرب في الوقف : هذا بـكُرٌّ ، ومررت بـكِرٍ ،
فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته ،
فقال : هذا بـكُرٌّ ، ومررت بـكِرٍ . وكذلك من قال في الوقف : هذا خالدٌ ، وهو
يجعلٌ ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، فقال : هذا خالدٌ ، وهو يجعلٌ . على أن
من العرب من يُجرى الوقف مُجرى الوصل ، فيقول في الوقف هذا طَلَّحَتْ ، وعليه
السلام والرَّحْمَتُ . وأنشدنا أبو عليّ :

بَلْ جَوَزَ تِيهَاءَ كظَهَرَ الْحَجَفَتْ^(١)

(١) هذا بيت من مشطور الرجز لسؤر الذئب ، كما جاء في اللسان والإنصاف لابن الأثير . وهو
من أرجوزة عدتها أربعة عشر بيتاً رواها اللسان في مادة (ح ج ف) .
جور : قطع الطريق . أو اجتاراه . مادة (ج و ر) اللسان (٧٢٤/١) .
التيهات : المفارقة يتيه فيها السالك ولا يهتدي (ج) أتياء . مادة (ت ي هـ) اللسان (٤٦٣/١)
الحجفة : الترس . مادة (ح ج ف) . اللسان (٧٨٢/٢) .
ورود بعد هذا البيت بيت يوضح معناه يقول فيه :

قطعتها إذا المها تجوفت

المها : اسم جنس جمعي واحده المهاة وهي البقرة الوحشية ، وسميت بذلك لبياضها .
تجوفت : دخلت جوف مخبئها .

الشرح : يصف الشاعر نفسه بالقوة والجلادة فهو يستطيع أن يقطع المفارة التي يضل فيها السالكون
في الوقت الذي تفر فيه أبقار الوحش إلى مخبئها .

الشاهد : إبدال الهاء تاء في كلمة « الحجفت » عند الوقف .

إعراب الشاهد :

بل : بمعنى ربُّ الجارة . جور : اسم مجرور بـ « بل » أو برب المحذوفة .

وأخبرنا بعض أصحابنا ، يرفعه بإسناده إلى قُطْرَب (١) أنه أنشده (٢) :

اللَّهُ نَجَاكَ بِكُفِّي مَسَلَمَتُ

من بعدما وبعدهما وبعدهما

صارت نفوس القوم عند الغلصمات

وكادت الحررة أن تدعى أمت (٣)

وقد قلبوا هذا الأمر ، فأجروا الشيء في الوصل على حد مجراه في الوقف ، من ذلك ما حكاه سيويه من قولهم في العدد ثلاثة ربعة ، وعلى هذا قالوا في الوصل سبباً (٤) وكلكلاً (٥) .

تهاء : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة لأنه ممنوع من الصرف .

والكاف : حرف جر . ظهر : اسم مجرور بالكاف وعلامة الجر الكسرة .

والجار والمجرور في محل جر نعت لـ « تهاء » .

الحجفت : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

وهناك توجيه لـ « كظهر » :

فالكاف : اسم بمعنى مثل وتكون في هذه الحالة هي النعت لتيهاء .

وظهر : تعرب مضاف إليه .

وهو رأي سيذكره المؤلف في باب « الكاف » .

(١) قطرب : لقب أحد تلاميذ الخليل ، ويدعى محمد بن المستنير النحوي ، وقد لقبه به لتعوده

الذهاب إليه مبكراً والـ « قطرب » ذبابة لا تفتقر عن الحركة لكثرة نشاطها . اللسان (٥/٣٦٧١) .

(٢) الأبيات لأبي النجم العجلي وهو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث العجلي

من رجاز الإسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم .

(٣) الغلصمة : رأس الخلقوم . أمة : أسيرة .

يقول : الله نجحك من الأعداء بكفي مسلمة كدت لا تغفلت ، واشتد الضيق بالناس وكادت

النساء الحرائر يصرن إماء بالسبي .

الشاهد فيه : قلب الألف هاء ثم قلب الهاء تاء لتناسب القافية في كلمة « بعدمت » ، والذي

سوغ للشاعر ذلك قرب الهاء المقدره من هاء التانيث في طلحة وحمزة ، ولما كان يراهم قد

يقولون في الوقف طلحت وحمزت ، قال هو أيضاً : « بعدمت » .

(٤) السبب : المفازة والأرض المستوية . مادة (س ب س ب) اللسان (٣/١٩٢١) .

(٥) الكلكل : صدر البعير . وقيل الصدر من كل شيء . مادة (ك ل ل) اللسان (٥/٣٩٢١)

قرأت علي محمد بن الحسن^(١) ، عن أحمد بن يحيى^(٢) :

من لي من هجران ليلي من لي والحبل من جبالها المنحل
تعرضت لي بمكان حل تعرض المهرة في الطول^(٣)

يريد الطول .

وأنشدني أبو علي أيضاً هذه الأبيات ، وفيها مما قرأته علي محمد^(٤) أيضاً ،
ولم أروه عن أبي علي :

ترى مراد نسعه المدخل بين رحي الحيزوم والمرحل
مثل الزحالف بنعف التل

يريد المدخل والمرحل ، وفيها أيضاً ما قرأته علي محمد ، وأنشدناه أبو علي :

نسل وجد الهائم المغتل بيازل وخناء أو عيهل
كان مهواها على الكلكل موقع كفي راهب يصلي^(٥)
يريد العيهل^(٦) والكلكل^(٧) .

(١) هو ابن مقسم .

(٢) أحمد بن يحيى : أبو العباس ثعلب نحوي كوفي ورأس من رهوس الكوفيين .

(٣) الطول : بورن عنب ، وتشدد اللام في الشعر : حبل تشد فيه الدابة من طرف ، ويمسك طرفه

الأخر بوتد أو نحوه ، وترك ترعى . مادة (ط و ل) اللسان (٤/٢٧٢٧) .

الشاهد في الأبيات هو تشديد اللام في السوقف ، وإجراؤه في الوصل مجراه في الوقف ، وذلك

في أواخر بعض الأبيات وهي : الأول ، وأدغل ، والطول ، والمدخل والمرحل ، واليهل والكلكل

(٤) هو محمد بن الحسن بن مقسم .

(٥) هذه أرجوزة من مشطور الرجز ، لمنظور بن مرثد الأسدي ، ويقال فيه أحياناً منظور بن حبة

الأسدي ، وحبة أمه ، فهو ينسب مرة إلى أبيه ، ومرة إلى أمه ، وعدة ما وجدنا من أبياتهما

ثمانية عشر بيتاً ، مفرقة في بطون الكتب ، وقد وردت مجتمعة في شرح عبد القادر البغدادي

لشواهد شرح الرضي على الشافية (ص ٢٤٨ - ٢٥٠) .

(٦) العيهل : الناقة الطويلة السريعة . مادة (ع ه ل) اللسان (٤/٣١٥٢) .

(٧) الكلكل : صدر الناقة . وسبق شرحها .

ومن آيات الكتاب (١) :

ضَخْمًا يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا (٢)

يريد الأضخم .

ويروى : « الإضْحَمَّا » و « الضَّخْمَا » ، ولا حجة فيهما (٣) .

فلما كان الوصل مما تجري فيه الأشياء على أصولها في غالب الأمر ، ومُطَرِّد اللغة ، وكان الوقف مما يُغَيِّرُ فيه الأشياء عن أصولها ، ورأينا علَمَ التأنيث في الوصل تاء نحو قائمتان بدل من التاء في الوصل .

(١) كتاب سيبويه والذي سجل فيه كل ما حفظه عن الخليل بن أحمد أستاذه .
(٢) هذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج وهو أحد الرجزاء المشهورين في العصر الإسلامي وعده ابن سلام في الطبقة التاسعة من الإسلاميين مع غيره من الرجزاء كأبي النجم والعجاج .
قال الأعلام في شرحه لشواهد الكتاب : أراد الأضخم ، فشدد في الوصل ضرورة ، تشبيهاً بما يشدد في الوقف ، إذ قبل هذا أكبر وأعظم ، ولو قال الأضخم فوقف على الميم لم تكن فيه ضرورة ولكنه لما وصل القافية بالألف خرجت الميم عن حكم الوقف ، لأن الوقف على الألف لا عليها .

إعراب الشاهد :

ضخماً : نعت لـ « حية » منصوب على حسب رواية ابن جني .

وعلى رواية سيبويه بالرفع : يكون خيراً مبتدأ محذوف تقديره « هو » .

يحب : فعل مضارع مرفوع لأنه لم يسبق بناصر ولا جازم ، والفاعل مستتر تقديره هو .

الخلق : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

الأضخما : نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وجملة « يحب الخلق » في محل نصب صفة ثانية لـ « حية » على رأي من نصب ضخماً .

أو في محل رفع صفة لـ « ضخم » على رأي من رفع ضخم .

(٣) أي في الإضخم بكسر الهمزة ، والضخم ، بكسر الضاد ، مع تشديد الميم فيهما لأن هذين الورتين قد وردا كثيراً في كلام العرب مثل : إردب ، وإررب ، ومثل خذب وهجف ، فتشديد آخرهما غير طارئ للوقف ، هذا بخلاف أضخم ، بفتح الهمزة وتشديد الميم فإن تشديد آخره طارئ للوقف ، إذ ليس في الأوزان العربية وزن « أفعُلُّ » بفتح الهمزة وتشديد اللام .

فأما قول الآخر (١) :

العاطفونه حينَ ما من عاطفٍ والمسبغونَ يدًا إذا ما أنعموا (٢)

ففيه قولان :

أحدهما : أنه أراد أن يجريه في الوصل على حدّ ما يكون عليه في الوقف ، وذلك أنه يقال في الوقف : هؤلاء مُسَلِّمُونَهُ ، وضارِبُونَهُ ، فتلحق الهاءُ لبيان حركة النون ، كما أنشدوا (٣) :

أهكذا يا طيّبَ تفعلونَه

أعللاً ونحن منهلونَه؟ (٤)

فصار التقدير : العاطفونه

(١) البيت من قصيدة لأبي وجزة السعدي يمدح آل الزبير بن العوام .

(٢) العاطفون : المشفقون على الضعفاء .

المسبغون : المكملون المتمون . مادة (سبغ) . اللسان (٣/١٩٢٧) .

الشرح : يمدح الشاعر آل الزبير فيقول : إن آل الزبير أفضل كنف نحتمي به من النائبات ، إنهم يعطفون على الفقراء ويكرمونهم بأشهى الأطعمة ، إنهم يمنعون الظلم والقهر ويتحملون الديات عن أصحاب المغارم .

الشاهد في قوله « العاطفونه » حيث وصل التاء مفتوحة بالعاطفون ، وقد بين المؤلف الوجهين في أصل هذه التاء ، كما سيتضح بعد .

إعراب الشاهد : العاطفونه : خير لمبتدأ محذوف تقديره « هم » والخبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم .

(٣) لم نعثر على قائل البيتان .

(٤) العلل : العلل وهو الشربة الثانية ، والشرب بعد الشرب تباعاً . اللسان (٤/٣٠٧٨) .

النهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل ونهلت الإبل وهو أول سقيها . اللسان (٦/٤٥٦٢) والشاهد في قوله « تفعلونه - منهلونه » فقد لحقتها هاء السكت لبيان حركة النون . إعراب الشاهدين :

تفعلون : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على السكون المطلق في محل رفع فاعل .

منهلونه : خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو لأنه جمع مذكر سالم .

ثم إنه شبه هاء الوقف بهاء التانيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها تاء ، كما تقول في الوقف : هذا طَلَّحَهُ ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء ، فقلت : هذا طلحتنا ، فعلى هذا قال : العاطفونة .

ويؤنس بصحة هذا القول قليلاً ما أنشدناه آنفاً من قول الراجز (١) :

من بعدما وبعدهما وبعدمتُ

صارت نفوسُ القوم عند الغلصمت (٢)

أراد : وبعدهما ، فأبدل الألف في التقدير هاء ، فصارت : وبعدهم ، كما أبدلها الآخر من الألف ، فقال ، فيما أخبرنا به بعض أصحابنا ، يرفعه بإسناده إلى قُطْرُب أيضاً :

قد وردت من أمكنة

من ها هنا ومن ههنا

إن لم أروها فمه ؟ (٣)

يريد : من هنا ، فأبدل الألف في الوقف هاء ، فقال : « من ههنا » .

فأما قوله : « فمه ؟ » فالهاء فيه تحتمل تأويلين :

(١) الراجز : هو من ينشد الرجز وهو بحر من بحور الشعر وزنه مستفعلن ست مرات ويأتي منه المشطور والمنهول . مادة (ر ج ر) اللسان (٣/١٥٨٨) .

(٢) سبق شرح هذه الآيات والتعليق عليها وإعراب الشاهد فيها .

(٣) هذه الآيات لم نثر على قائلها فيما بأيدينا من كتب اللغة .

ووردت : أي وصلت إلى الماء .

الشرح : لقد وصلت الإبل إلى الماء من أمكنة مختلفة من هنا ومن هنا ومن هناك وإن لم أستطع

إرواء إبلي فاكفف عني لسانك . أو إن لم أستطع إرواء إبلي فماذا أصنع ؟

الشاهد : في قلب الألف في « هنا » وفي « ما » هاء .

إعراب الشاهد :

هنا : اسم إشارة للمكان القريب مبني على السكون المطلق في محل جر .

ما : اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره « أصنع » .

أحدهما : أنه أراد : « فَمَا » ، أي إن لم أَرَوْ هذه الإبل الواردة من هنا ومن هنا فما ؟ أي فما أصنع ؟ منكرًا على نفسه الأَيُّوِيَّهَا ، فحذف الفعل الناصب لِمَا التي للاستفهام .

والوجه الآخر : أن يكون أراد : إن لم أَرَوْهَا^(١) فَمَهْ ، أي فَاكُفَّ^(٢) عني ، فلست بشيء يُتُّنَع به ، وكان التفسير الأول أقوى في نفسي ، فصار التقدير على هذا : « من بعدما ، وبعدهما ، وبعدهم » ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافي التي تليها ولا تختلف ، وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدره في بعدهم ، بهاء التانيث في طلحة وحمزة . ولما كان يراهم قد يقولون في بعض المواضع في الوقف : هذا طَلَّحَتْ ، وهذا حَمَزَتْ ، قال هو أيضًا « وبعدمت » ، فأبدل الهاء المبدلة من الالف تاء تشبيهاً لفظياً ، كما قال الآخر^(٣) :

يَحْدُو ثَمَانِي مَوْلَعًا بِلِقَاحِهَا حَتَّى هَمَمَنْ بِزَيْغَةِ الْإِرْتَاكِ^(٤)

فلم يصرف ثمانِي لشبهها بجواري : لفظًا لا معنى .

(١) أَرَوْهَا : أسقها . مادة « روى » .

(٢) اكفف عني : امتنع عن لومي ومعابتي . مادة « كفف » .

(٣) البيت لابن ميادة كما ورد في اللسان (١/٥٠٨) ، وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (١٧/٢)

(٤) يحدو : يسوق . مادة (حدا) . اللسان (٢/٨٠٧) .

مولعًا : محبًا أشد الحب من ولع بالشيء ولعًا إذا تعلق به بشدة . اللسان (٦/٤٩١٦) .

اللقاح : من لقت الناقة إذا نزى عليها الفحل فأحبلها . مادة (لقع) . اللسان (٥/٤٠٥٧) .

الزيفة : إزلاق وإنزال . مادة (ريغ) . اللسان (٣/١٩٠٠) .

الإرتاج : قيل : ارتجت الناقة إذا امتلأ بطنها . مادة (ر . ت . ج) . اللسان (٣/١٥٧٦) .

الشرح : يصف الشاعر إبلًا أولع راعيها بلقاحها حتى لقت ، ثم حداها أشد الحداء ، ثم همت بإزلاق ما ارتجت عليه أرحامها من الأجنة والزيف بها ، وهو إزلاقها وإسقاطها .

الشاهد فيه : ترك صرف « ثمانِي » تشبيهاً لها بما جمع على رنة مفاعل ، كأنه توهم واحدتها :

ثمانية كحذرية ، ثم جمع فقال : ثمان ، كما يقال : حذار في جمع حذرية ، والمعروف في كلام

العرب صرفها ، على أنها اسم واحد أتى بلفظ المنسوب ، نحو يمان ورباع ، فإذا أنت قيل :

ثمانية ، كما قيل : يمانية ، وفرس رباعية .

إعراب الشاهد : ثمانِي : مفعول به منصوب بالمفعولية .

أولاً ترى أن أبا عثمان قال في قول الآخر (١) :

ولاعب بالعشي بني بنيه كفعل الهرّ يحترش العظايا
فأبعده الإله ولا يؤسى ولا يسقى من المرص الشفايا (٢)

(وأخذه عليّ أبو عليّ وقت قراءتي تصريف أبي عثمان عليه ، فقال : ولا يُسقى) (٣) إنه شبه ألف النصب في العظايا (٤) والشفايا ، بهاء التانيث في نحو : عَظَايَةٌ وَصَلَايَةٌ (٥) . يريد أبو عثمان أنه صحح الياء وإن كانت طَرَفًا ، لأنه شبه الألف التي تَحَدُثُ عن فتحة النصب بهاء التانيث في نحو : عَظَايَةٌ وَعَبَايَةٌ ، فكما أن الهاء فيهما صححت الياء قبلها ، فكذلك صححت ألف النصب في العظايا والشفايا الياء التي قبلها ، وهذا ونحوه مما قال سيبويه فيه : « وليس شيء مما يُضْطَرُّون إليه إلا وهم يحاولون به وَجْهًا . وإذا جاز أن يشبّه هاء « وبعدهم » بياء التانيث ، حتى يقال فيها : « وبعدمت » جاز أن تشبه هاء العاطفونة اللاحقة لبيان حركة النون ، بهاء التانيث ، فيقال : العاطفونة ، وفتحت التاء كما فتحت في آخر رَيْتَ وَثُمْتُ (٦) وَكَيْتَ وَذَيْتَ ، فهذا أحد القولين في العاطفونة .

(١) هذان البيتان لأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، واسمه منه بن سعد ، وهو أبو غني وباهلة والطفارة .

(٢) يحترش : يتعرض لها ليهيجها فتخرج . والعظايا : السحلية .

الشرح : حين يكبر المرء في العمر يكرهه من يحيطون به ويتمون لو سقوه سمًا كي يتخلصوا منه الشاهد في الأبيات : أنه شبه ألف الإطلاق ، بهاء التانيث في أنها جعلت الياء في « عظاي » و « شفاي » ليست طرفًا فلم تقلب همزة وثبتت على أصلها .
إعراب الشاهد : العظايا : مفعول به منصوب بالمفعولية .
الشفايا : نائب فاعل مرفوع .

(٣) العبارة التي بين القوسين : جملة معترضة بين قول أبي عثمان المازني ومقولة ذكرها ابن جني ليين ما أخذه عليه أبو علي في روايته . « ولا يسقي » بالسين المهملة والقاف المعجمة باثنتين ، وصححها أبو علي بالشين المعجمة ، والفاء .

(٤) العظايا : اسم جنس جمعي ، واحده العظاءة ، وهي دويبة على خلفة سام أبرص ، أكبر منه قليلاً . مادة (ع ظ ي) اللسان (٤/٣٠٠٦) .

(٥) صلاية : مدق الطيب ، ويقال : صلاة . مادة « ص ل ا » . اللسان (٤/٢٤٩٢) .

(٦) ثمت : أصلها « ثُمَّ » حرف عطف يفيد التراخي .

وقال قوم آخرون : إنما هو العاطفون ، مثل القائمون والقاعدون ، ثم إنه زاد التاء في « تَحِين » ، كما زادها الآخر في قوله (١) :

نَوَلِي قَبْلَ نَائِي دَارِ جُمَانَا وَصَلِيهِ كَمَا زَعَمَتِ تَلَانَا (٢)

أراد الآن . وهذا الوجه أشد انكشافاً من الأول .

وقال أبو زيد : سمعت من يقول : « حَسْبُكَ تَلَانٌ » (٣) يريد الآن ، فيزيد التاء ،

وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر (٤) :

إِذَا اغْتَزَلْتَ مِنْ بُقَامِ الْفَرِيرِ فَيَا حُسْنَ شَمَلْتَهَا شَمَلْتَنَا (٥)

فقال فيه : إنه شبه هاء التأنيث في شَمَلَةٌ بالتاء الأصلية في نحو : بيت وصوت ،

فألحقها في الوقف عليها ألفاً ، كما تقول : رأيت بيتاً ، فشمَلْنَا على هذا منصوبة على

التمييز ، كما تقول : يا حسن وجهك وجهاً ، أي من وجهه .

(١) البيت لعمر بن أحمد الباهلي ، ورواه ابن الأثير في الإيضاح (١/١١٠) المسألة الرابعة عشر

(٢) نولي : من النوال ، وأصله العطاء ، والمراد هنا ما يزيد الحب . اللسان (٦/٤٥٩٤) .

جمانا : منادى مرخم جمانة وهو اسم امرأة . اللسان (١/٦٨٩) . مادة (ج م ن) .

والنأي : البعد والفراق . مادة (نأى) . اللسان (٦/٤٣١٤) .

وصليه : من الوصل وهو اللقاء . مادة (وصل) . اللسان (٦/٤٨٥٠) .

الشرح : يطلب الشاعر من محبوبته أن تصله قبل الفراق .

الشاهد في قوله : « تَلَانَا » فقد أراد الآن .

(٣) ومنه ما وقع في حديث لابن عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان .

قال صاحب اللسان في « أين » : سأل رجل ابن عمر عن عثمان ، قال : أنشدك الله ، هل

تعلم أنه فرّ يوم أحد ، وغاب عن بدر ، وعن بيعة الرضوان ؟ فقال ابن عمر : أما فراره يوم

أحد فإن الله عز وجل يقول : ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ ، وأما غيبته عن بدر ، فإنه كانت عنده

بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكانت مريضة ، وذكر عُدْرَهُ في ذلك ، ثم قال :

« اذهب بهذه تَلَانٌ معك » .

(٤) لم نعثر على قائل البيت ، وقد رواه ثعلب في مجالسه (٢/٤٤٢) .

(٥) البقام : جمع بقامة وهي الصوف يغزل لها ، ويقي سائرهما . مادة (ب ق م) اللسان (١/٣٢٩)

الفرير : الحمل إذا فطم وأحصب وسمن . مادة (فرر) اللسان (٥/٣٣٧٦) وأصلها (الفَرَار) .

والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به ، والجمع شمال . اللسان (٤/٢٣٣١) .

الشاهد في « شملتنا » على الوجه الذي بينه المؤلف .

واعلم أن للتاء ميزاناً وقانوناً يعرف به من طريق القياس كونها أصلاً أو زائدة فإذا عَدِمَتَ الاشتقاق في كلمة فيها تاء أو نون ، فإن حالهما فيما أذكره لك سواء : فانظر إلى التاء أو النون ، فإن كان المثال الذي هما فيه أو إحداهما ، على رنة الأصول ، فاقض بأنهما زائدتان ، مثال ذلك قولنا : عَتَّرَ^(١) ، فالنون والتاء جميعاً أصلاً ، لأنهما بإزاء العين والفاء من جعفر^(٢) ، ألا ترى أن في الأصول مثال فَعَلَّلَ ؟ وكذلك النون في نحو : حَتَزَقَرُ^(٣) أصل ، لأنها بإزاء الراء من جَرِدَحَلُ^(٤) وِقِرَطَعِبُ^(٥) ، وكذلك التاء في فِرَتَاجُ^(٦) هي أصل لأنها بإزاء الدال من سِرِدَاحُ^(٧) ، والطاء من قِرَطَاسُ ، وكذلك التاء من صَعَتَرُ أصل ، لأنها بإزاء الفاء من جَعْفَرُ ، والضاد من قَعَضَبُ^(٨) .

فأما التاء في تُرْتَبُ^(٩) فزائدة ، لأنه ليس في الأصول جُعْفَرُ ، وكذلك تُدْرَأُ^(١٠) أيضاً لا فرق بينهما .

هذا من طريق القياس ، وقد شهد به أيضاً الاشتقاق ، لأن تُرْتَبُ من الشَّيْءِ الراتب ، وتُدْرَأُ من دَرَاتٍ ، أي دفعت . وكذلك نون نرجس^(١١) زائدة ، لأنه ليس في الأصول مثل جَعْفَرٍ ، بكسر الفاء .

-
- (١) عتتر : الذباب الأزرق ، واحدته « عترة » . مادة (ع . ن . ت . ر) . اللسان (٣١٢٢/٤)
(٢) جعفر : الجعفر : النهر والناقة الغزيرة اللبن (ج) جعافر . مادة (ج . ع . ف . ر) .
(٣) الحنزقر والحنزقورة : القصير الدميم من الناس . مادة (حنزقر) اللسان (١٠٢٢/٢) .
(٤) الجردحل من الإبل : الضخم . مادة (جردحل) اللسان (٥٩٠/١) .
(٥) القرطعب : اسم جنس جمعي ، واحدته قرطعبة ، وهي القطعة من الخرقه . اللسان (٣٥٩٣/٥)
(٦) الفرتاج : سمة من سمات الإبل ، حكاه أبو عبيد ، ولم يصفها ، واسم موضع أيضاً .
(٧) السرداح ، والسرداحة : الناقة الطويلة ، وقيل : كثيرة اللحم ، ويطلق أيضاً على جماعة الطلح . واحدته سرداحة . مادة (س ر د ح) اللسان (١٩٨٨/٣) .
(٨) القعضب : الضخم الشديد الجريء . مادة (ق ع ض ب) اللسان (٣٦٩٤/٥) .
(٩) الترتب : الشيء المقيم الثابت . وسبق شرحها .
(١٠) التدرأ : العدة والقوة ، يقال : سلطان ذو تدرأ ، أي ذو عدة وقوة على دفع أعدائه .
(١١) نرجس : نبت من الرياحين ، وهو من الفصيلة النرجسية ، ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها وزهرته تشبه بها الأعين ، واحدته « نرجسة » . اللسان (٤٣٩٢/٦) .

فأما تَوَلَّبٌ^(١) فتأوّه أصل ، والواو زائدة ، لأن فوعلا في الكلام أكثر من تَفَعَّل . وأما نون نَهَشَل^(٢) وتاء تُرَخِم^(٣) فأصلان ، لأنهما بإزاء سين سَلَّهَب^(٤) .
وأما تَأَلَّب فتأوّه زائدة ، يدل على ذلك الاشتقاق ، لأنهم يقولون : أَلَّبَ الحِمَارُ أَتَّهُ^(٥) يَأَلَّبُها . وأما تاء سَنَّبَتَة فلولا الاشتقاق أيضاً لقضينا بأنها أصل ، لأنها بإزاء جيم عَرَفَجَة^(٦) ، ولكنهم لما قالوا في معناها سَنَّبَة^(٧) ، دلّ ذلك على زيادتها . وأما نون قَنَفَخَر^(٨) فلولا الاشتقاق أيضاً لقضينا بأنها أصل ، ولكنهم ردُّوه إلى لفظ امرأة قَفَاخِرِيَّة ، والقَفَنَخَر : كل شيء فاق في حسنه ، والقَفَاخِرِيَّة : النَّبِيلَة العظيمة النفيسة من النساء ، وكذلك تاء تَجَفَّاف^(٩) لولا الاشتقاق لوجب القضاء بأصليتها ، لأنها بإزاء قاف قِرطاس ، ولكنهم ذهبوا فيه إلى أنه من معنى الصلابة والجفاف . وأما نون نِبِرَاس^(١٠) فقد ذهب إلى زيادتها ، واشتق له من معنى البِرْس ، وهو القطن ، لأن النَّبِرَاس : المِصْبَاح ، والفَتِيلَة أبداً في غالب الأمر في قطن .
وأما تاء تَلَّنَة^(١١) فأصل ، لقولهم في معناها تَلَّوْنَة ، وتلونة : فَعُولَة بلا كلام ، وهي الحاجة .

-
- (١) التولب : ولد الأتان من الحمار الوحشي إذا استكمل الحول ، والحشش . (ج) « توالب » .
(٢) نهشل : النهشل : الذئب ، والصقر . مادة « نهشل » . اللسان (٤٥٥٩/٦) .
(٣) ترخم : يقال : ما أدري أي ترخم هو : أي : أي الناس هو . اللسان (١٦١٨/٣) .
وفيه لغات : ضم التاء مع الخاء وفتحها ، وفتح التاء مع ضم الخاء . مادة (رخم) .
(٤) السلهب : الطويل من الناس والخيل (ج) سلاهب ، وسلاهبة . مادة « س . ل . ه . ب » .
(٥) ألب الحمار آتته : أي طردها طرداً شديداً ، وآتته : أثناء . مادة (أ ل ب) اللسان (١٠٦/١) .
(٦) العرفجة : واحدة العرفج وهو نبت طيب الريح ، أغبر إلى الخضرة ، وله زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك . مادة (عرفج) اللسان (٢٩٠٢/٤) .
(٧) السنية : الحقة من الدهر ، يقال : عشنا بذلك سنة وسنيتة . سبق تخريجها .
والتاء في سنبتة ملحقة على قول سيبويه . قال : يدل على زيادة التاء أنك تقول : سنبة ، وهذه التاء في التصغير تثبت ، تقول : سنييتة ، لقولهم في الجمع سنابت .
(٨) القنفخر : الفأر الناعم الضخم الجثة والفاثق في نوعه ، على ما ذكر السيرافي . اللسان (١١٩/٢) .
(٩) التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح .
(١٠) النبراس : المصباح .
(١١) التلنة : الحاجة . مادة (تلن) اللسان (٤٤٣/١) .

وإذا رأيت النون في كلمة خماسية ثالثة ساكنة ، فاقض بزيادتها ، نحو قَرَنْفَل^(١) وسَلَنْطَح^(٢) وبَلَنْدَح^(٣) وجَرَنْبَد^(٤) وجَرَنْفَس^(٥) .

وإنما ذكرت بعض أحكام النون في حرف التاء ، لاشتراكهما في هذه القضية .
وإذا وصلنا إلى حرف النون بإذن الله أحلنا في هذا الفن على هذا الفصل .

واعلم أن التاء تكون اسماً مضمراً نحو تاء قمتُ وقمتَ وقمت ، وتكون حرف للخطاب نحو تاء أنتَ وأنتِ ، وسترى هذا مفصلاً إن شاء الله تعالى .

وقد^(٦) حذف التاء عيناً في سَه ، وأصلها سَتَه ، قال :

رِقَابٌ كالمواجنِ خاظياتِ وأستاهُ على الأكوارِ كوم^(٧)

(١) القرنفل : جنس أزهار مشهورة تسمى : المشتري ، وهي من الفصيلة القرنفلية ، تزرع في البلاد الحارة لاستعمال براعم أزهارها المجففة تابلاً . مادة (قرنفل) اللسان (٣٦١٥ / ٥) .

(٢) السلنطح : قال الفيروز آبادي : السَلَنْطَح الفضاء الواسع . القاموس (٢٢٨ / ١) .

(٣) البلندح : الرجل القصير السمين . القاموس (٢١٥ / ١) .

(٤) الجرنبذ : كفضنفر الغليظ ، وبهاء الذي لأمه زوج . القاموس (٣٤٨ / ١) .

(٥) الجرنفس : الضخم الشديد من الرجال . اللسان (٦٠٨ / ١) .

(٦) من هنا إلى آخر باب حرف التاء غير موجود في النسخ كلها في باب التاء ولكن المؤلف أحقه بآخر حرف الجيم ، وقال : وينبغي أن يكون في حرف التاء فنقله إلى هذا الموضع على حسب إشارة المؤلف .

(٧) نسب أبو زيد البيت إلى علي بن طفيل السعدي ونسبه صاحب اللسان والتاج إلى عامر بن الطفيل السعدي .

المواجن : جمع ميجنة وهي مدقة القصار . الخاظيات : كثيرات اللحم .

والأستاه : جمع الستة وهي الاست والاسن العجز وقد يراد به حلقة الدبر وفيها لغات : السه ، والسَّتْ ، ويقال لأراذل الناس : أستاه ، وابن استها : ابن الأمة وولد الزنا . اللسان (١٩٣٦ / ٣)

الأكوار : الرحال بأدواتها واحدها كور . مادة (ك و ر) اللسان (٣٩٥٢ / ٥) .

الكوم : جمع كوماء ، وهي عظيمة العجز . مادة (ك و م) اللسان (٣٩٥٨ / ٥) .

الشرح : يصف الشاعر بعض النساء وصفاً حسياً فهن لهن رقاب سميئة بضة وأعجارهن ممتلئات

الشاهد : ورود التاء محققة في كلمة أستاه جمع سته .

إعراب الشاهد : أستاه : مبتدأ مرفوع بالضممة ، وخبره محذوف تقديره « لهن » .

باب الثاء

الثاء : حرف مهموس ، وهو أحد حروف النَفْث^(١) ، ومحلّه من الذال محلّ الثاء من الدال^(٢) ، ولا تكون إلا أصلاً ، فاء أو عيناً أو لاماً ، فالفاء نحو ثمر وثبت ، والعين نحو جثل^(٣) وخثر^(٤) ، واللام نحو فحث^(٥) وبعث .

واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قلبت تاء ، وأدغمت في تاء افتعل بعدها ، وذلك قولهم في افتعل من الثريد^(٦) آرد ، وهو مُتَرَد ، وإنما قلبت تاء ، لأن الثاء أخت الثاء في الهمس ، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، فقلبوها تاء ، وأدغموها في الثاء بعدها ، ليكون الصوت نوعاً واحداً ، كما أنهم لما أسكنوا تاء وتَد تخفيفاً أبدلوها إلى لفظ الدال بعدها ، فقالوا : ودّ ، ومثل ذلك قولهم في افتعل من الثار : آثار ، وفي افتعل من ثنى : اتنى .
قال^(٧) :

والنِّيبُ إنْ تعرَّمني رِمَّةٌ خلَقنا بعد المَماتِ فإني كنتُ أتثرُ^(٨)

- (١) النفث : إخراج الهواء من بين الثنايا وأسلة اللسان . مادة (ن ف ث) اللسان (٤٤٩١/٦) .
- (٢) يقصد بالجملة « محلّه من الذال محلّ الثاء من الدال » : توحدتهما في المخرج .
- (٣) الجثل من الشجر والشعر : الكثير الملتف أو ما غلظ وقصر منه أو ما كنف واسودّ .
- (٤) يقال دثر الشجر : إذا أورق ، والرسم إذا قدم ، والثوب إذا اتسخ ، والسيف إذا صدئ .
- (٥) فحث : من فحث عن الخبر : أي بحث عنه . مادة (ف ح ث) اللسان (٣٣٥٤/٥) .
- (٦) الثريد : مدقوق الخبز مع قطع اللحم ويكون الخبز مبللاً بالمرق . مادة « ثرد » اللسان (٤٧٦/١) .
- (٧) البيت للبيد وهو من فحول الشعراء في الجاهلية وله شعر جيد .
- (٨) النيب : جمع ناب وهي الناقة المسنة . مادة (ن ي ب) اللسان (٤٥٩١/٦) .

تعرمني : فيها عدة تأويلات : فيجوز أن تكون من « عرى » بكسر الراء : بمعنى التخلص من الشيء ، والمعنى : إن تخلص مني ومن إتعابي بعد مماتي ، فإني كنت في حياتي أثار منها . ويجوز أن تكون « تعر » بضم الراء من الإعراء : أي الإعطاء ، يقال : أعريته النخلة : إذا أعطيتها ثمرتها ، ويكون المعنى : إنها إن أعطيت عظامي لتقضمها فإني كنت أثار منها في حياتي . ويروى « تعرمني » بفتح الثاء وضم الراء وفتح الميم ، من عرمت العظم إذا عرقت ما عليه من اللحم والمعنى : أنها إن كانت تأكل رمتي بعد مماتي ، فإني كنت أثار منها في حياتي بنحرها للضيفان . =

وقال (١) :

بدا بأبي ثم أتني بيني أبي وثَلثَ بالأذنين ثَقَّفَ المخالب (٢)

هذا هو المشهور في الاستعمال ، وهو أيضاً القوي في القياس . ومنهم من يقلب تاء افتعل ثاء ، فيجعلها من لفظ الفاء قبلها ، فيقول : اَثَرَدَ وَاثَّارَ ، وَأَثْنَى ، كما قال بعضهم في اذَّكر : اذَّكر . وفي اصطلاحوا اصَلَّحُوا .

وقرأت على أبي عليّ عن أبي بكر (٣) ، عن أبي العباس (٤) ، عن أبي عثمان (٥) أن بعضهم قرأ : « أَنْ يَصَلِّحَا » (٦) ، وعلى هذا قالوا : اصْبِرْ في اصْطَبِرْ ، وَازَّانَ في اَزْدَانَ .

وقرأت على أبي عليّ بإسناده إلى يعقوب ، قال : يقال : هي فُرُوغُ الدلو (٧) وُثْرُوغَهَا ، فالثاء إذن بدل من الفاء ، لأنه من التفرغ .

والشاهد في قوله « أثير » فقد قلبت التاء تاء لقربها منها في المخرج .

إعراب الشاهد : أثير : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنا .
والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خير كنت .

(١) ذكره في اللسان دون أن ينسبه (٥١٣/١) مادة (ثنى) .

(٢) بدا : بدأ . اتنى : انثنى .

الأذنين : الأقرين . ثقف : حاد أو مستون .

المخالب : ظفر كل سبع من الماشي والطيائر ، والواحد مخلب .
ثقف المخالب كناية عن الموت .

الشرح : لقد بدأ الموت بأبي ثم إخواني ثم اتنتى على الأقرين حتى لم يعد لي قريب .
الشاهد في قوله « اتنى » فأصلها « اتنى » ثم أبدلت التاء تاء لقربها منها في المخرج .

(٣) أبو بكر : هو ابن السراج أستاذ أبي عليّ الفارسي .

(٤) أبو العباس : هو المبرد .

(٥) أبو عثمان : هو المازني .

(٦) هذه قراءة الجحدري وأبي عثمان البتي ، والمعنى : أن يصطلحاه فأبدل ثم أدغم .

انظر / تفسير القرطبي عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نشوراً أَوْ إِعْرَاضاً فلا

جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ﴾ [النساء : ١٢٨] .

(٧) فُرُوغُ الدلو : جمع فرغ ، وهو مخرج الماء منها من بين العراقي .

فأما قولهم في أثاف^(١) ، أثاث^(١) ، بالثاء ، فمن كانت عنده أُنْفِيَّةٌ أَفْعُولَةٌ ، وأخذها من ثفاء يَثْفُوهُ ، فالثاء الثانية في أثاث بدل من الفاء في يَثْفُوهُ ، ومن كانت عنده « فُعْلِيَّةٌ » فجائز أن تكون الثاء بدلاً من الفاء .

لقول النابغة^(٢) :

وإن تَأَثَّفَكَ الأعداءُ بالرفدِ^(٣)

وجائز أن تكون من أث يَثُّ : إذا ثبت واطمأن . لأنهم يصفون الأثافي بالخلود والركود .

والوجه أن تكون الثاء بدلاً من الفاء أيضاً ، لأننا لم نسمعهم قالوا أُثِيَّةٌ .



(١) أثاف : جمع أنفية وهي إحدى ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر . مادة (ا ث ف) اللسان (٢٧/١) .

(٢) النابغة : أبو امامة زياد بن معاوية الديراني ، لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر كبيراً ، مدح النعمان بن المنذر وغيره ، وهو أحد فحول الشعراء المقدمين ، عده ابن سلام في الطبقة الأولى مع زهير وامرئ القيس والأعشى .

(٣) هذا شطر بيت وأوله :

لا تقذفني بركن لا كفاء له

الكفاء : النظير والمثل . مادة (ك ف ا) اللسان (٣٨٩٢/٥) .

تأثفك الأعداء : صاروا حولك كالأثافي ، وهي الجماعات من الناس .

الشرح : لا ترميني بما لا أحتمل .

الشاهد : شرحه المؤلف في المتن .

باب الجيم

الجيم : حرف مجهور ، يكون في الكلام على ضربين : أصلاً وبدلاً .
فإذا كان أصلاً وقع فاء ، وعيناً ، ولاماً ، فالفاء نحو : جُعِلَ^(١) ، وجَعَلَ ،
والعين نحو : حُجِرَ وحَجَرَ ، واللام نحو : خُرِجَ وخَرَجَ .

وإذا كانت بدلاً فمن الياء لا غير . قرأت على أبي علي^(٢) ، عن أبي بكر ،
عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : حدثني
خَلْفٌ^(٣) قال : أنشدني رجل من أهل البادية ، وقرأتها عليه^(٤) في الكتاب^(٥) :

عَمِّي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلَجٍ

المَطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعِشِجِ

وَبِالْفِغْدَاءِ كَسَرَ الْبِرْنَجِ

تُقْلَعُ بِالْوَدِّ وَبِالصَّبِيحِ^(٦)

يريد : أبو علي ، وبالعشي ، وبالصيصية ، وهي قرن البقرة .

(١) الجعل : الجمالة وهي ما يجعل على العمل من أجر . مادة (ج . ع . ل) . اللسان (١/٦٣٧)

(٢) هو أبو علي الفارسي أستاذ ابن جني .

(٣) خلف : هو خلف الأحمر أحد رواة الشعر وكان يتحل الشعر وينسبه للأعراب .

(٤) الضمير في عليه لأبي علي الفارسي .

(٥) الكتاب : كتاب سيبويه .

(٦) الأبيات لرجل من بني سعد ، وكانوا يبدلون الياء المشددة أو المخففة جيماً في الوقف ، أو في

الوصف إذا أجروه مجرى الوقف كما في أبياتنا ، وقد رويت بعدة روايات منها خالي بدلاً من

عمي ، وروي فلق وكتل وقطع مكان كسر .

الفلق والكتل : القطع من الشيء . مادة (ف ل ق) اللسان (٥/٣٤٦٢) .

والبرني : هو نوع من أجود التمر ملتصق بعضه ببعض . مادة (ب ر ن) اللسان (١/٢٧٠) .

الود : لغة في الوند ، وهي لغة تميمية تنسب لبني تميم . مادة (و د د) اللسان (٦/٤٧٩٤) .

الصيص : جمع صيصة وهي قرن البقر . مادة (ص ي ص) اللسان (٤/٢٥٣٧) .

ويرى المؤلف أنه أحقهما ياء النسبة وإن لم يكن منسوباً في المعنى .

قال : وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فُقَيْمَج . قال : قلت : من أيهم ؟ قال : مُرَج ، يريد : فُقَيْمِي ، ومُرِي .

وأنشد لهيمان بن قحافة السعديّ :

يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبْرَ الصُّهَابِجَا^(١)

يريد الصُّهَابِيّ ، من الصُّهْبَةِ .

وقال يعقوب : بعض العرب إذا شدد الياء جعلها جيماً .

وأنشد عن ابن الأعرابي :

كَأَنَّ فِي أذْنَابِهِنَّ الشُّوَالِ

مَنْ عَبَسَ الصَّيْفَ قُرُونِ الْإِجْلِ^(٢)

يريد : الإيْل .

الشاهد في قوله : « أبو علق - العشح - البرنج - الصيصج » . فقد أراد « أبو علي ، العشي ،

البرني ، الصيصي » . وقد شرح المؤلف ذلك في المتن .

إعراب الشاهد :

أبو : معطوف على عويف مرفوع وعلامة الرفع الواو . علي : مضاف إليه مجرور .

العشي : اسم مجرور . البرني : مضاف إليه مجرور . الصيصي : اسم مجرور .

(١) هذا بيت من مشطور الرجز ، نسبة اللسان (٢٥١٤/٤) لـ « هيمان بن قحافة السعدي » وهو

أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيل أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث ، راجز

إسلامي محسن .

الوبر : ما يغطي الإبل من شعر . الصهابي من الوبر والشعر : الذي فيه شقرة .

الشاهد في قوله « الصهابجا » فأصله الصهابي ، أبدل الياء جيماً .

إعراب الشاهد :

يطير : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة ، والفاعل مستتر تقديره هو .

عنها : جار ومجرور . الوبر : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

الصهابجا : نعت منصوب بالتبعية .

(٢) البيتان لأبي النجم العجلي وهو الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي أحد رجاز الإسلام وعدّه

ابن سلام رأس الرجاز الإسلاميين .

الأذئاب : جمع ذنب وهو الذيل . مادة (ذ ن ب) اللسان (١٥١٩/٣) .

قال : وأنشد الفراء (١) :

لَاهُمْ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجَ
فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بَيْجٌ
أَقْمَرُ نَهَاتٍ يُنْزِي وَفَرْتِجَ (٢)

ويروى : شامخ ، يعني بعيراً مستكبراً .

انقضت الحكاية عن أبي علي .

الشّوال : جمع شائل بلا هاء وهي الناقة التي تشول بذنبها أي ترفعه ، والشائل أيضاً : الذنب ، يقال شال الذنب : إذا ارتفع .

العبس : ما يس على هلب الذنب من البول والبر ، وإنما أضاف العبس إلى الصيف هنا لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإبل ، لأنها أصلب من قرون غيرها .

الإجل : الذكر من الأوعال . مادة (أجل) اللسان (١/٣٣) .

الشرح : يصف الشاعر ما جف على أذنان الإبل من روث وبعر ويشبهه في ييوسته بقرون الوعل الشاهد : قلب الياه المشددة جيماً مع أنها ليست طرفاً في كلمة الإجل .
إعراب الشاهد :

الإجل : مضاف إليه مجرور بالإضافة ، وعلامة الجر الكسرة الظاهرة على آخره .

(١) الفراء : أحد النحاة الكوفيين .

(٢) الأبيات من مشطور الرجز ونسبها أبو زيد في نوادره (ص ١٦٤) لرجل من اليمن .

لاهم : يريد اللهم .
الحجة : المرة من الحج .

والشاحج : الصائت ويراد به هنا البغل أو الحمار . وروي الشامخ بدل الشاحج .

ونهاات : نهاق . وينزي : يحرك .
الوقرة : الشعر إلى شحمة الأذن .

الشرح : اللهم إن تقبل حجتي هذه فسوف أستمر في الحج على حماري أو بغلتي .

الشاهد في قوله : إيدال الياه جيماً في « حججتج ، بيج ، وفرتج » ، وأصلها « حجتي ، وببي ، وفرتي » .

إعراب الشاهد : حجتي : مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ، منع من ظهورها كسرة المناسبة ،

والياه : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .
بي : جار ومجرور .

وفرتي : مفعول به منصوب بالمفعولية وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ، منع من ظهورها كسرة المناسبة ، والياه : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

حتى إذا ما أَمَسَجَتْ وَأَمَسَجَا (٢)

يريد : أَمَسَتْ وَأَمَسَى .

وهذا أحد ما يدل على ما ندعيه من أن أصل رَمَتْ : رَمَيْتْ ، وَغَزَّتْ : غَزَوْتُ ، وَأَعْطَيْتْ : أَعْطَيْتَ ، وَاسْتَقَصَيْتْ : اسْتَقَصَيْتَ ، وَأَمَسَتْ : أَمَسَيْتَ .

الا ترى أنه لما أبدل الياء من أَمَسَيْتْ جِيماً ، والجيم حرف صحيح يحتمل الحركات ، ولا يلحقه الانقلاب الذي يلحق الياء والواو ، صحَّحها كما يجب في الجيم ، فدلَّ أَمَسَجَتْ على أن أصلَ أَمَسَتْ : أَمَسَيْتَ ، وكذلك قال أيضاً : أَمَسَجَا ، فدلَّ ذلك على أن أصلَ أَمَسَى : أَمَسَى ، وَأَنْ أصلَ رَمَى : رَمَى ، وأصلَ غَزَا : غَزَوَا ، وأصلَ دَعَا : دَعَوَا ، ودلَّ ذلك أيضاً على أن أصلَ عَصَا : عَصَوَا ، وأصلَ قَطَا وقَنَا وَحَصَى وَفَتَى : قَطَوَا (٣) ، وَفَنَوَا (٤) ، وَحَصَى ، وَفَتَى ، فبهذا ونحوه ما استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المُغَيَّرَةِ ، كما استدلُّوا بقوله عز اسمه : « استخوذَ عليهم الشيطان » على أن أصلَ استقام : استَقَوْمٌ . وأصلَ استَبَاعَ استَبَيْعَ .

ولولا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء ، ولما جاز ادعاؤهم إياها .



(١) قائل هذا البيت هو المعجاج : أحد الرجاز الإسلاميين ، عده ابن سلام في الطبقة التاسعة .

(٢) وهذا بيت من مشطور الرجز رواه اللسان في مادة (مسى) (٦ / ٤٢٠٦) .

الشاهد فيه : إبدال الياء جيماً في أَمَسَجَتْ وَأَمَسَجَا ، فأصلها كما ذكر المؤلف أَمَسَتْ وَأَمَسَى .

(٣) قَطَوَا : من قَطَا قَطَوَا : إذا نُقِلَ مشيه . مادة (ق ط ا) اللسان (٥ / ٣٦٨٤) .

(٤) قَنَوَا : قَنَا اللون قَنَوَا : احمرَّ . مادة (ق ن ا) اللسان (٥ / ٣٧٥٩) .

باب الحاء

الحاء حرف مهموس ، يكون أصلاً لا غير .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولا مآ ، فالفاء نحو: حَرَمَ وحبَسَ ، والعين نحو : سَحَرَ^(١) وضحك ، واللام نحو : صَبَحَ ، وصلح .

ولا تكون الحاء بدلاً ولا زائداً أبداً إلا فيما شدَّ عنهم .

وأنشد ابن الاعرابي :

يَنْفَخُنْ مِنْهُ لَهَبًا مَنفُوحًا

لَمَعَا يُرَى لَا ذَاكِيَا مَقْدُوحًا^(٢)

قال : أراد : منفوخًا ، فأبدل الحاء حاء .

(١) سَحَرَ : السحر عمل من أعمال الشيطان . مادة (سحر) . اللسان (٣/١٩٥١) .

(٢) البيتين لابن الاعرابي . انظر / اللسان (٣/١٥٠٩) .

اللهب : ما يتصاعد من الوقود بلا دخان ، أو لسان النار . مادة (ل ه ب) اللسان (٥/٤٠٨٢)

اللمع : البريق والإضاءة . مادة (لمع) اللسان (٥/٤٠٧٤) .

الذاكبي : المشتعل الشديد الاشتعال .

وقدح النار : إشعالها . مادة (ق د ح) اللسان (٥/٣٥٤١) .

الشرح :

إنهن ينفخن لسان النار الذي يبدو منه ضوء خافت غير مشتعل بشدة لضعف من ينفخ .

الشاهد في قوله : « ينفخن ومنفوخًا » فقد أراد « ينفخن ومنفوخًا » بالحاء المعجمة فأبدلها حاءً

مهملة ليوافق روي هذا الرجز كله .

وهذا شاذ للضرورة كما حكم المؤلف .

إعراب الشاهد :

ينفخن : مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة ضمير متصل مبني في

محل رفع فاعل . منه : جار ومجرور .

لهبًا : مفعول به منصوب بالمفعولية وعلامة النصب الفتحة .

منفوخًا : نعت منصوب بالتبعية .

قال : ومثله قول رؤبة^(١) :

غَمْرُ الْأَجَارِي كَرِيمُ السِّنْحِ
أَبْلَجٌ لَمْ يُوَلَدْ بِنَجْمِ الشَّحِّ^(٢)

قال : يريد : السنخ .

فأما قول من قال في قول تَابَطُ شَرَا^(٣) :

كَأَنَّمَا حَحْثُوا حُصَاً قَوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ خَشِنَفٍ بَدِي شَتٌّ وَطَبَاقٌ^(٤)

(١) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج أحد الرجاز المشهورين في الإسلام ، عدّه ابن سلام في الطبقة التاسعة من الإسلاميين .

(٢) هذان بيتان من مشطور الرجز ، من ستة أبيات في ديوان رؤبة بن العجاج (١٧١/٢) من مجموع أشعار العرب .

الأجاري : جمع إجريا بكسر الهمزة والراء ، وهو ضرب من الجري .

السنخ : يريد السنخ ، وهو الأصل . الأبلج : المشرق الوضئ .

الشح : البخل مع حرص ، ونجم الشح « رحل » كما يزعمون . اللسان (٢٢٠٥/٤) .

الشرح : تدعو المرأة له بكثرة العطاء من الخلفاء والعظماء كريمي الأصل المشهورين بالجود والكرم

الشاهد : إبدال الحاء من الخاء في كلمة « السنخ » وهو شاذ كما ذكر المؤلف .

إعراب الشاهد : السنخ : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) تَابَطُ شَرَا : من شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ولقب بذلك لأنه خرج يعلو وجهه

الغضب ويضمّر الشر لأقوام ، وجاء سائل يسأل أمه عنه فقالت : تَابَطُ شَرَا فَأُطْلِقَتْ عَلَيْهِ .

(٤) وهذا البيت من قصيدته المشهورة التي قالها يصف فيها هروبه من بجيلة هو والشنفرى وعمرو بن

براق ، ومجآتهم منهم بحيلة بارعة .

حَحْثُوا : الحث الاستعجال والحض ، وهنا بمعنى حركوا . مادة (ح ح ث) اللسان (٧٧٣/٢)

القوادم : أربع ريشات في طرف جناح الطائر ، وقيل عشر . اللسان (٣٥٥٣/٥) .

الحص : جمع أحص ، وهو الذي تآثر ريشه وتكسر ، يريد به الظليم . اللسان (٨٩٨/٢) .

الخشف : ولد الظلية ، وهو الظلي بعد أن يكون جدّاية . مادة (خ ش ف) اللسان (١١٦٦/٢) .

والشث والطباق : نبتان طيبا المرعى ، يضمران راعييهما ، ويشدان لحمه فيقوى على العدو ،

وهذان النبتان بيتان بجبال السراة . مادة (ش ث ث) اللسان (٢١٩٤/٤) .

الشرح : كنت في جريي كالظليم المطارد المكسر القوادم ، أو كالظلية المضمرة في سرعة عدوهما

والشاهد : مجيء « حَحْثُوا » وهي أصل كما يرى المؤلف .

إنه أراد : حَثَّوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاء ، فمردود عندنا ، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون ، وأبو بكر أيضاً معهم .

وسألت أبا عليّ عن فساده فقال : العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والطاء ، والذال والطاء والطاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه .

فأما الحاء فبعيدة من الثاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها .

قال : وإنما حَثَّت أصل رباعيّ ، وحَثَّ أصل ثلاثي ، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه ، إلا أن حثت من مضاعف الأربعة ، وحثت من مضاعف الثلاثة ، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما ، اشتبه على بعض الناس أمرهما ، وهذا هو حقيقة مذهبنا ، ألا ترى أن أبا العباس^(١) قال في قول عترة^(٢) :

جادت عليه كل بكرة
فتركن كل قرارة كالدرهم^(٣)

ليس ثرة عند النحويين من لفظ ثرارة^(٤) ، وإن كانت من معناها . هذا هو الصواب ، وهو قول كافة أصحابنا .

على أن أبا بكر محمد بن السريّ قد كان تابع الكوفيين ، وقال في هذا بقولهم ، وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها ، وتوافقت معانيها ، وهي مع ذلك مضعفة .

(١) أبو العباس : هو المبرد .

(٢) عترة : هو عترة بن شداد بن قراد العبسي فارس بن عيس وشاعرهم أحب ابنة عمه عبلة ، وقال فيها الشعر وعمر طويلاً ومات قبيل البعثة .

(٣) جادت : منت ومنحت . مادة (ج و د) اللسان (١/٧٢٠) .

البكر : التي لم تتزوج مادة (ب ك ر) اللسان (١/٣٣٤) . والثرة : كثيرة الكلام .

الشرح : ظلت الفتيات عليه حتى أنس إلى ذلك .

الشاهد : مجيء كلمة « ثرة » وهي بمعنى ثرارة .

إعراب الشاهد : ثرة : نعت مجرور بالتبعية وعلامة جره الكسرة .

(٤) ثرارة : الذي يكثر الكلام في تكلف وخروج عن الحد ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - : « أبغضكم إليّ الثرارون المتفيهقون » . مادة (ث ر ر) اللسان (١/٤٧٧) .

ونظيرها من غير التضعيف قولهم دَمَتْ وِدْمَثْرٌ (١) ، وَسَبَطَ (٢) وَسَبَطْرٌ (٣) ،
 ولَوْلُوٌ ولَأَلٌ (٤) ، وحية وحوَاءٌ (٥) ، ودِلَاصٌ (٦) ودُلَامِصٌ ، في قول أبي عثمان .
 ورَغَبٌ الفرخ وارلَغَبٌ (٧) ، وله نظائر كثيرة ، وإذا قامت الدلالة على أن حثث ليس
 من لفظ حَثَّ ، فالقول في هذا وفي جميع ما جاء منه واحد . وذلك نحو : تَمَلَّمَلْ
 وتَمَلَّلْ ، ورَقَّرَقْ ورَقَّقْ ، وصرَّصرَّ وصرَّرْ ، وقد حُدِّفَت الحاء لأمًا في حِرِّ . وأصله
 حِرْحِ ، لقولهم أحرَّاح ، قال :

إني أقودُ جَمَلًا مِمْرَاحًا

ذآ قَبَّةٌ مملوءةٌ أحرَّاحًا (٨)



-
- (١) الدمث والدمثر : اللين السهل من دمث يدمث دمئًا .
 (٢) السبط : الممتد الذي ليس فيه تعقد ولا تنوء . مادة (س ب ط) اللسان (٣/١٩٢٢) .
 (٣) السبطر : السبط . مادة (س ب ط ر) اللسان (٣/١٩٢٤) .
 (٤) اللآل : بائع اللؤلؤ .
 (٥) الحوَاء : الرجل الذي يجمع الحيات .
 (٦) الدلاص : الدرغ البراقة اللينة ، والدلامص مثله . مادة (د ل ص) اللسان (٢/١٤٠٩) .
 (٧) رغبٌ الفرخ وارلغبٌ : بمعنى : نبت له رغب ، وهو الريش الخفيف أول ما ينبت .
 (٨) أحرَّاح : جمع حرَّاح وهو فرج المرأة . مادة (ح ر ح) اللسان (٢/٨٢٤) .
 الشرح : إني أمتطي صهوة امرأة متمتع بضة مملوءة أحرَّاحا . وذلك على الكناية .
 الشاهد :

ورود كلمة « أحرَّاح » بإثبات الحاء لأمًا للكلمة لأن المفرد تحذف منه الحاء فيصير « حِرِّ » .
 إعراب الشاهد : أحرَّاحًا : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

باب الخاء

الحاء حرف مهموس ، يكون أصلاً لا غير ، فيكون فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : خرَج ، وخرَج ، والعين نحو : صَخْر وصَخِب^(١) ، واللام نحو : مَرَخ ومَرَخ^(٢) .

فأما ما قرأته على أبي عليّ عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب من أن أبا زيد قال : خَمَصَ الجُرْحَ يَخْمُصُ خُمُوصاً^(٣) ، وخَمَصَ يَحْمُصُ خُمُوصاً ، وانخمص انخماصاً .

قال أبو علي : وانخمص انخماصاً ، ذكره أبو زيد في مصادره^(٤) : إذا ذهب ورمه - فلا يكون الحاء فيه بدلاً من الخاء ، ولا الخاء بدلاً من الحاء ، ألا ترى أن كل واحد من المثالين يتصرف في الكلام تصرف صاحبه ، فليست لأحدهما مزية من التصرف والعموم في الاستعمال يكون بها أصلاً ، ليست لصاحبه .

ومع هذا فإنك تجد لكل واحد منهما وجهاً يحقق له حرفه ، وذلك أن خَمَصَ بالخاء ، من الشيء الخميم الضامر ، وهذا واضح ، لأن الجُرْحَ إذا ذهب ورمه ، فهو فيه كخَمَصَ البطن ، وأما انخمص بالخاء فهو من الخِمَصَ ، ألا ترى أن الخِمَصَةَ صغيرة ضامرة ، فهذا يشهد بأن الحرفين أصلان ، وأنه ليس أحدهما أصلاً لصاحبه ، ولا بدلاً منه .



(١) الصخب : الجليلة . مادة (ص . خ . ب) . اللسان (٤/٢٤٠٧) .

(٢) مرخه بالدهن : يمرخه مرخاً : دهنه ، والمرخ : شجر شديد الانقاد سريعه . اللسان (٦/٤١٧١) .

(٣) الخموص : الضمور ، يقال : خمصت بطنه . إذا ضمرت ونحفت . اللسان (٢/١٢٦٦) .

(٤) لم نجد في النوادر ، ولعله في غيره .

باب الدال

الدال حرف مجهور ، يكون في الكلام على ضريين : أصلاً وبدلاً .
 فإذا كانت أصلاً وقعت فاء وعيناً ولاماً . فالفاء نحو : دُرَجٌ ودَرَجٌ^(١) ، والعين
 نحو : خَدَلٌ وخَدَلِدٌ ، واللام نحو : جَعَدٌ وجَعِدٌ^(٢) .

وأما البديل فإن فاء افتعل إذا كانت زاياً قلبت التاء دالاً ، وذلك نحو : ازدَجَرَ ،
 وازدَهَى^(٣) ، وازدار^(٤) ، وازدان^(٥) ، وازدلف^(٦) ، وازدهف^(٧) ، ونحو ذلك ،
 وأصل هذا كله ازتجر ، وازتَهَى ، وازتار ، وازتان ، وازتَلَفَ ، وازتَهَفَ ، لأنه افتعل
 من الزجر ، والزهو ، والزور ، والزين ، والزَلَفَ ، والزَهَفَ ، ولكن الزاي لما كانت
 مجهورة ، وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في
 الجهر ، قسروا بعض الصوت من بعض ، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها
 بالزاي ، وهي الدال ، فقالوا : ازدَجَرَ ، وازدار . قال :

إلا كعهدكم بذِي بقر الحمى هيهات ذُو بقرِ المِزْدَارِ^(٨)

ومن كلام ذي الرُّمة في بعض أخباره :

« هل عندك من ناقة تزدار عليها ميا ؟ »

-
- (١) درج : مشى مشية الصاعد في الدرج . مادة (درج) . اللسان (٣/١٣٥١) .
 (٢) الجعد : الغليظ المجتمع . مادة (ج . ع . د) . اللسان (١/٦٣١) .
 (٣) ازدهى : أخذته خفة من الزهو . مادة (رهو) . اللسان (٣/١٨٨٣) .
 (٤) ازدار : راره : مادة (زور) . اللسان (٣/١٨٨٨) .
 (٥) ازدان : تزين وجمل . مادة (زين) . اللسان (٣/١٩٠٢) .
 (٦) ازدلف : دنا وقرب . مادة (رلف) . اللسان (٣/١٨٥٣) .
 (٧) ازدهف : خفَ للشيء وعجل . مادة (رهف) . اللسان (٣/١٨٧٩) .
 (٨) البيت ذكره ياقوت في معجم البلدان في رسم « ذو بقر » وروايته :

إلا كداركم بذِي بقر الحمى هيهات ذو بقر من المِزْدَارِ

والشاهد : ورود كلمة « المِزْدَارِ » فقد أبدلت فيها التاء دالاً لأن مخرجهما واحد .

إعراب الشاهد : المِزْدَارِ : اسم مجرور بـ « من » وعلامة الجر الكسرة .

ومن أبيات الكتاب لرؤية :

فيها ازدهافٌ أيما ازدهافٍ (١)

ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في سبقت : صبقت ، وفي سقت : صقت ، وفي سملت : صملت ، وفي سويق (٢) : صويق ، وذلك أن القاف حرف مستعل ، والسين غير مستعل ، إلا أنها أخت الصاد المستعلية ، فقربوا السين من القاف ، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين ، وهو الصاد .

وقد قلبت تاء افتعل دالاً مع الجيم في بعض اللغات ، قالوا : اجدمعوا في اجتمعوا ، واجدز في اجتز . وأنشدوا (٣) :

فقلت لصاحبي : لا تجسانا بنزع أصوله واجدز شيحاً (٤)

ولا يقاس ذلك إلا أن يسمع ، لا تقول في اجترأ : اجدرأ ، ولا في اجترح : اجدرح .

(١) البيت من مشطور الرجز لرؤية ، وقد سبق التعريف به .

وقد أنشد رؤية هذه الأبيات يعاتب فيها أباه .

وملخص قول الأعمش الششمري في شرح هذا البيت : أنه نصب أيما وإن كان من نعت المصدر قبله ، وكان حقه أن يجري عليه ، ولكنه حمل على المعنى . وصف أباه بالخلف وقول الباطل ، فجعل أقواله تزدهف العقول ، أي تستخفها . انظر / الكتاب (١/ ١٨٢) .

إعراب الشاهد : ازدهاف : مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة ، والخبر فيها مقدم عليه .

(٢) السويق : خبز الشعير والقمح . وسبق تخريجها .

(٣) هذا البيت ليزيد بن الطثرية ، هو يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير ، وذكر البصريون أنه من ولد الأعمش بن قشير .

(٤) هذا البيت من الوافر ، أورده اللسان في (جز) وقال : ذكر الجوهري أن البيت ليزيد بن الطثرية ، وذكره ابن سيده ولم ينسبه لأحد بل قال : وأنشد ثعلب قال ابن برّي : ليس هو ليزيد وإنما هو لمضر بن ربيعي الأسدي . انظر / لسان العرب (١/ ٦١٥) .

وقوله « لا تجسانا » هو خطاب لصاحب يحتطب له ، وخاطبه بلفظ خطاب المثني على عادة العرب كما قال سويد بن كراع :

فإن تزجراني يابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضاً حمنا

وإندر : جز أي قطع ، والشاهد في قوله « اجدر » فقد قلبت تاء افتعل دالاً مع الجيم .

وقد أبدلوا الدال من تاء تَوَلَّج^(١) ، فقالوا : دَوَّلَج ، وقد قلبوا تاء افتعل أيضاً مع الذال لغير إدغام دالاً ، حكى أبو عمرو عنهم : اذكر ، وهو مذكر .

وقال أبو حكاك :

تَنَحَّى عَلَى الشُّوكِ جُرَّازًا مَقْضَبًا وَالْهَرَمَ تُذْرِيهِ اذْدِرَاءَ عَجَبًا^(٢)

فأما اذكر واذكر فإبدال إدغام ، وليس ذلك من غرض هذا الكتاب ، وكذلك قولهم في وتد : ودّ ، هو أيضاً إبدال إدغام ، من جنس اذكر .

وأشدنا أبو عليّ لابن مقبل :

يَا لَيْتَ لِي سَلْوَةٌ يُشْفَى الْفُوَادُ بِهَا مِنْ بَعْضِ مَا يَعْتَرِي قَلْبِي مِنَ الدُّكْرِ^(٣)

بالدال : يريد الذكر ، جمع ذكرة ، وليس هنا ما يوجب البدل ، إلا أنه لما رآهم يقلبونها في اذكر ويذكر ومدكر واذكار ونحو ذلك ، ألف فيها القلب ، فقال أيضاً الذكر ، ولهذا نظائر في كلامهم .

(١) التولج : كناس الوحش (وأصله وولج) مادة « ولج » .

(٢) البيت رواه صاحب اللسان في « ذكر » مع إبدال كلمتي الهم مكان الهرم وازدكار في مكان اذدراء . انظر / اللسان (١٥٠٧٣)

والضمير في تنحى : يعود على الناقة . وتنحى : تعرض وتميل ، يقال : نحى على حلقة السكين ، عرضها عليه . الجراز من السيوف : الماضي النافذ .

والمقضب : القطاع . اللسان (٣٦٥٩/٥) ، ويريد بالجرار والمقضب أسنانها على الاستعارة .

الهرم : ضرب من نبات الحمض ، وهو أذله وأشدّه انبساطاً على الأرض واستبطاحاً .

تذريه : تطيره . اذدراء : مصدر اذدرى الشيء بمعنى اذراه .

وغرض الشاعر في هذا البيت : فهو يصف الناقة بأنها كما تقطع الشوك بأسنانها وأنيابها الحادة ، تقطع الهرم ، فتطير بقاياها في فمها فكانها تذريه اذراه شديداً .

ومحل الشاهد : كلمة « اذدراء » إذ قلبت فيها تاء الافتعال دالاً مع اللال ، من غير إدغام .

إعراب الشاهد : اذدراء : مفعول مطلق منصوب .

(٣) السلوة : النسيان . يعتري : يصيب .

يتمنى الشاعر أن ينسى قليلاً فواده حتى يشفى مما به من آلام ذكر المحبوب .

الشاهد في قوله « الذكر » فقد أبدلت الذال دالاً .

إعراب الشاهد : الذكر : اسم مجرور وعلامة الجر الكسرة .

باب الذال

الذال حرف مجهور ، يكون أصلاً : لا بدلاً ولا زائداً .

فإذا كان أصلاً كان فاءً وعيناً ولا مماً . فالفاء نحو : ذَكَرَ وَذَكَرَ ، والعين نحو : جذوة^(١) وحذر ، واللام نحو : فخذ وأخذ .

فأما إبدالهم الذال دالاً في ادكر ونحوه فإبدال إدغام . وأما قولهم : جذوت وجثوت^(٢) إذا قمت على أطراف أصابعك - وقرأت على أبي عليّ :

إِذَا شِئْتُ غَتَّتِي دُهَاقِينَ قَرْيَةٍ وَصَنَاجَةَ تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنْسِمٍ^(٣)

فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، بل هما لغتان .

وكذلك قولهم أيضاً : قرأ فما تلعم^(٤) ، وما تلعزم .

(١) الجذوة : قطعة النار ، وفي التنزيل : ﴿ أو جذوة من النار ﴾ . اللسان (١/٥٨١) .

(٢) الجثو : القيام على أطراف الأصابع . مادة (ج ث ا) اللسان (١/٥٤٦) .

(٣) البيت للنعمان بن نضلة العدوي ، ورواه اللسان في المواد : جذأ ، ودهق .

وكان عمر قد استعمله على ميسان ، وهي كورة كبيرة تقع في شمال شبه الجزيرة العربية وتتكون من قرى كثيرة ، وهي بين البصرة وواسط ، فلما سمع أمير المؤمنين بذلك قال : إي والله يسوءني وأعزلك .

الدهاقين : الواحد منهم دهقان ، وهو رئيس القرية أو التاجر . اللسان (١٤٤٢) .

الصناجة : المرأة التي تلعب بالصنح وهو فلقتان تتخذان من صفرة تضرب إحداهما بالأخرى .
مادة (ص ن ج) اللسان (٤/٢٥٠٦) .

المنسم : يريد به طرف الإصبع ، على الاستعارة بمنسم خف البعير .

ويرى الأصمعي والفراء وابن جنبي أن يجذو ويحشو بمعنى واحد ، وهو القيام على أطراف الأصابع ، وذهب ثعلب وابن الأعرابي إلى أن الجشو : على الركب ، والجذو : على أطراف الأصابع .

وجعل ابن جنبي هنا يجثو ويجذو لغتين ، فليست الذال بدلاً من الثاء .

وعده أبو عبيدة من باب البلل .

(٤) تلعم : تعثر في الكلام . مادة (لعمث) اللسان (٥/٤٠٤١) .

وكذلك قولهم : قَرَبٌ حَذْحَاذٌ ، وَحَثْحَاتٌ : إذا كان سريعاً ، وهو طلب الماء ،
ليس أحدهما بدلاً من صاحبه ، لأن حثحاثاً من قول تابط شراً :

كأَمَّا حَثْحَاتُوا حُصَاً قَوَادِمُهُ أَوْ أَمَّ حِشْفٍ بَدِي شَتْ وَطَبَاقٌ (١)

أي أسرعوا به ، وحذحاذ : من معنى الشيء الأحذ ، ويقال : صرِيمةٌ (٢) حَذَاءٌ :
إذا كانت ماضية ، وحذحاذ وإن لم تكن من لفظ أحد ، فإنها قريبة منه ، ولا تجد
هذين اللفظين إلا بمعنى واحد ، وذلك نحو : مَلَمْتُ ومَلَلْتُ ، وِرْقَرْتُ وِرْقَقْتُ ،
ألا ترى أن اتفاق معنيهما قد حمل البغداديين على أن قالوا إن الأصل في حَثْحَاتٌ :
حَثَّتْ ، وفي رَقَرْتُ : رَقَقْتُ .

وقرأت على أبي علي عن أبي بكر عن العباس للفرزدق (٣) :

تَفِيهَقَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُثَنَّى وَعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الْخَبِيصِ

أَطْعَمَتِ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيَهُ فَرَارِيًّا أَحْذً يَدَ الْقَمِيصِ (٤)

يصفه بالغلول وسرعة اليد ، ومن هنا سَمِيَ الخليل « فَعِلْن » في الكامل (٥) :
أَحْذٌ ، لأن أصله « مُتَفَاعِلْن » ، فلما حَذَفَ الرَّتِدَ من آخره ، بقي « مُتَفَاً » ، فنقل إلى
« فَعِلْن » . فلما قُطِعَ آخِرُ الْجُزْءِ ، قَلَّ وَأَسْرَعَ انْقِضَاؤُهُ وفناؤه ، فسماه أَحْذً لذلك .

(١) سبق شرح هذا البيت .

(٢) الصريمية : العزيمة . مادة (ص ر م) اللسان (٢٤٣٨/٤) .

(٣) الفرزدق : أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي . ولد سنة ١٩ هـ ، وتوفي سنة ١١٤ هـ
ونشأ بين البصرة والبادية ، ومدح الخلفاء وكان مقرباً منهم .

(٤) في البيتين يعاتب الفرزدق يزيد بن عبد الملك في تقديم أبي المثنى عمر بن هبيرة الفزاري على
العراق ويهجو ابن هبيرة .

تفهيق : توسع وتفتح بالبخ . مادة (ف ق هـ) اللسان (٣٤٥٠/٥) .

الخبيص : نوع من الخلواء ، مخبوض أي مخلوط . والرافدان : دجلة والفرات .

ورجل أحد : سريع اليد خفيفها ، كناية عن الغلول والخيانة في المغام . وقيل الأحد : المقطوع ،

كناية عن قصر اليد عن نيل المعالي ، ولا يحسن بمن هذه صفته أن يتولى إمارة العراق .

الشاهد : شرحه ابن جني في المتن .

(٥) الكامل : بحر من بحور الشعر وزنه - متفاعلن ست مرات .

باب الرءاء

الرءاء حرف مجهور مكرّر ، يكون أصلاً ، لا بدلاً ولا زائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : رُشد ورُشدَد ، والعين نحو : جَرَحَ وجَرَحَ ، واللام نحو : بَدَرُ وبَدَرٌ .

فأمّا قولهم : امرأة جَرَبَانَةٌ^(١) وجَلْبَانَةٌ إذا كانت صَحَابَةً ، فليس أحد الحرفين فيه بدلاً من صاحبه .

قرأت على أبي عليّ الحُميد بن ثور :

جَلْبَانَةٌ وَرَهَاءٌ تُخْصِي حِمَارَهَا بِنِيٍّ مِنْ بَغْيٍ خَيْرًا إِلَيْهَا الْجَلَامِدُ^(٢)

(١) جربانة : أي كثيرة الجلبة والصخب . مادة (جرب) . اللسان (١/٥٨٣) .

(٢) امرأة جلبانة : أي صحابة مصوتة كثيرة الجلبة سيئة الخلق .

ورهاء : حمقاء . مادة (وره) اللسان (٦/٤٨٢٠) .

تخصي حمارها : أي تسل خصيته وهو كناية عن قلة الحياء . مادة (خ ص ا) اللسان (٢/١١٧٨)

الجلامد : جمع جلمد وهو الحجر الصلد . مادة (ج ل م) اللسان (١/٦٦٧) .

الشرح : يصف الشاعر تلك المرأة بقلة الحياء والحمق كما أنها كثيرة الصخب سيئة الخلق لا يفعل فيها أحد معروفًا وإلا وتقابله بالشر .

الشاهد في « جلبانة » فهي أصل في معناها كـ « جربانة » بمعنى صحابة .

إعراب البيت :

جلبانة : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي . ورهاء خبر ثان .

تخصي : فعل مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر تقديره هي .

حمارها : مفعول به ، والهاء مضاف إليه . و (تخصي حمارها) خبر ثالث .

بني : جار ومجرور خبر مقدم .

من : اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه .

بغى : فعل ماضي مبني ، والفاعل مستتر يعود على الموصول قبله .

وخيراً مفعول به . إليها : جار ومجرور متعلق بـ « بغى » .

وجملة (بغى خيراً) صلة موصول لا محل لها من الإعراب .

الجلامد : مبتدأ مؤخر مرفوع والخبر تقدم عليه وهو قوله « بني » .

قال أبو علي : هذا البيتُ يقع فيه تصحيف من الناس . يقول قوم مكان تَخْصِي حمارها ، تَخْطِي حِمَارَهَا ، وهو مشتبه مشكل : يظنونه من قولهم : العَوَانُ ^(١) لا تُعَلِّمُ الحِمْرَةَ .

قال : وقد قال ابن الأعرابي : يقال : جاءك خَاصِي العَيْرِ : إذا وُصِفَ بقلة الحياء . فعلى هذا لا يجوز في البيت غير «تَخْصِي حِمَارَهَا» ، ويدل على أن «جِلْبَانَةَ» و «جِرْبَانَةَ» أصلان ، غير مبدل أحدهما من صاحبه وجودك لكل واحد منهما أصلاً مُتَصَرِّفًا ، واشتقاقًا صحيحًا ، فاما جِلْبَانَةَ فمن الجِلْبَةِ والسياح ، لأنها الصَّخَابَةُ ، واما جِرْبَانَةَ فمن جَرَّبَ الأمور وتصرف فيها .

ألا تراه قال : «تَخْصِي حمارها» ، وإذا بلغت المرأة من البِذْلَةِ ^(٢) والحَنْكَةِ ^(٣) إلى خصاء حمارها ، فناهيك بها في التجريب والدُرْبَةِ ، وهذا وَفَقُ الصَّخَبِ ، لانه ضد الحياء والخَفَرِ ^(٤) .

وأما قولهم في الدرِّعِ : نَثْرَةٌ ونَثْلَةٌ ^(٥) ، فينبغي أن يكون الرءاء بدلًا من اللام ، لقولهم : نَثَلَ عليه دِرْعَهُ ، ولم يقولوا نثرها ، فاللام أعم تصرفًا ، فهي الاصل .
وأما قول الأَسَدِيِّ :

وخافت من جبالِ السُّغْدِ نفسي وخافت من جبالِ خُوَارِزْمِ ^(٦)

(١) العوان : المتوسطة في العمر . مادة (عون) . اللسان (٤/٣١٧٩) .

(٢) البِلَّةُ : الابتذال . مادة (ب ذ ل) اللسان (١/٢٣٨) .

(٣) الحنكة : الخبرة والدربة . مادة (حنك) . اللسان (٢/١٠٢٨) .

(٤) الخفر : الحياء . مادة (خفر) . اللسان (٢/١٢٠٩) .

(٥) نثلة : النثرة : النقرة بين الشارين ، والدرع الواسعة .

مادة (نثل) . اللسان (٦/٤٣٤١) .

(٦) هذا رابع ستة أبيات رواها ياقوت في معجم البلدان في «خوارزم» ، ونسبها للأسدي كما هنا خوارزم : اسمًا لتاحية في جرجان الآن .

الشاهد في قوله «خوارزم» فقد كرر الرءاء لاستقامة الوزن .

الإعراب :

خوارزم : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

فإنه أراد خُوَارِزْمَ ، فزاد راء لإقامة الوزن ، كذا قيل فيه ، وقد قيل إنَّ « خُوَارَ »
اسم مضاف إلى « رَزْمَ » .

واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ، لأن
إدغامها في غيرها يَسْلُبُها ما فيها من الوُفُور بالتكرير .

فأما قراءة أبي عمرو « يَغْفِرُ لَكُمْ » بإدغام الراء في اللام ، فمدفوع عندنا ، وغير
معروف عند أصحابنا ، إنما هو شيء رواه القراء ، ولا قوة له في القياس ^(١) .



(١) هذا غلو من ابن جنى في الأخذ بالقياس مع وجود السماع .

باب الزاي

الزاي حرف مجهور ، يكون أصلاً وبدلاً ، لا زائداً ، فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولا مآً ، فالفاء نحو : زُمِرَ^(١) وزَمَرَ ، والعين نحو : بَزَرَ وحَزَرَ^(٢) ، واللام نحو : جُرَزَ^(٣) وجَرَزَ .

وقال بعضهم : يقال : شَزَبَ وشَسَبَ وشَسَفَ بمعنى . أي ضَمَرَ ،

وفصل الأصمعي فقال : الشازب : الذي فيه ضمور وإن لم يكن مهزولاً ، والشاسب والشاسف الذي قد ييس .

قال : وسمعت أعرابياً يقول : ما قال الحطيئة^(٤) « أَيْتَقَا شُزُبَا » إنما قال : « أَعْتَزَا شُسْبَا »^(٥) ، وليست الزاي ولا السين بدلاً إحداهما من الأخرى ، لتصرف الفعلين جميعاً .

وقرأت على أبي عليّ لذي الرمة^(٦) :

(١) زُمِرَ : جفاعة . مادة (ز م ر) اللسان (٣/ ١٨٦١) .

(٢) حزر : اللين : حمضي . مادة (حزر) . اللسان (٢/ ٨٥٥) .

(٣) الجُرَزُ : هو الأرض الجدبة ، أو صدر الإنسان . مادة (جرز) . اللسان (١/ ٥٩٧) .

(٤) الحطيئة : هو أبو مليكة جرول الحطيئة ، منشؤه معلول النسب . وكان جشعاً سؤولاً ملحفاً ذنيء النفس ، كثير الشر قليل الخير .

(٥) هاتان الكلمتان من بيت للحطيئة ، هو

ما كان ذنب بغيضاً لا أبا لكم في بائس جاء يحدو أبتقا شسبا

كذا روى البيت في ديوانه بشرح السكري ، والبيت من القصيدة الأولى فيه ، ومطلعها :

طافت أمانةً بالركبان آونةً يا حسنةً من قوام ما ومنتقبا

وبيت الشاهد هو الرابع والعشرون من ثمانية وعشرين .

(٦) ذو الرمة : اسمه غيلان بن عقبة أحد بني عدي بن عبد مناة بن أذ ويقال إن ذا الرمة زاوية راعي الإبل ولم يكن له حظ في الهجاء وكان مغلباً ، قال عنه أبو عمرو بن العلاء يقول إنما شعره نغظ عروس يضمحل عن قليل وأبعار ظباء لها مشم في أول شمها ثم تعود إلى أرواح البعر ، ويقال كان ذو الرمة يميل إلى الفرزدق .

خَدَبٌ حَتَّى مِنْ صُلْبِهِ وَهُوَ شَوْقَبٌ

عَلَى قُصْبٍ مُنْضَمِّ الثَّمِيلَةِ شَارِبٍ (١)

وكلبٌ تقلب السنين مع القاف خاصة زايًا ، فيقولون في سَقَرٍ (٢) : زَقَرٌ ، وفي مَسَّ سَقَرٌ : مَسَّ زَقَرٌ ، وشاة زَقَعَاءُ فِي صَقَعَاءُ (٣) .

ومثله من الصاد : أزدَقِي فِي اصْدُقِي ، وزدَق فِي صدَق .

قال (٤) :

(١) هذا البيت السابع والثلاثون من قصيدة في ديوانه ومطلعها :

خليلي عوجًا بارك الله فيكما على دار مي من صدور الركائب

ورواية بيت الشاهد في الديوان :

خَدَبَ حَتَّى مِنْ ظَهْرِهِ بَعْدَ بَدْنِهِ عَلَى قُصْبٍ مُنْضَمِّ الثَّمِيلَةِ شَارِبٍ

الخدب : الضخم من النعام ، وقيل من كل شيء . مادة (خ د ب) اللسان (١١٠٧/٢) .

بعد بدنه : بعد ما كان بدنه . ويروى « بعد سلوه » أي بعد رخاء من العيش .

القصب : المعى الذي يكون فيه الطعام والشراب .

الثميلة : ما بقي في جوفه من العلف والماء . مادة (ث م ل) اللسان (٥٠٥/١) .

الشارب : الضامر اليابس من الناس وغيرهم . مادة (ش ر ب) اللسان (٢٢٥٥/٤) .

الشوقب : الطويل من الرجال والنعام والإبل . مادة (ش ق ب) اللسان (٢٢٩٦/٤) .

الشرح : يصف الشاعر فحلاً بأنه كان ضخماً ، فأضممه الهياج ، فترك العلف ، ولصق ظهره ببطنه من الهزال .

الشاهد : مجيء كلمة « شزبا » بالزاي المعجمة وهي أصل فيها كما ذكر ابن جنبي في المتن .

إعراب الشاهد :

شارب : نعت مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٢) سقر : علم لجهم . مادة (سقر) اللسان (٢٠٣٧/٣) .

قال تعالى : ﴿ فذوقوا مس سقر ﴾ ، وقال : ﴿ وما أدراك ما سقر ﴾ .

(٣) الصقعاء : من الخيل والشاة والطير : التي في وسط رأسها يياض . اللسان (٢٤٧٢/٤) .

وتشيل المؤلف هنا بزقعاء في صقعاء ، كان يقتضي أن يقول : وكلب تقلب السنين والصاد مع

القاف ... إلخ ، ولكنه لم يذكر الصاد مع أن هذه لغة قبيلة « كلب » .

(٤) البيت لم أعره على قائله ، وقد ذكره صاحب اللسان في مادة (صدر) (٢٤١٣/٤) .

وَدَعَّ ذَا الْهَوَى قَبْلَ الْقَلَى تَرَكَ ذِي الْهَوَى

مَتِينِ السَّقْوَى خَيْرٌ مِنَ الصَّرْمِ مَزْدَرًا (١)

يريد : مَصْدَرًا .

وقال الآخر (٢) :

يَزِيدُ زَادَ اللَّهُ فِي خَيْرَاتِهِ

حَامِي نَزَارٍ عِنْدَ مَزْدُوقَاتِهِ (٣)

أي مصدوقاته .



(١) القَلِي : بكسر القاف : البغض . مادة (ق ل ا) اللسان (٥/٣٧٣١) .

الصَّرْم : بفتح الصاد وضمها : القطيعة والهجر . مادة (ص ر م) اللسان (٤/٢٤٣٧) .
الشرح : اترك الحبيب قبل أن يبغضك فترك له على حال حبه أفضل من تركك له على حال بغضه .

الشاهد : في قوله « مزدرا » إذ قلب الصاد رأياً .

إعراب الشاهد :

مصدراً : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

(٢) البيت لم أعثر على قائله ، وقد أورده اللسان في مادة (صدق) .

(٣) ورد البيت في اللسان كما قدمنا وفيه « في حياته » بدل « في خيراته » .

حامي : الحامي المدافع . مادة (ح م ا) اللسان (٥/١٠) .

نزار : اسم قبيلة . تنسب إلى نزار بن معد بن عدنان . مادة (ن ر ر) اللسان (٦/٤٣٩٤) .

الشرح : يدعو الشاعر للممدوح بطول الحياة والخير فهو حامي الحمى والمدافع عن القبيلة .

الشاهد في قوله : « مزدوقاته » فقد أراد مصدوقاته قلب الصاد رأياً .

إعراب الشاهد : مصدوقاته : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ، والهاء ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .

باب السين

السين حرف مهموس ، يكون أصلاً وزائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً . فالفاء نحو : سَلِمَ وسَلِمَ ، والعين نحو : حُسْنٌ وحَسُنَ ، واللام نحو : جَرَسٌ وجَرَسَ .

وإذا كانت زائدة ففي استفعل وما تصرف منه ، نحو : استخرج ومُستخرج . واستقصَى ويستقصي ، وهو مُستقص .

واعلم أنّ العرب تقول : استخذَ فلان أرضاً . وفي ذلك عندنا قولان :

أحدهما : أنه يجوز أن يكون أصله اتَّخذَ ، وزنه افتعل ، من قوله عزّ اسمه : «لو شئتَ لَتَّخِذْتَ عليه أجراً»^(١) . ثم إنهم أبدلوا من التاء الأولى التي هي فاء افتعل سيناً ، كما أبدلوا التاء من السين في سِتَّ ، لأن أصلها سِدَسٌ ، فلما كانت التاء والسين مهموستين ، جاز إبدال كل واحدة منهما من أختها .

والقول الآخر : أنه يجوز أن يكون أراد استَّخذَ ، أي استفعل . فحذفت التاء الثانية ، التي هي فاء الفعل ، كما حذفت التاء الأولى من قولهم : تَقَى يتَّقِي ، وأصله : اتَّقَى يتَّقِي ، فحذفت التاء الأولى التي هي فاء الفعل .

وأشددنا أبو عليّ لخدّاش بن زهير^(٢) :

تَقَوْهُ أَيُّهَا الْفَتِيَانُ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَا^(٣)

أراد : اتَّقَوْهُ .

(١) الآية من سورة الكهف .

والمعنى : لو أردت أن تأخذ على ذلك العمل - وهو بناء الجدار - أجراً .

والشاهد في الآية مجيء « اتخذ » على وزن افتعل .

(٢) خدّاش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عامر ، من هوازن شاعر جاهلي مشهور .

وبيت الشاهد رواه أبو زيد في نوادره ، ولم ينسبه ، ورواه ابن السكيت في « إصلاح المنطق »

(ص ٢٨) ونسبه لخدّاش .

(٣) تقوه : اتقوه أي خافوا منه . الجدود : الأجداد وتروى الجنود .

وقال الآخر (١) :

زِيَادَتْنَا نِعْمَانُ لَا تَنْسِينَهَا تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو (٢)

أَيَّ اتَّقَى اللَّهَ .

وأنشدنا أيضاً ، قال : أنشد أبو زيد (٣) :

قَصَّرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ إِذْ تَجَهَّنَّا وَمَا ضَاقَتْ بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي (٤)

أراد : اتَّجَهَّنَّا . قال : وَقَصَّرْتُ : حَبَسْتُ . والقبييلة : اسم فرسه .

وأما قولهم السدَّة في معنى الشدَّة ، ورجل مسدوه في معنى مشدوه ، فينبغي أن يكون السين فيه بدلاً من الشين ، لأنَّ الشين أعمُّ تصرفاً .

الشرح : اتقوا الله أيها الشباب ، فالله قد أهلك من كان قبلكم .

الشاهد : في « تقوه » فقد حذفت التاء الأولى من الفعل وأراد « اتقوه » .

إعراب الشاهد : اتقوه : فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، والهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

(١) قائل البيت هو : عبد الله بن همام السلولي ، يخاطب النعمان بن بشير الأنصاري أمير الكوفة .

(٢) الزيادة : هي زيادة قررها معاوية لأهل الكوفة قدرها عشرة دنانير .

الشرح : يطلب الشاعر من الوالي - نعمان - أن يعطيهم الزيادة المقررة لهم ويستحسثه على ذلك بتقوى الإله وقد ذكره بالقرآن الكريم الذي يتلوه .

الشاهد : حذف فاء الفعل من اتقى ، ثم حذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها حيثئذ .

إعراب الشاهد : تقى : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة .

(٣) البيت نسبة أبو يزيد في نواذره لـ « مرداس بن حصين » وهو شاعر جاهلي من بني عبد الله بن كلاب .

(٤) قصرت : حبست . القبيلة : اسم فرس .

الشرح : يقول لقد حبست فرسي عليه ولم أضق بتصرفه .

الشاهد : في قوله : « تجهنا » على أنه مخفف من « اتجهنا » .

قال في النواذر : الأصمعي يقول : « تجهنا » بفتح الجيم ، وأبو زيد يقول : « تجهنا » ، يقال تجهه

يتجه تجهماً ، على وزن فزع يفرع فزعاً ، وعلى قول أبي زيد ، لا يكون من « اتجهنا » ، وإنما

يكون أصلاً مستقلاً ، بدليل كسر الجيم .

إعراب الشاهد : تجهنا : فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بنا الفاعلين ، و « نا » ضمير

متصل مبني في محل رفع فاعل .

وأما قولهم : اسْطَاعَ يُسْطِيعُ ، فذهب سيبويه فيه إلى أن أصله : أطاع يطيع ، وأن السين فيه زيدت عوضاً من^(١) سكون عين الفعل ، وذلك أن أطاع أصله كاطوع ، فنقلت فتحة الواو إلى الطاء ، فصار التقدير : اطوع ، فانقلبت الواو ألفاً ، لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن .

وتعقّب أبو العباس رحمه الله هذا القول فقال : وإنما يعوّض من الشيء إذا فقد وذهب ، فأما إذا كان موجوداً في اللفظ ، فلا وجه للتعويض منه ، وفتحة العين التي كانت في الواو قد نُقلت إلى الطاء التي هي الفاء ، ولم تعد ، وإنما نقلت ، فلا وجه للعوّض من شيء موجود غير مفقود .

وقد ذهب عن أبي العباس ما في قول سيبويه هذا من الصّحة ، فإما غالط وهي من عادته معه ، وإما وهم في رأيه هذا .

والذي يدل على صحة قول سيبويه في هذا ، وأن السين عوض من حركة عين الفعل ، أن الحركة التي هي الفتحة وإن كانت كما قال أبو العباس موجودة منقولة إلى الفاء لما فقدتها العين ، فسكنت بعد ما كانت متحركة ، توهنت^(١) لسكونها ، ولما دخلها من التهيؤ للحذف عند سكون اللام ، وذلك قولك لم يطع ، وأطع ، ولا تطع ففي كل هذا قد حذفت العين لالتقاء الساكنين ، ولو كانت العين بحالها متحركة لما حذفت ، لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين ، ألا ترى أنك لو قلت : اطوع يطوع ولم يطوع وأطوع زيدا ، لصحت العين ولم تحذف ، فلما نُقلت عنها الحركة وسكنت سقطت ، لاجتماع الساكنين ، فكان هذا توهيناً وضعفاً لحق العين ، فجعلت السين عوضاً عن سكون العين الموهن لها ، المسبب لقلبها وحذفها ، وحركة الفاء بعد سكونها لا تدفع عن العين ما لحقها من الضعف بالسكون والتهيؤ للحذف عند سكون اللام .

وقال الفراء في هذا : شبهوا اسطعت بأفعلت .

فهذا يدل من كلامه على أن أصلها استطعت ، فلما حذفت التاء بقي على وزن أفعلت ، ففتحت همزته وقطعت .

(١) الأظهر أن تكون « من » تعليلية ، أي بسبب سكون عين الفعل للذهاب حركتها ، لأن السين في الحقيقة زيدت للتعويض عن حركة العين ، التي نقلت إلى الطاء . كما صرح المؤلف .

وهذا غير مرضيَّ عندنا من قوله ، وذلك أنه قد اطرَّد عنهم اسْطَعْتُ بكسر
الهمزة ، وكونها همزة وصل ، فهذا يدل على أنهم إذا أرادوا استفعلت ، وحذفوا التاء
وهم يُريدونها ، بقوِّا الهمزة موصولة مكسورة بحالها قبل حذف التاء .

ويؤكِّد ما قال سيبويه من أن السين عوض من ذهاب حركة العين ، أنهم قد
عَوَّضُوا من ذهاب حركة هذه العين حرفاً آخر غير السين ، وهو الهاء في قول من قال :
أَهْرَقْتُ^(١) ، فسكَّن الهاء ، وجمع بينها وبين الهمزة ، فالهاء هنا عوض من ذهاب
فتحة العين ، لأن الاصل : أَرَوَقْتُ أَوْ أَرَيْقْتُ ، بل الصَّوَابُ أَرَيْقْتُ ، والواو عندي
أقيس لأمرين :

أحدهما : أن كون عين الفعل واواً أكثر من كونها ياء فيما اعتلت عينه .

والآخر : أن الماء إذا أهرِيقَ ظهر جوهره وصفائه ، فراق رائيه يروقه ، فهذا
أيضاً يقوِّي كون العين منه واواً . وعلى أنه قد حكى الكسائي : راق الماء يَرِيقُ : إذا
انصب ، وهذا قاطع بكون العين ياء ، ثم إنهم جعلوا الهاء عوضاً من نقل فتحة العين
عنها إلى الفاء ، كما فعلوا ذلك في اسْطَاعَ ، فكما لا يكون أصل أهرقت استفعلت ،
فكذلك ينبغي ألا يكون أصلُ اسْطَعْتُ اسْتَفْعَلْتُ .

قرأتُ على أبي الفَرَجِ عليّ بن الحسين ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس
اليزيدي ، لعبد العزيز بن وهب مولى خُزاعة ، يقوله لكثير^(٢) :

فأصبحتُ كالمهريقِ فضلةَ مائه لِضاحي سرابٍ بالملأ يتَرَفِّقُ^(٣)

وقالوا في مصدره : إهراقه ، كما قالوا : إسطاعة .

(١) أهرقت : أريقت . مادة (ه ر ق) اللسان (٤٦٥٤/٦) .

(٢) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي وهو ابن أبي جمعة وكنيته أبو صخر ، وهو عند أهل
الحجاز ، أشعر من كل من قلنا عليه .

(٣) ضاحي السراب : بادية وظاهره ، والسراب عبارة عن انعكاس أشعة الشمس على الرمال فيخيل
للعين من بعيد أنها ماء . مادة (س ر ب) اللسان (١٩٨٢/٣) .

يترفق : يتحرك ويضطرب ، أو يجري جرياً سهلاً ويتسلسل ، ويقال : ترفق الدمع في العين :
دار في باطنها . مادة « رفق » . اللسان (١٧٠٨/٣) .

قال ذو الرمة (١) :

فلما دنت إهراقة الماء أنصتت لأعزله عنها وفي النفس أن أثني (٢)

وقالوا أيضًا : أستاع يُستيع ، فأبدلوا الطاء تاء ، لتوافق السين في الهمس .

قرأت على أبي الفرج (٣) ، عن أبي عبد الله الزيدي للجران :

وفيك إذا لإقبتنا عَجْرَفِيَّةٌ مِرَارًا فما نُسْتِيعُ مَنْ يَتَعَجَّرَفُ (٤)

الشرح : فأصبحت كالماء المراق الذي يبدو كالسراب اللامع .

الشواهد : قوله « كالمهريق » فقد حقق المؤلف فيه الهاء وجعلها أصلية غير مبدلة .

إعراب الشاهد : كالمهريق : جار ومجرور .

(١) ذو الرمة : اسمه غيلان بن عقبة أحد بني عدي بن عبد مناة بن أد .

(٢) البيت لذي الرمة ثالث أبيات ثلاثة في ديوانه (ص ٦٤٥) ، يصف بكرة البئر .

وهي :

وجارية ليست من الإنس تستحي ولا الجن قد لاعتبها ومعني دهني

فأدخلت فيها قيد شبر مؤقَّر فصاحت ولا والله ما وُجِدَتْ تزني

فلما دنت إهراقة الماء أنصتت لأعزله عنها وفي النفس أن أثني

قوله : جارية : يريد بكرة البئر التي تجري حول محور .

وقيد شبر : يعني المحور الذي يدخل في ثقب البكرة .

والدهن : الشحم الذي يوضع على المحور ، لتيسير دورانه .

الشاهد : كما أوضحه المؤلف في كلمة « إهراقة » فالهاء عنده عوض عن ذهاب فتحة العين لأن

الأصل « أروقت » أو « أريققت » كما يرى .

إعراب الشاهد في الأبيات :

إهراقة : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(٣) أبي الفرج : هو علي بن الحسين نحوي بصري .

(٤) هذا البيت لجران العود النميري .

العجر فيه : الجفاء والاعتراض . مادة (ع ج ر) اللسان (٤/٢٨١٤) .

الشرح : إنك إنسان متعجرف ، ونحن لا نطيع المتعجرفين .

الشاهد : قلب الطاء تاءً في « نستطيع » لكي تناسب السين فكلاهما « السين والتاء » صوتان

مهموسان .

إعراب الشاهد : نستطيع : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

ومن العرب من يزيد على كاف المؤنث في الوقف شيئاً ، ليبين كسرة الكاف ،
فيؤكد التانيث فيقول : مررتُ بِكِسْ ، ونزلتُ عَلَيْكِسْ ، فإذا وصلوا حذفوا لبيان
الكسرة .

وأما ما يُحكى عن سُحَيْمٍ ^(١) من قوله :

فلو كنتُ وَرَدًا لَوْنُهُ لَعَسَقْتِنِي ولكنَّ ربي سَانِنِي بِسَوَادِيَا ^(٢)

فإنما قلب الشين شيئاً لسواده ، وضعف عبارته عن الشين ، وليس ذلك بلغة ،
وإنما هو كاللثغ .



(١) سحيم : هو عبد بني الحسحاس كان أسوداً شديد السواد ، وأحب وتغزل بنت سيده ، وتدعى
عميرة .

(٢) عسقتني : عشقتني من العشق ، وهو شدة التعلق والحب . مادة (ع ش ق) اللسان (٤/٢٩٥٨)
وسانني : يريد شانني أي عابني . مادة (ش ي ن) اللسان (٤/٢٣٨٢) .

الشرح : يقول : لو كنت جميلاً مثلك لعسقتني ، ولكن الله شانني بالسواد .

الشاهد : قلب الشين شيئاً في « عسقتني ، سانني » وهو كما يرى المؤلف لثغ به وليس لغة .

باب الشين

الشين حرف مهموس ، يكون أصلاً لا غير .

فيكون فاء وعيناً ولاماً . فالفاء نحو: شَجْرٍ وشَجَرَ ، والعين نحو: قَشِرٍ وقَشَرَ ، واللام نحو: نَعَشٍ^(١) ونَعَشَ .

وقرأت على أبي علي^(٢) ، عن أبي بكر^(٣) ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : يقال : جُعْشُوشٌ وجُعْسُوسٌ^(٤) ، وكل ذلك إلى قَمَاءٍ وصِغَرٍ وقَلَّةٍ . ويقال : هم من جعاسيس الناس ، ولا يقال بالشين في هذا .

فهذا يدل من قول الأصمعي على أن الشين من جُعْشُوشٍ بدل من السين في جُعْسُوسٍ ، ألا ترى أن الشين أعم تصرفاً من الشين ، لوجودك إياها في الواحد والجمع جميعاً .

وقال الراجز^(٥) :

إِذْ ذَاكَ إِذْ حَبَلُ الْوِصَالِ مُدْمَشٌ^(٦)

أي مُدْمَجٌ ، فالشين بدل من الجيم .

(١) نعش : أنهض وأقام . مادة (نعش) . اللسان (٦/٤٤٧٣) .

(٢) أبو علي : الفارسي ، أستاذ ابن جني .

(٣) أبو بكر : ابن السراج .

(٤) الجعسوس : القصير الدميم ، واللثيم الخلق . مادة (ج ع س) اللسان (١/٦٣٤) .

(٥) هذا بيت من مشطور الرجز ، أورده العيني في شرح شواهد شروح الألفية (فرائد القلائد) في باب الإبدال ، ولم ينسبه إلى قائله .

(٦) المفردات : أدمج الحبل : أجار قتله وأحكمه . مادة (د م ج) اللسان (٢/١٤١٩) .

الشرح : حين ذلك حين يكون حبل الوصال بيني وبين من أحب متين .

وواضح أن المعنى متعلق بغيره من الأبيات .

الشاهد : قوله « مدمش » فقد أبدلت الجيم شيئاً . والأصل « مدمج » كما يرى المؤلف .

وقال ابن عصفور : فيها أبدل الجيم شيئاً لتتفق القوافي .

إعراب موضع الشاهد : مدمج : خير لمبتدأ هو (حبل) مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

فأما قولهم : تَنَسَّمْتُ مِنْهُ عِلْمًا وَتَنَسَّمْتُ ، فليس واحد من الحرفين بدلًا من صاحبه ، لأن لكل واحد منهما وجهًا قائمًا .

أما تَنَسَّمْتُ فَكَأَنَّهُ مِنَ النَّسِيمِ ، كَقَوْلِكَ : اسْتَرَوَحْتُ مِنْهُ خَيْرًا ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَلَطَّفَ فِي التَّمَّاسِ الْعِلْمَ مِنْهُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، كَهَبُوبِ النَّسِيمِ .

وأما قولهم تَنَسَّمْتُ فَمِنْ قَوْلِهِمْ نَشَّمْتُ فِي الْأَمْرِ ، أَيِ ابْتِدَائِهِ وَلَمْ أُوْغِلْ^(١) فِيهِ ، وَكَذَلِكَ تَنَسَّمْتُ مِنْهُ ، أَيِ ابْتِدَاءِ بَطْرَفٍ مِنَ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ أَتَمَكَّنْ فِيهِ .

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَبْدُلُ كَافَ الْمُؤَنَّثِ فِي الْوَقْفِ شَيْئًا^(٢) ، حَرَصًا عَلَى الْبَيَانِ لِأَنَّ الْكُسْرَةَ الدَّالَّةَ عَلَى التَّانِيثِ فِيهَا تَخْفِي فِي الْوَقْفِ ، فَاحْتَاطُوا لِلْبَيَانِ بِأَنْ أَبْدَلُوهَا شَيْئًا ، فَقَالُوا : عَلَّيْشَ وَمِنْشَ ، وَمَرَرْتُ بِشَ .

وَمِنْهُمْ مَنْ يُجْرِي الْوَصْلَ مُجْرَى الْوَقْفِ ، فَيُبَدِّلُ فِيهِ أَيْضًا .
وَأَنْشَدُوا لِلْمَجْنُونِ^(٣) :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدِشِ جِيدُهَا سَوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مَنِّشِ دَقِيقُ^(٤)

(١) أوغل : أتعلم فيه . مادة « وغل » . اللسان (٦/٤٨٨٠) .

(٢) ما ذكره ابن جني يعرف بظاهرة الكشكشة .

(٣) المجنون : هو قيس بن الملوح مجنون بني عامر .

(٤) البيت أحد أربعة أبيات وردت في ديوانه (ص ١٣) طبع بولاق ، اختيار أبي بكر الوبلي الأندلسي ، وهو في الديوان بالكاف لا بالشين .

الجيد : العنق ، ومقدمه ، وموضع القلادة ، والجمع أجياد . مادة (جيد) اللسان (١/٧٣٧) .
الشرح : يصور الشاعر محبوبته في صورة ظلية جميلة ، إلا أن محبوبته تفوق الظبية في دقة عظام الساق .

الشاهد في البيت :

« عيناش ، جيدش ، منش » فقد قلب الكاف شيئًا ، والأصل « عيناك ، جيدك ، منك » .
إعراب الشواهد :

عيناك : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف ، والكاف ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .
وجيدك : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والكاف ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .
منك : جار ومجرور .

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى

لبعضهم :

عَلِيَّ فِيمَا أَبْتغِي أَبغِشِ
بِضَاءِ تُرْضِينِي وَلَا تُرْضِيشِ
وَتَطْبِي وَدَبْنِي أَيِشِ
إِذَا دَنُوتِ جَعَلْتَ تُثْبِيشِ
وَإِنْ نَأَيْتِ جَعَلْتَ تُدْنِيشِ
وَإِنْ تَكَلَّمْتَ حَثَّتْ فِي فِيشِ
حَتَّى تَنْقَى كَنْقِيقِ الدِّيشِ (١)

فشبهه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المؤنث .

ومن كلامهم : « إِذَا أَعْيَاشِ جَارَاتُشِ ، فَأَقْبِلِي عَلَيَّ ذِي بَيْتِشِ » .

وربما زادوا على الكاف في الوقف شيئاً ، حرصاً على البيان أيضاً ، فقالوا :
مررت بِكِشْ ، وَأَعْطَيْتُكِشْ ، فَإِذَا وَصَلُوا حَذَفُوا الْجَمِيعَ .

(١) هذه سبعة أبيات من مشطور الرجز ، رواها ثعلب عن ابن الأعرابي ، وأوردها في مجالسه .
انظر (١/١٤١) ، ورواها صاحب الخزانة عن ثعلب (١/٥٩٤) ، قال ثعلب بعد الأبيات :
يجعلون مكان الكاف الشين ، وربما جعلوا بعد الكاف الشين والسين يقولون : إنكش ، وإنكس
قال : وهاء الكشكشة والكسكسة المشهورتان ، وهي الكاف المكسورة لا غير . يفعلون هذا تأكيداً
لكسر الكاف بالشين والسين .

والشاهد في البيت الأخير إذ أبدل الكاف المكسورة شيئاً وليست لخطاب المؤنثة .
المفردات :

دنوت : قربت . مادة (د ن ا) اللسان (٢/١٤٣٥) .

ونأيت : بعدت . مادة (ن أ ي) اللسان (٦/٤٣١٤) .

حثت : ألقت في فيك حثوة من التراب ، وهو مقدار راحة اليد . ويقال : حثا عليه التراب

حثواً هالكة . مادة (ح ث ا) اللسان (٢/٧٧٦) .

إعراب الشاهد : الديك : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

باب الصاد

الصاد حرف مهموس ، يكون أصلاً وبدلاً ، لا رائداً .

فيكون فاءً وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : صَبِحَ وصَبِرَ ، والعين نحو : قَصْرٌ وبَصْرٌ ، واللام نحو : حَفْصٌ ^(١) وفَحْصٌ .

والصاد أحد الحروف المستعلية التي تمنع الإمالة ^(٢) .

والحروف التي تمنع الإمالة سبعة ، وهي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والحاء ، والغين ، والقاف .

فمن قال في عابد : عَابِدٌ ، لم يقل في صَالِحٍ صَالِحٌ ، ولا في ضَامِنٍ ضَامِنٌ . وكذلك البقية .

فأما قول طُفَيْلٍ الغنوي ^(٣) :

تُنَيْفٌ إِذَا أَقْوَرَّتْ مِنَ الْقَوْدِ وَأَنْطَوَتْ

بِهَادٍ رَفِيعٍ يَقْفَهُرُ الْخَيْلَ صَلْهَبٌ ^(٤)

فيجوز أن يكون الصاد فيه لغة ، ويجوز أن تكون بدلاً من سين سلْهَبٌ ، لأنه أكثر تصرفاً من صَلْهَبٌ .

(١) حفص : الحفص الجمع من حفص الشيء حفصاً إذا جمعه . مادة (حفص) .

(٢) الإمالة : نطق الألف بين الألف والياء ، ونطق الفتحة بين الفتحة والكسرة .

(٣) الغنوي : شاعر جاهلي أخذ عنه كثير من الشعراء كزهير والنابغة .

(٤) تنيف : تشرف . اللسان (٤٥٧٩/٦) . اقورت : ضمرت . اللسان (٣٧٧١/٥) .

القود : قيادها إلى العدو . هاديها : عنقها . اللسان (٤٦٤٠/٦) .

ويقهر : يسبق . اللسان (٣٧٦٤/٥) . السلهب : الطويل . اللسان (٢٤٨٩/٤) .

يصف الشاعر ناقته وهي تعدو فهي تسبق الخيول السريعة الجري .

الشاهد فيه : قلب السين « صاداً » في كلمة صلهب فالأصل سلهب ، وقد أجاز ابن جني أن

تكون صلهب لغة وبذلك تصبغ غير منقلبة بل أصل كالسين .

إعراب الشاهد : صلهب : نعت مجرور وعلامة الجر الكسرة .

وأما ما قرأته على أبي عليّ من قول الشاعر (١) :

وحال دوني من الأبناء زمزمة كانوا الأنوفَ وكانوا الأكرمين أبا (٢)

ويروى : صمّمة ، وهما الجماعة ، فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، لأن الأصمعي قد أثبتهما معاً ، ولم يجعل لأحدهما مزية على صاحبه . وإذا ورد في بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان ، فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم بأنهما كليهما أصلان منفردان ، ليس واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه ، فلا تزال على هذا معتقداً له حتى تقوم الدلالة على إبدال أحد الحرفين من صاحبه .

وهذا عيار في جميع ما يرد عليك من هذا ، فاعرفه وقسه تصيب إن شاء الله .
الا تراهم قالوا : أتى له أن يفعل كذا ، وأن له أن يفعلهُ ، قال تعالى : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ (٣) فهذا من أنى .

وقال الشاعر (٤) :

ألمّا يتنّ لي أن تجلّي عمائتي وأقصر عن ليلى ؟ بلى قد أتى ليا (٥)

-
- (١) البيت لسهم بن حنظلة الغنوي .
(٢) حال : منع . اللسان (١٠٧٣/٢) . الزمزمة : الجماعة . اللسان (١٨٦٦/٣) .
كانوا الأنوف : كناية عن الشرف والرفعة .
يقول : لقد منعتني عصبية من أبنائي كرماء ذوي رفعة .
الشاهد في قوله « زمزمة » كما شرحه المؤلف بالمتن .
إعراب الشاهد : زمزمة : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة .
(٣) يأن : يحين . اللسان (١٩٢/١) . تخشع : تلين . اللسان (١١٦٥/٢) .
والشاهد في الآية كما أورده المؤلف .
إعراب الشاهد : يأن : فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة .
(٤) لم أعر على اسمه فيما يبدي من الكتب الأدبية ، وقد أورد اللسان البيت في مادة « أين » ، ولم ينسبه . اللسان (١٩٢/١) .
(٥) يتنّ : يحنّ . تجلّي : تذهب وتزول . أقصر : أعرض .
الشرح : لقد حان لي أن أتأسى حب ليلى .
الشاهد شرحه المؤلف في المتن .
إعراب الشاهد : يتنّ : فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة .

فجمع بين اللغتين ، وذهب الاصمعي إلى أنَّ آنَ مقلوبٌ عن أني ، وأنَّ أني هو الأصل ، واستدل على ذلك بوجوده مصدرٌ أني في الكلام ، لقوله تعالى : ﴿إلى طعام غير ناظرين إناه﴾^(١) أي بلوغه وإدراكه ، ولم يجد لأنَّ مصدرًا ، فلما وجد لأنني أصلاً وهو المصدر ، وجده بذلك أعمَّ تصرُّفاً ، ولم يجد لأنَّ مصدرًا ، فقلَّ بذلك تصرُّفه ، قضى لأنني بأنه أصلٌ لأنَّ ، وأما أبو زيد فقال : هما أصلان ، وأثبت لأنَّ مصدرًا ، وقال : يُقال : آنَ الشيءُ أيُّنا ، فكل واحد منهما أتبع ما سَمِعَ ، وقضى لنفسه بما صحَّ عنده .

وتبع ابن السكيت أبا زيد فقال : آنَ أيُّنا . وأخبرنا أبو علي عن أحمد بن يحيى^(٢) عن ابن الأعرابي قال : يقال : إنني وإني ، وحسني وحسني ، ومعني ومعني . قال : وحكى أبو الحسن : إنو في إنني . قال أبو علي : وهذا كقولهم جيت الخراج جباوة ، أبدلت الواو من الياء ، ومثله الحيوانُ في قول الخليل^(٣) ، لأن أصله عنده الحَيَّان ، وكانهم إنما استجازوا قلب الياء واواً لغير علة ، وإن كانت الواو أثقل من الياء ، ليكون ذلك عوضاً للواو من كثرة دخول الياء وغلبتها عليها ، وليختلف الحرفان فيخفاً .

وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء ، جاز قلبها صادًا ، وذلك قوله تعالى : « كأنما يساقون » ويساقون ، « ومسن سقر » وصقر ، « وسخر » وصخر ؛ « وأسبح عليكم نعمه » وأصبح ، « وسراط » وصراط . وقالوا في سقت صقت ، وفي سويق صويق .



(١) إناه : أي بلوغه وإدراكه . مادة (أن ي) اللسان (١/١٦١) .

الآية استشهد بها الاصمعي إلى أن الفعل « أني » هو الأصل لـ « آن » لأن « أني » ورد مصدرها أما « آن » فلم يرد لها مصدر .

(٢) أحمد بن يحيى : ثعلب رأس المدرسة الكوفية في النحو .

(٣) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي رأس المدرسة البصرية .

باب الضاد

الضاد حرف مجهور ، وهو أحد الحروف المُستعلية ، وقد تقدم أنّها ذكرها^(١) ،
ويكون أصلاً لا بدلاً ولا رائداً . فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو :
ضَعَفَ وضَبَّرَ^(٢) ، والعين نحو : حِضْنٌ وحَضَرَ ، واللام نحو : خفض وريّض^(٣) .
فأما قولهم : نَضْنَضَ لسانَه ونَصْنَصَه إذا حرّكه ، فأصلان ، وليست الصاد أخت
الضاد ، فتبدّل منها .

وأخبرني أبو عليّ يرفعه إلى الأصمعي ، قال : حدثنا عيسى بن عمر ، قال
سألت ذا الرُّمة عن النُّضْناض ، فأخرج لسانه فحرّكه ، وأنشد :

تَبَيْتُ الحَيَّةَ النُّضْناضُ مِنْهُ مَكَانَ الحَبِّ يَسْتَمَعُ السَّرَّارُ^(٤)

وقرأت عليه بإسناده قال : قال اللّحياني : سمعت أبا زيد يقول : تَصَوَّكَ^(٥) في
خُرْتِه . قال : وسمعت الأصمعيّ يقول : تَصَوَّكَ . وهذا أيضاً أصلان ، حتى تقوم
الدلالة على قلب أحدهما عن صاحبه ، وقد تقدم ذكر قانون^(٦) هذا ، وكيف ينبغي
أن يكون العمل فيه .

(١) ورد ذكر الحروف المستعلية فيما سبق وهي : « الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والحاء ،
والغين ، والقاف » .

(٢) ضبر : الشيء ضبراً : جمعه وشده . مادة (ض . ب . ر) . اللسان (٤/٢٥٤٧) .

(٣) ربيض : ربيضت الغنم وغيرها من الدواب - ربيضاً وربوضاً : طوت قوائمها ولصقت بالأرض
وأقامت . والأسد فريسته : وقع عليها وتمكن منها . مادة (ربيض) . اللسان (٣/١٥٥٨) .

(٤) الحية : أنثى الثعبان . النضناض : التي تحرك لسانها . الحَبُّ : الحبيب .

الشرح : تبيت إلى جواره حية رقطاء وكأنها محبوبة تتسمع منه الأخبار .

الشاهد في كلمة « النضناض » كما شرحه المؤلف .

إعراب الشاهد : النضناض : نعت مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة .

(٥) تصوَّكَ في خرتِه : التطخ به ، والخرة يريد به حلقة الدبر . اللسان (٢/١١٢١) .

(٦) القانون الذي يشير إليه : هو أن الحروف يسهل إبدالها إذا توحدت في المخرج كالثاء والذال ،
والذال والثاء مثلاً .

وأما قول الشاعر :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنْ شَكْلِكَ شَتَّى فَالزَّمِي الحُصَّ وَأخْفِضِي تَبْيَضِي (١)

فإنه أراد : تَبْيَضِي ، فزاد ضاداً ضرورة ، لإقامة الوزن .

واعلم أن الضاد واحدة من خمسة أحرف يدغم فيهنّ ما قاربهنّ ، ولا يدغمن من فيما قاربهنّ ، وهي الراء والشين والضاد والفاء والميم . ويجمعها في اللفظ : ضم شُفْر ، ومنهم من يخرج الضاد من هذه الخمسة ، ويقول : قد أدغموا الضاد في الطاء في بعض اللغات ، فقالوا في اضْطجع : اطَّجع ، وهذه لغة شاذة ، ويجمع الأربعة الأحرف الباقية ، فيقول هي : مِشْفَر ، والقول الأول هو الذي عليه العمل .

واعلم أن الضاد للعرب خاصة (٢) ، ولا يوجد من كلام العجم إلا في القليل .

فأما قول المتنبي (٣) :

وَهُمْ فخرُ كُلِّ مَنْ نطقَ الضادَ وَعَوْدُ الجاني وَعَوْتُ الطريدِ (٤)

(١) شتى : يقصد مختلفين . مادة (ش ت ت) اللسان (٤/٢١٩٢) .

الحص : بيت من شجر أو ورق أو قصب . مادة (خ ص ص) اللسان (٢/١١٧٤) .

اخفضي : أي أقيمي بمكانك من خفضر يخفض كضرب ، وأما خفض العيش إذا لان واتسع

فمن باب كرم ، يقال : هم في خفض من العيش أي لين وسعه . اللسان (٢/١٢١١) .

الشرح : نحن مختلفين في الشكل ولكن عليك الالتزام بحسن العشرة .

الشاهد : شرحه المؤلف في المتن .

(٢) مثله الظاء ، قال في القاموس المحيط : الظاء : حرف خاص بالعرب .

(٣) المتنبي : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي الشاعر الحكيم صاحب الأمثال

والسائرة ، وخاتم الثلاثة الشعراء ، وآخر من بلغ شعره غاية الارتقاء ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ،

وقتل سنة ٣٥٤ هـ .

(٤) هذا البيت من قصيدة للمتنبي قالها في صباه مطلعها :

كم قتيل كما قتلت شهيداً لبياض الطلي وورد الحدود

والعود في الشاهد : الالتجاء ، والمراد به هنا : الملجأ .

الغوث : في الأصل النصره ويراد به هنا الناصر .

والضمير في هم : يرجع إلى أجداده الذين ذكروهم في البيت الذي قبله .

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجلودي

فذهب فيه إلى أنها للعرب خاصة ، ولا يعترض مثله ^(١) على أصحابنا ^(٢) ،
وقد ذكرت هذا في كتابي في تفسير شعره .
وأما قول الشاعر ^(٣) :

إلى الله أشكو من خليل أوده^٤ ثلاث خصال كلها لي غائض^(٤)

فقالوا : أراد غائظ ، فأبدل الظاء ضاداً .

ويجوز عندي أن يكون غائض غير بدل ، ولكنه من غاضه ، أي نقصه ، فيكون
معناه أنه ينقصني ويتهضمني .



والشاهد : شرحه المؤلف في المتن .

إعراب محل الشاهد :

الضاد : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة .

(١) مثله : الضمير فيها يعود على المتنبّي .

(٢) أصحابنا : يريد النحاة البصريين .

(٣) لم نعرف اسمه ولم نعثر عليه فيما بأيدينا من كتب اللغة .

(٤) الخليل : الصديق أوده : من الود وهو الحب .

غائض : من غاضه إذا نقصه . وهذا رأي ابن سيده ، بينما يرى ابن جني أنها غائظ على البدل

حيث أبدل الظاء ضاداً ، وأورد صاحب اللسان البيت في مادة (غ ي ض) (٣٣٢٧ / ٥) .

يقول : أشكو إلى الله من حبيبي الذي أوده ، وفيه ثلاث خصال كلها غائظ لي .

والشاهد : شرحه المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد : غائض : خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

باب الطاء

اعلم أن الطاء حرف مجهور مُسْتَعْل ، يكون أصلاً وبدلاً ، ولا يكون زائداً .
فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : طَبِلَ وطَحَنَ ، والعين نحو :
فَطِرَ وخطَبَ ، واللام نحو : قُرْطٌ وقَرَطٌ .^(١)

وأما البدل فإن تاء « افتعل » إذا كانت فائزاً صاداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً ، يقلب
طاء البتة ، لا بد من ذلك ، كما لا بد من إعلال نحو : قال وباع البتة ، وذلك قولك
من الصبر اصطبر ، ومن الضرب اضطرب ، ومن الطرد اطرَد ، ومن الظهر اظطهر
بحاجتي .

وأما اطرَد فليس الإبدال فيه من قَبْلِ الإدغام ، وإنما هو لأن قبلها حرفاً مُطَبَّقاً ،
الا ترى إلى اصطبر واضطرب واطظهر مبدلاً ولا إدغام فيه .

وأصل هذا كله اصتبر واضترب واطرَد واطظهر ، ولكنهم لما رأوا التاء بعد هذه
الأحرف ، والتاء مهموسة ، وهذه الأحرف مطبقة^(٢) ، والتاء مخففة ، قربوها من
لفظ الصاد والضاد والطاء ، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن ، وهو الطاء ، لأن
الطاء أخت التاء في المخرج ، وأخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء ، وقلبوها
مع الطاء طاء أيضاً ، لتوافقها في الجهر والاستعلاء ، وليكون الصوت متفقاً ، ومنهم
من يقلب التاء إلى لفظ ما قبلها ، فيقول اصْضَبِرَ ومُضَبِرَ ، واضْرَبَ ومُضْرَبَ ، واطْهَرَّ
ومُظْهَرَّ ، وقرأ بعضهم « أن يَصْلِحَا » ، يريد يصطلحا .

ومنهم من إذا كانت الفاء طاءً أبدل التاء طاءً ، ثم أبدل الطاء طاءً ، وأدغم الطاء
في الطاء ، فيقول اظْهَرَّ بحاجتي ، وظلمته فاطْلَمَ ، وذلك لما بين الطاء والطاء من
المقاربة في الإطباق والاستعلاء ، ومن أجاز هذا القول فقال اظْلَمَ لم يجزه مع الصاد
ولا مع الضاد ، لا تقول في اصطبر : اظْبِرَ ، ولا في اضطرب : اظْرَبَ . وذلك لأن

(١) قرط : قرط الصبية البسها القرط ، وعلى فلان : أعطاه قليلاً قليلاً . مادة (قرط) .

(٢) الإطباق : أن ترفع في النطق طرفي اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقاً فينخم نطق الحرف ،

وحروف الإطباق هي : « ص ، ض ، ط ، ظ » . مادة (طبق) . اللسان (٤ / ٢٦٣٧) .

في الصاد طولاً وصفيراً ، فلا تدغم هي ولا أختاها السين والزاي في الطاء ، ولا في أختيها الدال والتاء ، ولا في الظاء ولا أختيها الذال والتاء ، وهذا مشروح في فصل الإدغام .

وأما الضاد فلأن فيها طولاً وتفشياً ، فلو أدغمت في الطاء لذهب ما فيها من التفشي ، فلم يجز ذلك ، كما لم يجز إدغام حروف الصفير^(١) في الطاء ولا في أختيها ، ولا في الظاء ولا في أختيها ، لثلا يسلبهن الإدغام ما فيهن من الصفير .

على أن سيبويه قد حكى عن بعضهم على طريق الشذوذ : أطجع في اضطجع ، وهذا شاذ لا يؤخذ به ، ويُشَدُّ بيتُ زهير^(٢) على أربع أوجه :

هو الجوادُ الذي يُعطيك نائلَهُ عفوًا وَيُظَلِّمُ أحيانًا فيَظَلِّمُ^(٣)

ويُروى : فيظلم ، ويروى : فيظلم ، وقد تقدم تفسير هذه الثلاثة ، والرابع : فينظلم ، وهذه يُفَعِّلُ ، وليست من الضرب الأول ، ولا يلحق مثلها تغيير .

فأما ما قرأته على أبي عليّ عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عن أبي عثمان ، من قوله^(٤) :

وفي كل حيٍّ قد خَبَطَ بنعمةٍ فَحَقَّ لَشَاشٍ من نَدَاك ذُنُوبٌ^(٥)

(١) الصفير : صوت على درجة كبيرة من الرخاوة ، كالسين والزاي والصاد . اللسان (٤/ ٢٤٦٠)

(٢) زهير : هو زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزمة بن لام بن عثمان بن مزينة ، لزم هرم بن سنان وكان يمدحه وكان هرم يجزل له العطاء حتى أقسم أن يعطيه كلما رآه .

(٣) الجواد : الكريم السخي . النائل : ما ينال ويدرك . مادة (نيل) .

يصف الشاعر ممدوحه - هرم بن سنان - بأنه شخص جواد عفو يعطي بلا حساب وقد كان والشاهد : شرحه المؤلف في المتن ووجهه .

(٤) علقمة بن عبدة التميمي الملقب بالفحل ، واسمه علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ولقب بالفحل لأنه خلف امرأ القيس على روجه .

(٥) خبطت بنعمة : أي أنعمت بنعمة وتفضلت بها . مادة (خ ب ط) اللسان (٢/ ١٠٩٤) .

الذنوب : الدلو ، والمراد هنا النصيب من النعمة . مادة (ذ ن ب) اللسان (٣/ ١٥٢٠) .

وشأس : أخوه . مادة (ش أ س) اللسان (٤/ ٢١٧٦) .

فإنه أراد خَبَطْتَ ، ولو قال خَبَطْتُ لكان أقيس اللغتين ، وذلك أن هذه التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعل بمثلها الذي هي فيه ، ولكنه شبه تاء خَبَطْتَ بتاء افتعل من حيث أذكره لك ، فقبلها طاء ، لوقوع الطاء قبلها ، كقولك اَطَّلَعَ واطَّردَ ، وعلى هذا قالوا : فحَصَّطُ برجلي ، كما قالوا اصطبر .

ووجه شبه تاء فعلت بتاء افتعل أنها ضمير الفاعل ، وضمير الفاعل قد أجري في كثير من أحكامه من الفعل مُجْرَى بعض أجزاء الكلمة من الكلمة ، وذلك لشدة اتصال الفعل بالفاعل ، واستدل أبو علي على شدة اتصال الفعل بالفاعل بأربعة أدلة ، واستدللت أنا أيضاً بخمسة أدلة أخر غير ما استدل به هو ، وأنا أورد ما قال في ذلك ، وأتليه ما رأيته ، والله الموفق .

فما استدل به على شدة اتصال الفعل بالفاعل تسكينهم لام الفعل إذا اتصلت به علامة ضمير الفاعل ، وذلك نحو ضَرَبْتُ ودَخَلْتُ وخرَجْتُ ، وإنما فعلوا ذلك لأنهم كرهوا أن يقولوا : ضَرَبْتُ ودَخَلْتُ وخرَجْتُ ، لتوالي أربعة متحركات ، فلولا أنهم قد نزلوا التاء من ضَرَبْتُ منزلة راء جعفر منه ، لَمَا امتنعوا من أن يقولوا ضَرَبْتُ ، ولكنه لَمَا لم يوجد في كلامهم كلمة اجتمعت فيها أربعة متحركات ، ونزَّغَت التاء من فَعَلْتُ منزلة جزء من الفعل ، أسكنوا اللام ، كراهية اجتماع المتحركات ، ألا ترى أنهم لا يكرهون هذا التوالي إذا اتَّصَلَ الفعل بضمير المفعول ، وذلك نحو : ضربك وضربه ، وذلك أنه ليس لضمير المفعول من الاتصال بالفعل ما لضمير الفاعل ، لأن الفعل لا بد له من فاعل البتة ، وقد يستغنى عن المفعول في كثير من أحكامه .

الشرح : شبه إصابة الناس بالنعم بخبط الراعي ورق الشجر ، ليطعم ماشيته . ويشير بقوله « في كل حي قد خبطت بنعمة » إلى إطلاق الحارث بن أبي شمر أسارى بني أسد لما شفع إليه فيهم النابغة فجاء علقمة بعد هذا يشفع في أسارى بني تميم وفيهم أخوه شاس ، وللقصيدة قصة مفصلة في كتاب « الشعر والشعراء » لابن قتيبة في ترجمة علقمة ، وفي تاريخ ابن الأثير (٤٠١/١) .

الشاهد : شرحه المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد :

خبطت : فعل ماضي مبني على السكون والتاء : ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل .

ودليل له آخر، وهو امتناعهم من العطف على ضمير الفاعل نحو: قمت وريدٌ ،
وقعدت وبكر ، فاستقباحهم لذلك حتى يؤكدوه فيقووه ويلحقوه بالأسماء في نحو :
قمت أنا وريد ، وقعدت أنا وجعفر - دلالة على أنهم قد نزلوا التاء منزلة بعض
الفعل ، فكما لا يحسن أن تعطف الاسم على بعض الفعل ، كذلك لم يستحسنوا
عطفه على التاء من قمت ، لضعف التاء ، وامتزاجها بالفعل ، وكونها كجزء منه .

ودليل له ثالث ، وهو امتناعهم من جواز تقدم الفاعل على الفعل ، وإن كانوا
يجيزون تقدم خبر المبتدأ عليه ، فكما لا يقدمون الدال على الزاي من زيد ، كذلك
امتنعوا من تقديم الفاعل على الفعل .

ودليل له رابع ، وهو من أغربها وألطفها ، وهو قولهم في الشبهة : يقومان ،
فالنون علامة الرفع بمنزلة ضمة الميم من يقوم في الواحد ، وعلامة الرفع ينبغي أن
تلتحق المرفوع مع انقضاء أجزائه بلا فرق ولا تراخ ، فمجيء النون في يقومان بعد
الألف التي هي ضمير الفاعلين ، يدل من مذهبهم على أنهم قد أحلوا ضمير الفاعل
محلّ حرف الإعراب من الفعل ، لأنهم أولوا ضميره علامة الرفع ، وهي النون في
يقومان ويقعدان ، كما أولوا حرف الإعراب في الواحد ، وهو الميم من يقوم ، علّم
الرفع ، وهو الضمة في يقوم ويقعدُ وبأشروه به ، ففي هذا أقوى دليل على شدة امتزاج
الفعل بالفاعل ، وكونه معه كبعض أجزائه منه .

وكذلك يقومون وتقومين .

وأما الخمسة الأدلة التي رأيتها أنا في شدة اتصال الفعل بالفاعل ، فأولها أنني
رأيتهم قد أجرؤا الفعل والفاعل في قولهم حبذا مجرى الجزء الواحد من ثلاث جهات :
إحداها أن الفعل الذي هو «حَبٌّ»، والفاعل الذي هو «ذا» قد قرُن أحدهما بصاحبه ،
ومع ذلك فلم يستقلا ، ولم يفيدا شيئاً حتى تربط بهما اسماً بعدهما ، فتقول حبذا زيد
وحبذا محمد ، فلولا أنهما قد تنزلاً منزلة الجزء الواحد ، لاستقلا بأنفسهما ، كما
يجب في الفعل والفاعل ، نحو قام زيد وقعد محمد ، فكما أنك لو قلت : زيد ،
وسكت ، أو قلت قعد ، وسكت ، ولم تذكر بعد ذلك اسماً ، لم يتم الكلام ، ولم
يستقل . فكذلك أيضاً جرى حبذا ، وإن كان فعلاً وفاعلاً في حاجته إلى ما بعده حاجة
الجزء المفرد إلى ما بعده ، مجرى الجزء الواحد .

والجهة الأخرى إجازة النحويين أن يقولوا في قولهم : حبذا زيد ، أن حبذا في موضع مرفوع بالابتداء ، وزيد في موضع خبر حبذا ، فلولا أنه قد تنزل عندهم أن حَبَّ وذا جميعاً قد جريا مجرى زيد وحده ، لَمَا وسموه بأنه في موضع رفع بالابتداء ، وأن ما بعده خبر عنه .

والجهة الثالثة أن حبذا قد أجري على الواحد والاثنين والثلاثة ، والمذكر والمؤنث مُجْرِي واحدًا ، في قولك : حبذا زيد ، وحبذا هند ، وحبذا الزيدان ، وحبذا الهندان ، وحبذا الزيدون ، وحبذا الهندات ، فلولا أن حَبَّ قد خُلِطَ بذا ، حتى صارا معاً كالجزء الواحد ، وخرجا عما عليه الفعل والفاعل في قَرَش هذه اللغة ، لقالوا : حَبَّه هند ، وحبَّذانِ الزيدان ، وحبَّتَانِ الهندان ، وحبَّ هؤلاء اليزدون والهندات . فامتناعهم من هذه الفصول والفروق المطردة مع غير حبذا دلالة على امتزاجهما عندهم ، وجريهما مجرى الكلمة الواحدة مما حدث لهما من الانضمام وقوة التركيب ، فاعرف ذلك .

ويقوّي ذلك أيضاً قول العرب : لا تحبذه بما لا ينفعه ، أي لا نقل له حبذا ، فاشتقاقهم الفعل منهما أقوى دلالة على شدة امتزاجهما . فهذا أحد الأدلة .

ودليل ثان ، وهو أنهم قد قالوا : قامت هند ، وقعدت جمل ، فالحقوا التاء الفعل ، وهي في الحقيقة علامة تانيث الفاعل ، فلولا أن الفعل والفاعل جميعاً كالجزء الواحد ، لما جاز أن يريدوا بالتأنيث شيئاً ويجعلوه في غيره ، حتى يكونا معاً كالشيء الواحد .

ويدلّ على أن المقصود بالتأنيث إنما هو هند في الحقيقة لا الفعل الذي باشرته ، وصيغت معه التاء ، أن الفعل لا يصح فيه معنى التأنيث ، وذلك أنه دالّ على الجنس ، والجنس إلى الإشاعة والعموم أبداً ، فهو أيضاً إلى التذكير ، ألا ترى أن أعمّ الأشياء وأشيعها « شيء » ، وشيء مذكر كما ترى ، فهذا يؤكد عندك أن الشيء كلّما شاع وعمّ ، فالتذكير أولى به من التأنيث ، ولذلك قال سيبويه : لو سميت امرأة بنعم وبئس لم تصرفهما ، لأن الأفعال كلها مذكورة .

فقد صحّ بما أوردته أن التاء في قامت هند إنما المقصود بتأنيثها هو الفاعل الذي يصحّ تأنيثه ، لا الفعل الذي لا يصحّ تأنيثه .

وأيضاً فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فاعله لجاز قامت زيد ونحو ذلك .
ودليل ثالث ، وهو أن أبا زيد ^(١) أنشد ^(٢) :

إذا ما كنتَ ملتمساً لغوثٍ فلا تصرُخُ بكِتيِّ كبيرٍ ^(٣)

وأنشد أحمد بن يحيى ^(٤) :

فأصبحتَ كُتَيًّا وأصبحتَ عاجنًا وشرَّ خصال المرء كنتُ وعاجنٍ ^(٥)

فقوله « كتياً » معناه أنه يقول : كنتُ في شبابي أفعل كذا ، وكنت في حديثي أصنع كذا ، وكنت : فعل ، وفاعله التاء ، ومن الأصول المستمرة أنك لو سميت رجلاً بجملة مركبة من فعل وفاعل ، ثم أضفت إليه ، أي نسبت ، لا وقعت الإضافة على الصدر ، وحذفت الفاعل ، وعلى ذلك قالوا في النسب إلى تابط شراً : تَابِطِيّ ، وفي قُمتُ : قُومِيّ ، حذفوا التاء ، وحركت الميم بالكسرة التي تجلبها ياء الإضافة ، فلما تحركت رجعت الواو التي كانت سقطت لسكونها وسكون الميم ، وتلك الواو عين الفعل من قام ، فقلت : قُومِيّ ، وكذا كان القياس أن تقول في كنتُ : كُونِيّ ، تحذف التاء ، لأنها الفاعل ، وتحرك النون ، فتد الواو التي هي عين الفعل من كنت ، فقولهم : كُتَيّ ، وإقرارهم التاء التي هي ضمير الفاعل مع ياء الإضافة ، يدل على أنهم قد

(١) أبو زيد : صاحب النوادر ، واستشهد ابن جني وأبو علي الفارسي بشواهد .

(٢) البيت لم أعرف قائله وأنشده اللسان في مادة (كون) . اللسان (٣٩٦٢ / ٥) .

(٣) ملتمساً : طالباً . اللسان (٤٠٧٣ / ٥) . الغوث : النجدة . اللسان (٣٣١٢ / ٥) .

الكتتي : الشيخ الكبير . نسب إلى كنتُ في شبابي . مادة (ك و ن) اللسان (٣٩٦٢ / ٥) .
يقول إذا استنجدت فلا تستنجد بعجوز عاجز .

الشاهد شرحه المؤلف في المتن ، وهو في كلمة « كتي » .

(٤) أحمد بن يحيى : ثعلب رأس النحاة الكوفيين .

(٥) البيت لم أعثر على قائله ، وأورده اللسان في مادة « كون » .

العاجن : من الرجال الذي يعتمد على الأرض بجمعه ، إذا أراد النهوض من كبر أو بدانة .

الخصال : جمع خصلة وهي الخلق في الإنسان . فضيلة كانت أو رذيلة . اللسان (١١٧٥ / ٢) .

يقول : لقد كبر سني حتى لم يعد لي إلا ذكريات الماضي والمعجز .

الشاهد : شرحه ابن جني في المتن .

أجروا الضمير الفاعل مع الفعل مُجْرَى دال زيد من زاية وياته ، وكأنهم نبهوا بهذا ونحوه مما يجري مجراه على اعتقادهم قوة اتصال الفعل بالفاعل ، وأنهما قد حَلَّاً جميعاً محلّ الجزء الواحد .

ودليل رابع : وهو أن أبا عثمان ذهب في قوله عز اسمه : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ إلى أنه أراد : ألق ألق . قال : فثنى ضمير الفاعل ، فناب ذلك عن تكرير الفعل فهذا أيضاً يشهد بشدة اشتراكهما ، ألا ترى أنه لما ثُنِيَ أحدهما وهو ضمير الفاعل ، ناب عن تكرير الفعل ، وإنما ناب عنه لقوة امتزاجهما ، فكان أحدهما إذا حضر فقد حضرا جميعاً .

ودليل خامس : وهو قولهم : زيد ظننت قائم ، فيمن ألقى ، فلولا أن الفعل مع الفاعل كالجزء الواحد ، لما جاز إلغاء الفاعل في ظننت .

فهذا كلُّه يشهد بقوة اختلاط الفعل بالفاعل . وإذا كان ذلك كذلك ، فمن هنا جاز تشبيه تاء « فعلت » بتاء « افتعل » حتى جاز لبعضهم أن يقول : فَحَصَّطُ بِرَجُلِي ، وَخَبَّطُ بِنَعْمَةٍ ، قِيَّاسًا عَلَى اصْطَبَّرَ وَاطَّلَعَ .

فاعرف ذلك ، فإنه من سرّ هذه الصناعة .



(١) الآية في سورة « ق » .

القيا : اقدفا ، وارميا . مادة (ل ق ا) اللسان (٥/٤٠٦٦) .

وجهنم/ : علم على النار . وسميت بذلك لبعدها قعرها . اللسان (١/٧١٥) .

باب الظاء

الظاء حرف مجهور ، يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولا ماً . فالفاء نحو : ظَلَمَ وظَفِرَ ، والعين نحو : عَظَمَ وحَظَرَ ، واللام نحو : حَفِظَ ووعَظَ .

واعلم أن الظاء لا توجد في كلام النَّبِطِ^(١) ، وإذا وقعت فيه قلبوها طاء ، ولهذا قالوا : البُرْطَلَةُ^(٢) ، وإنما هو ابن الظَّلِّ ، وقالوا ناطور ، وإنما هو ناظور ، فأعول من نظر ينظر . كذا قول أصحابنا . فأما أحمد بن يحيى فإنه قال : ناظور ونواطير ، مثل حاصود وحواسيد ، والنواطير مثل الحواصد ، وقد نَطَرَ ينطُرُ ، فصحح أمر الظاء كما ترى ، وأنشد :

تغذينا إذا هبت علينا وتملاً وجه ناظركم غُباراً^(٣)

ومن هذا قولهم مُسْتَنْظِرٌ ، وإنما هو مستنظر مستفعل من نظرت أنظر بالظاء معجمة .

(١) النبط : الأنباط : وهم شعب سامي كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم « سَلْعٌ » وتعرف اليوم بـ « البتراء » . مادة (ن . ب . ط) . اللسان (٤٣٢٦/٦) .

(٢) البرطلة : كلام نبطي ، ليس من كلام العرب ، قال أبو حاتم : قال الأصمعي : بر : ابن ، النبط : يجعلون الظاء طاءً ، فكانهم أرادوا : « ابن الظل » ، والبرطلة : المظلة الصيفية . وعلى هذا تكون عبارة ابن الظل تفسيراً للبرطلة ، والبرطلة بفتح الباء وضمها .

(٣) يقول الشاعر لمن يحدثه : إن الريح أفضل جيراننا فهي تأتينا بالغذاء إن هبت علينا أما إن هبت على الآخرين فإنها تغبر وجوههم فقط .

الشاهد في قوله « ناظركم » بالطاء المهملة فأصلها الظاء .

إعراب الشاهد : تملاً : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل مستتر تقديره هي .

وجه : مفعول به منصوب بالمفعولية وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ناظركم : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

غباراً : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وقد ذكرت هذا الحرف من هذا الوجه^(١) في كتاب في تفسير شعر المتنبي ، عند قوله :

نامت نواظير مصرٍ عن ثعالبها فقد بَشِمْنُ وما تَفَنَّى العناقيد^(٢)
وأنشد ابن الأعرابي :

وَشَفَّ فَوَادِي أَنْ لِلْعَذْبِ نَاطِرًا حَمَاهُ وَأَنْتِي لَا أَعِيْجُ بِمَالِحٍ^(٣)
فجاء بالطاء معجمة كما ترى .

-
- (١) الوجه : يقصد الجهة . مادة (و ج هـ) اللسان (٤٧٧٥/٦) .
(٢) نواظير مصر : ساداتها . مادة (ن ط ر) اللسان (٤٤٦٠/٦) .
و ثعالبها : كناية عن الخدم والعبيد ، و ثعلب الرجل جين وراغ على التشبيه بعدو الثعلب .
مادة (ثعلب) اللسان (٤٨٥/١) .
بَشِمْنُ : شعبن .
العناقيد : خيرات مصر . مادة (ع ن ق د) . اللسان (٣١٣٧/٤) .
يقول المتنبي في بيته : غفل السادات عن العبيد ، فأكثروا من العيث في أموال الناس حتى أكلوا فوق الشيع .
الشاهد في قوله « نواظير » بالطاء المهملة .
إعراب الشاهد :
نامت : فعل ماضي مبني على الفتح .
نواظير : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .
مصر : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتحة .
عن ثعالبها : جار ومجرور .
(٣) شَفَّ فَوَادِي الحزن : إذا لدعه . مادة (ش ف ف) اللسان (٢٢٩٠/٤) .
لا أعيج : لا أميل عليه طالباً الري للموخته الشديدة . مادة (ع ج ا) اللسان (٢٨٣١/٤) .
شرح البيت : يريد أنه يتألم لعدم قدرته على شرب الماء العذب لوجود حارسه ، بينما هو لا يستطيع أيضاً شرب الماء المالح .
الشاهد في قوله : « ناظر » بالطاء المعجمة وهي بمعنى « الناظر » بالطاء المهملة أي الحارس .
إعراب الشاهد :
أن : حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .
للعذب : جار ومجرور في محل رفع خير أن . ناظراً : اسم أن منصوب .

وقرأت على أبي عليّ ، عن أبي بكر^(١) ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ،
 قال : يقال : تركته وقيداً^(٢) ووقيظاً .
 والوجه عندي^(٣) والقياس أن تكون الظاء بدلاً من الذال لقوله عز اسمه :
 «الموقودة» بالذال .

ولقولهم : وقده يقده ، ولم أسمع وقظه ، ولا موقوطة ، فالذال إذن أعم
 تصرفاً ، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل .



(١) يريد أبا بكر بن مقسم ، وهو أحد شيوخ أبي عليّ الفارسي .
 (٢) الوقيد : الموقودة : وهي الشاة تضرب بخشبة حتى تموت فتؤكل ، وقد نهى الله عن أكلها .
 (٣) ظاهر الكلام أن هذا الرأي لابن جنّي ، ولكن صاحب اللسان نقل ما يفيد أنه كلام أبي عليّ
 الفارسي .

باب العين

العين حرف مجهور ، يكون أصلاً وبدلاً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : عِرْقٌ^(١) وعِرْقٍ ، والعين نحو : شَعْرٌ وشَعَرَ ، واللام نحو : صَنَعٌ وصَنَعَ .

وأما البديل فقد أبدلت من الهمزة ، أنشدوا لذي الرِّمَّةِ :

أَعْنُ تَوَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصبايةِ من عينيكَ مسجومٌ؟^(٢)

يريد : أن .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة عليه ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ، أحسبه أنا عن الأصمعي ، قال : ارتفعت قريش في الفصاحة^(٣) عن عنعنة^(٤) تميم ، وتلتله^(٥) بهراء ، وكشكشة^(٦) ربيعة ، وكسكسة^(٧) هوازن ، وتَضَجُّعٌ^(٨) قيس ، وعَجْرَفِيَّةٌ ضبة .

(١) العِرْقُ : أصل كل شيء ، (ج) أعْرَاق . مادة (ع . ر . ق) . اللسان (٢٩٠٤ / ٤) .

(٢) البيت مطلع قصيدة لذي الرمة ، عدد أبياتها أربعة وثمانون بيتاً ، وهي القصيدة الخامسة والسبعون من ديوانه المطبوع في كيمبردج سنة ١٩١٩ م .

ترسنت : نظرت رسومها . وخرقاء : اسم امرأة كان يشبب بها .

ومنزلة : موضع النزول . الصباية : رقة الشوق . ومسجوم : مصبوب .

الشاهد في قوله : (أعن) إذ قلب همزة (أن) « عيناً » .

إعراب الشاهد : « أعن » الهمزة للاستفهام . « عن : أن » حرف مصدرى .

توسمت : فعل ماضى مبني على السكون ، والتاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل

رفع فاعل . من خرقاء : جار ومجرور . منزلة : مفعول به منصوب .

(٣) الفصاحة : سلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف . مادة (ف . ص . ح) .

(٤) العننة : قلب الهمزة عيناً . وهي لغة تميم وقيس وأسد ومن جاورهم . اللسان (٣١٤٣ / ٤) .

(٥) التلتله : كسر تاء فعلون ، يقولون : تعلمون تشهدون ، ونحوه . اللسان (٤٤٢ / ١) .

(٦) الكشكشة : إلحاق شين مكسورة بعد كاف الخطاب في ضمير المؤنث خاصة وذلك عند الوقف .

(٧) الكسكسة : إلحاق سين مكسورة بعد كاف الخطاب في ضمير المؤنث عند الوقف .

(٨) التضجع : الميل وضعف الرأي . مادة (ض . ج . ع) . اللسان (٢٥٥٣ / ٤) .

فأما عنعنة تميم ، فإن تيمماً تقول في موضع (أن) : (عن) ، وتقول : ظننت
عنَّ عبد الله قائم .

قال : وسمعت ^(١) ابن هرمة ينشد هارون :

أعن تغنت على ساق مطوقة^(٢) ورقاء تدعو هديلاً فوق أعواد^(٣)

وأما تلتلة بهراء ، فإنها تقول : تعلمون وتفعلون وتصنعون بكسر أوائل الحروف .
انقضت الحكاية .

ومعنى قوله « كشكشة ربيعة » ، وإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث إنكش
ورأيتكش ، وأعطيتكش . تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلت أسقطت الشين .
وأما « كسكسة هوازن » فقولهم أيضاً : أعطيتكس ، ومنكس ، وعنكس .
وهذا أيضاً في الوقف دون الوصل ، وقد مضى ذكر هاتين اللغتين في حرف
السين والشين .

-
- (١) عبارة المؤلف هنا تشعر بأن قائل هذا الخبر هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١) ،
فيكون من المشكل ، لأنه لم يعاصر ابن هرمة ولا هارون الرشيد ، ويدفع بأن ابن جني قال قريباً :
« أحسبه أنا عن الأصمعي » وبهذا يكون راوي الخبر هو الأصمعي ، لا أحمد بن يحيى
والأصمعي قد عاصر الرشيد وابن هرمة ، ويؤيد هذا ما جاء في الجزء الأول من إحدى نسخ
الخصائص ، وهي النسخة المخطوطة برقم (١١٠) « نحو » بدار الكتب المصرية ، إذ جاء فيها ،
في « باب اختلاف اللغات وكلها حجة » قال الأصمعي : سمعت ابن هرمة ينشد هارون :
« أعن تغنت .. إلخ » ويكون ما ذكره ابن جني في الخصائص تحقيقاً لما شك في سر الصناعة ،
لأنه قد ألفه قبل الخصائص ، كما صرح بما يدل على ذلك مراراً في الخصائص .
- (٢) المطوقة : حمامة ذات طوق ، وهو صنف من الحمام . مادة (ط و ق) اللسان (٤/٢٧٢٤) .
الورقاء : صفة من الورقة ، وهي ما كان لونها لون الرماد . اللسان (٦/٤٨١٦) .
والهديل : ذكر الحمام مطلقاً ، وقيل : فرخها ، وقيل : صوتها . مادة « هدل » .
شرح البيت : أن أنشدت حمامة تدعو زوجها . أشجاك ذلك وذكرك بالحبيب .
الشاهد في قوله : « أعن » فقد قلب همزة « أن » عيناً .
إعراب الشاهد : أعن : الهمزة للاستفهام ، وعن مصدرية . تغنت : فعل ماضي مبني .
على ساق : جار ومجرور . مطوقة : فاعل مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة .

وأنشدني أبو علي :

من لي من هجران ليلى من لي
والجبل من جبالها المنحل
تعرضت لي بمكان حل
تعرض المهرة^(١) في الطول
تعرضاً لم تال^(٢) عن قتلاً لي^(٣)

هكذا أنشدني : « عن قتلاً » ، وحمّله تاولين :

أحدهما أنه قال : يجوز أن يكون أراد الحكاية ، كأنه حكى النصب الذي كان معتاداً من قولها في بابه ، أي كانت تقول : قتلاً قتلاً ، أي أنا أقتله قتلاً ، ثم حكى ما كانت تلفظ به ، كما تقول : بدأت بالحمد لله ، وقرأت على خاتمة : الله ربنا . وكقول الآخر^(٤) :

وجدنا في كتاب بني تميم : « أحق الخيل بالركض المَعَارُ »^(٥)

أي وجدنا هذا مكتوباً عندهم ، والمعار هاهنا : السمين ، هكذا قال أبو حاتم . وليس المعار هنا من باب العارية^(٦) كما يظن قوم .

(١) المهرة : هي الأنتى من ولد الفرس . (ج) مَهْرٌ . مادة (م . ه . ر) . اللسان (٤٢٨٧/٦)

(٢) تال : تدخر .

(٣) معنى هذا الشاهد والكلام عليه سبق .

(٤) البيت أنشده اللسان في « غير » ونسبه إلى الطرماح بن حكيم ، ثم نقل عن ابن بري نسبه إلى بشر بن أبي خازم .

(٥) المعار : أعار الفرس : سمته ، أو ضممه بترديده ، من عار يعير : إذا ذهب وجاء ، وأعاره صاحبه ، فهو معار . مادة (ع ي ر) اللسان (٣١٨٦/٤) .

إعراب الشاهد : أحق : مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة . الخيل : مضاف إليه . بالركض : جار ومجرور . المعار : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

(٦) العارية : ما تعطيه غيرك على أن يردّه لك ، يقال في المثل : « كل عارية مستردة » ، (ج) عَوَارٍ مادة (ع . و . ر) . اللسان (٣١٦٨/٤) .

ونحو من هذه الحكاية ما أجازه أبو علي في قول الشاعر :

تنادوا بـ « الرحيلُ » غداً وفي ترحالهم نَفْسِي (١)

أجاز في الرحيل ثلاثة أوجه : الجرّ بالباء ، والرفع ، والنصبُ على الحكاية .
فكانهم قالوا : الرحيلُ غداً ، أو نرحلُ الرحيلَ غداً ، أو نجعل الرحيل ، أو
أجمعوا الرحيل غداً ، فحكي المرفوع والمنصوب .
وأشد أبو العباس لذي الرِّمَّة :

سمعتُ : « الناسُ يتجمعون غيثاً » فقلت لصيدح أنتجمي بلالا (٢)

أي سمعت من يقول : الناسُ يتجمعون غيثاً ، وحكى سيويه أن بعضهم قيل له
ألست قُرَشِيًّا ؟ فقال : لست بقرشياً .
والحكاية كثيرة يطول الكتاب بذكرها وشرح أحكامها ، وخلاف العرب والعلماء
فيها

(١) لم نعر على قائل هذا البيت ، وقد ذكره الرضى في شواهد الكافية في باب الحكاية ولم ينسبه ،
وقال البغدادي في الخزانة في شرح البيت ، نقله القاسم بن علي الحريري في درة الغواص عن
ابن جنب ولم يزد شيئاً .

شرح البيت : نادى الأحياء بالرحيل وإن رحلوا فسترحل نفسي معهم .
إعراب الشاهد :

تنادوا : فعل ماضي مبني ، والواو فاعل .
الرحيل : مبتدأ مرفوع .

(٢) يتجمعون : يذهبون لطلب الكلا . مادة (ن ج ع) اللسان (٤٣٥٣/٦) .

الغيث : المطر . اللسان (٣٣٢٣/٥) . صيدح : اسم ناقة ذي الرمة . اللسان (٢٤٠٩/٤)
بلال : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري .

شرح البيت : سمعت أن الناس تذهب إلى أماكن الغيث طلباً للكلا ، أما أنا فمتجمي وغيثي
هو بلال بن أبي بردة .
إعراب الشاهد :

سمعت : فعل ماض ، والتاء : ضمير فاعل . الناس : مبتدأ مرفوع على الحكاية .
يتجمعون : مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو : فاعل ، غيثاً : مفعول به .

والوجه الآخر الذي أجازاه أبو علي^(١) في قوله « عن قتلاً لي » : أنه قال : يجوز أن يكون أراد « أن قتلاً لي » أي أن قتلتي قتلاً ، فأبدل الهمزة عينا . فهذا أيضاً من عننة تميم .

وقولهم « عننة » مشتق من قولهم « عَنَ ، عَنَ ، عَنَ » في كثير من المواضع ، ومجيء النون في العننة يدل على أن إبدالهم إياها إنما هو في همزة «أَنَّ» دون غيرها . وقد اشتقت العرب أفعالاً ومصادر من الحروف .

أخبرني أبو علي أن بعضهم قال : سألتك حاجة فلائيت لي ، وسألتك حاجة فلوئيت لي ، أي قلت لي في الأول : لا ، وفي الثاني : لولا . وقد اشتقوهما أيضاً من الأصوات ، قالوا : بأبأ الصبي أبوه : إذا قال له : بأبي . وبأباه الصبي إذا قال له : بابا . وقال الفراء : بأبأت بالصبي بئبأ : إذا قلت له : بئبأ^(٢) .

وقالوا : صهصهت بالرجل : إذا قلت له : صه^(٣) صه . وقد قالوا أيضاً : صهصيت ، فأبدلوا الياء من الهاء ، كما قالوا : دهديت الحجر ، وأصله دهدهته^(٤) والدلالة على أنه من الهاء قولهم دهذوه الجعل لدحروجه .

وقال أبو النجم :

كَأَنَّ صَوْتَ جَرَعِهَا الْمَسْتَجِلِ جَنْدَلَةٌ دَهْدَيْتُهَا فِي جَنْدَلِ^(٥)

(١) أبو علي : هو أبو علي الفارسي ، عالم نحوي عربي .

(٢) في لسان العرب مادة «أبأ» (١/١٩٨) : وقال الفراء : بأبأت بالصبي بئبأ ، إذا قلت له :

بأبي ، وفيه أيضاً إذا قلت : بأبي أنت ، فالباء في أول الاسم حرف جر بمنزلة اللام في قولك :

لله أنت ، فإذا اشتقت منه فعلاً اشتقاقاً صوتياً ، استحال ذلك التقدير فقلت : بأبأت به بئبأ ،

وقد أكثرت من البأبأ ، فالباء الآن في لفظ الأصل وإن كان قد علم أنها فيما اشتقت منه رائدة

للجر ، وعلى هذا منها «البأب» فصار فعلاً من باب سلس وخلق ، قال :

يا بأبي أنت ويا فوق البئب

فالبئب الآن بمنزلة الضلع والعنب .

(٣) صه : اسم فعل أمر بمعنى اسكت .

(٤) دهدهته : أي دحرجته . مادة (د . ه . د) . اللسان (٢/١٤٣٧) .

(٥) الضمير في جرعها : لعله عائد إلى الناقة .

ومن ذلك قولهم في زجر^(١) الإبل وغيرها : حاحيتُ ، وعاعيتُ ، وهاهيتُ :
إذا صحتَ بها : حاءٍ ، وعاءٍ ، وهاءٍ .

ومن هذا قولهم هَلَّلَ الرجل إذا قال : لا إله إلا الله ، وَحَوَّلَقَ : إذا قال : لا
حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله . وَبَسَمَلَ إذا قال : باسمِ الله ، وَسَبَّحَلَ إذا قال : سبحانِ الله ،
وَلَبَّى إذا قال : لَبَّيْكَ ، فالألف في لَبَّى عند بعضهم هي ياءُ التثنية في لَبَّيْكَ ، لأنه
اشتق من الاسمِ المثني مع حرفِ التثنية فَعَلًا ، ومن هذا قولهم : دَعَدَعَ إذا قال للغنم :
داعِ داعِ .

قال الكُمَيْتُ :

ولو وُلِّيَ الهُوجُ الثَّوَاتِجُ بِالذِّي وَلِينَا بِهِ مَا دَعَدَعُ الْمُتْرَخَلُ^(٢)

وأخبرني أبو عليّ قال : قال الأصمعي : إذا قيل لك : هَلُمَّ^(٣) فقل لا أَهَلُمَّ ،
وقال : هَلَمَمْتُ بالرجل إذا قلت له : هَلُمَّ ، فاشتقوا منها ، وأصلها : هَالَمٌ .

- والجنْدَلُ : الحجارة ، الواحدة : جنْدَلَةٌ . مادة (ج ن د ل) اللسان (١ / ٦٩٩) .
يقول : إن لجرعها الماء قعقعة تشبه صوت وقوع بعض الحجارة على بعض .
الشاهد : « جنْدَلَةٌ دَهْدَيْتِهَا فِي جَنْدَلٍ » .
إعراب الشاهد : جنْدَلَةٌ : خبر كأن مرفوع .
دهْدَيْتِهَا : فعل وفاعل ومفعول . في جنْدَلٍ : جار ومجرور .
(١) زجر : منع وانتهر . مادة (زجر) . اللسان (٣ / ١٨١٣) .
(٢) وُلِّيَ : رعى . مادة (و ل ي) اللسان (٦ / ٤٩٢٣) .
الهوج : الحمق المتسرعون ، جمع أهوج وهوجاء . اللسان (٦ / ٤٧١٧) .
والثَّوَاتِجُ : الضأن الصائحة ، ويروى النَّوَاتِجُ ، والسَّوَاتِجُ ، وهما بمعنى الصَّوَاتِجِ .
دَعَدَعَ بِالغَنَمِ : قال لها داعِ داعِ . زجرًا لها أو دعاء لها . اللسان (٢ / ١٣٨٢) .
والْمُتْرَخَلُ : ذو الرخال ، جمع رخل ورخل ، وهي الأثني من أولاد الضأن ، والذكر حمل .
شرح البيت : لو رعيت الغنم بمثل ما نساس به ونحكمت ، لهلكت جميعًا ، ولم يجد صاحبها ما
يزجره أو يدعوه منها .
إعراب الشاهد : وهو (ما دَعَدَعَ الْمُتْرَخَلُ) :
ما : نافية . دَعَدَعَ : ماضي مبني للمجهول مبني على الفتح . الْمُتْرَخَلُ : نائب فاعل .
(٣) هَلُمَّ : اسم فعل أمر بمعنى تعال .

وأخبرني أيضًا قال: قال الأصمعي أو أبو زيد، (أشك أنا)^(١) : رجل ويَلْمَةُ :
للداهية ، فهذا أيضًا من قولهم :

« وَيَلُّ أُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا »^(٢)

(١) التحقيق أن العبارة لأبي زيد لا للأصمعي ، فقد جاء في النوار له (ص ٢٤٤) : « ويقال :
وهو رجل ويلمة والويلمة من الرجال الداهية ، الذي لا يطاق » .

وقال الرياشي (النوار ص ٢٤٤) : رجل ويلمة والويلمة من الرجال الداهية .

وقد عقب أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير ، تلميذ المبرد عليهما فقال : « من كلام
العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لويل أمه صمحمحا ، والصمحمح الشديد ، هذا
المعروف ، والذي حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جعله اسمًا واحدًا فأعربه ، فأما حكاية الرياشي في
إدخال الألف واللام على اسم مضاف ، فلا أعلم له وجهًا .

ويدلك على ما قلناه ما أنشدناه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وغيره للحطيئة :

ويلمة مسعر حرب إذا غودر فيها وعليه الشليل
تشقى به الناب إذا ما شتا والفحلُّ والمُصعبَةُ الخنْشَلِيلُ

والخنشليل هنا : الناقة المستة .

وقال في اللسان مادة (ويل) (٤٩٣٩/٦) : ورجل ويلمه (بكسر اللام) وويلمه (بضم اللام)
كقولهم في المستجد : ويلمه ، يريدون : ويل أمه ، كما يقولون : لاب لك ، يريدون : لا أب
لك ، فركبوه ، وجعلوه كالشيء الواحد . ثم قال : وفي الحديث في قوله لأبي بصير : ويلمه
مسعر حرب ، تعجبًا من شجاعته وجراته . وقيل : وي : كلمة مفردة ، ولأمه : مفردة . وهي
كلمة تفجع وتعجب ، وحذفت الهمزة من أمه تخفيفًا ، وألقيت حركتها على اللام ، وينصب ما
بعدها على التمييز . والله أعلم » .

(٢) هذا بيت من المنسرح ، وعروضه مكسوفة منهوكة ، وقد استشهد به على ذلك صاحب متن
الكافي : الشهاب أبو العباس أحمد بن عباد بن شعيب القناني (٨٠٦ - ٨٥٨) ، وقال الشيخ
محمد الدمهوري شيخ الأزهر في التعليق عليه في حاشيته الكبرى (ص ٧٧) ما نصه : « من
كلام أم سعد بن معاذ رضي الله عنه لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته في غزوة الخندق .
والويل : العذاب والهلك . أي عذاب لأم سعد ، فحذف تنوين ويل ، واللام من أم للإضافة ،
والهمزة منها للضرورة ، ومن غير الإضافة يقال : ويل لأم سعد كما علمت ، كما يقال : ويل
لزيد . وقوله سعدًا : منصوب بتزج الخافض ، أي من سعد .

واعلم أنه يجوز في ويل في نحو : ويل لزيد للرفع على الابتداء ، والجار والمجرور : خبره ،
والمسوخ لوقوعه مبتدأ الدعاء ، والنصب ، فيقال : ويلا لزيد ، بفعل محذوف وجوبًا ليس من
لفظه ، وحيث قيل إنه مفعول به ، وقيل : إنه مفعول مطلق .

ومن قول امرئ القيس :

ويَلْمُهَا في هواءِ الجوّ طالِبَةً ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبٌ^(١)

وللاشتقاق من الأصوات باب يطول استقصاؤه^(٢) .

وقد أبدلوا الهمزة عينًا في غير (عَن) .

أخبرني أبو علي قراءة عليه ، يرفعه إلى الأصمعي ، قال : سمعت أبا ثعلب

ينشد بيت طُفَيْل :

فنحن منعنا يوم حَرَسِ نساءَكمُ غداةَ دعانا عامرَ غيرِ مُعتلى^(٣)

قال : يريد : غير مؤتلي .

والتقدير على الأول : ألزمه الله الويل ، وعلى الثاني : أهلكه .

كما ذكروا ذلك عند قول ابن مالك :

والحذف حتم مع آت بدلاً من فعله كندلا اللذ كاندلا

فإن قلت : هل يجوز في ويل ، في نحو هذا البيت الرفع ، أو يتعين فيه النصب ؟ قلت :

يتعين فيه النصب ، ولا يجوز فيه الرفع ، وإن قاله بعضهم ، فقد قال صاحب مختار الصحاح :

تقول : ويل لزيد وويلا لزيد ، فالرفع على الابتداء ، والنصب : على إضمار الفعل ، هذا إذا

لم تفضه : فإن أضفته فليس فيه إلا النصب ، لأنك لو رفعته لم يكن له خبر . انتهى .

(١) يتعجب الشاعر من سرعة عقاب يتتبع ذئبًا ليصيده كما يتعجب أيضًا من سرعة الذئب وشدة

هروبه .

والشاهد في قوله : ويلها في هواء الجو طالبة .

إعراب الشاهد : ويلها : سبق وجوه إعرابها .

في هواء : جار ومجرور . الجو : مضاف إليه .

طالبة : حال منصوب .

(٢) الاستقصاء : التبع للحصر . مادة (ق ص ا) . اللسان (٣٦٥٨/٥) .

(٣) يوم حرس : يوم من أيام العرب في الجاهلية .

شرح البيت : يقول الشاعر : نحن حينما نساءكم من السبي يوم حرس فقد دافعنا عنكم وعنهن

بغير بطء ولا توان .

الشاهد : غير معتلي : فالعين مبدلة عن الهمزة والأصل غير مؤتلي : أي غير مبطن .

إعراب الشاهد : معتلي أو مؤتلي على الأصل : مضاف إليه مجرور بالإضافة .

قال : وسمعت أبا الصقر ينشد :

أريني جواداً مات هزلاً لأنني أرى ما ترين ، أو بخيلاً مُخلداً^(١)

قال : يريد : لعلني . وقالوا : رجل إنزها^(٢) ، أخبرنا بذلك ابن مقسم ، عن ثعلب ، عن اللحياني ، وقالوا أيضاً : عنزهو ، فجاءت أن تكون العين بدلاً من الهمزة ، وجاءت أن تكونا أصليين .

وقرأت على أبي عليّ ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الأصمعي : يقال : آديته^(٣) ، وأعديته على كذا وكذا ، أي قوته وأعنته .

وذكر يعقوب هذه اللفظة في باب الإبدال .

وأنشد ليزيد بن خذّاق^(٤) :

(١) هزلاً : ضعيفاً نحيفاً . مادة (ه . ر . ل) . اللسان (٦/٤٦٦٣) .

مخلداً : دائماً باقياً . مادة (خ . ل . د) . اللسان (٢/١٢٢٥) .

الشرح : يقول : أريني سخياً أماته الضمر منا أو من غيرنا ، أو أريني بخيلاً خلده ماله لعلني أرى رأيك وأمتدي بهديك .

موضع الشاهد : - لأنني - فقد أبدلت العين نوناً والأصل لعلني .
إعراب الشاهد :

أريني : فعل أمر مبني ، والنون للوقاية ، والفاعل مستتر تقديره أنت ، والياء : ضمير مبني في محل نصب مفعول به أول .
جواداً : مفعول به ثاني .

مات : فعل ماضي مبني ، والفاعل مستتر تقديره هو . هزلاً : حال منصوب .

لعلني : لعل من أخوات إن ، والنون للوقاية ، والياء : ضمير مبني في محل نصب اسم لعل .
(٢) الإنزهو : وصف للمتكبر : يقال رجل إنزهو ، وامرأة إنزهو ، وقوم أنزهوون : ذوو زهو أي كبير ، والألف والنون فيه رائدتان . والعنزهو : الإنزهو .

وفي اللسان في (عزه) (٤/٢٩٣٣) قال ابن جنبي : ويجوز أن تكون همزة إنزهو بدلاً من عين ، فيكون الأصل عنزهو : فنعلو من العزهاة ، وهو الذي لا يقرب النساء . والتقاؤهما أن فيه انقباضاً وإعرافاً ، وذلك طرف من أطراف الزهو .

(٣) آديته : أصلها أديته ، وبهذا يظهر أن المبدل عيناً هو الهمزة الثانية المنقلبة ألفاً .

(٤) يزيد : ابن خذّاق العبدي ، شاعر جاهلي من عبد القيس كان في زمن عمرو بن هند . وهذا البيت من قصيدة له في المفضليات عددها أحد عشر بيتاً .

ولقد أضاء لك الطرقُ وأنهجتُ سبيلُ المسالكِ والهُدَى تُعَدِي (١)

يقول : إِبْصَارِكِ الْهُدَى يَقْوِيكَ عَلَى طَرِيقِكَ . وَمَعْنَى تُعَدِي : أَي تَقْوَى .

وأقول أنا : إِنْ تَوَدَّيْ وَتُعَدِي لَيْسَ أَحَدُهُمَا مَقْلُوبًا عَنْ صَاحِبِهِ ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَسْلُوبٌ يَقُومُ بِرَأْسِهِ . أَمَا تُعَدِي فَمِنْ الْإِعْدَاءِ ، وَأَعْدِيَتُهُ أَي أَعْتَتْهُ ، وَلِذَلِكَ تَقُولُ الْعَامَّةُ (٢) لِسُلْطَانِهَا : أَعْدِنِي عَلَى فُلَانٍ ، أَي أَعْنِي عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ الْعِدْوُ وَالْعِدَاوَةُ ، لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مَعَ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ ، وَأَمَّا آدِيَتُهُ عَلَى فُلَانٍ ، أَي قَوَّيْتُهُ ، فَيَحْتَمِلُ عِنْدِي تَأْوِيلَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ أَفْعَلْتُهُ مِنَ الْأَدَاةِ ، لِأَنَّ الْأَدَاةَ يَتَقْوَى بِهَا الصَّانِعُ وَغَيْرُهُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَتَكُونُ لَامٌ آدِيَتُهُ مِنْ هَذَا وَآوًا ، لِقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ آدَاةٍ أَدَوَاتٌ ، فَظَهَرَ اللَّامُ وَآوًا فِي آدَوَاتٍ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَامَ آدِيَتٍ وَآوًا فِي الْأَصْلِ ، بِمَنْزِلَةِ لَامٍ أُعْطِيَتْ وَأَغْرِيَتْ ، لِأَنَّهَا مِنْ غَزَوَاتٍ وَعَطَّرَاتٍ ، أَي تَنَاوَلَتْ .

أَنشَدَ (٣) أَبُو الْحَسَنِ :

تَحْتُ بِقَرْنِيهَا بَرِيرَ أَرَاكَةَ وَتَعَطُّوْ بِظَلْفِيهَا إِذَا الْغَصْنَ طَالَهَا (٤)

(١) أنهجت : وضحت .

الشاهد في « تعدى » إذ أصله تؤدى ، فأبدل الهمزة عينًا .

إعراب الشاهد : تعدى : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي ، والفعل والفاعل في محل رفع خبر .

(٢) العامة : من الناس خلاف الخاصة ، والجمع عوام . مادة (ع م م) . اللسان (٤/٣١١٢) .

(٣) لم نعثر على قائل هذا البيت .

(٤) البرير : ثمر الأراك عامة ، أو أول ما يظهر من ثمره ، وهو حلو ، والأراك شجر تصنع من أعواد المساويك .

وتعطو : تتناول . الظلف : ظفر كل حيوان مجتر كالبقرة والشاء . وطالها : فاقها في الطول . يصف الشاعر بقرة قد حاولت تناول غذائها فأخذت تقطع ثمار الأراك بقرنيها وتكسر أغصانها بأظلافها .

الشاهد في قوله : « تعطو » .

إعراب الشاهد : تعطو : مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

بظلفيها : جار ومجرور . إذا : ظرف لما يستقبل مبنى يفيد معنى الشرط .

الغصن : مبتدأ مرفوع . طالها : فعل ماض مبنى ، والفاعل مستتر .

وقال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل^(١)

ومن هذا قيل لما يستصحب فيه الماء في الأسفار^(٢) إداوة ، إنما هي فعالة من الأداة ، لأنها تعين بما تتضمنه من الماء على السفر ، وتقوى عليه ، فهذا أحد وجهي أدبته ، وهو الأظهر الأعرف .

وفيه وجه آخر غامض ، وهو أن أبا علي^(٣) أخبرني أن يعقوب حكى عنهم أنهم يقولون : قطع الله أدبه ، يريد يده^(٤) ، قال : قال أبو علي : فالهمزة في أدبه ليست بدلاً من الياء ، إنما هي لغة في الكلمة ، بمنزلة يسروع وأسروع ، ويكلمم والملم .

ونحو قول طرفة :

أرق العين خيال لم يقر^٥ طاف والركب بصحراء أسر^(٥)

ويروى : يسر .

(١) الرخص : اللين . والشثن : الغليظ الجافي .

الأساريع : جمع أسروع وهو دود أحمر ، وقيل : أبيض يكون في وادي ظبي ، وهو وأد بهامة .
والإسحل : شجر تتخذ منه المساويك لين مثل الأراك . ينبت بالحجار بأعالي نجد ، وقال أبو حنيفة : الإسحل يشبه الأثل ويغلظ حتى تتخذ منه الرحال . اللسان (٣/١٩٥٩) .
الشرح : يصف الشاعر محبوبته وهي تتناول أشياءها فيصاف أصابعها بالليونة والنعومة وكأنها من الأساريع أو مثل مساويك إسحل .

الشاهد : « تعطو برخص غير شثن » .

إعراب الشاهد :

تعطو : مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

برخص : جار ومجرور .

غير : نعت مجرور . شثن : مضاف إليه .

(٢) الأسفار : الرحلات . مادة (سفر) . اللسان (٣/٢٠٢٤) .

(٣) هو أبو علي الفارسي ، نحوي مشهور .

(٤) جاء في لسان العرب قال : وقالوا : قطع الله أدبه : يريدون يديه . مادة (أ د) (١/٤٩) .

(٥) لم يقر : من القرار ، أي الثبات ، أو الوقار ، وهو الرزانة .

أسر : موضع بالحزن قاله الأعلام . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة .

فهذه كلها لغات ، وليس بعضها بدلاً من بعض ، وقولهم : أدْيُهُ وزنه : فَعْلُهُ ،
رَدَّ اللام ، وهي ياء لقولهم يدیت إليه يدًا . فصارت أدَى كما ترى بورن فَعَل .

وكذلك قرأت هذه اللفظة على أبي علي في كتاب القلب والإبدال ، عن
يعقوب ، ورأيت هذا الكتاب بخط أبي العباس محمد بن يزيد ، فالتمست فيه هذه
اللفظة في باب الهمزة والياء ، فلم أر لها هناك أثراً .

وقرأت هذا الفصل من كتاب إصلاح المنطق عن يعقوب على غير أبي علي ،
فقال : إنما هو : قطع الله أدْيِهِ . مَثْنَى ، في معنى يديه ، وكذلك رأيتها في عدة نسخ .
وكيف تصرف الأمر فقد ثبت أنهم قد نطقوا بالفاء من هذه اللفظة همزة ، مَثْنَا كانت
أو مُفْرَدَة ، وإذا كان ذلك كذلك ، فقد يجوز أن يكون قولهم أدَيْته على كذا أفْعَلْتُهُ ،
من الأدْي في قول أبي علي ، أو الأدْيَيْن في قول غيره ، أي كنت له يدًا عليه ، وظهيراً
معه ، فيكون كقول النبي عليه السلام : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم ^(١)
أدناهم ، وهم يدٌ ^(٢) على من سواهم » أي كلمتهم واحدة ، فبعضهم يقوِّي بعضاً .

إلا أنني أنا أرى في هذه اللفظة خلاف ما رآه أبو علي ، لانه ذهب إلى أن
الهمزة في أدْيِهِ ليست بدلاً من الياء ، وإنما هي أصل برأسه ، ولو كان الأمر على ما
ذهب إليه ، لتصرف الهمزة في هذه اللفظة تصرف الياء ، وليس الأمر كذلك ، لانا
نجدهم يقولون : يدیت إليه يدًا ، وأيدیت أيضاً ، ويدَيْت الصيدَ : إذا أصبتَ يده ،
وكسروها فقالوا : يدِيّ وأيدٍ وأياد .

وقال الشاعر :

= محل الشاهد : أن « أسر » بالهمز ، لغة في « يسر » بالياء ، وبها روى الليث في بعض النسخ

إعراب الشاهد : أسر : خير مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

(١) الذمة : العهد والأمان والكفالة ، والحق والحرمة .

وعند الفقهاء : معنى يصير به الإنسان أهلاً لوجوب الحق له أو عليه . والجمع نعم .

(و) أهل الذمة (المعاهدون من أهل الكتاب أو من جرى مجراهم . مادة (ذ م م) .

(٢) « هم يد » هي موضع الشاهد في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

إعرابها : هم : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ .

يد : خير مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

فلن أذكر النعمانَ إلا بصالحٍ فإن له عندي يدياً وأنعماً^(١)

فجاء بالجمع على فَعِيل ، وهذا اسم للجمع عندنا ، وليس مكسراً كأيد وأياد ، وإنما هو بمنزلة عَيْد وكَلِيب ، لجماعة عبد وكلب ، ولم نر الهمزة في أذى موجودة في غير هذه اللفظة ، وفي أحد وجهي آديته ، الذي جوزناه آنفاً^(٢) .

على أنا نعتقد فيه أنه إنما بنى أفعلته من لفظ الأذى بعد أن قلبت همزته عن يدي ، وإلا فالياء هي الأصل ، وليس كذلك ما أشبهه به من نحو : يسروع وأسروع ، ويللمم وألملم ، وأسرويسر ، لا طراد كل واحد من هذه الحروف في مكان صاحبه ، وقلة استعمالهم الأذى في معنى اليد ، فاعرف ذلك .

فهذان الوجهان اللذان احتملهما عندي قولهم آديت زيداً أي قويته ، وفيه وجه آخر غامض أيضاً ، وهو أن يكون أراد أعديته ، فأبدل العين همزة ، فصارت آديته ، ثم أبدل الهمزة ألفاً ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، واجتماعها مع الهمزة التي قبلها ، فصارت آديته .

على أن في هذا الوجه عندي بعض الضعف وإن كان أبو علي قد أجازاه ، لأننا لم نرهم في غير هذا أبدلوا الهمزة من العين ، وإنما رأيناهم لعمري أبدلوا العين من الهمزة ، فنحن نتبعهم في الإبدال ولا نقيسه إلا أن يضطرَّ أمرٌ إلى الدخول تحت القياس والقول به .

(١) نسب صاحب اللسان البيت إلى « الأعى » ، وذكر في لفظ يدي روايتين : فتح الياء الأولى ،

كما أثبتنا ، وهي رواية أبي عبيد ، وضماها . مادة (يدي) اللسان (٦/٤٩٥٢) .

وذكر عن ابن بري أن البيت لضمرة بن ضمرة النهشلي ، ويعلمه :

تركت بني ماء السماء وفعلهم وأشبهت تيساً بالحجار مؤنماً

وفي شعر النابغة ثلاثة أبيات من وزن البيت وقافيته ، وليس البيت فيها .

واليد : النعمة والإحسان . مادة (يدي) اللسان (٦/٤٩٥٢) .

موضع الشاهد : « فإن له عندي يدياً وأنعماً » .

إعراب الشاهد : إن : حرف توكيد ونصب . له : جار ومجرور خبر مقدم .

عندي : مفعول فيه ، منصوب بالمفعولية ، والياء مضاف إليه .

يدياً : اسم إن مؤخر . أنعماً : معطوف على يدياً منصوب بالتبعية .

(٢) آنفاً : سابقاً .

وقد أبدلت العين من الحاء في بعض المواضع: قرأ بعضهم: «عَتَّى حِين» يريد: «حتى حين» { المؤمنون: ٥٤ } ، ولولا بُحَّة^(١) في الحاء لكانت عَيْنًا ، كما أنه لولا إطباق^(٢) في الصاد لكانت سَيْنًا ، ولولا إطباق في الطاء لكانت ذالًا ، ولولا الإطباق في الظاء لكانت ذالًا ، ولأجل البُحَّة التي في الحاء ، ما يكررها الشارق^(٣) في تنحنحه .

وحكى أن رجلاً من العرب بايع أن يشرب عُلبَة لبن ولا يتنحج ، فشرب بعضه ، فلما كَظَّهُ^(٤) الأمر قال: كبش أملح ، فقيل له : ما هذا ؟ تنحنت . فقال : من تنحج ، فلا أفلح ، وكرّر الحاء مستروحاً إليها ، لما فيها من البُحَّة التي يجري معها النَّفْس ، وليست كالعين التي تحصر النَّفْس ، وذلك لأن الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقيّة والهمس للهاء الخفية ، وليست فيها نضاعة العين ولا جَهْرُها .

وحكى ابن الأعرابي عن أبي فَعْعَس في صفة الكلا : خَضِعُ مَضِعُ^(٥) ، ضاف رَتِع . قال: أراد أن الإبل تخضع^(٦) فيه وتمضغه . فأبدل الغين عَيْنًا .

-
- (١) البحة : غلظ الصوت وخشونته من داء ، أو كثرة الصياح ، أو تضع في غناء وقد يكون خلقة . مادة (بَح) . اللسان (٢١٥/١) .
- (٢) الإطباق : أن ترفع في النطق طرفي اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقاً له فيفخم نطق الحرف . وحروف الإطباق هي : الصاد ، والصاد ، والطاء ، والظاء . مادة (طبق) .
- (٣) الشارق : الذي يغص بالماء . مادة (شرق) . اللسان (٢٢٤٧/٤) .
- (٤) كَظَّهُ : ملأه . مادة (كَظَّ) . اللسان (٣٨٨٥/٥) .
- (٥) عبارة اللسان : خضع مضع ، ضاف رتع . كذا حكاه ابن جنسي بالعين المهملة . قال : أراد : مضغ ، فأبدل العين مكان الغين للسجع ، ألا ترى أن قبله خضع ، وبعده رتع .
- (٦) يفهم من عبارة المؤلف أن الخضوع صفة للإبل مع أن الكلام في صفة الكلا . قال في اللسان : ونبات خضع : مثمن من النعمة كأنه منحن . اللسان (١١٨٨/٢) .
- قال ابن سيده : وهو عندني على النسب ، لأنه لا فعل يصلح أن يكون خضع محمولاً عليه . والكلا المضغ : هو الذي بلغ أن تمضغه الراغية .
- والضافي : الكثير الطويل . مادة (ض ف ا) اللسان (٢٥٩٨/٤) .
- والرتع : الذي ترتع فيه الماشية ، أي ذر رتع ، وهو على النسب . اللسان (٥١٧٧/٣) .

باب الغين

الغين حرف مجهور مستعمل^(١) ، يكون أصلاً ، لا بدلاً ولا زائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : غُرْمٌ وَغَرَبٌ . والعين نحو : مُغْرٍ وَفَعْرٌ^(٢) ، واللام نحو : مَرَّغٌ^(٣) وَفَرَّغٌ .

وقالوا : خَطَرَ بيده يَخْطِرُ ، وَغَطَّرَ يَغْطِرُ ، فالغين كأنها بدل من الخاء ، لكثرة الخاء ، وقلة الغين ، وقد يجوز أن يكونا أصليين ، إلا أن أحدهما أقل استعمالاً من صاحبه .

فأما قولهم في لَعَلَّ : لَعْنِي وَلَعْنِي وَرَعْنِي ، فينبغي أن يكون الغين فيه بدلاً من العين ، لسعة العين في الكلام ، وكثرتها في هذا المعنى ، وقلة الغين ، وأما ارمعلٌ وارمعلٌ فلغتان ، قال^(٤) :

بكى جزعاً من أن يموت وأجهشتُ
إليه الجرشى وارمعلٌ خنينها^(٥)
وارمعلٌ أيضاً .

(١) مستعمل : أي من أعلى الخنك . مادة (ع ل ا) . اللسان (٤/٣٠٨٨) .

(٢) فعر : فتح . مادة (فَعْرَ) . اللسان (٥/٣٤٤٠) .

(٣) المرغ : المخاط ، وقيل : اللعاب ، والروضة . وغير ذلك . اللسان (٦/٤١٨٤) .

(٤) البيت لمدرک بن حصن الفقعسي ، كما في اللسان مادة (ض ن) ومادة (رمعل) .
وأنشد قبله قوله :

ولما رأني صاحبي رابط الحشا
موطن نفس قد أراها يقينها

وفي معجم الشعراء للمرزباني : مدرک أو مغلّس بن حصن الفقعسي : إسلامي ، وذكره التبريزي في شرحه للحماسة (٤/٤٦٦) .

(٥) أجهش للبكاء : تهايله . الجرشى : النفس . ارمعل خنينها : تتابع بكائها .

الشرح : بكى هذا الرجل خوفاً من الموت وأخذت أنفاسه تتابع من البكاء ويعلو خنينه .

الشاهد : في قوله « وارمعلٌ خنينها » .

إعراب الشاهد :

ارمعلٌ : فعل ماض مبني على الفتح . خنينها : فاعل مرفوع ، والهاء مضاف إليه .

وكذلك قولهم : عَلَتْ الطَّعَامَ وَغَلَّتْ^(١) ، وَالنَّشْرُوعَ وَالنَّشْرُوعَ : لغات كلها ،
لاستوائها في الأطراد والاستعمال .

وأما بيت زهير ، وهو قوله :

حتى إذا ما هوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك^(٢)

فَيُرَوَى : الغلام ، بالغين معجمة ، والعلام ، بالعين غير معجمة .

فأما الغلام فمعروف ، وأما العُلام ، بالعين غير معجمة ، فأخبرنا أبو بكر
محمد بن الحسن^(٣) ، عن أبي الحسين أحمد بن سليمان المَعْبُدي^(٤) ، عن ابن أخت

(١) علث الطعام وغلته : أكله . وتطلق على كل شئئين خلطا . اللسان (٤/٣٠٦٥) .

(٢) البيت من قصيدة له مطلعها :

بان الخليط ولم يأروا لمنت ركوا ودودوك اشتياقا أية سلكوا

ورغم الأصمعي أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه ، والبيت في وصف قطة يطاردها
صقر فهوت على الأرض ، فوقعت عليها كف الغلام الصائد ، فطارت خوفاً منه ، وفي يده قطع
من ريشها .

البتك : جمع بتكة وهي القطعة ، ويروى العلام بالعين المهملة كما قال المؤلف وهو الصقر ،
وهذه الرواية هي التي تلائم سياق القصيدة ، لأن ما قبل البيت وما بعده في وصف الصقر الذي
يصادر القطة . مادة (ب ت ك) اللسان (١/٢٠٦) .

موضع الشاهد في : هوت كف الغلام .

إعراب الشاهد : هوت : فعل ماض مبني . كف : فاعل مرفوع .

الغلام أو - العلام بمعنى الصقر - : مضاف إليه مجرور بالإضافة .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام وأحد شيوخ أبي علي

(٤) قال ياقوت في معجم الأدياء : « أحمد بن سليمان الميدي (صوابه المعبدي) أبو الحسن ، ذكره

محمد بن إسحاق النديم فقال : روي عن علي بن ثابت عن أبي عبيد وعن ابن أخت أبو الوزير

عن ابن الأعرابي ، وروى عنه أبو بكر محمد بن الحسين بن المقسم - وخطه يرغب فيه وهو أحد

العلماء المشاهير الثقات مات سنة اثنتين وتسعين ومئتين .

وقال ياقوت أيضاً في المعبدي : « أحمد بن محمد بن عبد الله المعبدي من ولد معبد بن العباس

ابن عبد المطلب أحد من اشتهر بالنحو والعربية من الكوفيين . ووجه من وجوه أصحاب ثعلب

الكبار . مات سنة اثنتين وتسعين ومئتين » ، وقد ذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في

نحاة الكوفيين ، وقال : كان بارعاً .

أبي الوزير^(١) ، عن ابن الأعرابي قال : العُلام هَنا : الصَّقْر .

وهذا من طريف^(٢) الرواية . وغريب اللغة .

وقد قال في قول الراجز^(٣) :

قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ^(٤) وَمِنْ صُدُغٍ

كَأَنَّهَا كُشِيَتْ ضَبَّ نَسِي صُقُغٍ^(٥)

إنه أراد صقع بالعين ، فأبدلها غينًا .



(١) لم نعثر في كتب التراجم على ترجمة لابن أخت أبي الوزير .

(٢) الطريف : الجديد . مادة (طرف) . اللسان (٤/٢٦٥٧) .

(٣) الراجز : من ينشد الرجز ، وهو بحر من بحور الشعر . أصل وزنه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مادة (رجز) . سبق تخريجها .

(٤) السالفة : صفحة العتق والصدغ بضم الدال ، وهو ما بين لحاظ العين والأذن .

(٥) كشيبة الضب : أصل ذنبه ، وهو المراد هنا ، وقيل : هي شحمة على موضع الكليتين .

والصقع بالعين والغين : الناحية ، وقد روى البيت صاحب اللسان في « صقع » بالعين ، وقال :

إنما معناه في ناحية ، وجمع بين العين والغين لتقارب مخرجيهما . اللسان (٤/٢٤٧٢) .

الشرح : يقبح الشاعر منظر وجه رآه فيرى صدغه وصفحة العتق فيه وكأنهما ذيل ضب وهو

حيوان كاليربوع .

الشاهد : كأنها كشيبة ضب في صقع .

إعراب الشاهد : كان : حرف تشبيه ونصب ، والهاء اسمها .

كشيبة : خبر كأن مرفوع .

ضب : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة .

في صقع : جار ومجرور في محل جر صفة .

باب الفاء

الفاء : حرف مهموس ، يكون أصلاً وبدلاً . ولا يكون زائداً مصوغاً في الكلمة ، إنما يزداد في أولها للعطف ونحو ذلك .

فإذا كانت أصلاً وقعت فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : فَحَمَّ وَفَخَّرَ ، والعين نحو : قُفِّلَ وَسَقَّرَ ، واللام نحو : حَلَفَ وَشُرِّفَ .

واعلم أن العين واللام قد يكرَّر كل واحد منهما في الأصول : متصلين ومنفصلين ، وذلك نحو : عَشَّبَ واعشوشب ، وَخَدَبَ^(١) وَجَلَّبَبَ . وفاء الفعل لم تكرر في شيء من الكلام إلا في حرف واحد ، وهو مَرَمَرِيس ، ووزنها فَعْفَعِيل . وهي الداهية^(٢) ، وأنشدنا أبو علي لرؤبة :

يَعْدِلُ عَنِي الْجَدَلُ الشَّخِيسَا^(٣)

كَدَّ الْعِدَا أَخْلَقَ مَرَمَرِيسَا^(٤)

وقد قالوا أيضاً : مَرَمَرِيت .

وأما البديل فأخبرني أبو علي قراءة عليه بإسناده إلى يعقوب ، أن العرب تقول في العطف : قام زيد فمَّ عمرو ، أي ثم عمرو ، وكذلك قولهم جَدَّثَ^(٥) وجدف .

(١) الخَدَبَ : العظيم الجافي ، والضخم من كل شيء . يقال : رجل خذب ، وسنام خذب ، وجمل خذب : شديد صلب صخم قوي . مادة (خذب) . اللسان (١١٠٧/٢) .

(٢) في لسان العرب : داهية مَرَمَرِيس : أي شديدة .

(٣) يعدل : ينصرف . الجدل : الشديد الجدال والخصام . الشخيس : المخالف لما يؤمر به .

(٤) المرميس : الداهية .

يقول : ينصرف عني الشخص شديد الجدال والخصام الذي لا يستمع لرأي الذي يتعب أعداءه لشدة دهائه .

موضع الشاهد في كلمة « مرميس » .

إعراب الشاهد : مفعول به منصوب .

(٥) الجدث : القبر . (ج) أجدث ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فِإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ . مادة (ج د ث) اللسان (٥٥٩/١) .

والوجه أن تكون الفاء بدلاً من الشاء ، لأنهم قد أجمعوا في الجمع على أجدات ، ولم يقولوا أجداف .

وأما قولهم فناء الدار وثناؤها ^(١) فأصلان ، أما ثناؤها فمن فَنِي يَفْنِي ، لأنها هناك تَفْنَى ، لأنك إذا تناهيت إلى أقصى حدودها فَنَيْت . وأما ثناؤها فمن ثَنَى يَثْنِي ، لأنها هناك أيضاً تَثْنَى عن الانبساط ، لمجيء آخرها ، وانقضاء حدودها .

فإن قلت : هلاً جعلت إجماعهم على أفنية بالفاء دلالة على أن الثاء في ثناء بدل من الفاء في فناء ، كما زعمت أن فاء جدف بدل من ثاء جدث ، لإجماعهم على أجدات بالثاء ، فالفرق بينهما وجودنا لثاء من الاشتقاق ما وجدناه لفناء ، ألا ترى أن الفعل يتصرف منهما جميعاً ، ولسنا نعلم لجدف بالفاء تصرف جدث ، فلذلك قضينا بأن الفاء بدل من الثاء .

وأما قول العجاج :

وبلدة مرهوبة العافور ^(٢)

فذهب فيه يعقوب إلى أنه من عَثَرَ يَعْتُر ، أي وقع في الشر ، وذهب إلى أن الفاء من عافور بدل من الثاء ، بما اشتق له . والذي ذهب إليه وجه ، إلا أنا إذا وجدنا للفاء وجهاً نحملها فيه على أنها أصل لم يجز الحكم بكونها بدلاً إلا على قبح وضعف تجويز .

وذلك أنه قد يجوز أن يكون قولهم : وقعوا في عافور ، فاعولاً من العَفْر ^(٣) ، لأن العَفْر من الشدة أيضاً ، ولذلك قالوا : عَفْرِيَت لشدته ، ومثاله : فعليت منه ، ويشهد لهذا قولهم : وقعنا في عَفْرَة ، أي اختلاط وشدّة ، وأما أفرّة ففُعْلَة ، من أفرّ

(١) ثناء الدار : طرفيها . مادة (ث ن ي) اللسان (١ / ٥١٧) .

(٢) هذا بيت من مشطور الرجز من أرجوزة للعجاج عدد آياتها ١٧٢ بيتاً ، وبيت الشاهد هو الأربعون - فيها - وروايته : بل بلدٍ . . . إلخ .

العافور : الشدة . مادة (ع ف ر) اللسان (٤ / ٣٠١١) .

موضع الشاهد في كلمة « العافور » كما شرح ذلك المؤلف .

إعرابها : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

(٣) العَفْر : يُقال أسدّ عفر وعفريّة وعفارية وعفريت وعفرتي : شديد قوي . مادة (ع . ف . ر)

يأفر إذا وثب ، وهذا أيضاً معنى يلسق بالشدة ، لأن الوثوب والنزأ^(١) كثيراً ما يصحبان الشدة والبلاء^(٢) ، وإذا كان ذلك كذلك فليس ينبغي أن تحمل واحدة من الهمزة والعين في أفرة وعفرة على أنها بدل من أختها ، وغير منكر أيضاً أن تكون الهمزة بدلاً من العين ، والعين بدلاً من الهمزة ، إلا أن الاختيار ما قدمته .

وأما قولهم لما نفاه الرشاء^(٣) من الماء عند الاستقاء نفي ونثي فأصلان أيضاً ، لانا نجد لكل واحد منهما أصلاً نرده إليه ، واشتقاقاً نحمله عليه .

أما النفي ففعل من نفيت ، لأن الرشاء ينفيه ، ولامه ياء بمنزلة رمي وعصي .
وأما النثي ففعل من نثا الشيء يثوه إذا أذاعه وفرقه ، لأن الرشاء يفرقه وينشره ، ولام الفعل واو ، لأنها لام نثوت ، وهو بمنزلة سري وقصي . وقد يجوز أن يكون الثاء بدلاً من الفاء ، قال الشاعر :

كَأَنَّ مَتْنِيهِ مِنَ النَّفْيِ
مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصَّفِيِّ^(٤)

بضم الصاد وكسرها .

- (١) النزاء : الاندفاع . مادة (نزو) . اللسان (٦/٤٤٠٢) .
(٢) وقد صرح اللغويون بأن معنى الأفرة : الشدة .
جاء في اللسان : وقع في أفرة . أي بلية وشدة . يقال : أفرت القدر تافراً : اشتد غليانها ، حتى كأنها تنز . مادة (أ . ف . ر) . اللسان (١/٩٥) .
(٣) الرشاء : الحبل يربط في الدلو (ج) « أرشية » مادة (رشو) . اللسان (٣/١٦٥٣) .
(٤) رواه ابن دريد في الجمهرة (٣/١٦١) غير منسوب هكذا :

كَأَنَّ مَتْنِيَّ مِنَ النَّفْيِ
مِن طَوْلِ إِشْرَاقِي عَلَى الطَّوِيِّ
مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصَّفِيِّ

النفي : ما نفاه الرشاء من الماء والطين . مادة (ن ف ي) اللسان (٦/٤٥١٢) .

الطوي : البئر المبنية بالحجارة . مادة (ط و ي) اللسان (٤/٢٧٢٩) .

الصفوي : جمع صفا ، والصفاء جمع صفاة : وهي الحجر الصلد . اللسان (٤/٢٤٦٩) .

يريد أن رشاش الرشاء من الماء والطين يشبه ذرق الطير على الحجر الأملس .

الشاهد في قوله : « كأن متني من النفي » .

ويؤنسك بجواز كون الثاء بدلاً من الفاء إجماعهم في بيت امرئ القيس :

ومرّ على القنّان من نَفْيَانِه فأنزلَ منه العُصْمَ من كلِّ مَنزِلٍ^(١)

على الفاء ، ولم نسمعهم قالوا : نَثَوَانِه . وذهب بعض أهل التفسير في قوله عز اسمه : « وَفُومِهَا » إلى أنه أراد الثُّومَ ، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء .

والصواب عندنا : أن الفُوم الحنطة^(٢) وما يختبِزُ من الحبوب ، يقال : فَوِّمْتَ الخبز ، أي خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلاً من الثاء .

واعلم أن الفاء إذا وقعت في أوائل الكلم غير مبنية من أصلها ، فإنها في الكلام على ثلاثة أضرب : ضرب تكون فيه للعطف والإتباع جميعاً ، وضرب تكون فيه للإتباع مجرداً من العطف ، وضرب تكون فيه زائدة ، دخولها كخروجها ، إلا أن المعنى الذي تختص به وتُنسب إليه ، هو معنى الاتباع^(٣) ، وما سوى ذلك فعارض فيها غير ملازم لها .

إعرابه : كأنّ : حرف تشبيه ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .
مثنيه : اسم كأن منصوب وعلامة نصبه الياء عوضاً عن الفتحة لأنه مثنى ، والهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .
من النفي : جار ومجرور .

(١) البيت من معلقته ، ورواية الأعلام الشتمري للشطر الأول منه هكذا :

وألقي ببيان من الليل بركة

وفي رواية الزورني والتبريزي كرواية المؤلف .

بسيان : جبل في ديار بني سعد .

القنّان : جبل لبني أسد ، وقيل جبل بأعلى نجد . مادة (ق ن ن) اللسان (٣٧٥٩/٥) .

نفیان السحاب : ما نفاه من مائه فأساله ، أو هو الرش والبرد في أول المطر .

العصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذي في وظيفي يديه عصمة . أي بياض .

يريد أن المطرق لزم هذا الجبل حتى أنزل منه العصم المستقرة فيه .

موضع الشاهد فيه : « ومرّ على القنّان من نَفْيَانِه » .

إعراب الشاهد : مرّ : فعل ماضي مبني على الفتح . على القنّان : جار ومجرور .

من نَفْيَانِه : جار ومجرور ، والهاء : في محل جر مضاف إليه .

(٢) الحنطة : القمح (ج) حنَطَ . مادة (ح ن ط) اللسان (١٠٢٣/٢) .

(٣) الظاهر من تمثيل المؤلف للأضربة الثلاثة . أنه يريد بالإتباع معنى التعقيب والربط .

الأول : نحو قولك قام زيد فعمرو ، وضربت زيداً فأوجعته : أردت أن تخبر أن قيام عمرو وقع عَقِيبٌ^(١) قيام زيد بلا مُهَلَّة ، وأن إيجاع زيد كان عَقِيب ضربك إياه ، وعلى هذا تقول : مُطِرْنَا ما بين زُبَالَةِ فَالْتَلْعَلِيَّةِ ، إذا أردت أن المطر انتظم الأماكن التي ما بين هاتين القريتين ، يَقْرُوهَا^(٢) شَيْئًا فَشَيْئًا بلا فُرْجَةٍ . وإذا قلت مُطِرْنَا ما بين زُبَالَةِ وَالتَلْعَلِيَّةِ ، فإنما أفدت بهذا القول أن المطر وقع بينهما ، ولم ترد أنه اتصل في هذه الأماكن ، من أولها إلى آخرها ، ولما ذكرناه من حال هذه الفاء ، من أن ما بعدها يقع عَقِيب ما قبلها ، ما جاز أن يقع ما قبلها علة^(٣) وسبباً لما بعدها ، وذلك أن العلة سبب كون المعلول وموجبه ، وذلك قولك : الذي أكرمني فشكرته زيد ، فإنما اخترت الفاء هنا من بين حروف العطف ، لأن الإكرام علة لوقوع الشكر ، فعطف بالفاء ، لأن المعلول ينبغي أن يقع ثاني العلة بلا مُهَلَّة . وكذلك الذي ضربته فغضب زيد ، لأن الضرب علة الغضب . ولو قلت : الذي أكرمني وشكرته زيد ، لم يُفِدْ هذا الكلام أن الإكرام علة للشكر ، كما يفيد العطف بالفاء ، وإنما كان يكون معناه أنه وقع الإكرام منه ، والشكر منك ، غير مُسَبَّبٍ أحدهما عن صاحبه كان ، أو مسبباً عنه ، بل وقعا منكما معاً ، فهذا يكشف لك حال الفاء .

الثاني : وهو الذي يكون فيه الفاء للإلتباع دون العطف ، إلا أن الثاني ليس مُدْخِلاً في إعراب الأول ، ولا مشاركاً له في الموضع ، وذلك في كل مكان يكون فيه الأول علة للآخر ، ويكون فيه الآخر مسبباً عن الأول ، فمن ذلك جواب الشرط في نحو قولك : إن تحسن إليّ فالله مجازيك ، فهذه هنا للإلتباع مجردة من معنى العطف ، ألا ترى أن الذي قبل الفاء من الفعل مجزوم ، وليس بعد الفاء شيء يجوز أن يدخله الجزم ، وإنما بعدها جملة مركبة من اسمين مبتدأ وخبر ، وكذلك قولك : إن تقم فأنا قائم معك ، وإنما اختاروا الفاء هنا من قبل أن الجزاء سبيله أن يقع ثاني الشرط ، وليس في جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى فيه سوى الفاء .

(١) عقيب : أي بعده . مادة (عقب) . اللسان (٤/٣٠٢٣) .

(٢) يقروها : يتببعها ، يقال : قروت البلاد قرواً وقريتها قرياً : إذا تتبععتها تخرج من أرض إلى

أرض . مادة (ق ر ا) اللسان (٥/٣٦١٦) .

(٣) العلة : السبب . مادة (ع ل ل) اللسان (٤/٣٠٨٠) .

فإن قيل : وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط ؟

فالجواب أنه إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلًا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، أو الكلام الذي قد يجوز أن يُبتدأ به ، فالجملة في نحو قولك : إن تحسن إليّ فالله يكَافئكَ ، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره ، وذلك أن الشرط والجزاء^(١) لا يصحان إلا بالأفعال ، لأنه إنما يعقد وقوع فعل بوقوع فعل غيره ، وهذا معنى لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف ، بل هو من الحروف أبعد ، فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره ، لأن أوله فعل ، وآخره اسمان ، والأسماء لا يُعادل بها الأفعال ، أدخلوا هناك حرفًا يدلّ على أن ما بعده مسبب عما قبله ، لا معنى للعطف فيه ، فلم يجدوا هذا المعنى إلا في الفاء وحدها ، فلذلك اختصّوها من بين حروف العطف ، فلم يقولوا : إن تحسن إليّ والله يكَافئكَ ، ولا : ثم الله يكَافئكَ .

ومن ذلك قولك : إن يقم فاضربه ، فالجملة التي هي اضربه : جملة أمرية ، وكذلك إن يقعد فلا تضربه ، فقولك : لا تضربه جملة نهية ، وكل واحدة منهما يجوز أن يُبتدأ بها فتقول : اضرب زيدًا ، ولا تضرب عمرًا ، فلما كان الابتداء بهما مما يصحّ وقوعه في الكلام ، احتاجوا إلى الفاء ، ليدلّوا على أن مثالي الأمر والنهي بعدها ليس على ما يُعهد في الكلام من وجودهما مبتدئين غير معقودين بما قبلهما ، ومن هنا أيضًا احتاجوا إلى الفاء في جواب الشرط مع الابتداء والخبر ، لأن الابتداء مما يجوز أن يقع أولًا غير مرتبط بما قبله .

هذا مع ما قدمناه من أن الأفعال لا يُعادل بها الأسماء .

ويزيد ما ذكرته لك وضوحًا من أن جواب الشرط سبيله^(٢) ألا يجوز الابتداء به ، أنك لو قلت مبتدئًا : فالله يكَافئكَ ، لم يجز ، كما لا يجوز أن تبتدئ فتقول : فزيد جالس ، وكذلك لا يجوز أن تبتدئ أيضًا فتقول : فاضرب زيدًا ، ولا فلا تضرب محمداً ، لأن الفاء حكمها أن تأتي رابطة ما بعدها بما قبلها ، فإذا استؤنفت مبتدأة فقد انتقض^(٣) شرطها . وهذا كله غير جائز أن يُبتدأ به ، كما أن الفعل المجزوم لا يجوز

(٤) الجزاء : يقصد به هنا جواب الشرط .

(٢) سبيله : طريقه في العمل .

(٣) انتقض : انتفى شرط عملها .

الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه . الا تراك لا تقول مبتدئاً : أقم ، على حدّ قولك : إن تقم أقم ، فهذا كله يؤكد لك أن جواب الشرط سبيلُه أن يكون كلاماً لا يحسن الابتداء به .

ولهذا أيضاً ما جار أن يجارى إذا التي للمفاجأة ، نحو قوله عز اسمه : ﴿ وَإِنْ تَصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدِمْتُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ { الروم : ٣٦ }^(١) ، فقوله : « إذا هم يقنطون » في موضع قنطوا ، وإنما جار لإذا هذه أن يجاب بها الشرط لما فيها من المعنى المطابق للجواب ، وذلك أن معناها المفاجأة ، ولا بد هناك من عمَلين ، كما لا بد للشرط وجوابه من فعلين ، حتى إذا صادفه ووافقه كانت المفاجأة مسببة بينهما ، حادثة عنهما ، وذلك قولك : خرجت فإذا زيد ، فتقدير إعرابه : خرجت فبالحاضرة زيد ، فإذا التي هي ظرف في معنى قولنا بالحاضرة ، وزيد : مرفوع بالابتداء ، والظرف قبله خير عنه . فهذا تقدير الإعراب . وأما تفسير المعنى فهو : خرجت ففاجأت زيدا ، وإن شئت خرجت ففاجأتي زيد ، لأن فاعلتُ في أكثر أحوالها إنما تكون من اثنين ، نحو ضاربت وقتلت ، فلما ذكرت لك من حال « إذا » هذه ، وأن معناها المفاجأة والموافقة ووقوع الأمر مسبباً عن غيره ، ما جار أن يجارى بها .

ويزيد حالها في ذلك وضوحاً لك ما أنشدناه أبو علي عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عن أبي عثمان ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو : أن شيخاً من أهل نجد أنشده :

استقدر الله خيراً وارضى به
 وبينما المرء في الأحياء مقتبظ
 فبينما العسرُ إذ دارت مياسيرُ
 إذا هو الرمسُ تعفوه الأعاصيرُ^(٢)

(١) يقنطون: يياسون من رحمته ، يقول الله حاكياً عن هؤلاء الكفار أنه سبحانه لو أصابهم بكمروه نتيجة أعمالهم لياسوا من رحمته بدلاً من أن يدعو ليرفع ذلك عنهم وذلك لكفرهم به . موضع الشاهد في الآية « إذا هم يقنطون » . إعراب الشاهد : إذا : فجائية .

هم : ضمير منفصل مبني على السكون المقيد في محل رفع مبتدأ .

يقنطون : فعل مضارع مرفوع ، وواو الجماعة فاعل ، والجملة في محل رفع خير .

(٢) البيتان لحريث بن جبلة العذري ، وقيل لعش بن لييد العذري .

فهذا كقولك : بينما المرء في الأحياء مغتبط عفته الأعاصير ، فوقوع الفعل في موضع إذا يؤكد عندك جواز وقوعها جواباً للشرط ، لأن أصل الجواب أن يكون بالفعل ، ليعادك به الفعل الذي قبله ، إذ كان مسبباً عنه ، والعلل بيننا والأسباب لا تتعلق بالجواهر^(١) ، إنما تتعلق بالأعراض^(٢) والأفعال ، فكما كانت عبرة^(٣) « إذا » في هذا البيت الذي أنشدناه وفي غيره مما يطول الكتاب بذكره عبرة الفعل ، فكذلك قوله « إذا هم يقنطون » ، يكون أيضاً عبرته « قنطوا » ، فافهم ذلك .

والأول من شواهد الكتاب لسيويه (١٥٨/٢) غير منسوب لقائله ، ورواه اللسان في « قدر » وروى البيت الثاني في « عسر » .

استقدر الله خيراً : سله أن يقدر لك الخير .

والمياسير : جمع ميسور ، وهو ضد العسر .

ومغتبط : حسن الحال . مادة (غ ب ط) اللسان (٣٢٠٨/٥) .

والرمس : القبر .

وتعفوه : تمحوه . مادة (ع ف ا) اللسان (٣٠١٨/٤) .

والأعاصير : جمع إعصار ، وهي الرياح التي تهب كالعمود إلى السماء .

مادة (ع ص ر) اللسان (٢٩٧٠/٤) .

محل الشاهد : أن ما بعد إذا الفجائية يكون مسبباً عما قبلها ، فهو في المعنى مشبه لجواب الشرط ولذلك جار أن تقع في جواب الشرط .

إعراب الشاهد :

إذا : فجائية .

هو : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ .

الرمس : خبر مرفوع .

تعفوه : تعفو فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ؛

والهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

الأعاصير : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وجملة تعفوه الأعاصير في محل نصب حال .

(١) الجواهر : جمع جوهره ، وهو حقيقة الشيء وذاته .

مادة (ج ه ر) اللسان (٧١٢/١) .

(٢) الأعراض : جمع « العرض » وهو ما يطرأ ويزول أو ما قام بغيره وهو ضد الجوهر .

مادة (ع ر ض) اللسان (٢٨٨٦/٤) .

(٣) يريد بالعبرة هنا : التأويل أو التقدير ، يعني أنها مع ما بعدها في تقدير فعل .

واعلم أن « إذا » هذه التي ذكرناها لا يجوز وقوع الفعل بعدها : وذلك أن ما بعدها مرفوع بالابتداء ، وهي خبر عنه ، فكما أن المبتدأ لا يكون إلا اسماً ، فكذلك « إذا » هذه لا يكون ما بعدها إلا اسماً ، ومن ذلك قولهم : حَسِبْتَهُ شَتْمِي فَأَنْبُ عَلَيْهِ ، ليست الفاء هنا عاطفة على الفعل الذي قبلها ، ولكن معناها الإتيان ألا ترى أن معنى الكلام : إن شتمني وثبت عليه . ومن ذلك قول الرجل لصاحبه : دعوتك أمس فلم تجبني ، فيقول له صاحبه ، فقد أجبتك اليوم ، فدخل الفاء هنا يدل على أنه قد أجابه عن كلامه . ولو قال له : قد أجبتك اليوم ، لكان آخذاً في كلام منه على غير وجه الجواب وتعليق الثاني بالأول .

ومن ذلك قوله ، وهو من أبيات الكتاب (١) :

فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخَوَكُمُ فَقَدْ بَرَّتَ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورُ (٢)

فجعل الإسلام مُسَبِّباً عن براءة صدورهم من الإحن ، وهي العَدَوَات ، إلا أنه قَدَّمَ في اللفظ المُسَبِّبَ على السَّبَب ، لأن معناه : قد برئت من الإحن الصدور ، فأسلموا من أجل ذلك ، إلا أن الفاء عَقَدَتِ الأوَّلَ بالآخر ، وجرى هذا الكلام مجرى : اشكرني فقد أحسنتُ إليك ، فالإحسان وإن كان مؤخراً في اللفظ ، فهو مقدم في المعنى ، لأنه هو سبب الشكر ، فينبغي أن يتقدمه في الرتبة ، فكأنه قال : قد أحسنتُ إليك فاشكرني .

(١) الكتاب : يقصد كتاب سيبويه في النحو .

(٢) البيت لعباس بن مرداس السلمي الصحابي .

أسلموا : ادخلوا في السلم .

والإحن : جمع إحنة وهي الحقد والعداوة . مادة (أ ح ن) اللسان (١/٣٥) .

شرح البيت : يقول ادخلوا في السلم فنحن إخوانكم وقد برئت صدورنا من الأحقاد .

الشاهد في قوله : قد برئت من الإحن الصدور - فالفاء هنا للإتيان .

إعراب الشاهد :

الفاء : للإتيان . قد : حرف تحقيق وتأکید مبني .

برئت : فعل ماضي مبني على الفتح ، والتاء للتأنيث .

من الإحن : جار ومجرور . الصدور : فاعل مرفوع .

ومن ذلك قول امرئ القيس :

وإن شفائي عبيرة مهراقة^(١) فهل عند رسم دارسٍ من معولٍ

ففي قوله « معولٌ » مذهبان : أحدهما : أنه مصدر عَوَّلْتُ ، بمعنى أَعَوَّلْتُ ، أي بكيت ، أي فهل عند رسم دارسٍ من إعوالٍ وبكاء ؟ والآخر : أنه مصدر عَوَّلْتُ على كذا : أي اعتمدت عليه ، كقولهم : « إنما عليك معوولي » ، أي اتكالي . وعلى أي الأمرين حملت المعولُ ، فدخل الفاء على « فهل عند رسم » حسن جميل .

وأما إذا جعلت المعولُ بمعنى العويل^(٢) والإعوال ، أي البكاء ، فكأنه قال : إن شفائي أن أسفح^(٣) عُبْرَتِي ، ثم خاطب نفسه أو صاحبيه فقال : إذا كان الأمر على ما قدمته من أن في البكاء شفاءً وجدتي^(٤) ، فهل بي من بكاء أشفي به غليلي^(٥) .

فهذا ظاهره استفهام لنفسه ، ومعناه التحضيض^(٦) لها على البكاء ، كما تقول : قد أحسنت إليّ فهل أشكرك ؟ أي فلأشكرتك ، وقد زُرْتَنِي ، فهل أكافئتك ، أي فلأكافئتك ، وإذا خاطب صاحبيه فكأنه قال : قد عرَفْتَكُما سبب شفائي ، وهو البكاء والعويل ، فهل تُعَوِّلان وتبكيان معي ، لأشفي وجدتي ببكائكما .

(١) العبيرة : الدمعة . اللسان (٤/٢٧٨٣) . مهراقة : مصبوبة . اللسان (٦/٤٦٥٤)

الرسم : الأثر . الدارس : البالي . معول : بكاء ونحيب .

الشرح : يقول إن شفاء صدري أن آف على آثار الديار وأنزف الدموع حتى تطفئ أحزاني .

الشاهد في قوله : فهل عند رسم دارسٍ من معولٍ ؟

إعراب الشاهد :

الفاء : للتعقيب . هل : حرف استفهام .

عند : ظرف منصوب في محل رفع خبر مقدم .

رسم : مضاف إليه مجرور . دارس : نعت مجرور .

من : حرف جر رائد . معول : اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على الابتداء .

(٢) العويل : البكاء . مادة (عول) . اللسان (٤/٣١٧٥) .

(٣) أسفح : أصب . مادة (سفع) . اللسان (٢/٢٠٢٣) .

(٤) وجدتي : حزني . مادة (وجد) . اللسان (٦/٤٧٧٠) .

(٥) الغليل : الحزن . مادة (غلل) . اللسان (٥/٣٢٨٥) .

(٦) التحضيض : الحث . مادة (حضض) . اللسان (٢/٩١٠) .

فهذا التفسير على قول من قال : إن مُعَوَّلِيْ بِمَنْزِلَةِ إِعْوَالِي ، والفاء عَقَدَتْ آخِرَ الكلامِ بأولِهِ ، لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ قَالَ : إِذْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ مَا أَوْثَرَهُ مِنَ الْبِكَاءِ ، فَابْكِيَا وَأَعْوِلَا مَعِي ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا اسْتَفْهَمَ نَفْسَهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِذَا كُنْتَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ فِي الْإِعْوَالِ رَاحَةً لِي فَلَا عُنْدَ لِي فِي تَرْكِ الْبِكَاءِ . وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ مُعَوَّلِيْ بِمَعْنَى تَعْوِيلِي عَلَى كَذَا ، أَيْ اعْتِمَادِي وَاتِّكَالِي عَلَيْهِ ، فَوَجَّهَ دُخُولَ الْفَاءِ عَلَى فَهْلٍ فِي قَوْلِهِ ، أَنَّهُ لَمَّا قَالَ إِنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا رَاحَتِي فِي الْبِكَاءِ ، فَمَا مَعْنَى اتِّكَالِي فِي شِفَاءِ غَلِيلِي عَلَى رَسْمِ دَارِسٍ لَا غِنَاءَ عِنْدَهُ عَنِّي ، فَسَبِيلِي أَنْ أُقْبَلَ عَلَى بَكَائِي ، وَلَا أَعُوِّجُ فِي بَرْدِ غَلِيلِي عَلَى مَا لَا غِنَاءَ عِنْدَهُ . وَهَذَا أَيْضًا مَعْنَى يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْفَاءِ ، لِتَرْبِطِ آخِرَ الكلامِ بأولِهِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَ شِفَائِي إِنَّمَا هُوَ فِي فَيْضِ دَمْعِي ، فَسَبِيلِي إِلَّا أَعُوِّجُ عَلَى رَسْمِ دَارِسٍ فِي دَفْعِ حُزْنِي ، وَيَنْبَغِي أَنْ أُجِدَّ فِي الْبِكَاءِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الشِّفَاءِ .

واعلم أن المعارف الموصولة ، والنكرات الموصوفة ، إذا تضمنت صلاتها وصفاتها معنى الشرط ، دخلت الفاء في أخبارها ، وذلك نحو قولك : الذي يكرمني فله درهم ، فلما كان الإكرام سبب وجوب الدرهم دخلت الفاء في الكلام . ولو قلت : الذي يكرمني له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يستحق للإكرام ، بل هو حاصل للمكرم على كل حال . وتقول في النكرة : كل رجل يزورني فله دينار ؛ فالفاء هي التي أوجبت استحقاق الدينار بالزيارة . ولو قلت : كل رجل يزورني له دينار ، لما دل ذلك على أن الدينار مستحق عن الزيارة ، بل يدل على أنه في ملك الزائر على كل حال .

فلأجل معنى الشرط في الصلة والصفة ما دخلت الفاء في آخر الكلام ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ البقرة : ٢٧٤ {^(١) ، فالفاء قد دلت على أن الأجر إنما استحق عن الإنفاق .

(١) الشاهد في قوله : ﴿ فلهم أجرهم ﴾ .

إعراب الشاهد : الفاء : للتعقيب والإتياع .

لهم : جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم .

أجرهم : أجر : مبتدأ مؤخر مرفوع .

وهم : ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .

فإن تضمنت الصلة والصفة جواب الشرط لم تدخل الفاء في آخر الكلام ،
 وذلك قولك : الذي إن يزُرني أزره له درهم ، ولو قلت هنا فله درهم لم يجز ، لأن
 الشرط لا يُجاب دَفْعَتَيْن . وكذلك : كل رجل إن يزُرني أكرمه له درهم ، ولا يجوز
 فله درهم ، لأن الصفة قد تضمنت الجواب ، فلم يُحتج إلى إعادته . ولو قلت الذي
 أبوه أبوك فزيد ، لم يجز ، لأنه لم يتقدم في الصلة ما يصح به الشرط . وكذلك لو
 قلت : كل إنسان فله درهم ، لم يجز ، لأنه لم يتقدم صفة يستفاد منها معنى الشرط ،
 فجرى هذان في الامتناع مجرى قولك : زيد فقائم ، وعمرو فمتطلق ، فاعرفه .

فهذه أيضاً حال الفاء إذا خلصت للإتباع ، وتجرّدت من العطف ، وهي في
 الكلام كثيرة جداً ، وقد بينت لك رسومها^(١) ، وأوضحت وجوها ، لتناول الأمر
 من قُرب .

فإن قيل : إذا صحّ بما قدمته حال الفاء في كونها عاطفة ومُتَّبِعَةٌ ، فهل دلالتها
 على الأمرين سواء ؟ أم هل لها اختصاص بأحدهما ؟

فالجواب : أن أخصّ هذين المعنيين بالفاء إنما هو الإتباع دون العطف . وذلك
 أنها إذا كانت عاطفة فمعنى الإتباع موجود فيها ، نحو ضربته فبكى ، وأحسنّت إليه
 فشكر . وقد تتجرّد من معنى العطف فيما قدّمنا ذكره من الجزء ، وهذه الأماكن التي
 أحدها بيت امرئ القيس :

فهل عند رسمِ دارسٍ من مُعَوَّلٍ^(٢)

فلما كان الإتباع لا يفارقها ، والعطف قد يفارقها ، كان أخصّ معنيها بها
 الإتباع ، لملازمته لها .

وأما وجه زيادتها فقد جاء مجيئاً صالحاً .

أخبرنا أبو علي^(٣) أن أبا الحسن^(٤) حكى عنهم : أخوك فوجد ، يريد أخوك وجد

(١) رسومها : جمع رسم ، ويقصد به حدودها . مادة (رسم) . اللسان (٣/١٦٤٦) .

(٢) تقدم شرح البيت والتعليق عليه وإعراب الشاهد فيه .

(٣) أبو علي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، أستاذ ابن جني .

(٤) وأبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش الأوسط .

ومن ذلك قولهم : زيدا فاضرب ، وعمرا فاشكر ، وبمحمد فامرر ، إنما تقديره :
 زيدا اضرب ، وعمرا اشكر ، وبمحمد امرر . وعلى هذا قوله جل ثناؤه : ﴿ وثيابك
 فطهر ﴾ { المدثر : ٤ } ، أي : وثيابك طهر ، ﴿ والرجز فاهجر ﴾ ^(١) { المدثر : ٥ }
 أي والرجز اهجر ، ﴿ ولربك فاصبر ﴾ { المدثر : ٧ } ، أي لربك اصبر .

وهذه مسألة اعترضت هذا الباب ، ونحن نشرحها بإذن الله :

تقول العرب : خرجت فإذا زيد .

واختلفت العلماء في هذه الفاء : فذهب أبو عثمان ^(٢) إلى أنها زائدة ، وذهب
 أبو إسحاق الزياتي ^(٣) إلى أنها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط ، وذهب
 مبرمان ^(٤) إلى أنها عاطفة .

وأصح هذه الأقوال قول أبي عثمان . وذلك أن إذا هذه التي للمفاجأة قد تقدم
 من قولنا فيها أنها للإتباع ، بدلالة قوله عز اسمه : ﴿ وإن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بما قدمت
 أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ { الروم : ٣٦ } ، فوقعها جواباً للشرط يدل على أن فيها
 معنى الإتباع ، كما أن الفاء في قولك : إن تحسن إليّ فأنا أشكرك ، إنما جاز الجواب
 بها لما فيها من معنى الإتباع ، وإذا كانت إذا هذه التي للمفاجأة بما قدمناه للإتباع ،
 فالفاء في قولنا خرجت فإذا زيد ، زائدة ، لأنك قد استغنيت بما في إذا من معنى
 الإتباع ، عن الفاء التي تفيد معنى الإتباع .

كما استغنى عنها في قوله جل اسمه : ﴿ إذا هم يقنطون ﴾ .

(١) الرجز : الإثم والشرك ، ورجز الشيطان ، وسوسته (ج) أرجار . مادة (رجز) .

الشاهد في الآية في قوله تعالى : ﴿ والرجز فاهجر ﴾ .

إعراب الشاهد : الرجز : مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل (اهجر) .

والفاء : زائدة . اهجر : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت .

وجملة « اهجر » جملة تفسيرية لامحل لها من الإعراب .

(٢) أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني . توفي سنة ٢٤٩ هـ .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن أبي بكر بن زياد . عدّه الزياتي في الطبقة السابعة من

البصريين .

(٤) محمد بن علي بن إسماعيل العسكري ، عدّه الزياتي من الطبقة التاسعة من البصريين .

فإن قال قائل : إذا كانت الفاء في قولنا : « خرجتُ فإذا ريد » زائدة ، فأجز : خرجت إذا زيد ، لأن الزائد حكمه أن يمكن طرحه^(١) ولا يختل الكلام بذلك ، ألا ترى إلى قوله عز اسمه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ { آل عمران : ١٥٩ }^(٢) لما كانت ما زائدة ، جاز أن تقول في الكلام لا في القرآن ، فبرحمة من الله لِنْتَ لَهُمْ . وكذلك : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ { المؤمنون : ٤٠ }^(٣) يجوز في الكلام أن تقول : عن قليل .

فالجواب : أن الفاء وإن كانت هاهنا زائدة ، فإنها زيادة لازمة ، لا يجوز حذفها . وذلك أن من الزوائد ما يلزم البتة ، وذلك قولهم : « افعله أترًا ما » أي أول شيء^(٤) ، فما زيادة لا يجوز حذفها ، لأن معناه : افعله أترًا مختارًا له ، مَعْنِيًا به ، من قولهم : أثرت أن أفعل كذا وكذا .

ومن ذلك قوله عز اسمه : ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ { البقرة : ٧١ } ، فالألف واللام في الآن زائدتان عندنا ، لأن هذا الاسم معرفة بغيرهما ، وإنما هو معرفة بلام أخرى مقدرة ، غير هذه الظاهرة ، وقد دللنا على ذلك في غير هذا الموضع^(٥) ، وكذلك قولك مهما تفعل أفعل ، ما زيادة لازمة .

وكذلك الألف واللام في الذي والتي ، وتشبيتهما وجمعهما ، والألئى في معنى الذين زائدة أيضًا ، وإنما هن متعرفات بصلاتهن ، والألف واللام فيهن زائدتان ، لا يمكن

(١) طرحه : المقصود منها الاستغناء عنه .

(٢) لنت : رفقت .

يقول الله تعالى : لولا رحمة الله التي ألقاها في صدرك فلنت لهم بها لما لنت لهم .
الشاهد في قوله « فيما رحمة » وهو شاهد على زيادة « ما » .

إعراب الشاهد : الباء : حرف جر . ما : زائدة .

رحمة : اسم مجرور بالباء وعلامة الجر الكسرة .

(٣) الشاهد في قوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ وهو شاهد على زيادة « ما » .

إعراب الشاهد : عن : حرف جر ، ما : زائدة .

قليل : اسم مجرور بعن وعلامة الجر الكسرة .

(٤) معنى العبارة : يقال : « قد أثر أن يفعل ذلك الأمر » أي فرغ له وعزم عليه .

(٥) سيأتي الكلام على آل في الآن ، في باب اللام عند الكلام على لام التعريف .

حذفهما ، قرب زائد ما يلزم ، فلا يجوز حذفه ، وكذلك أيضاً قولنا خرجت فإذا زيد ، الفاء فيه زائدة أيضاً .

وأما مذهب الزيادي^(١) في أن الفاء في قولهم : خرجت فإذا زيد ، إنما دخلت الكلام لما فيه من معنى الشرط ، ففساد ، وذلك أن قولك خرجت فإذا زيد ، لا تجد فيه معنى شرط ولا جزء ، وإنما هو إخبار عن حال ماضية ، منقضية ، والشرط لا يصح إلا مع الاستقبال ، ألا ترى أنك لا تجيز : إن قمت أمس قمت أولاً من أمس ، هذا ونحوه من الكلام خطأ ، ليس يرتكبه أحد ، فهذا وجه نراه ، صحيح .

وشيء آخر يدل على فساد قول الزيادي ، وهو أنه لو كان في الكلام معنى شرط لاستغنى بما في إذا من معنى الإتيان عن الفاء ، كما استغنى عنها في قوله عز اسمه : ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ { الروم : ٣٦ } ألا ترى أنهم يقولون : لن نفعل ، وهي نفي ، وسنفعل ، ولم يقولوا لن سنفعل ، وإن كانت لن نفيًا لها ، لأنهم استغنوا بما في لن من معنى الاستقبال ، عن إعادة السين التي للاستقبال فكذلك كان ينبغي لو كان في الكلام معنى شرط ، أن يستغنوا بما في إذا من معنى الإتيان ، عن الفاء الموضوعة للإتيان .

وأما مذهب مبرمان في أنها للعطف ، فسقوطه أظهر^(٢) . وذلك أن الجملة التي هي « خرجت » جملة مركبة من فعل وفاعل . وقولك « فإذا زيد » جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، فالمبتدأ زيد ، وخبره إذا ، وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه ، لأن العطف نظير^(٣) الثنية ، وليست الجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، وفق المركبة من الفعل والفاعل ، فتعطف عليها .

فإن قيل : ألسنت تجيز : قام زيد وأخوك محمد ، فتعطف إحدى الجملتين على الأخرى وإن اختلفتا بالتركيب ، فهلاً أجزت أيضاً مثل هذا في : خرجت فإذا زيد ؟

(١) الزيادي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن زياد . عدّه الزبيدي في الطبقة السابعة من البصريين .

(٢) أظهر : أي أوضح وأبين . مادة (ظ ه ر) اللسان (٤ / ٢٧٦٧) .

(٣) نظير : مثيل . مادة (نظر) . اللسان (٦ / ٤٤٦٨) .

فالجواب أنه قد يجوز مع الواو ، لقوتها وتصرفها ، ما لا يجوز مع الفاء من الاتساع ، ألا ترى أنك لو قلت : قام محمد فعمرو جالس ، وأنت تعطف على حدّ ما تعطف بالواو ، لم يكن للفاء هنا مدخل ، لأن الثاني ليس متعلقاً بالأوّل ، وحكم الفاء إذا كانت عاطفة ، ألا تتجرّد من معنى الإبتاع والتعليق بالأوّل . كما تقدم من قولنا . وهذا جواب أبي علي ، وهو الصواب .

ومن طريف زيادة الفاء قول سيبويه : « زيداً إن يأتك فاضرب » .

وقد أجمع البصريون على أن ما انتصب بفعل الشرط ، أو بفعل جواب الشرط . لم يجز تقديمه على إن ، وأنت قد تجد « زيداً » في هذه المسألة منصوباً ، فلا يجوز إذا جعلت « فاضرب » جواباً أن تنصب به زيداً ، لما قدمناه .

قال أبو عليّ : الفاء هنا : رائدة ، واضرب : واقع غير موقعه . وجواب الشرط : محذوف دلّ عليه فاضرب . فكان تقديره : زيداً اضرب إن يأتك ، ثم زاد الفاء ، واكتفى بقوله : فاضرب ، من جواب الجزاء ، فكانه قال : زيداً فاضرب ، إن يأتك فاضرب ، فزيد منصوب باضرب الأولى ، والفاء فيها زائدة ، وهي التي كانت مؤخّرة فقدّمت ، وقوله « فاضرب » الثانية ، هي جواب الشرط في الحقيقة .

ومن زيادتها بيت أنشده أبو الحسن :

أراني إذا ما بتّ على هوى فثمّ إذا أصبحتُ أغادياً^(١)
 كأنه قال : ثم إذا أصبحتُ أغادياً .

(١) البيت لزهير من قصيدة مطلعها :

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا
 ومعنى البيت : إنني أصبح مريداً لشيء طالباً له ، وإذا أمسيت تركته وعدلت عنه .

وذكره البغدادي في (٣/٥٨٨) واستشهد به المؤلف وابن هشام في المغني وابن عصفور في كتاب الضرائر على أن الفاء رائدة . غادياً : يروى بالعين المهملة .

والشاهد في قوله : « فثمّ إذا أصبحتُ أغادياً » ، فهي شاهد على زيادة الفاء .

إعراب الشاهد : الفاء : رائدة . ثم : حرف عطف . إذا : أداة شرط غير جازمة .

أصبحت : أصبح فعل ماضي تام ، والتاء : فاعل .

أصبحت : فعل ماضي ناقص ناسخ ، والتاء اسمها . غادياً : خيرها .

وكما زيدت الفاء فيما ذكرناه وفي غيره مما يطول ذكره ، كذلك حذفت أيضاً اختصاراً وهي مُراد^(١) ، وذلك نحو ما أنشده سيبويه :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلاًن^(٢)

أراد : فالله يشكرها ، وحذف الفاء تخفيفاً .

هكذا أنشده سيبويه ، ورواه غيره من أصحابنا :

من يفعل الخيرَ فالرحمن يشكره^(٣)

وقد خالف جماعة من أصحابنا سيبويه في أشياء كثيرة مما استشهده ، هذا واحد منها .

(١) مرادة : مطلوبة . مادة (رَوَدَ) . اللسان (٣/١٧٧١) .

(٢) البيت من شواهد سيبويه كما قال المؤلف وقد أورده في (١/٤٣٥) :

والقافية فيه «سيان» في مكان «مثلان» واختلف في قائل هذا البيت ، فنسب في الكتاب لسيبويه (١/٤٣٥) إلى حسان بن ثابت ، وفي الخزانة للبغدادي (٣/٦٤٤) : والبيت نسبه سيبويه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري .

محل الشاهد في البيت : أن الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة ، والتقدير : فالله يشكرها . وقد روي عن أبي الحسن الأخفش أنه جازئ في الكلام إذا علم ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ { الشورى : ٣٠ } وقرئ : « بما كسبت » فدل على أن الفاء محذوفة ، وجوزه ابن مالك مستشهداً بقوله - صلى الله عليه وسلم - في اللقطة : « إن جاء صاحبها وإلا استمتع بها » خزنة الأدب (٣/٦٤٤) .

إعراب الشاهد في قول سيبويه : « ومن يفعل الحسنات الله يشكرها » :

من : اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ .

يفعل : فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون .

الله : مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

يشكرها : يشكر فعل مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر تقديره هو ، والهاء : ضمير مبني في محل نصب مفعول به ، والجملة في محل رفع خبر ، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر .

(٣) قيل : إن هذه الرواية هي الصحيحة ، أما الرواية السابقة فقد قال الأصمعي : إن النحويين قد غيروها .

وموضع الشاهد : « فالرحمن يشكره » فقد وردت الفاء المذكورة في البيت .

وقد سبق إعراب الشاهد .

ومن ذلك أيضاً :

فَأَمَّا الْقِتَالَ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سَيِّراً فِي عِرَاضِ الْمَوَاكِبِ (١)

أراد : فلا قتال لديكم .

ومنه أيضاً :

فَأَمَّا الصُّدُورُ لَا صُدُورَ لَجَعْفَرٍ وَلَكِنْ أَعْجَازًا شَدِيدًا ضَرِيرُهَا (٢)

أراد : فلا صدور لجعفر .

(١) البيت من شواهد الرضي على الكافية . قال في الخزانة (٢١٧/١) ، وقيل هذا البيت بيته وهو :

فضحتم قريشاً بالفرار وأتمتمدون سودان عظام المناكب

والبيتان للحرث بن خالد المخزومي يهجو بهما بني أسد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .
عراض المواقب : أي في ناحيتها ، والمواقب : جمع موكب ، وهو الجماعة من الناس سواء
أكانوا ركباناً أو مشاة ، وقيل : ركاب الإبل للزينة .

القمذ : بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل : الطويل العنق الضخمة .
السودان : أراد به الأشراف ، جمع سود وهو جمع أسود . أفعال تفضيل من السيادة .
محل الشاهد : حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما للضرورة .

إعراب الشاهد :

أما : حرف شرط وتفصيل وتوكيد لا محل له من الإعراب .

القتال : مبتدأ مرفوع . لا : نافية للجنس . قتال : اسم لا منصوب .

لديكم : لدى ظرف مكان بمعنى عند . وكم : ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .
والظرف في محل رفع خبر لا .

(٢) الصدور : جمع صدر وهو ما فوق البطن وهي هنا كناية عن الرؤساء . اللسان (٢٤١١/٤) .

الأعجاز : جمع عجز ، وهو المؤخرة . وهي كناية عن النساء . اللسان (٢٨١٨/٤) .

الضريرة : شدة الضرر وهو الصبر . ويقال إنه لذر ضرير أي صبر . اللسان (٢٥٧٤/٤) .

شرح البيت : يقول : إن بني جعفر لا رجال فيهم يدافعون عنها ولكنهم نساء شديداً الضرر
فهن كالرجال في المقاومة والمدافعة وإيصال الضرر .

الشاهد في قوله : « أما الصدور لا صدور لجعفر » . فحذف الفاء من خبر المبتدأ ، والأصل :
أما الصدور فلا صدور لجعفر .

إعراب الشاهد : أما : حرف شرط وتفصيل وتوكيد لا محل له من الإعراب .

الصدور : مبتدأ مرفوع . لا : نافية للجنس .

فإن قال قائل : فلم دخلت الفاء في جواب أمّا ؟

فالجواب أنها إنما دخلت في الجواب لما في أمّا من معنى الشرط ، وذلك أنك إذا قلت : أما زيد فمنطلق ، فمعناه : مهما يقع من شيء ، فزيد منطلق . فإن قيل : فإذا كان تقدير الكلام : مهما يقع من شيء فزيد منطلق ، فنحن نرى الفاء قبل الجملة التي هي زيد منطلق .

ونحن إذا قلنا : أما زيد فمنطلق ، فقد نرى زيدياً قد تقدم على الفاء ، وصار بعد الفاء اسم واحد ، وهو منطلق ، فما بال أحد الاسمين تقدم على الفاء مع أمّا ، وتراهما جميعاً متأخرين عن الفاء مع مهما ؟

فالجواب : أن العرب كما تعنى بالمعاني فتحققها^(١) ، فكذلك أيضاً تعنى بالألفاظ فتصلحها . وذلك أن هذه الفاء وإن كانت هنا متبعية^(٢) غير عاطفة ، فإنها قد تستعمل في العطف في كثير من المواضع ، نحو قام زيد فعمرّو ، ورأيت محمداً فصالحاً ، فمن عاداتها - عاطفة كانت أو متبعية - ألا تقع مبتدأة في أول الكلام ، وأنه لا بد من أن يقع قبلها اسم أو فعل ، فلو أنهم قالوا : أما فزيد منطلق ، على تقدير مهما يقع من شيء فزيد منطلق ، وأوجبوا على أنفسهم تقدم الفاء على الاسمين مع أمّا ، كما يقدمونها عليهما مع مهما لوقعت الفاء مبتدأة ليس قبلها في اللفظ اسم ولا فعل ، إنما قبلها حرف ، وهو أمّا ، فقدّموا أحد الاسمين قبل الفاء مع أمّا ، لما حاولوه من إصلاح اللفظ ، ليقع قبلها اسم في اللفظ ، ويكون الاسم الثاني الذي بعده ، وهو خبر المبتدأ ، وإن لم يكن معطوفاً الآن على المبتدأ ، تابعاً في اللفظ لاسم قبله ، وهو زيد ، فيكون الفاء هنا على صورة العاطفة وإن لم تكن عاطفة ، كل ذلك لإصلاح اللفظ ، فاعرفه ، فإنه لطيف ، وهو رأي أبي علي ومذهبه ، وعنه علّقت ما كتبت هنا ، فإن اختلفت الألفاظ فإن المعاني متفقة .

صدر : اسم لا منصوب وعلامة النصب الفتحة .

لجعفر : جار ومجرور في محل رفع خبر لا النافية للجنس .

ولا ، وما : دخلت عليه في محل رفع خبر للمبتدأ .

(١) التحقيق : الإحكام . مادة « حقق » . اللسان (٢/٩٤٤) .

(٢) متبعية : أي رابطة بين المسبب والسبب . مادة (ت ب ع) اللسان (١/٤١٦) .

فأما قوله عز اسمه : ﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ (١) { الجمعة : ٨ } فليست الفاء في « فإنه » زائدة ، ولكنها دخلت لما في الكلام من معنى الشرط ، فكانه والله أعلم ، إن فررتم منه لا قاكم .

فإن قال قائل : إن الموت ملأقيهم على كل حال ، فرؤا منه أو لم يفرؤا ، فما معنى الشرط والجواب هنا ؟ وهل يصحّ الجواب بما هو واقع لا محالة ؟

فالجواب أنّ هذا على جهة الردّ عليهم أن يظنوا أن الفرار ينجيهم ، وقد صرح بهذا المعنى وأفصح عنه بالشرط الحقيقي زهير في قوله :

ومن هاب أسباب المنايا ينلته ولو رام أن يلقي السماء بسلم (٢)

أي إن اعتقد أنّ التحرر ينجيه من الموت ، كان ذلك أدعى لوقوع الموت به على جهة الردّ عليهم ، وإبطال ظنهم .

(١) تفرون : تهربون . مادة (ف ر ر) اللسان (٥/٣٣٧٥) . ملاقيكم : مقابلكم .

الشرح : إن الموت الذي تهربون منه سيقابلكم لا محالة في ذلك .

موضع الشاهد : « فإنه ملاقيكم » شاهد على أن الفاء في الآية غير زائدة في مثل هذه الآية لما فيها من معنى الشرط .

إعراب الشاهد : الفاء واقعة في جواب الشرط .

إن : حرف توكيد ونصب ، والهاء : اسمها .

ملاقيكم : خبر إن مرفوع بضمّة مقدرة ، والكاف : ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .

(٢) المنايا : جمع النية وهي الموت . ينلته : يأخذنه . رام : طلب .

الشرح : من خاف أسباب الموت نالته لا محالة .

الشاهد في : « من هاب أسباب المنايا ينلته » فقد جاء الشرط وجوابه لما هو واجب الوقوع وهو الموت .

إعراب الشاهد :

الواو : على حسب ما قبلها . من : اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ .

هاب : فعل ماضي مبني في محل جزم فعل الشرط ، والفاعل مستتر تقديره هو يعود على من .

أسباب : مفعول به منصوب .

المنايا : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة .

ينلته : فعل مضارع مبني لاتصاله بنون النسوة في محل جزم جواب الشرط ، والنون : مبنية في

محل رفع فاعل ، والهاء مفعول به .

فأما قوله تعالى : ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لِهَ بَابٍ ﴾ { الحديد : ١٣ } (١) ،
فذهب أبو الحسن (٢) فيه إلى أن الفاء زائدة .

وذهب أيضاً في قوله جل اسمه : ﴿ أَفَكَلِمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ { البقرة : ٨٧ } ، وفي قول الناس : « أَفَاللهِ لَتَصْنَعَنَّ كَذَا وَكَذَا » ، وقولنا
للرجل : « أَفَلَا تَقُومُ » إلى أن الفاء زائدة ، وجوّز أيضاً أن تكون حرف عطف ،
والوجه أن تكون هنا غير زائدة ، وأن تكون للإتباع ، لتعلّق (٣) ما قبلها بما بعدها .

وعلى هذا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : - وقد قيل له لما رُئيَ قد
جهد نفسه بالعبادة : يا رسول الله أتفعلُ هذا وقد غفّر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر ؟ - « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ » .

فالوجه أن تكون الفاء هنا متبعة غير زائدة .

ومن زيادة الفاء أيضاً قوله جل ثناؤه : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا
وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ { آل عمران :
١٨٨ } ، الفاء زائدة ، وتحسب الثانية بدل من تحسب الأولى .

إلى هذا ذهب أبو الحسن ، وهو قياس مذهبه في كثرة زيادة الفاء .

وقال حاتم - أخبرنا به علي بن محمد ، يرفعه بإسناده إلى قُطْرُبَ :

وحتى تركتُ العائداتِ يعدُّنهُ يَقْلُنَ فلا تَبْعُدْ وقلتُ له أَبْعُدْ (٤)

(١) أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور يحجبهم عن بعضهم .

الشاهد في « فضرِب » فقد جاءت الفاء زائدة .

إعراب الشاهد :

الفاء : زائدة . ضرب : فعل ماضي مبني للمجهول .

(٢) أبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخرس الأوسط .

(٣) التعلّق : الارتباط . مادة (ع ل ق) اللسان (٤/ ٣٠٧١) .

(٤) العائدات : اللاتي يعدن المريض في مرضه . لا تبعد : لا تهلك .

يريد أنه طعنه طعنة تركته بين الموت والحياة ، فالتف حولها النساء يطلبن له الشفاء ، وهو يطلب
له الموت .

الشاهد فيه : زيادة الفاء في قوله « فلا تبعد » .

وبهذا الإسناد أيضاً :

لَمَّا اتَّقَى بِيَدٍ عَظِيمٍ جَرْمَهَا فَتَرَكْتُ ضَاحِي كَفَّهُ يَتَذَبَذَبُ^(١)

فالفاء في هذين البيتين زائدة .

وهذا فصل اعترض الكلام ، فلنحكمه ، لنعرف مذهب العرب فيه ، ثم نعود

إلى بقية ما في الفاء .

اعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف ، وأن أعدل^(٢) أحوالها أن

تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة . فأما وجه القياس في امتناع حذفها من قبل أن الغرض

في الحروف إنما هو الاختصار ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت « ما »

عن « أنفي » ، وإذا قلت : هل قام زيد ؟ فقد نابت هل عن « أستفهم » ، فوَقوع

الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار ، فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفاً لأفرطت^(٣)

في الإيجاز^(٤) ، لأن اختصار المختصر إجحاف^(٥) به .

فهذا وجهه ، وأما وجه ضعف زيادتها فمن قبل أن الغرض في الحروف الاختصار ،

كما قدمناه ، فلو ذهبت تزيدها ، لنقضت الغرض الذي قصدته ، لأنك كنت تصير من

الزيادة إلى ضد ما قصدته من الاختصار ، فاعرف هذا .

إعراب الشاهد : الفاء : زائدة لا محل لها من الإعراب .

لا : أداة نهي جارمة . تبعد : فعل مضارع مجزوم بلا علامة الجزم السكون .

(١) الجرم : الحجم . الضاحي : الظاهر . يتذبذب : يتردد .

يقول : لما تجنب ضربتي له بيده الكبيرة الحجم ، ضربته على كفه حتى تركتها تتأرجح في جلدتها

الشاهد فيه : زيادة الفاء في قوله : « فتركت ضاحي كفه يتذبذب » .

إعراب الشاهد :

الفاء : زائدة . تركت : فعل وفاعل .

ضاحي : مفعول به . كفه : مضاف إليه مجرور بالإضافة والهاء ضمير متصل في محل جر

يتذبذب : فعل مضارع ، والفاعل مستتر تقديره هو . وجملة يتذبذب في محل نصب صفة .

(٢) أعدل : أوسط . مادة (عدل) . اللسان (٤/ ٢٨٤٠) .

(٣) أفرط : زاد عن الحد . مادة (فرط) . اللسان (٥/ ٣٣٩١) .

(٤) الإيجاز : التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة . مادة (وجز) . اللسان (٦/ ٤٧٧١) .

(٥) الأجحاف : الظلم . مادة (جحف) . اللسان (١/ ٥٥١) .

فإنَّ أبا عليّ حكاه على الشيخ أبي بكر^(١) رضي الله عنه، وهو نهاية في معناه ، ولولا أن في الحرف إذا زيد ضرباً من التوكيد ، لما جازت زيادته البتة . كما أنه لولا قوة العلم بمكانه ، لما جاز حذفه البتة ، فإنما جاز فيه الحذف والزيادة من حيثُ أريتك ، على ما به من ضعف القياس . وإذا كان الأمر كذلك ، فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد ، كما أنا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفاً ، فقد أرادوا غاية الاختصار ، ولولا ذلك الذي أجمعوا عليه واعتزموه ، لما استجازوا زيادة ما الغرضُ فيه الإيجاز ، ولا حَذَفُ ما وضعه على نهاية الاختصار ، فقد استغنى عن حذفه بقوة اختصاره .

واعلم أن الفاء قد يجاب بها سبعة أشياء^(٢) : وهي الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والنفي ، والدعاء ، والتمني ، والعرض .

فالأمر نحو قولك : قم فأقوم . قال الشاعر :

يا ناقَ سِيرِي عَنَّا فَسِيحاً إلى سليمانَ فنستريحاً^(٣)

والنهي نحو قولك : لا تَشْتَمْهُ فَيَشْتَمَكَ ، قال الله عز وجل : ﴿ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ { طه : ٦١ }^(٤) .

(١) الشيخ الفاضل أبي بكر : وهو أبو بكر محمد بن السري السراج ، أصغر تلاميذ المبرد .

وكان أبو علي الفارسي يأخذ عنه ، توفي سنة ثلاث مئة وست عشرة .

(٢) الأصح أنهم ثمانية وفوق السبعة المذكورين « الترجي » ذكر ذلك ابن مالك والرضي وأبو حيان .

(٣) الناق : الناقه بحذف تاء التأنيث للضرورة .

عَنَّا : ضرب من السير منبسط . وسليمان هو : سليمان بن عبد الملك .

وقائل هذه الأبيات هو أبو النجم الراجز في مدح سليمان بن عبد الملك .

الشاهد في قوله : « فنستريحاً » .

إعراب الشاهد :

الفاء للجواب . نستريح : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً .

(٤) يسحتكم : يتأصلكم . مادة (س ح ت) اللسان (٣/١٩٤٩) .

موضع الشاهد : « يسحتكم » .

إعراب الشاهد : الفاء للجواب . يسحت : مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً ، والفاعل

مستتر وجوباً تقديره هو يعود على لفظ الجلالة . كم : ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

والاستفهام نحو قولك : أين بيتك فأزورك . قال :

هل من سبيلٍ إلى خَمِرٍ فأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصرٍ بن حجاج^(١)

والنفي نحو قولك : ما أنتَ بصاحبي فأكرمك ، قال زياد بن منقذ :

وما أصاحبٌ من قومٍ فأذكركهم إلا يزيدهم حباً إليَّ هم^(٢)

والدعاء نحو قولك : اللهم ارزقني بعيراً فأحجَّ عليه .

والتمني نحو : ليت لي مالاً فأثفقه .

والعرض نحو : ألا تنزلُ فتحدثتَ .

واعلم أن الفعل بعد هذه الفاء إذا كانت جواباً ، منتصب بأن مضمرة^(٣) ، وإنما أضمرت أن ههنا ، ونصب بها الفعل ، من قبل أنهم تخيلوا في أول الكلام معنى المصدر ، فإذا قال : زرني فأزورك ، فكأنه قد قال : لتكن منك زيارة ، فزيارة مني .

(١) البيت لامرأة هويت نصر بن حجاج السلمي من أهل المدينة ، وكان أحسن أهل زمانه صورة ، فضنيت من أجله ودفنت من الوجد به ، ثم لهجت بذكره .

قيل هي : الفريرة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتلقب المتمنية لذلك .

وقيل : امرأة أخرى من أهل المدينة ، تعرف بالذلفاء . وقيل : إن البيت مصنوع .

موضع الشاهد قوله : « فأشربها » .

إعراب الشاهد : الفاء للجواب . أشرب : فعل مضارع منصوب ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً

تقديره أنا ، والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

(٢) البيت من القصيدة التي مطلعها ، وروايته كما في الحماسة (٣/ ١٨٢) :

لم ألق بعدهم حياً فأخبرهم إلا يزيدهم حباً إليَّ هم

يروى قوله فأخبرهم بالرفع ، على أنه منقطع عما قبله ، والتقدير : فانا أخبرهم .

ويروى بالنصب على تقدير « أن » وجعل الفاء سببية في جواب النفي كما شرحه المؤلف .

ورواية المؤلف فأذكركهم في مكان فأخبرهم ، ويجوز فيها الوجهان الرفع والنصب على ما تقدم .

الشاهد في قوله « فأذكركهم » .

إعرابه : الفاء للجواب .

أذكر : مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا ، وهم :

ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

(٣) مضمرة : غائبة من أضمرت الشيء إذا غيبته . مادة (ضمر) . اللسان (٤/ ٢٦٠٧) .

فلما كان الأول في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، لم يُسغ^(١) عطف الفعل بعده عليه ، لأن الفعل لا يعطف على الاسم ، فإذا أُضْمِرَت أن قَبْلَ الفعل ، صاراً معاً في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، فلذلك جاز عطف اسم على اسم .

فإن قيل : ولم قُدِّر في أول الكلام مصدر ، حتى اضْطُرُّوا إلى إضمار « أن » ، ثم عطفوا المصدر المتعقد للمعنى بأن والفعل جميعاً ، على المصدر الذي قبله ؟

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك لمخالفة الفعل الثاني للفعل الأول في المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : ما تزورني فتحدّثني ، فلم ترد أن تنفيهما جميعاً ، ولو أردت ذلك ، لرفعت الفعلين جميعاً ، ولكنك تريد : ماتزورني مُحدِّثاً ، أي قد تزورني ولكنك إذا زرتني لم تحدّثني ، فأنت الآن قد أثبتّ الزيارة ، ونفيت الحديث ، فلما اختلفت الفعلان ، ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الأوّل ، لاختلاف المعنيين ، اضطروا إلى العدول عن ظاهر لفظ الفعل الأوّل ، وأضمروا مصدره ، وكان ذلك مستقيماً سائغاً ، للدلالة الفعل الأوّل على مصدره ، فلما تخيلوا في الفعل الأول معنى المصدر ، عطفوا الثاني عليه ، فاضطروا إلى إضمار « أن » لِمَا ذُكِرَتْ لك .

ويجوز لك أيضاً إذا قلت : ما تزورني فتحدّثني ، فنصبت الثاني ، أن يكون المعنى غير معنى : ما تزورني إلا لم تحدّثني .

وذلك أنه يجوز أن يكون المعنى : ما تزورني ، فكيف تحدّثني ؟ فهذا أيضاً معنى ما تزورني مُحدِّثاً ، لأن معناه : لو زرتني لحدّثني ، فأنت الآن نافية للزيارة ، ومُعْلَم أن الزيارة لو كانت لكان الحديث عنها . فهذا أيضاً معنى رفع « فَتحدّثني » . فهذا مجيء الفعل بعد الفعل .

وأما مجيئه بعد غير الفعل فهو أسهل في اعتقاد المصدر في أول الكلام ، لأنه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه ، وذلك قولك : أين بيتك فأزورك ؟ ألا ترى أن أين بيتك ، ليس بفعل ، فيعطف عليه أزورك ، فهذا أظهر أمراً ، فحمل هذا أيضاً على المعنى ، لأن معناه : ليكن تعريف منك ، فزيارة مني ، لأن معنى أين بيتك ؟ عرّفني بيتك ، فجاز تقدير التعريف لذلك .

(١) يسغ : يجز . تقول : ساغ له ما فعل أي جار له ذلك . اللسان (٣/٢١٥٢) .

ويدلُّك على أن الفعل إذا تقدّمه اسم ولم يسُخ عطفه عليه ، اضطرّ معه إلى إضمار « أن » ليفيدا معاً معنى المصدر ، فيعطف المصدر الذي هو اسم ، على الاسم الذي قبله ، قولُ ميسونَ بنتِ بجدلِ الكلبيّة :

لَلْبَسِ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ (١)

فكانها قالت : لأنّ لبس عباءة ، وأن تقرّر عيني ، أحبّ إليّ من كذا .

ونظير (٢) ذلك قول الآخر ، وهو من أبيات الكتاب أيضاً :

فلولا رجالٌ من رِزامٍ أعزّةٍ وألٌ سبيحٍ أو أسوءك علقمًا (٣)

أراد : وأن أسوءك . فكانه قال في البيت الأوّل : للبس عباءة وقرّة عيني : أحبّ من كذا .

وفي الآخر : ولولا رجالٌ وألٌ سبيحٍ أو مساءتي إياك ، لكان كذا ، فالقرّة : اسم بمنزلة اللبس ، والمساءة : اسم بمنزلة آل سبيح .

(١) البيت ينسب لميسون بنت بجدل الكلبيّة زوج معاوية بن أبي سفيان وأم يزيد ابنه وهي بدوية من كلب التي تسكن بادية الشام ، ضاقت نفسها لما تسرى عليها معاوية ، فعذّلها على ذلك ، وقال لها : أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم في العباءة ، فقالت أحياناً منها هذا البيت ، وهو من شواهد الكتاب لسيويه (٤٢٦/١) .

الشاهد فيه : نصب « تقرّر » بإضمار أن يعطف على اللبس ، لأنه اسم ، وتقرّر : فعل ، فلم يمكن عطفه عليه ، فحمل على إضمار أن ، لأنّ أن وما بعدها اسم ، فعطف اسماً على اسم ، وجعل الخبر عنهما واحداً ، وهو أحب .

(٢) نظير : مثيل . مادة (نظر) .

(٣) رزام : ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن عمرو : أبو حي من غنيم .

سبيح : هو ابن عمرو بن فتيّة .

علقمًا : مرخم علقمة .

يقول : لولا هؤلاء الرجال المذكورين لفعلت به كذا وكذا .

الشاهد في قوله : « أو أسوءك علقمًا » .

إعراب الشاهد : أو : عاطفة .

أسوء : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد أو ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره

أنا ، والكاف : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

واعلم أنك إذا أجبت هذه السبعة الأشياء^(١) بالفاء ، فإن الكلام الذي هو مجاب ، والكلام الذي هو جواب جميعاً ينعقدان انعقاد الجملة الواحدة ، وليستا بجملتين ، وذلك أنك إذا قلت : ما أنت بصاحبي فأكرمك ، فكأنك قلت ، ليست بيننا صُحبة مقتضية إكراماً ، فمقتضية جزء متصل بالجملة ، على حدّ اتصال الصفة بالموصوف من الجملة المقدّمة ، وكذلك قوله :

يا ناقَ سِيرِي عَنَّا فَسَبِحَا إلى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا^(٢)

في معنى سِيرِي سِيراً مودياً إلى الاستراحة ، فمؤد متصل بما قبله ، وليس منفصلاً منه . وكذلك قولك : لَاتَشْتُمُهُ فَيَشْتُمَكَ ، معناه : لا يكن منك شتيمة له داعيةً إلى شتمه إياك . وعلى هذا جميع هذه المسائل .

وأنت لو قلت : ما تزورني فتحدثني ، فرفعت تحدثني ، لم يكن الكلام كله جملة واحدة ، بل هو جملتان ، أي : ما تزورني ، فهذه واحدة ، وما تحدثني ، فهذه أخرى . فاعرف حال هذا الفاء وما بعدها .

وقول البغداديين : إننا نصب الجواب على الصّرف ، كلام فيه إجمال ، بعضه صحيح ، وبعضه فاسد . أما الصحيح فقولهم : الصّرف : أي يُنصَرَفُ بالفعل الثاني عن معنى الأول ، وهذا هو معنى قولنا : إن الثاني يخالف الأول . فأما انتصابه بالصرف فخطأ ، ولا بدّ له من ناصب مقتض له ، لأن المعاني لا تنصب الأفعال ، وإنما ترفعها المعاني ، والمعنى الذي يرفع الفعل هو وقوع الفعل موقع الاسم ، وجاز في الأفعال أن يرفعها المعنى ، كما جاز في الأسماء أن يرفعها المعنى ، أعني الابتداء ، لمضارعة الاسم للفعل ، فكما أن المضارعة في الفعل بمنزلة التمكن في الاسم ، في إيجابها جنس الإعراب لهما ، فكذلك وقوع الفعل موقع الاسم يوجب له الرفع ، كما أن ابتداء الاسم يوجب له الرفع ، وكما أن الأسماء لا تنتصب إلا بناصب لفظي ، فكذلك الأفعال لا تنتصب إلا بناصب لفظي .

(١) هذه الأشياء هي : « الأمر ، والنهي ، والتمني ، والاستفهام ، والنفي ، والدعاء ، والعرض » مضافاً إليها الأمر الثامن وهو « الترجي » .

(٢) سبق شرح هذا البيت .

فأما من ادعى انتصاب شيء من الكلام بالمعنى دون اللفظ ، فقد وجب عليه من إقامة الدلالة على ذلك مثل الذي وجب علينا فأقمناه ، من الدلالة على ارتفاع^(١) الاسم المبتدأ والفعل المضارع ، بالمعنى .

فإن قيل : فإذا كان تقدير قولنا : ما أنت بصاحبي فأكرمك عندك : ما أنت بصاحبي فإن أكرمك ، فهل يجوز أن تظهر « أن » هذه المقدرة عندك إلى اللفظ ، فتقول : ما أنت بصاحبي فإن أكرمك ؟

فالجواب أن هذا أصل وإن قامت الدلالة عليه فإنه مرفوض ، كما أن أصل قام : قَوْمٌ ، ولكنه لا يُنطق به على أصله .

وهاهنا أشياء كثيرة تُرفض أصولها ، ويُقتصر في الاستعمال على فروعها . وقد حذفت الفاء . قالوا : أْفُ ، خفيفة الفاء ، وأصلها أْفٌ ، مشددة .



(١) ارتفاع : أي رفع .

باب القاف

القاف : حرف مجهور ، يكون أصلاً لا بدلاً ولا رائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء ، وعيناً ، ولاماً . فالفاء نحو : قَرَنَ وَقَعَدَ ، والعين نحو : سَقَفَ وَثَقَّلَ ، واللام نحو : خَرَقَ وَعَلِقَ .

وأخبرني أبو عليّ ، قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الفراء : قُرِيش تقول : كَشِطَتْ^(١) ، وقيس وتميم تقول : قَشِطَتْ ، بالقاف . وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف ، لأنهما لغتان لأقوام مختلفين .

فأما ما حكاه الأصمعي من قولهم : امتكّ الفصيل ما في ضرع أمه وامتقّ ، وتمقّق وتمككّ : إذا شربه كلُّه . فالأظهر فيه أن تكون القاف بدلاً من الكاف ، لِمَا ذهب إليه أبو عليّ ، لانه قال : من هذا أخذ اسم مكة ، لأنها كالمجرى للماء ، فهو ينجذب إليها . قال : فأما موضع الطواف ، فهو بكّة ، بالباء ، لانه من الازدحام .

وقرأت عليه ، عن أبي الحسن عليّ بن سليمان ، عن أبي العباس ، عن أبي الفضل الرياشي ، في نوادر أبي زيد :

تُبْكُ الحَوْضَ عَلَاً وَنَهَلَى
وَدُونَ زِيَادِهَا عَطَنٌ مُنِيمٌ^(٢)

فقول الجميع مكة ولم يقولوا : مَقَّةَ ، يقوِّي أن الكاف هو الأصل . فأما قولهم : مَقَّقَت الشيءَ : إذا فتحته ، فليس من امتقّ في شيء ، فيحكّم بأنه من معناه . وكذلك قولهم للرجل الطويل : أمقّ ، لا نسبة بينه وبين امتقّ في المعنى .

(١) كَشِطَتْ : يقال كَشِط الشيء عن الشيء أي أزاله عنه ، وكَشِطت أي ذهب ما تغطيه وتواريه .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان ونسبه إلى عاهان بن كعب بن عمرو بن سعد ، ويقال له أيضاً :

غامان في الأصل .

تبك : أي تزدهم . علاها : علّ علّاً ، عللاً : أي شرب ثانية أو تباعاً .

نهلى : أي ورودي لكي أشرب الشربة الأولى ، أو الشرب الأول .

عطن : العطن واسع الصبر والحيلة عند الشدائد . مادة (ع ط ن) اللسان (٤/ ٣٠٠٠) .

الشاهد في قوله : تبك .

إعرابها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

باب الكاف

الكاف حرف مهموس ، يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : كَعَبَ وَكَعَمَ^(١) ، والعين نحو : شُكْرَ وشُكْرَ ، واللام نحو : مَحَكَ^(٢) وَضَحِكَ . وأخبرني أبو علي قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال : قال أبو عمرو : يُقال أعرابيٌّ كُحَّ وأعرابية كُحَّة ، تريد كُحَّ وَكُحَّة . قال : وقال الاصمعي الفُحَّ^(٣) : الخالص من اللُّؤْم والكُرم . فينبغي أن تكون الكاف في كُحَّ بدلاً من قاف قُحَّ ، لأن أبا زيد حكى في جمعه أْفحاح ، ولم نسمعهم قالوا أْكحاح ، فيجزي هذا مجزئ ما قلناه في جَدَّت^(٤) وَجَدَف . وأما قولهم : كُشِطَتْ وَكُشِطَتْ ، فقد تقدم من القول فيه ما يدل على أنهما لغتان .

وأخبرني أبو علي عن أبي بكر عن أبي جعفر بن رُستَم الطبري قال : مرَّ رجل برجلين وقد نحرا ناقة وهما يَكْشِطَانِها ، فسأل رجلاً من ناحية ، فقال : ما جِلاءُ الكاشِطَيْنِ ؟ أي ما اسماهما ؟ فقال : خابئة مُصَادِع^(٥) ، ورأس بلا شَعْر ، فأتاهما فقال : يا كنانة ويا صُلَيْحُ أطمعاني . وقال أبو علي : أعرفه « خابئة المصابع ، وهَصَّار الأقران^(٦) » ، فقال : يا كنانة ويا أسدُ أطمعاني .

- (١) كعم : أي وضع في فمه الكِمامة ، وهي ما يجعل على فم الحيوان لئلا يعض أو يأكل .
- (٢) محك : مَحَكَ مَحَكًا : أي لجج في المنازعة أو المساومة . مادة (م ح ك) اللسان (٤١٤٧/٦)
- (٣) الفح : ما خلا من الشوائب الغربية فهو قح ، وكذا الخالص في اللؤم أو الكرم ، يقال رجل قح للجافي كأنه خالص فيه وعربي قح أي محض خالص . مادة (ق ح ح) اللسان (٣٥٣٥/٥) .
- (٤) جَدَّت : الجددت بفتحين القبر (ج) أجدت ، أجدات . مادة (ج د ت) اللسان (٥٥٩/١) .
- (٥) خابئة المصاعد : الخابئة : الوعاء الذي يحفظ فيه الماء ونحوه (ج) خوابي . اللسان (١٠٩٨/٢)
- المصاعد : (م) المِصْدَعُ : وهو المشقص من السهام . مادة (ص د ع) اللسان (٢٤١٥/٤) .
- وجملة خابئة المصاعد كناية عن الجعبة الصغيرة من الجلد والتي تصنع للسهم والنبال .
- (٦) هَصَّار الأقران : هَصَّار : هصر : أي أخذ برأسه فأماله إليه ، أو كسره . اللسان (٤٦٦٩/٦) .
- الأقران : (م) قرين وهو الصاحب . قوله هَصَّار صيغة مبالغة على وزن فعال .
- والجملة (هصار الأقران) كناية عن شدته وقوته في ميدان القتال .

وقد تقدم من قولنا في الحروف التي تُبدَل في بعض المواضع وهي غير مذكورة في حروف البدل الأحَدَ عَشْرَ ، وإنما لم تحسب هناك من حيث كان البدل فيها قليلاً غير مطرد ، ما فيه مَقْنَعٌ إن شاء الله .

وأنشدنا أبو علي :

يا بن الزبير طالماً عصيباً

وطالماً عنيتنا إليك

لتضربن بسيفنا قبيكاً (١)

أبدل الكاف من التاء ، لأنها أختها في الهمس . وكان سُحَيْمٌ إذا أنشد شعراً جيداً قال : أَحْسَنَكَ وَالله ، يريد : أحسنت .

وأما قول كثير (٢) :

ومُقَرَّبَةٌ دُهْمٌ وَكُمْتُ كَانَهَا طَمَاطِمٌ يُوفُونَ الْوِفَارَ هِنَادِكُ (٣)

فقال محمد بن حبيب : أراد بالهنادك : رجال الهند ، وظاهر هذا القول منه يقتضي أن تكون الكاف زائدة . قال : ويقال : رجل هنديّ وهِنْدِكِيّ . ولو قيل إن الكاف أصل ، وإن هنديّ وهِنْدِكِيّ أصلان ، بمنزلة سَبَطٌ وَسِبْطٌ ، لكان قولاً قوياً ، وهو الصواب .

(١) الأبيات ذكرها صاحب اللسان منسوبة إلى امرئ القيس .

(٢) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ، من قبيلة خزاعة وهي حي من الأزد ، وكنيته أبو صخر ، وقد هام بعزة جبا حتى نسب إليها ونسبت إليه فيقال : كثير عزة ، ويقال : عزة كثير .

(٣) البيت في ديوان كثير (١٣٨/٢) ، والبيت نسبه صاحب اللسان إلى كثير عزة .

الشاهد فيه قوله هنادك : حيث أن الكاف زائدة ويبدو أنه يقصد بالهنادك رجال الهند . إعراب الشاهد : ك : حرف متصل مبني زائد في محل جر بالإضافة .

مقربة : كناية عن الخيل ، والخيل المقربة هي الخيل المكرمة .

دهم : (م) أدهم . ودَهْمٌ دهمة أي اسود فهي دهماء وهو أدهم . مادة (د ه م)

كمت : (م) الكميت ، وهو الخيل الذي لونه بين الأسود والأحمر ، والكميت : أي الأحمر . الوفار : (م) الوفرة ، وهي الكثرة ، أو الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما جاوز شحمة الأذن .

واعلم أن الكاف المفردة تستعمل في الكلام على ضربين : جارة وغير جارة ،
والجارة أيضاً على ضربين : أحدهما حرف ، والآخر اسم .

فأما الحرف فما لم يقع مواقع الأسماء ، وذلك نحو قولك : مررت بالذي كزيد ،
والكاف هنا حرف لا محالة ، لأنك لو قلت مررت بالذي مثل زيد ، أو مررت بالذي
مثل جعفر ، لكان خُلُفاً^(١) وقيحاً من الكلام ، حتى تُظهر الضمير المبتدأ المحذوف ،
فتقول : مررت بالذي هو مثل زيد ، ومررت بالذي هو مثل جعفر ، فإجماعهم على
استحسان مررت بالذي كزيد ، دلالة على أن الكاف حرف جرّ ، وأنه بمنزلة قولك :
مررت بالذي في الدار ، وضربت الذي من الكرام ، وجاءني الغلام الذي لمحمد .
وهذا استدلال سيويوه ، وهو الصواب الذي لا مَعْدِلُ عنه .

وأما الكاف التي في تأويل الاسم ، فالتى تقع مواقع الأسماء .

وذلك نحو قول الشاعر :

وصاليات ككَمَا يُؤْتَفِنِينَ^(٢)

فالأولى حرف ، والثانية اسم ، لدخول حرف الجرّ عليها . فأما قول الآخر :

فلا والله لا يُلْفَى لِمَا بِي ولا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءً^(٣)

فليست اللام الثانية باسم ، وإن كانت قد دخلت عليها اللام الأولى ، لأنه لم
يُسَبِّتْ في موضع غير هذا أن اللام اسم ، كما ثبت أن الكاف اسم ، وإذا كان ذلك
كذلك ، فإحدى اللامين زائدة مؤكدة ، وينبغي أن تكون الزائدة هي الثانية دون
الأولى ، لأن حكم الزائد ألا يُتَدَاوَى به .

(١) خُلُفاً : الخلف بإسكان اللام الرديء من القول . مادة (خ ل ف) . اللسان (١٢٣٦ / ٢) .

(٢) يُؤْتَفِنِينَ : أي جعل لها أثنائي . والأثنائي (م) أثنية ، والأثنية هي أحد أحجار ثلاثة يوضع
عليها القدر . سبق تخريجها .

(٣) ذكر البيت صاحب خزنة الأدب ونسبه لمسلم بن معبد (٣٦٤ / ١ - ٣٦٦) .

الشاهد فيه معاملة اللام الثانية معاملة الحرف مثل اللام الأولى .

يلفي : لفي - ألفاه أي وجهه وصادفه . مادة (ل ف ا) اللسان (٤٠٥٦ / ٥) .

دواء : ما يتداوى به ويعالج (ج) أدوية . مادة (د و ا) اللسان (١٤٦٥ / ٢) .

وكذلك قول الأعشى :

هَلْ تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّنِّ يَذْهَبُ فِيهِ الزَيْتُ وَالْفَتْلُ^(١)

فالكاف هنا موضع اسم مرفوع ، فكأنه قال : ولن ينهَى ذوي شطط مثل الطعن ، فيرفعه بفعله .

فإن قال قائل : فهل يجوز أن تكون الكاف في هذا البيت حرف جرّ ، وتكون صفةً قامت مقامَ الموصوف ، وتقدير الموصوف على قولنا : ولن ينهَى ذوي شطط شيء كالطعن ، فيكون الفاعل شيء المحذوف ، وتكون الكاف حرف جرّ صفة لشيء الفاعل ، لأن شيئاً نكرة ، والتكرات قد توصف بحروف الجرّ ، نحو قولك : جاءني رجل من أهل البصرة ، وكلمت غلاماً لمحمد ، ويكون حذف الموصوف هنا جائزاً ، كما جاز في قول من تأوّل الآية على إقامة الصفة مقام الموصوف ، وهي قوله : ﴿ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ { الإنسان : ١٤ } قالوا : أراد : وجزأهم بما صبروا جنةً وحريراً ، وجنةً دانية عليهم ظلالها ، فحذف جنةً ، وأقام دانية مقامها .

(١) ينسب البيت إلى الأعشى أبو بصير ، وهو ميمون بن قيس بن جندل ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية . وأحد أصحاب المعلقات وكان يعني بشعره فسمي صناجة العرب . البيت من قصيدة يتغزل فيها بمحبوبته هريرة ، ومطلعها :

ودع هريرة إن الركب مرّ نحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

تنتهون : تنتهون عن الشيء أي تكفون عنه . مادة (ن ه ي) . اللسان (٤٥٦٤/٦) .

شطط : شط - شططاً : أي أمعن وجاوز الحد ، واشتط في الحكم أي جار . اللسان (٢٢٦٣/٤) .
الطعن : طعن طعنًا : وخذه يرمح ونحوه . مادة (ط ع ن) اللسان (٢٦٧٦/٤) .

الفتل : (م) فتلة ، وهي قطعة من خيط القطن أو الحرير ونحوهما . اللسان (٣٣٤٤/٥) .
يقول الأعشى : إن الإنسان الذي يظلم لا يتتهي عن الظلم إلا إذا طعن طعنًا تذهب فيه الفتل .
الشاهد في قوله (كالطعن) حيث إن حرف التشبيه الكاف يعامل معاملة اسم التشبيه (مثل) ذلك أن أداة التشبيه تكون اسم أو فعل أو حرف ، فالاسم مثل (مثل) والحرف مثل الكاف ، والفعل مثل يشابه أو يشبه ونحوهما .

إعراب الشاهد : كالطعن : الكاف : اسم مبني في محل رفع فاعل وهو مضاف .
الطعن : مضاف إليه مجرور بالإضافة .

كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أَقَيْشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ^(١)

أي جمل من جمال بني أقيش ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

فالجواب أنّ حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه على كل حال قبيح ، وهو في بعض الاماكن أقيح منه في بعض ، فأما قوله عز وجل : ﴿ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ فالوجه فيها أن تكون منصوبة على الحال ، معطوفة على قوله « مُتَكَيِّفِينَ فِيهَا » فهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه .

وأما قوله : « كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أَقَيْشٍ » فلإنما جاز ذلك في ضرورة الشعر ، ولو جاز لنا أن نجد (مِنْ) في بعض المواضع قد جعلت اسماً ، لجعلناها هاهنا اسماً ، ولم نحمل الكلام هنا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

(١) البيت نسبه صاحب اللسان إلى النابغة (٣/١٦٥٥) .

والنابغة الذبياني هو زياد بن معاوية ويعد من فحول الشعراء في الجاهلية ونبغ في قول الشعر في مرحلة متقدمة من عمره ، ويكنى بأبي أمامة .

والبيت من قصيدة قالها يدافع بها عن بني أسد ، ومطلعها :

غَشِيَتْ مَنارَلاً بِعُرَيْتَاتٍ بِأَعْلَى الْجِزْعِ فِي الْحَيِّ الْمِينِ

وقوله : كأنك : أسلوب تشبيه يقوم على إضافة أداة التشبيه إلى المشبه ، وهو تشبيه استعاري غرضه التصوير والتوضيح .

بني أقيش : قوم من العرب .

يقعقع : يحدث صوتاً عند التحريك . ويقال : لا يقعقع له بالشنان أي لا يخدع ولا يروع .

بشن : الشن : القرية الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيره (ج) شنان .

يقول النابغة : كأنك أحد جمال بني أقيش التي يضرب بها المثل في النفور والوحشية ، وكانوا يعلقون خلفها قرية صغيرة فإذا تحركت الناقة اصطدمت تلك القرية بقدميها فتسرع في المشي .

الشاهد فيه قوله (من جمال بني أقيش) حيث إنها صفة سدت مسد الموصوف المحذوف المقدر وتقديره كأنك جمل من جمال بني أقيش .

إعراب الشاهد :

كأنك : كأن : أداة تشبيه ونصب تدخل على الجملة الاسمية فتصب المبتدأ وترفع الخبر .

الكاف : ضمير متصل مبني في محل نصب اسم كان ، وخبرها محذوف تقديره جمل .

من جمال : جار ومجرور في محل رفع نعت .

فاما قوله : « وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ » فلو حملته على إقامة الصفة مقام الموصوف ، لكان أقيح من تأوّل^(١) قوله عز اسمه « ودانية عليهم ظلالها » على حذف الموصوف ، لأن الكاف في بيت الاعشى هي الفاعلة في المعنى ، و « دانية » في هذا القول إنما هي مفعول به ، والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو : ظننت زيدا يقوم ، وحسبت محمداً يفعل ، والفاعل لا يكون إلا اسماً صريحاً محضاً ، وهم على إمحاضه اسماً أشدّ محافظة من جميع الاسماء ، الا ترى أن المبتدأ قد يقع غير اسم محض ، وهو قولهم « تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه » ، فتسمع ، كما ترى فعل ، وتقديره : أن تسمع ، فحذفهم « أن » ورفعهم تسمع ، يدل على أن المبتدأ قد يمكن أن يكون عندهم غير اسم صريح . وإذا جاز هذا في المبتدأ على قوة شبهه بالفاعل ، فهو في المفعول الذي يبعد عنهما أجوز ، فمن أجل ذلك ارتفع الفعل في قول طرفة^(٢) :

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَى^(٣)

(١) تأوّل : تأول الكلام أي فسره . مادة (أ و ل) اللسان (١ / ١٧٢) .

(٢) طرفة : هو طرفة بن العبد ، أحد أصحاب المعلقات ، وأحد فحول الشعراء الجاهليين .

(٣) شطر البيت لطرفة بن العبد ساقه في معلقته الشهيرة والتي تبدأ بقوله :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بَيْرَقَةَ نَهْمَدِ تَلُوْحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

البيت تكملته كالآتي :

ألا أيهذا اللاتمي أحضر الوعى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

حيث جاء اللاتمي مكان الزاجري .

اللاتمي : لام - يلوم - لوماً أي عدله ، فهو لائم ولوام . مادة (ل و م) اللسان (٥ / ١٠٠٤) .

الزاجري : زجر - يزجر . أي كفه ، وزجر فلاناً : أي منعه ونهاه .

الوعى : أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب لما فيها من الصوت والجلية .

اللذات : (م) لذة وهي إحدى الظواهر الوجدانية الأساسية . تتميز بالإحساس بالراحة ، وتقابل الألم وهي ضربان : حسية ومعنوية .

مخلدي : الخلود : البقاء . خلد : خلدك وخلودك أي دام وبقي . اللسان (٢ / ١٢٢٥) .

يقول طرفة : ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضوري الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كفت عنها ، والاستفهام غرضه التوبيخ .

الشاهد فيه : نصب أحضر بأن ، وهذا أكده الكوفيون ، أما البصريون فأنكروا أن تعمل أن المحذوفة .

عند كثير من الناس ، لانه أراد : أن أحضر ، وأجاز سيبويه في قوله « مرةً يَحْفَرُهَا » أن يكون الرفع على قوله « مرةً أَنْ يَحْفَرَهَا » ، فلما حُذِفَ أن ارتفع الفعل بعدها ، وقد حملهم كثرة حذف (أن) مع غير الفاعل ، على أن استجاروا ذلك مع اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ، وإن كان جارياً مَجْرَى الفاعل ، وقائماً مقامه .

وذلك قول جميل :

جَزَعْتُ حِدَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَحَقٌّ لِمَثَلِي يَا بَيْتِنَةَ يَجْزَعُ (١)

أراد : أن يَجْزَعَ ، على أن هذا قليل .

فإن قلت : ألسنت تعلم أن خبر كان يجري مجرى الفاعل ، وقد قالوا : كأنك من جمال بني أقيش ، وأرادوا : جَمَلٌ من جمال بني أقيش ، فحذف الموصوف وهو خبر كان ، فهلا أجزت حذف الفاعل وإقامة الصفة مقامه في قول الأعشى : « وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ » ، وقلت إنه أراد : شيء كالطعن ، حملاً على بيت النابغة ؟ فالجواب أن بينهما فرقاً من وجهين :

أحدهما : أن خبر كأن وإن شُبه بالفاعل في ارتفاعه ، فليس في الحقيقة فاعلاً ، ولا في مذهب الفاعل ، أولاً تراك تقول : كان زيداً يُصَلِّي ، وكان أخاك يقفو أترك ، فجعلهم خبرها فعلاً يدلُّك على أنه لا تبلغ قوة الفاعل في الاسمية ، لأن الفاعل لا يكون إلا اسماً مَحْضاً .

(١) البيت لجميل بن معمر من قبيلة عذرة وهي قبيلة اشتهرت بالحلب العذري ، وكنيته أبو عمر ، وقد وقع في هوى بيتنة وارتبط اسمه بها حتى قيل جميل بيتنة وقال فيها من الشعر الكثير .
جزعت : جزع جزعاً : أي لم يصبر على ما نزل به ، فهو جازع وجزوع وجزع .
الين : الفرقة ، والكلمة من الأضداد فتكون أحياناً بمعنى الوصل . اللسان (١/٤٠٣) .
بيتنة : تصغير بثنة وهي الأرض السهلة اللينة ، والمرأة الجميلة البضة . اللسان (١/٢٠٩) .
ويقول جميل : إنني يا بيتنة فقدت الصبر والتحمل على فراقك ومثلي لما به من حب وجوى حق له ألا يصبر على ألم الفراق ، والأسلوب خبري تقرير .

الشاهد فيه أن الفعل (يجزع) يقرأ بالنصب عند الكوفيين وناسبه أن المحذوفة والتقدير (أن يجزع) ، وعلى ذلك يكون إعراب الشاهد : يجزع : فعل مضارع منصوب بأن المحذوفة وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره لأنه مضارع صحيح الآخر .

والآخر : أن بيت النابغة : « كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَيْشٍ » اضْطُرُّرْنَا فِيهِ إِلَى إِقَامَةِ الصِّفَةِ مَقَامَ الْمُرْصُوفِ ، وَبَيْتِ الْأَعْمَشِيِّ لَمْ تُضْطَرَّ فِيهِ إِلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ قَدِ قَامَتِ الدَّلَالَةُ الْمَبِينَةُ عِنْدَنَا عَلَى اسْتِعْمَالِهِمُ الْكَافَ اسْمًا فِي نَحْوِ قَوْلِ الْآخِرِ :

وَزَعَتْ بِكَالْهَرَاوَةِ أَعْوَجِيَّ إِذَا وَتَّتِ الرَّكَّابُ جَرَى وَثَابَا (١)

فدخول حرف الجرّ عليها يؤكد كونها اسمًا ، وكذلك قول الآخر :

قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقْلَصُوا عَلَى كَالْقَطَا الْجُونِيَّ أَفْزَعَهُ الزَّجْرُ (٢)

- (١) البيت ذكر في اللسان بغير نسبة (٣/١٩٦٥) ، ولم نثر على قائله فيما بين أيدينا من كتب .
 ورعت : ورع : ورعًا : أي كفه ومنعه ورجه ونهاه . مادة (و ر ع) اللسان (٦/٤٨٢٥) .
 الهراوة : العصا الضخمة (ج) هرأوي . مادة (ه ر ا) اللسان (٦/٤٦٥٨) .
 أعوجي : الأعوج : فرس سابق ركب صغيراً فاعوجت قوائمه . اللسان (٤/٣١٥٥)
 وقال عنه العرب : أن أعوج من أفضل أنواع الخيل كان في كندة ثم أخذته بنو سليم ثم بنو هلال
 ونت : ونّي : ونياً : وناءً : أي فتر وضعف . مادة (ن و ي) اللسان (٦/٤٩٢٨) .
 الركاب : الإبل المركوبة أو التي يراد الحمل عليها (ج) ركبٌ وركائب . اللسان (٣/١٧١٣)
 وثابًا : وثب ، يشب وثبًا ، أي قفز . مادة (و ث ب) اللسان (٦/٤٧٦٢) .
 الشاعر يقول : أنه رد الأعداء وزاد عن قومه عندما فترت وضعفت باقي الخيل بفرس أصيل قوي
 ضامر ضخم كالهراوة قادر على الكر والفر والتزال والقتال .
 الشاهد فيه قول (بكالهراوة) حيث إن الكاف اسم وليست حرف وهي بمعنى مثل .
 إعراب الشاهد : (بالكالهراوة) : الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب
 يدخل على الاسم فيعمل فيه الجر .
 الكاف : اسم مجرور بحرف الجر الباء وعلامة الجر الكسرة ، وهو : مضاف .
 الهراوة : مضاف إليه مجرور بالإضافة .
 (٢) نسب المخصص البيت للأخطل (١٤ : ٤٩) .
 غرار النوم : القليل من النوم وغيره ، ويقال : ما ذقت النوم إلا غرارًا . اللسان (٥/٣٢٣٥) .
 تقلصوا : تقلص الشيء إذا تدانى وانضم ، والمقصود أنهم شمروا ثيابهم واستعدوا .
 القطا : (م) القطة وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء ويتخذ أفحوصه في الأرض
 ويطيّر جماعات ويقطع مسافات شاسعة ويبيضه مرقط . مادة (ق ط ا) اللسان (٥/٣٦٨٤) .
 الجوني : جان : جونا وجونة أي أسود ، والجون الأسود (ج) جُونٌ . اللسان (١/٧٣٢) .
 أفزعه : أي أخافه وروعه . مادة (ف ر ع) اللسان (٥/٣٤٠٩) .

وقال ذو الرمة :

أبيتُ على مِيٍّ كَثِيْبًا وبعَلُّهَا
على كالثقا من عالجٍ يتبَطِّحُ (١)

وكذلك قول الآخر :

على كالحنيفة السحقي يدعوه به الصدى

له قَلْبٌ عَفَى الحياضِ أجونُ (٢)

الزجر : الكف والنهر ، ويقال زجر فلاناً أي كفه ومنعه ونهاه وانتهره .
يقول الأخطل : إن نومي قليل ولذا فانا أنتبه لأعدائي كذلك النوع من القطا والذي يسمى
بالجونى لاسوداد لونه - عندما يفزعه الزجر مع أقل حركة .
الشاهد قوله : كالثقا ، حيث إن الكاف اسم وليست حرف وهي هنا بمعنى مثل أي (مثل القطا)
(١) قائل البيت ذو الرمة وهو غيلان بن عقبة وكنيته أبو الحارث ولم يكن له من الوسامة نصيب ،
وكان كثير الغزل يتشبه بالنساء ومنهن خرقاء رومية ، وقد نسب له البيت في خزنة الأدب وهو
في ديوانه كالآتي :

أبيت على مثل الأشافي وبعلها بيت على مثل النقا يتبطح

مي : اسم محبوبته .

كثيباً : كتب كآبة : أي تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن فهو كثيب .
بعلها : البعل : السيد أو الزوج (ج) بعال وبعول وبعولة . اللسان (١/٣١٦) .
النقا : الكتيب من الرمل (ج) أنقاء . اللسان (٦/٤٥٣٣) يتبطح : أي انبطح .
يقول ذو الرمة : إنني أبيت حزينا مهموماً على محبوبتي مي التي تزوجت غيري .
الشاهد فيه قوله (كالثقا) حيث إن الكاف : هنا بمعنى مثل وهي اسم وليست حرفاً .
(٢) ذكر هذا البيت صاحب اللسان في مادة (خ ن ف) .

الحنيفة : من الشياح بورن العنيف أبيض غليظ يتخذ من كتان ، وفي الحديث « تحخرقت عنا
الحنفُ » ، (ج) حنْفٌ . مادة (خ ن ف) . اللسان (٢/١٢٨٠) .
السحق : البالي ، ويقال ثوب سحق : أي ثوب بالي . مادة (س ح ق) . اللسان (٣/١٩٥٦)
الصدى : رجع الصوت يردده الجبل ونحوه (ج) أصداء . اللسان (٤/٢٤٢١) .
قَلْبٌ : (م) قَلِيب ، وهو البئر قبل أن تطوى ، أو قبل أن تسبى بالحجارة ونحوها وهو يذكر
ويؤنث فتقول هذه قليب وهذا قليب . ويقال : هي البئر العادية القديمة . مادة (ق ل ب)
عفى : (م) عاف أي دارس وبالي ، أو ذهب أثره فمضى ودرس . وجمعه بهذه الصيغة جمع
يندر التعامل به . مادة (ع ف ا) اللسان (٤/٣٠١٨) .

فهذا ونحوه يشهد بكون الكاف اسمًا ، وبيت الاعشى أيضاً يشهد بما قلنا ،
فلسنا ننزل عن الظاهر ، ونخالف الشائع المطرد ، إلى ضرورة واستقبح ، إلا بأمر
يدعو إلى ذلك ، ولا ضرورة هنا ، فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ، ومخالفنا
معتقد لما لا قياس بعضه ، ولا سماع يؤيده .

ووجه ثالث ، وهو أن خبر كأن هو خير المبتدأ في الاصل ، وخبر المبتدأ لا يلزم
إمحاظه اسمًا .

فإن قال قائل : فما بال الفاعل خالف المبتدأ في وجوب كونه اسمًا محضًا ،
وجواز كون المبتدأ غير اسم محض ، وكلاهما مُحدّث عنه ، ومسند إليه ؟ .

فالجواب : أن الفرق بينهما ظاهر لتأمله ، وذلك أن الجمل إنما تتركب من جزأين
جزأين : إما اسم واسم ، وهو نحو المبتدأ وخبره ، وإما فعل واسم ، نحو الفعل
والفاعل ، وما أقيم من المفعولين مقام الفاعل ، ولا بد في كل واحدة من هاتين
الجملتين إذا عُقدت من اسم يُسند إليه غيره ، فانت إذا أزلت عن المبتدأ أن يكون اسمًا
محضًا ، فقد بقيت الجزء الذي هو اسم ، وذلك نحو قولهم « تَسْمَعُ بِالْمَعِيدي خَيْرٌ »^(١)
فالمبتدأ الذي هو في اللفظ تسمع ، قد أخبرت عنه باسم ، وذلك الاسم خبر ، فقد
بقيت على كل حال في الجملة اسمًا ، ولو ذَهَبَتْ تحذف الفاعل ، وتقيم مقامه غير
اسم ، لبقيت الجملة معقودة بلا اسم ، وهذا لفظ يناقض^(٢) ما عُقدت عليه الجمل في
أول تركيبها ، ولذلك رُفِضَ ذلك ، فلم يُوجَد في الكلام .

فأما بيت جمل : « وَحَقُّ لِمِثْلِي يَا بُيْتِنَةَ يَجْزَعُ » فقليل شاذّ ، على أن حذف
« أن » في الكلام قد كثر ، حتى صار كلا حَدْفٍ ، ألا ترى أن أصحابنا استقبحوا^(٣)

الحياض : (م) الحوض وقد يجمع على أحواض وحياض وحيطان ، والحوض مجتمع الماء .

أجون : (م) الأجن وهو الماء المتغير اللون والطعم ، وأجن الماء من باب ضرب .

والشاهد فيه قوله : (كالخنيف) فإن الكاف اسم بمعنى مثل وليست حرفًا .

(١) تسمع بالمعيدي خير : هو مثل يضرب وقامه : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . ذكره صاحب

اللسان (٢٠٣٨/٣) .

(٢) يناقض : يخالف ويعارض . مادة (ن ق ض) اللسان (٢٥٢٤/٦) .

(٣) استقبحوا : عدوه قبيحًا ، والقبح ضد الحسن ويكون في القول والفعل والصورة .

نصب « غير » من قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ﴾ { الزمر : ٦٤ } (١) ،
 بأعبد . قالوا : لأن التقدير والمعنى : قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ ، فكان « أن »
 هناك ، وما بعد « أن » لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ، لامتناع تقديم الصلة أو شيء
 منها على الموصول ، أو لا تراهم كيف تخيلوا أن التقدير : قُلْ أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ
 اللَّهِ . ولولا أنهم قد أنسوا بحذف « أن » من الكلام ، وإرادتها ، لما استقبحوا انتصاب
 « غير » بأعبد ، فهذا شرح الفاعل والمبتدأ وما لم يُسم فاعله .

فأما خبر المبتدأ ، فلا يلزم أن يكون اسماً محضاً ، لأن الجمل تقع هناك وقوعاً
 حسناً مطرداً ، وهذا في خبر « كان » أحسن منه في خبر « إن » ، لأنك قد استوفيت
 بكان واسمها لفظ الفعل والفاعل ، ولم تستوفِ بيانَ واسمها إلا لفظ الفعل والمفعول ،
 لأن اسم كان مشبّه بالفاعل ، واسم إن مشبّه بالمفعول ، إلا أنه جاز في خبر « إن » أن
 يكون جملة ، وغير اسم محض ، من حيث كان خبر المبتدأ في المعنى ، فكما جاز أن
 يكون خبر المبتدأ غير اسم محض وجملة ، جاز أيضاً في خبر إن ، إلا أنه في خبر إن
 ليس في حُسن خبر المبتدأ ، لأن المبتدأ اسم مرفوع ، فقد حصل معك شبه الفاعل ،
 واسم إن وأخواتها منصوب ، فإذا جعلت الخبر غير اسم محض ، فقد أخلت العقدة
 من اسم مرفوع .

فأما اسم كان فجعلك إياه غير اسم محض ، أقيح من فعلك ذلك بخبر إن ،
 وذلك أن اسم كان مشبّه بالفاعل من خبر إن ، ألا ترى أنه يباشر كان مباشرة الفاعل
 لفعله ، ويضمّر في الفعل كإضمار الفاعل ، وذلك نحو : كنت أخاك ، كقولهم :
 ضربت أخاك ، وخبر إن لا يباشر إن ولا يضمّر فيها ، فلم يَقوَ في شبه الفاعل قوة
 اسم كان في ذلك .

(١) أخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال :

قال المشركون للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أتضلل آباءك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله
 تعالى الآية ﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي ... ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ من الشاكرين ﴾ ، والاستفهام
 غرضه التوبيخ والتحقير من شأن ما يدعونه إلى عبادته من دون الله .
 الشاهد فيه : نصب (أعبد) بأن المحذوفة والتقدير (أن أعبد) .
 إعراب الشاهد : أعبد : فعل مضارع منصوب بأن المحذوفة وعلامة نصبه الفتحة .

فقد صحّ بما قدمنا أن كاف الجرّ قد تكون مرة اسمًا ومرة حرفًا ، فإذا رأيتها في موضع تصلّح فيه لأن تكون اسمًا ولأن تكون حرفًا ، فجوّز فيها الأمرين ، وذلك نحو قولك زيد كعمرو ، فقد تصلّح أن تكون الكاف هنا اسمًا ، كقولك زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفًا ، كقولك زيد من الكرام ، فكما أن من حرف جرّ وقع خبرًا عن المبتدأ ، فكذلك الكاف تصلّح أن تكون حرف جرّ ، فإذا قلت : أنت كزيد ، وجعلت الكاف اسمًا ، فلا ضمير فيها ، كما أنك إذا قلت : أنت مثل زيد ، فلا ضمير في مثل ، كما لا ضمير في الأخ ولا الابن إذا قلت : أنت أخو زيد ، وأنت ابن زيد .

هذا قول أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يكون في هذا النحو الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير ، كما يكون في المشتق ، فإذا جعلت الكاف في قولك : أنت كزيد حرفًا ، ففيها ضمير ، كما تتضمن حروف الجرّ الضمير إذا نابت عن الأفعال في قولك : زيد من الكرام ، ومحمد على الفرس .

واعلم أنه كما جاز أن تُجعل هذه الكاف فاعلةً في بيت الأعرشى وغيره ، فكذلك يجوز أن تُجعل مبتدأة ، فتقول على هذا : كزيد جاني ، وأنت تريد : مثل زيد جاني ، وكبكر غلام لمحمد ، فإن أدخلت « إن » على هذا قلت : إن كبكر غلام لمحمد ، فرفعت الغلام ، لأنه خبرٌ إنّ ، والكاف في موضع نصب ، لأنها اسم إنّ ، وتقول إذا جعلت الكاف حرفًا وخبرًا مقدمًا : إن كبكر أخاك . تريد : إن أخاك كبكر ، كما تقول : إن من الكرام زيدًا .

واعلم أنّ أقيسَ الوجهين إذا قلت : أنت كزيد ، أن تكون الكاف حرفًا جازًا ، بمنزلة الباء واللام ، لأنها مبنية مثلهما ، ولأنها أيضًا على حرف واحد ، ولا أصل لها في الثلاثة ، فهي بالحرف أشبه ، ولأن استعمالها حرفًا أكثر من استعمالها اسمًا .

واعلم أن هذه الكاف التي هي حرف جاز ، كما كانت غير رائدة فيما قدمنا ذكره فقد تكون رائدة مؤكدة ، بمنزلة الباء في خبر ليس ، وما ، ومن ، وغير ذلك من حروف الجرّ ، وذلك نحو قوله عز وجل : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] (١) ،

(١) أي أن الله عز وجل لا يشبهه شيء من خلقه ، فهو متفرد بذاته وصفاته وأفعاله .

الشاهد فيه قوله عز وجل : ﴿ كَمِثْلِهِ ﴾ حيث إن الكاف الجارة رائدة للتوكيد .

تقديره والله أعلم : ليس مثلهُ شيء ، فلا بُدَّ من زيادة الكاف ، ليصح المعنى ، لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له « عز اسمه » مثلاً ، فزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء ، فيفسد هذا من وجهين : أحدهما ما فيه من إثبات المثل له عز اسمه وعلا عُلواً عظيماً ، والآخر أن الشيء إذا أثبت له مثلاً فهو مثلٌ مثله ، لأن الشيء إذا ماثله شيء ، فهو أيضاً مماثل لما ماثله ، ولو كان ذلك كذلك — على فساد اعتقاد معتقده — لما جاز أن يقال : لَيْسَ كمثلثه شيء ، لأنه تعالى مثلٌ مثله ، وهو شيء ، لأنه تعالى قد سَمَى نفسه شيئاً بقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (١)

﴿ الأنعام : ١٩ ﴾ وذلك أن « آياً » إذا كانت استفهاماً ، فلا يجوز أن يكون جوابها إلا من جنس ما أضيفت إليه ، ألا ترى أنك لو قال لك قائل : أي الطعام أحب إليك ؟ لم يجز أن تقول له : الرُّكُوب ، ولا المشي ، ولا نحو ذلك ، مما ليس من جنس الطعام . فهذا كله يؤكد عندك أن الكاف في كمثلثه لا بُدَّ أن تكون زائدة .

ومن ذلك أيضاً قول رُؤَبَة :

لواحقُ الأقرابِ فيها كالمَلقِ (٢)

إعراب الشاهد :

ك : حرف جر مبني رائد لا محل له من الإعراب يدخل على الاسم فيعمل فيه الجر .

مثله : مثل اسم مجرور بحرف الجر لفظاً منصوب محلاً لوقوعه خبر ليس وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

(١) يقول عز وجل أنه لا يوجد أعظم شهادة من الله .

الشاهد فيها : استخدام الشيئية كوصف لله عز وجل .

وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : جاء النمام بن زيد وقروم بن كعب وبحري بن عمرو . فقالوا : يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره ، فقال : لا إله إلا الله بذلك بعثت وإلى ذلك أدعو ، فنزل قوله تعالى ﴿ أَيُّ شَيْءٍ ﴾ تفسير وبيان أسباب النزول للسيوطي (ص ٢٠٧) .

الشاهد فيها : فقوله ﴿ شَيْءٍ ﴾ وجاءت نكرة لتدل على العموم والشمول لتشمل وتعم كل ما يعلمون من أولئك الذين يصلحون للشهادة فالله أكبر وأعدل وأقوم شهادة .

إعراب الشاهد : شيء : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

(٢) يقول الشاعر إن في لواحق الأقراب طول .

والمَقْتُ : الطُولُ . ولا يقال في الشيء كالتُّوْل ، وإنما يقال : فيه طُول ، فكأنه قال : فيها مَقْتُ ، أي طُول .

وهذه مسألة من الكتاب .

قال سيبويه^(١) : تقول : ما زيد كعمرو ولا شبيهاً به ، وما عمرو كخالد/ولا مَفْلِحًا . النصب في هذا جيّد ، لأنك إنما تريد ما هو مثل فلان ، ولا مفلحًا ، هذا معنى الكلام ، فإن أردت أن تقول : ولا بمنزلة مَنْ يُشَبِّهه ، جررت ، وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ، وإنما أردت ولا كخالد ، فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريباً منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تحيي بها ، وأنت إذا ذكرت الكاف تمثل بها . انقضى كلام سيبويه .

واعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح ، لتتلخص معانيه ، فإن في ظاهره إشكالاً^(٢) .

أما قوله : ما أنت كعمرو ولا شبيهاً به ، فلا يخلو الكاف في كعمرو أن يكون اسماً كمثل ، أو حرفاً فيه معنى مثل ، على ما صدرناه^(٣) من قولنا ، فإن كانت الكاف في كعمرو اسماً ، فشبيهة معطوف عليها ، كما كان يُعطف على مثل لو كانت هناك ، فقلت : ما أنت مثل عمرو ولا شبيهاً به ، كقولك : ما أنت غلام عمرو ولا جاراً له ، وهذا أمر ظاهر . وإن كانت الكاف في كعمرو حرفاً كالتي في قولنا مررت بالذي كزيد ، فشبيهة المنصوب معطوف على كعمرو جميعاً ، لأن الجار والمجرور في موضع نصب ، لأن هذه لغة حجازية ، لأن نصب « شبيه » يدل على أن الأول في

لواحق : (م) اللحق ، وهو ما يجيء بعد شيء يسبقه ، وتجمع على لواحق وإلحاق .

الشاهد في قوله : (كالمقق) حيث إن الكاف حرف جر زائد .

إعراب الشاهد : الكاف : حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب .

المقق : اسم مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد ، مرفوع محلاً على الابتداء ، والجار والمجرور قبله شبه جملة في محل رفع خبر مقدم .

(١) ذكر سيبويه ذلك في الكتاب (١/٣٥) .

(٢) إشكالاً : الإشكال : الالتباس والخلط . مادة (ش ك ل) . اللسان (٤/٢٣١٠) .

(٣) صدرناه : صدر به أي بدأ به . مادة (ص در) . اللسان (٤/٢٤١٢) .

موضع نصب ، إلا أن هذا موضع متى عَطَفْتَ على لفظه أفدتَ معنى ، فإن عطفت على معناه دون لفظه ، أفدت معنى آخر ، ألا ترى أنك لو قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيهه به ، فجررت الشبيه ، فإنما أردت ولا كشيئه به ، فقد أثبت له شبيهاً ، ونفيت أن يكون زيد كالذي يشبه عمرًا ، وأنت إذا قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيهاً ، فإنما نفيت عن زيد أن يكون شبيهاً لعمرو ، ولم تثبت لعمرو شبيهاً ، وليس كذلك قولنا : ما أنت بعمرو ولا خالدًا ، لأنك إن نصبت خالدًا على المعنى أو جررته على اللفظ ، فإنما معناه في الموضعين واحد ، أي ما أنت هذا ولا هذا .

فقول سيبويه « لأنك تريد ما هو مثل هذا ولا مُفْلِحًا ، هذا معنى الكلام » ،
 يحتمل أمرين :

أحدهما : أن معنى الكاف معنى مثل ، وهي حرف .

والآخر : أن معنى الكاف معنى مثل ، وهي اسم ، كما أن مثلًا اسم ، فإن كانت الكاف اسمًا ، فالعطف عليها ظاهر ، وإن كانت حرفًا ، كان العطف عليها وعلى ما جرّه ، لأنهما في موضع نصب ، على ما تقدّم من بياننا .

وقوله : « فإن أراد أن يقول : ولا بمنزلة من يشبهه ، جره » يقول : إذا جررت شبيهاً به ، فقد أثبت لعمرو شبيهاً ، لأنك أردت : ولا كمن يُشَبِّهه .

ومثّل ذلك فقال : وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ، فهذا يبين لك أنك إذا جررت ، فعطفت على عمرو وحده ، فقد أثبت هناك شبيهاً لعمرو ، وهو غيره ، كما أنك إذا قلت : ما أنت كزيد ولا خالد ، فقد أثبت غير زيد وهو خالد .

وقوله « فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريبًا منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تحيء بها » : يُريد أن قولك : ما أنت بزيد ، وما أنت زيدًا ، معناهما واحد ، وإنما جئت بالباء زائدة مؤكدة ، على ما تقدم في صدر كتابنا هذا من قول عقيبة :

فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ (١)

(١) نسب الزمخشري البيت لعبد الله الأسدي ، والبيت بتمامه :

معاوي إنا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد

وغيره . وأنت إذا قلت : ما أنت زيداً ، فله معنى غير معنى : ما أنت كزيد ، لأنك إذا قلت : ما أنت زيداً ، فإنما نفيت أن يكون هو هو ، وإذا قلت : ما أنت كزيد فإنما نفيت أن يكون مُشَبَّهاً له ، ألا ترى أن من قال : أنا زيد ، فمعناه غير معنى مَنْ قال : أنا كزيد ، فكما كان الإيجابان مختلفين ، كذلك يكون النفيان مختلفين . وهذا واضح .

فقول سيويه : « فإن أردت أن تقول ولا بمنزلة من يشبهه جررت » يؤكّد عندك أيضاً زيادة الكاف في قوله عز اسمه : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ { الشورى : ١١ } ، لانه نفى أن يكون كمثله شيء ، والكاف غير زائدة ، فقد أثبت له مثلاً ، كما أثبت سيويه في مسألته إذا جرّرت ، أن لزيد مَنْ يشبهه .

وقال أبو الحسن^(١) في قوله : ما أنت كزيد ولا شبيهاً به : إذا جررت الشبيه فقد أثبت لزيد شبيهاً ، وإذا نصبت لم تُثبت له شبيهاً . وهذا هو تلخيص قول سيويه ، لم يزد فيه شيئاً . وهذا الكلام فيهما على أن الكاف في كزيد غير زائدة ، وليست كالذي في بيت رؤبة : « لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ » .

وأجاز لنا أبو علي^(٢) فيها الجرّ ، وألا يكون مع الجرّ له شبيه . قال : وذلك على اعتقاد زيادة الكاف ، فكأنه قال : ما أنت زيداً ولا شبيهاً به ، ثم زاد الكاف ، فقال : ما أنت كزيد ولا شبيه به ، فلما جرّ زيداً بالكاف مع اعتقاده زيادتها ، عطف الشبيه على زيد ، وهذا الذي ذهب إليه أبو عليّ وجّهٌ صحيح ، وهو رأي أبي الحسن ، ونظيره « ليس كمثله شيء » ، و « فيها كالمَقَقِ » .

ويقصد الشاعر معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، وأمه : هند بنت عتبة ، ملك المسلمين بعد قتال دار بينه وبين علي كرم الله وجهه ، ويطلب الشاعر من معاوية أن يترفق بهم فهم ليسوا جبلاً ولا حديدًا حتى يتحملوا .

الشاهد في قوله (بالجبال) حيث إن الباء حرف جر رائد يدخل على الاسم فيعمل فيه الجر .
إعراب الشاهد : الجبال : اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً باعتبار خبر ليس ، ورويت الحديد بالنصب على التبعية للجبال ، ورويت بالكسر بالتبعية على الظاهر .

(١) أبو الحسن : هو أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي .

(٢) أبو علي : هو أبو الحسن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أستاذ ابن جني .

ومثله أيضاً قوله عز اسمه : ﴿ أو كالذي مرَّ على قَرْيَةٍ ﴾ { البقرة : ٢٥٩ } (١)
 ذهب أبو الحسن إلى أن الكاف زائدة ، وعَطَفَ « الذي » على « الذي » من قوله ﴿ ألم ترَ إلى الذي حاجَّ إبراهيم في ربه ﴾ { البقرة : ٢٥٨ } (٢) وأجار أبو علي أن يكون
 الكلام معطوفاً على المعنى ، وذلك أن معنى قوله « ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيم في
 ربه » : رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم في ربه ، أو كالذي مرَّ على قرية ، فلا تكون
 الكاف على هذا زائدة . وهذا وجه حسن .

فأما قول الآخر :

فَصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٣)

فلا بد فيه من زيادة الكاف . فكأنه قال : فصَيِّرُوا مِثْلَ عَصْفٍ مَأْكُولٍ . فأكد
 الشبه بزيادة الكاف ، كما أكد الشبه بزيادة الكاف في قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾
 إلا أنه في الآية أدخل الحرف على الاسم ، وهذا شائع ، وفي البيت أدخل الاسم ،
 وهو مِثْلٌ ، على الحرف ، وهو الكاف ، فشبه شيئاً بشيء .

فإن قال قائل : بماذا جرَّ عَصْفٌ ؟ أبالكاف التي تجاوره ؟ أم بإضافة مثل إليه ،
 على أنه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه ؟

(١) هو عزير أحد أنبياء بني إسرائيل .

الشاهد فيها : أن الكاف في قوله (كالذي) زائدة للتوكيد .

(٢) حاج : أي جادل . والذي حاجَّ إبراهيم هو النمرود بن كنعان . اللسان (٢/٧٧٩) .

الشاهد فيه : أن يكون الكلام معطوفاً على المعنى .

والتقدير : رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم في ربه ، أو كالذي مرَّ على قرية .

(٣) ذكر صاحب اللسان البيت في مادة (ع ص ف) دون أن ينسبه إلى قائله .

العصف : دقاق التبن . مادة (ع ص ف) اللسان (٤/٢٩٧٢) .

الشاهد فيه قوله : (كعصف) حيث إن الكاف زائدة جارة ، ووظيفتها التوكيد .

والتقدير بعد الحذف (مثل عصف مأكول) .

إعراب الشاهد :

الكاف : حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب .

عصف : اسم مجرور بحرف الجر الزائد وعلامة الجر الكسرة .

فالجواب : أن « العَصْف » في البيت ، لا يجوز أن يكون مجروراً إلا بالكاف ، وإن كانت زائدة ، يدلُّك على ذلك أن الكاف في كلِّ موضع تقع فيه زائدة ، لا تكون إلا جارة ، كما أن مِنْ وجميع حروف الجرِّ في أيِّ موضع وقعن زوائد ، فلا بد من أن يجرن ما بعدهن كقولك : ما جاءني من أحد ، ولست بقائم ، فكذلك الكاف في مثل « كعصف » هي الجارة للعصف ، وإن كانت زائدة على ما تقدم .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف ، فإلام أضفت مثلاً ؟ وما الذي

جررت به ؟

فالجواب أن « مثلاً » وإن لم تكن مضافة في اللفظ ، فإنها مضافة في المعنى ، وجارة لما هي مضافة إليه في التقدير ، وذلك أن التقدير : فصيروا مثل عصف مأكول . فلما جاءت الكاف تولَّت هي جرَّ العصف ، وبقيت مثلٌ غيرَ جارة ولا مضافة في اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال في الاسم المضاف أسوغ^(١) منه في الحرف الجار ، وذلك لأننا لا نجد حرفاً جاراً مُعلِّقاً غير عامل في اللفظ ، وقد نجد بعض الأسماء مُعلِّقاً عن الإضافة ، جاراً في المعنى ، غيرَ جارٍ في اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئت قبلُ وبعدُ . وقام زيد ليس غيرُ ، وقد قالوا أيضاً :

يا مَنْ رأى عارضاً أُسْرِبُه بين ذراعِي وجبهةِ الأسدِ^(٢)

أي بين ذراعِي الأسدِ وجبته، وجئت قبلَ كذا وبعدَ كذا، وقام زيد ليس غيره.

(١) أسوغ : أكثر قبولا . مادة (س و غ) . اللسان (٣ / ٢١٥٢) .

(٢) البيت ينسب للفردق وهو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي ، من أفخر الشعراء الأمويين وأجزل المقدمين في الفخر والمدح والهجاء ، ولد سنة ١٩ هـ ، ونشأ بالبصرة والبادية ، ومات سنة ١١٤ هـ .

العارض : السحاب المعترض في جو السماء ، وفي القرآن ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ .

أسر به : أي أفرح به . مادة (س ر ر) اللسان (٣ / ١٩٩٢) .

ذراعي وجبهة الأسد : من منازل الكواكب ، حيث إن الذراعين أربعة كواكب كل اثنين منها يكونان ذراع ، والجيبة أيضاً أربعة كواكب .

الشاهد فيه : حذف المضاف إليه مع وجود ما يدل على المضاف إليه ، والتقدير بين ذراعي الأسد وجبته .

ومن أبيات الكتاب قول الأعشى :

إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عَلَا لَةَ سَابِجٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ (١)

أي إلا بداهة سابج أو علالة سابج .

وحكى الفراء عن بعض العرب أنه قال: « بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَمْسِ وَعِشْرِي النَّخَاسِينَ ، أَي مِنْ خَمْسِ النَّخَاسِينَ وَعِشْرِي النَّخَاسِينَ .

وحكى هو أيضاً : قطع الله الغداة (٢) يدَ ورجلَ من قاله . أي يدَ مَنْ قَالَهُ ورجلَ مَنْ قَالَهُ . وهذا كثير ، وإنما أردتُ أن أوجدك أن الأسماء قد تُعلّق عن الإضافة في ظاهر اللفظ ، وأن الحروف لا يمكن أن تُعلّق عن الجر في اللفظ البتة ، ومعنى قولِي في اللفظ : أن يوجد بعدها لفظ مجرور جرّاً مظهرّاً أو مقدراً .

إعراب الشاهد :

بين : مفعول فيه منصوب بالمفعولية . ذراعي : مضاف إليه مجرور .

و : حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب يفيد الاشتراك في الحكم .

جبهة : معطوف مجرور بالتبعية .

الأسد : مضاف إليه مجرور بالإضافة .

(١) نسب صاحب اللسان البيت للأعشى .

والأعشى هو : أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل القيسي نشأ في بدء أمره راوية لخاله - المسيب بن علس - وقد عمي الأعشى ، وطال عمره حتى انبلج فجر الإسلام وعظم أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - فأعد له قصيدة يمدحه بها فقابله كفار قريش وصدوه عن وجهته على أن يأخذ منهم مائة ناقة حمراء ويرجع إلى بلده ، لتخوفهم من أثر شعره ، ففعل ، ولما قرب من اليمامة سقط عن ناقته فدقت عنقه فمات ، ودفن ببلدته (متفوحة) باليمامة .

البداهة : أو كل شيء . ويقصد بها أول جري الفرس . مادة (ب د هـ) اللسان (١/٢٣٤) .

علالة : الجري مرة بعد أخرى ، سابج : يقصد الفرس . مادة (ع ل ل) اللسان (٤/٣٠٧٩) .

نهد : القوي الضخم . مادة (ن هـ د) . اللسان (٦/٤٥٥٥) .

الجزارة : أطراف البعير (السيدين ، الرجلين ، الرأس) ويقال : فرس ضخم الجزارة : أي غليظ

اليدين والرجلين كثير عصبهما . مادة (ج ر ر) . اللسان (١/٦١٤) .

الشاهد فيه قوله (بداهة أو علالة سابج) فقد حذف المضاف إليه ، والأصل : إلا بداهة سابج أو علالته .

(٢) الغداة : الفترة من الفجر إلى طلوع الشمس . مادة (غ د و) . اللسان (٥/٣٢٢٠) .

فالمظهر نحو : مررت بزید ، والمقدّر نحو : مررت بهذا ، وذلك وغيرهما من المبني ، فعلى ما قدمناه ينبغي أن يكون « عَصَف » من قوله « مثل كعصف » مجروراً بالكاف ، دون أن يكون مجروراً بإضافة مثل إليه .

فأما قول الشاعر :

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرِ تَسَامِي عَلَى كَانِ الْمُسُومَةِ الْعِرَابِ (١)

فإنه إنما جاز الفصل بين حرف الجرّ وما جرّه بكان ، من قبل أنها زائدة مؤكدة ، فجرى مجرى « ما » المؤكدة في نحو قوله : ﴿ فَبِمَا نَقَضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ (٢) { النساء : ١٥٥ } ، و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ { المؤمنون : ٤٠ } ، و ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ { نوح : ٢٥ } ، فلذلك جاز لعلى ، وإن كانت حرفاً جاراً ، أن تتخطى إلى ما بعد كان فتجرّه ، ولا يجوز في قوله : « كَمَا يُؤْتَفِنُ » أن تكون « ما » مجرورة بالكاف الأولى ، لأن الكاف الثانية عاملة للجر ، وليست « كان » جارة ، فتجري مجرى الكاف في كما .

فإن قيل : فمن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة في اللفظ ، ولم يجرّ في حروف الجرّ ألا تتصل بالمجرور في نحو ما قدّمته ؟

(١) جِيَادُ : (م) الجواد ، وهو النجيب من الخيل . مادة (ج و د) اللسان (١ / ٧٢٠) .

تَسَامِي : تسامي القوم أي تفاخروا . مادة (س م ا) اللسان (٣ / ٢١٠٧) .

المسومة : المعلمة بعلامة ، ويقال وسم الشيء : كواه فآثر فيه بعلامة . اللسان (٦ / ٤٨٣٨) .

العرباب : يقال خيل عرباب ، وإبل عرباب : أي خالصة العروبة (م) عربي . اللسان (٤ / ٢٨٦٦) يقول الشاعر أن سادات بني بكر يفتخرون بجيادهم المميزة والموسومة ، والتي تفضل جميع أنواع الخيل الأخرى .

الشاهد فيه قوله (كان) فهي زائدة بين الجار والمجرور .

إعراب الشاهد : كان : زائدة .

المسومة : اسم مجرور بحرف الجر على .

العرباب : نعت مجرور بالتبعية .

(٢) الآية دليل على زيادة (ما) بين الجار والمجرور في (فبما نقضهم) .

إعراب الشاهد :

الباء : حرف جر . ما : زائدة مبنية لا محل لها من الإعراب .

نقض : اسم مجرور . هم : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

فالجواب أن ذلك جائز في الأسماء من وجهين :

أحدهما : أن الأسماء أقوى وأعمّ تصرّفًا من الحروف ، وهي الأولُ الأصولُ .
فغيرُ منكرٍ أن يتجوّزَ فيها ما لا يتجوّزُ في الحروف ، ألا ترى أن التاء في رَبَّتْ وَثُمَّتْ
علامة تأنيث ، كما أن التاء في مُسَلِّمة وعاقلة علامة تأنيث ؟ وقد أبدلوا تاء التانيث في
الاسم هاء في الوقف ، فقالوا مُسَلِّمه ، وعاقله ، ولم يبدلوا التاء في رَبَّتْ وَثُمَّتْ
ولاتَ وَلَعَلَّتْ في وقف ولا وصل ، لأنه ليس للحرف قوة الاسم وتصرفه ، والفعل
أيضًا في هذا جارٍ مجرى الحرف .

ألا ترى أن التاء في قامتْ وقعدتْ ثابتة غير مبدلة في وصل ولا وقف ؟ فهذا
أحد الوجهين .

والوجه الآخر : أن الأسماء ليست في أول وضعها مبنية على أن تضاف ويُجرَّ
بها ، وإنما الإضافة فيها ثان لا أول ، فجاز فيها أن تعرَى^(١) في اللفظ من الإضافة ،
وإن كانت الإضافة فيها منوئية^(٢) . وأما حروف الجرِّ فوضِّعتْ على أنها للجرِّ البتة ،
وعلى أنها لا تفارق المجرور لضعفها وقلة استغنائها عن المجرور ، فلم يمكن تعليقها عن
الجر والإضافة ، لِئلا يبطل الغرض الذي جيء بها من أجله ، فهذا أمر ظاهرٌ واضح .

فإن قال قائل : فمن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف في قوله « مثلَ
كَعَصْفٍ » .

فالجواب أنه إنما جاز ذلك ، لما بين الكاف ومثل من المضارعة في المعنى ، فلما
جاز لهم أن يدخلوا الكاف على الكاف في قوله :

وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤْتَفِنِينَ^(٣)

لمشابهته لمثل ، حتى كأنه قال : كمثل ما يُؤْتَفِنِينَ ، كذلك أدخلوا أيضًا مثلاً على
الكاف في قوله : « مثلَ كَعَصْفٍ » ، وجعلوا ذلك تنبيهًا على قوة الشبه بين الكاف
ومثل .

(١) تعرَى : يقصد تخلو . مادة (ع ر ي) . اللسان (٤/ ٢٩٢٠) .

(٢) منوية : مقصودة . مادة (ن و ي) . اللسان (٦/ ٤٥٨٩) .

(٣) تم الحديث عن هذا الشاهد .

فإن قال قائل : فهل يجوز أن تكون الكاف في قوله « مثل كعصف » مجرورة بإضافة مثل إليها ، ويكون « العصف » مجروراً بالكاف ، فتكون على هذا قد أضفت كل واحد من مثل ومن الكاف ، فيزول عنك الاعتذار لتركهم مثلاً غير مضافة ، على ما قدمت ، ويكون جرّ الكاف بإضافة مثل إليها ، كجرّها بدخول الكاف على الكاف في قوله « ككما يُؤثِّفِين » ، فكما أن الكاف الثانية هنا مجرورة بالأولى ، كما انجرت بعلى في قول الآخر :

عَلَى كَالْقَطَا الْجُونِيّ أَفْرَعَهُ الرَّجْرُ^(١)

فكذلك هلاً قلت : إن الكاف في مثل « كعصف » مجرورة بإضافة مثل إليها ؟

فالجواب : أن قوله « مثل كعصف » قد ثبت أن مثلاً أو الكاف فيه زائدة ، كما أن إحداهما زائدة في قوله : « ليس كمثله شيء »^(٢) ، وإذا ثبت ذلك ، فلا يجوز أن تكون مثل هي الزائدة ، لأنها اسم ، والأسماء لا تزداد ، وإنما تزداد الحروف ، فإذا لم يجرز أن تكون مثل هذ الزائدة ، ولم يكن بُدٌّ من زائد ، ثبت أن الكاف هي الزائدة .

وإذا كانت هي الزائدة ، فلا بد من أن تكون كما قدمنا حرفاً ، وإذا كانت حرفاً ، بطل أن تكون مجرورة ، من حيث كانت الحروف لا إعراب في شيء منها ، وإذا لم تكن مجرورة بطل أن تكون « مثل » مضافة إليها كما سامنا السائل .
على أن أبا عليّ قد كان أجاز أن تكون « مثل » مضافة إلى الكاف ، وتكون الكاف هنا اسماً .

وفيه عندي ضعف ، لما ذكرته .

فأما قول الآخر « ككما يُؤثِّفِين » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على الثانية ، أن الثانية اسم ، وأن الأولى حرف قد جرّ الثانية ، وهو مع ذلك زائد ، ولا يُنكّر ، وإن كان زائداً ، أن يكون جاراً ، لما قدمناه من قولهم : ما جاءني من أحد ، ولست بقائم .

(١) سبق الحديث عن هذا الشاهد .

(٢) مرالكلام على الآية .

ومن زيادة الكاف قول الشاعر :

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فِي تَفْرِقِ فَالِحٍ فَلَبُونَهُ جَرِبَتْ مَعًا وَأَعَدَّتْ
إِلَّا كَنَاشِرَةَ الَّذِي ضَبِعْتُمْ كَالغُصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمُتَنَبِّتِ (١)

إنما تقديره : إلا ناشرة ، والكاف زائدة .

ونحوه أيضاً قول الآخر :

لَوْلَا ابْنُ حَارِثَةَ الْأَمِيرِ لَقَدَّ أَغْضَيْتَ مِنْ شَتْمِي عَلَى رَغْمِ
إِلَّا كَمُعْرِضِ الْمَحْسَرِ بِكْرُهُ عَمْدًا يُسَيِّئِي عَلَى ظَلَمِ (٢)

الكاف زائدة ، وتقديره إلا معرضاً .

(١) ذكر صاحب اللسان البيت الأول ولم يذكر الثاني وتركه دون أن ينسبه إلى أحد . مادة (ف ل ج)
بينما نسبهما صاحب الكتاب لعنتزة المازني (١/٣٦٨) .

فالج : يقال هو فالج بن مازن بن مالك من بني تميم ، وأساء إليه بعض رهطه من بني مازن
فرحل عنهم .

لبونه : أي النوق التي تدر اللبن . مادة (ل ب ن) اللسان (٥/٣٩٨٩) .

أعدت : أي أصابها الغدة وهي مرض يصيب الحيوان أو الإنسان . اللسان (٥/٣٢١٥) .

ناشرة : يقال هو ناشرة بن مالك قاتل همام بن مرة ، ذكر صاحب اللسان ذلك (٣/٢٠٧٤) .
وناشرة هذا حاربه قومه أيضاً حتى رحل عنهم مثل فالج .

غلوائه : ارتفاع السعر ، وأيضاً حدة الشباب ، ولكنه يقصد بها النماء والخصب .

المتنبت : أي الذي خرج نباته . مادة (ن ب ت) اللسان (٦/٤٣١٨) .

يقول الشاعر : إن بني مازن أجبروا فالجاً وناشرة على الخروج حيث طردوهما ولذا فهو يدعو
عليهم بأن (جربت) أي تجرب إيلهم فيصيبها الجرب والغدة .

والشاهد فيه : زيادة الكاف قبل ناشرة في قوله (كناشرة) ، والتقدير (إلا ناشرة) وتم نصب
ناشرة على الاستثناء .

(٢) نسب سيبويه البيتين في كتابه للناطقة الجمعدى (١/٣٦٨) .

أغضيت : سكت وصبرت على الأذى . مادة (غ ض ا) اللسان (٥/٣٢٦٨) .

شتمي : سبي ، وشتمه شتماً أي سبه . مادة (ش ت م) اللسان (٤/٢١٩٤) .

رغم : رغم فلاناً رغمًا ومرغمًا : أي قسره وأذله . مادة (ر غ م) اللسان (٣/١٦٨٢) .

المحسر : الخزين المتعب . مادة (ح س ر) اللسان (٢/٨٦٩) .

وكذلك قول الآخر :

إلا كخارجة المكلف نفسه وابني قبيصة أن أغيب ويشهدا^(١)

الكاف زائدة ، وتقديره إلا خارجة ، وهذا كله من الاستثناء المنقطع عن الأول ،
معناه : لكن .

ومن زيادة الكاف أيضاً قولنا : لي عليه كذا وكذا ، فالكاف هنا زائدة ، لأنه لا
معنى للتشبيه في هذا الكلام ، إنما معناه : لي عليه عدد ما ، فلا معنى للتشبيه هنا ،
وإذا لم يكن هنا تشبيه ، فالكاف زائدة ، إلا أنها زائدة لازمة ، بمنزلة « آثراً ما »^(٢)
ونحوه مما تقدم ذكره ، وذا مجرور بها .

واستدل أصحابنا على أن ذا مجرور بالكاف بقوله عز اسمه : ﴿ وكأبي من قرية ﴾
[الحج : ٤٨] ، فالكاف في كأبي هي الكاف في كذا وكذا ، وإذا كانت الكاف زائدة ،
فليست متعلقة بفعل ، كما أن الباء في لست بقائم لما كانت زائدة لم تكن متعلقة بفعل ،
ولا معنى فعل ، ويدل ذلك على أن الكاف في كذا وكذا زائدة ، وأنها قد خلطت بذا ،
وصارت معه كالجاء الواحد ، أنك لا تضيف ذا ، ولا تؤكدها ، ولا تؤنثها ، لا تقول :
له كذِه وكذِه ملحفه ، فجزياً مجرى حبداً .

بكره : البكرُ : الفتى من الإبل (ج) أبكر . مادة (ب ك ر) اللسان (٣٣٤ / ١) .

ظلم : مجاورة الحد ووضع الشيء في غير موضعه .

يقول الشاعر إنني تغاضيت عن هذا الذي شتمني وسبني لأن له من الأمير منزلة ولهذا فهو لن
يسبه ولن يشتمه ، ولكن ذلك الذي يدعى معرض أباح سبه وشتمه لأنه شتمه وسبه ولذا فسبه
مباح عن الأول الذي له قرابة وصلة بالأمير .

الشاهد فيه قوله (إلا كمعرض) والتقدير (إلا معرض) ، حيث إن الكاف زائدة مبنية لا محل
لها من الإعراب .

ومعرض : منصوب على الاستثناء

(١) (أغيب ويشهدا) بينهما طباق يبرز المعنى بالتضاد .

الشاهد فيه قوله (إلا كخارجة) والتقدير (إلا خارجة) حيث إن الكاف زائدة مبنية لا محل لها
من الإعراب .

خارجة : منصوب على الاستثناء .

(٢) آثراً ما : أي افعل هذا وإلا فلا تفعله .

وعلى هذا قالوا : إنّ كذا وكذا درهماً مألّك ، فرفعوا المال ، لأن الغرض في كذا وكذا إنما هو التوكيد والتكثير ، وإذا كانت الكاف غيرَ زائدة تعلّقت بالفعل ، لأنها حينئذ بمنزلة غيرها من سائر حروف الجرّ ، فكما أن تلك كلّها متى لم تُزَدْ فهي متعلقة بأفعال ، فكذلك ينبغي أن تكون الكاف غير الزائدة ، وذلك نحو قولك : أنت كزيد ، فالتقدير : أنت « كائن » كزيد ، كما أنك إذا قلت : أنت لزيد ، فكأنك قلت : أنت كائن لزيد .

وفي هذا الفصل مسألتان تحتاجان إلى شرح وبيان :

أما إحداهما فقولنا : كأنّ زيداً عمرو .

إن سأل سائل فقال : ما وجه دخول الكاف هنا ، وكيف أصل وضعها

وترتيبها ؟

فالجواب : أن أصل قولنا : كأنّ زيداً عمرو ، إنما هو إنّ زيداً كعمرو ، فالكاف هنا تشبيه صريح ، وهي متعلقة بمحذوف ، فكأنك قلت : إنّ زيداً كائن كعمرو ، ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي هو عليه عقَدوا الجملة ، فأزالوا الكاف من وَسَطِهَا ، وقَدَّمُوهَا إلى أولها ، لإفراط^(١) عنايتهم بالتشبيه ، فلما أدخلوها على إنّ من قَبْلِهَا ، وجب فتح إنّ ، لأن المكسورة لا يتقدمها حروف الجرّ ، ولا تقع إلا أولاً أبداً ، وبقي معنى التشبيه ، الذي كان فيها وهي متوسطة بحاله فيها وهي متقدمة ، وذلك قولهم : كأن زيداً عمرو ، إلا أن الكاف الآن لما تقدمت ، بطلَ أن تكون متعلقة بفعل ، ولا معنى فعل ، لأنها فارقت الموضع الذي يمكن أن تتعلق فيه بمحذوف ، وتقدمت إلى أول الجملة ، وزالت عن الموضع الذي كانت فيه متعلقة بخبر إنّ المحذوف ، فزال ما كان لها من التعلق بمعاني الأفعال ، وليست هاهنا زائدة ، لأن معنى التشبيه موجود فيها ، وإن كانت قد تقدمت ، وأزيلت عن مكانها ، وإذا كانت غير زائدة فقد بقي النظر في « أنّ » التي دخلت عليها ، هل هي مجرورة بها أو غيرُ مجرورة ، فأقوى الأمرين عليها عندي أن تكون « أنّ » في قولك كأنك زيد ، مجرورة بالكاف .

فإن قلت : إنّ الكاف الآن ليست متعلقة بفعل ، فلم يُجرّ به ؟

(١) إفراط : أفرط إفراط : أي جاوز الحد والقدر في قول أو فعل .

قيل له : الكاف وإن لم تكن متعلقة بفعل ، فليس ذلك بمنع من الجر بها ، إلا ترى أن الكاف في قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » هي غير متعلقة بفعل ، وهي مع ذلك جارة ؟ ويؤكد عندك أيضاً أنها هنا جارة ، فتحتم الهمزة بعدها ، كما يفتحونها بعد العوامل الجارة وغيرها ، وذلك نحو قولك : عجبت من أنك قائم ، وأعطيتك لأنك شاكِر ، وأظن أنك مُنطلق ، وبلغني أنك كريم ، فكما فُتحت « أن » لوقوعها بعد العوامل قبلها موقع الأسماء ، كذلك فتحت أيضاً في كأنك قائم ، لأن قبلها عاملاً قد جرّها ، فأعرف ذلك .

ونظير هذا الكلام في أنه قد خُلطَ بعضه ببعض ، وصارت فيه كأن حرفاً واحداً ، مذهب الخليل في « لَنْ » ، وذلك أن أصلها عنده « لا أن » ، وكثر استعمالها ، فحذفت الهمزة تخفيفاً ، فالتقت ألف « لا » ونون « أن » وهما ساكتتان ، فحذفت الألف من « لا » لسكونها وسكون النون بعدها ، فصارت « لَنْ » فخلطت اللام بالنون ، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر .

يدلُّك على ذلك قولُ العرب : زيداً لَنْ أضربَ ، فلو كان حكم أن المحذوفة مَبْقَىً بعد حذفها وتركيب النون مع لام « لا » قبلها ، كما كان قبل الحذف والتركيب ، لما جاز لزيد أن يتقدم على « لَنْ » لأنه كان يكون في التقدير من صلة أن المحذوفة الهمزة ، ولو كان من صلّتها لما جاز تقدمه عليها على وجه .

فهذا يدلُّك أن الشيين إذا خُلطَا حَدَّثَ لهما حُكْمٌ ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا ، ألا ترى أن لولا مركبة من « لَوُ » و « لا » ومعنى « لو » امتناع الشيء لامتناع غيره ، ومعنى « لا » النفي أو النهي . فلما ركبا معاً حَدَّثَ معنى آخر ، وهو امتناع الشيء لوقوع غيره .

فهذا في « لَنْ » بمنزلة قولنا كأنّ ، ومصحح له ، ومؤنس به ، ورادّ على سيبويه ما ألزمه الخليل : من أنه لو كان الأصل « لا أن » لما جاز : زيداً لَنْ أضربَ ، لامتناع جواز تقديم الصلّة على الموصول ، وحجاج الخليل في هذا ما قدمنا ذكره ، لأن الحرفين حَدَّثَ لهما بالتركيب ما لم يكن لهما مع الأفراد .

مضت المسألة الأولى .

المسألة الثانية :

قول عمرو بن شأس ، وهو من أبيات الكتاب :

وكاءِ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجِّجٍ يَجِيُّ أَمَامَ الْأَلْفِ يَرْدِي مُقْتَعًا (١)
وقال الآخر (٢) :

وكاءِ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ زيادتهُ أو نقصهُ في التكلّم

إنَّ سألَ سائلٌ فقال : ما تقول في كاءِ هذه ، وكيفَ حالها ؟ وهل هي مركبة أو

بسيطة ؟

(١) وكاءِ : أي وكم . رددنا : رد الشيء أي منعه وصرفه وأرجعه .

مدجج : دجج فلانٌ : أي لبس سلاحه . مادة (د ج ج) اللسان (١٣٢٨/٢) .

يردي : أي يمشي مشية الرديان وهو نوع من المشي فيه زهو وفخار وتبختر ، ويقال : فيها رجم

للأرض بحوافر الفرس في سيره وعدوه . مادة (ر د ي) . اللسان (١٦٣١/٣) .

مقتعًا : أي لابسًا درعه وبيضته وخلافها من الأسلحة التي يتقنع بها عند خوض الحرب ويقال

المقنع الذي ستر وجهه ووضع على رأسه بيضة الحديد .

يقول الشاعر : كم من معركة وكثيرة هي تلك المارك التي دافعنا عنكم ورددنا الأعداء عن أهلنا

فيها ونحن نتقنع ونلبس الدروع ونمشي مشية الرديان .

والبيت خبري تقرير ي غرضه الفخر .

الشاهد فيه قوله (كاء) بمعنى كم ، وهي كم الخبيرة التي تدل على الكثرة .

(٢) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى ، من مزينة ، وكان مشهوراً برأته وحبه للسلام ، وقد

نظم معلقته التي منها هذا البيت على أثر الحرب التي دارت رحاها بين عيس وفزارة بسبب سباق

داحي فرس قيس بن زهير سيد بني عيس ، والغبراء حُجرة حمل بن بدر سيد بني فزارة من

غطفان ، ذلك أن زهيراً وحملأ تراهنا على مائة بعير يدفعها من يخسر السباق إلى من يربحه ،

وحدث أن سبقت الغبراء ، فبعث حمل ابنه مالكا إلى قيس يطلب منه حق السبق فأبى قيس

وقتل مالكا ولد حمل فقامت الحرب بين الطرفين إلى أن أصلح بينهما هرم بن سنان والحوث بن

عوف ودفعا ديات القتال فنظم زهير معلقته هذه بمدحهما ويرحب بالسلام .

يقول زهير في هذا البيت أنه كم صامت يعجبك صمته فتستحسنه ، وإنما تظهر زيادته على غيره

ونقصانه عن غيره عند تكلمه .

الشاهد فيه قوله (وكاء) وهي بمعنى كم

فالجواب أنها مركبة، والذي علّفته عن أبي عليّ عن أصحابنا ، أن أصلها كأيّ ، كقوله عز اسمه : ﴿ وكأيّ من قرية ﴾ ثم إن العرب تصرّفت في هذه اللفظة ، لكثرة استعمالها إياها ، فقدّمت الياء المشددة ، وأخرت الهمزة ، كما فعلت ذلك في عدة مواضع، نحو قسيّ وأشياء في قول الخليل ، وشاكٍ ولاثٍ ونحوهما في قول الجماعة، وجاءٍ وبابه في قول الخليل أيضًا ، وغير ذلك ، فصار التقدير فيما بعد : كأيّ ، ثم إنهم حذفوا الياء الثانية تخفيفًا ، كما حذفوها في نحو: ميّت وهين ولين ، فقالوا : ميّت ، وهين ، ولين ، فصار التقدير كأيّ ، ثم إنهم قلبوا الياء ألفًا ، لانفتاح ما قبلها ، كما قلبوها في طائيّ وحاريّ وآية في قول غير الخليل ، فصارت كاء .

وأخبرنا أبو عليّ : قال : قرأت على أبي بكر في بعض كتب أبي زيد : سمعت أبا عمرو الهذلي يقول في تصغير دابة : دُوبة . قال أبو عليّ : أراد دُوبةً ، فقلبت الياء ألفًا . فهذا أيضًا كما قلنا في كاء . وفيها لغات أخرى غير هذه .

يقال : كأيّ وكاء ، وكأيّ بوزن كعين ، وكأيّ بوزن كعين . حكى ذلك أحمد بن يحيى ، فمن قال كأيّ فهي « أيّ » دخلت عليها الكاف ، ومن قال كاء فقد شرحنا أمره ، ومن قال كأيّ بوزن كعين ، فأشبه ما فيه أنه لما أصاره التعبير على ما ذكرنا إلى كأيّ ، قدم الهمزة ، وأخر الياء ، ولم يقلب الياء ألفًا ، وحسن له ذلك ضعف هذه الكلمة ، وما اعتورها^(١) من الحذف والتغيير .

ومن قال : « كأيّ » بوزن كعين ، فإنه حذف الياء من كأيّ تخفيفًا أيضًا . فإن قلت : إن في هذا إجحاقًا بالكلمة ، لأنه حذف بعد حذف . قلت : ليس ذاك بأكثر من مصيرهم من أيمن الله إلى م الله وم الله . وإذا كثر استعمال الحرف حسن فيه ما لا يحسن في غيره : من التغيير والحذف . فاعرف ذلك إن شاء الله .

فهذه حال الكاف الجارة في مواقعها ، وانقسامها ، وتشعبها .

وأما الكاف غير الجارة فهي على ضربين :

أحدهما اسم ، والآخر : حرف .

(١) اعتورها : أي أصابها من شين وقبح . مادة (ع و ر) اللسان (٤/٣١٦٦) .

فأما الاسم فكاف المذكر والمؤنث المخاطبين . فكاف المذكر مفتوحة ، وكافُ المؤنث مكسورة ، نحو : **ضربتكَ** يا رجل ، **وضربتكِ** يا امرأة ، فهذه اسم بدلالة دخول حرف الجر عليها ، نحو **مررت بكِ** **وبكِ** ، **وعجبت منك** **ومِنكِ** .
وأما الكاف التي هي حرف ، فالتي تأتي للخطاب ، مجردة من الاسمية ؛ وذلك نحو **كاف ذلك** ، **وذاك** ، **وتيك** ، **وتلك** ، **وأولئك** .

ومن العرب من يقول : **ليسك زيداً** ، أي ليس زيداً ، والكاف لتوكيد الخطاب .
ومن ذلك : **كاف ذانك وتانك** ، **وأبصرُكَ زيداً** أي : **أبصر زيداً** . **وكاف النجاءك** ، إذا أردت : **أنج** ، **وكاف قوله عز اسمه** : ﴿ **قال أرايتك هذا الذي كرمت عليّ** ﴾ ^(١)
﴿ **الإسراء** : ٦٢ ﴾ فهذه الكاف في هذه المواضع كلها حرف يفيد الخطاب ، وليست باسم ، والدلالة على ذلك : أن الكاف لو كانت في ذلك ونحوه من أسماء الإشارة ، نحو : **تلك** **وأولئك** **اسماً** ، لم تخل من أن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة ، فلا يجوز أن تكون مرفوعة ، لأن الكاف ليست من ضمير المرفوع ، ولا يجوز أيضاً أن تكون منصوبة ، لأنك إذا قلت : **ذلك زيد** ، فلا ناصب هنا للكاف ، ولا يجوز أيضاً أن تكون مجرورة ، لأن الجر إنما هو في كلامهم من أحد وجهين : إما بحرف جر ، وإما بإضافة اسم ، ولا حرف جرّ هنا ، ولا يجوز أيضاً أن يضاف اسم الإشارة ، من قبيل أن **العَرْضَ في الإضافة** إنما هو التعريف ، وأسماء الإشارة معارف كلها ، فقد استغنت بتعريفها عن إضافتها ، وإذا كان من شروط الإضافة أنه لا يضاف الاسم إلا وهو نكرة ، فما لا يجوز أن **ينكّر البتة** لا يجوز أيضاً أن يضاف البتة ، وأسماء الإشارة مما لا يجوز تنكيره ، فلا يجوز أيضاً إضافته . ولأجل ما ذكرناه أيضاً لم تجز إضافة الأسماء المضمرة ، لأنها لا تكون إلا معارف .

فإن قلت : فإذا كانت أسماء الإشارة لا تنكّر البتة ، فما تصنعُ بما حكاه أبو زيد من قولهم : **هؤلاء قوم** ، **ورأيت هؤلاء** . قال : **فنونوا وكسروا** . قال : وهي لغة بني عَقِيل ، **والتنوين** عندك في هذه المبنيات إنما يجيء **علماً للتنكير** ، نحو **سيبويه وعمرويه** **وغاقٍ غاقٍ** ، **وصبه** ، **وأيهات** ، **وإيه** ، **وحيهلاً** ، وما أشبه ذلك ، فكيف يكون هؤلاء نكرة ، وهو اسم إشارة ؟ وقد تقدم من قولك ما يمنع تنكير اسم الإشارة .

(١) أرايتك : أي أخبرني . والشاهد فيها زيادة كاف الخطاب للتوكيد .

جواب من وجهين :

أحدهما شذوذ هذه الحكاية ، وأنه لا نظير لها .

والآخر : ما كان يقوله أبو علي ، وهو أنه إنما جاز أن يُنكَر هذا الاسم وإن كان اسم إشارة، من قِبَل أنه قد يجوز أن يُنظَر إلى قوم من بعيد، فيتشكك في الأشباح^(١) : أناس هم أم غيرهم ، وإنما نون هؤلاء من هذا الوجه ، إلا أنك لا تقيسه لضعفه .

ويؤكد عندك أيضاً أن هذه الكاف حرف ، وليست باسم ، ثبوت النون في : تانِكَ وذانِكَ ، ولو كانت اسماً لوجب حذف النون قبلها ، وجربها هي بالإضافة ، كما تقول : قام غلاماك وصاحباك وجاريتاك .

ويدل على ذلك أيضاً قولهم : التَّجاءَكَ ، أي انجُ . ولو كانت الكاف اسماً لما جازت إضافة ما فيه الألف واللام إليها ، وكذلك قولهم أَبْصِرْكَ زَيْداً ، لا يجوز أن يكون الكاف اسماً ، لأن هذا الفعل لا يتعدى إلى ضمير المأمور به .

الا تراك لا تقول : اضْرِبْكَ ولا أَقْتُلْكَ : إذا أمرته بضرب نفسه وقتله إياها ، وكذلك أيضاً قولهم : عندهم رجل لَيْسَكَ زَيْداً ، لا يجوز أن تكون الكاف اسماً ، لأنك قد نصبت زيدا ، لأنه خبر ليس ، ولو كانت الكاف منصوبة لما نصبت اسماً آخر .

فإن قلت : فاجعل الكاف خبر ليس ، واجعل زيدا بدلاً من الكاف . فذلك خطأ ، من قِبَل أن ضمير المخاطب لا يُبدل منه بدل الكل ، لأنه في غاية الوضوح البيان ، فلا حاجة به إلى الإبدال منه .

الا ترى أنك لا تقول : إنك زيدا قائم ، ولا ضربتكَ محمداً ، على أن تجعل زيدا ومحمداً بدلاً من الكاف .

وأما قولهم : « أرايتكَ زيدا ما صنع ؟ » ، فإنما الكاف هنا أيضاً للخطاب بمنزلة ما تقدم ، ولا يجوز أن تكون اسماً ، لأن « زيدا » هو المفعول الأول ، و « ما صنع » في موضع المفعول الثاني ، فالكاف إذاً لا موضع لها من الإعراب .

فإن قلت : فهلا جعلت الكاف هي المفعول الأول ، وزيدا هو المفعول الثاني ؟

(١) الأشباح : شبح الشيء : أي بدا غير جلي ، أو ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد .

فذلك غَلَطَ ، من قَبْلِ أن السؤال إنما هو عن زيد في صَنِيعه ، ولست تسأل عن المخاطب ما صنع ؟ وأيضاً فلو كانت الكاف هي المفعول الأول ، وزيد هو المفعول الثاني ، لجاز أن يقتصر على زيد ، فتقول : أرأيتك زيداً ، كما تقول : ظننتك زيداً ، فحاجة زيد إلى ما بعده ، يدلّ على أنه هو المفعول الأوّل ، وأن ما بعده في موضع المفعول الثاني ، وأيضاً فإننا نجد معنى : أرأيتك زيداً ما صنع ، وأرأيت زيداً ما صنع واحداً . فدلّ هذا على أن الكاف للخطاب ، وليست مغيرة شيئاً من الإعراب .

وأيضاً فلو كانت الكاف هي المفعول الأول ، وزيداً هو المفعول الثاني ، لوجب أن تقول للمؤنث : أرأيتك زيداً ، فتكسر التاء ، كما تقول : ظننتك قائمة ، ولوجب أن تقول لللاثنين : أرأيتما كما الزيدين ، كما تقول : ظننتكما قائمين . وكذلك في الجماعة المذكورة والمؤنثة ، فترك العرب هذا كله ، وإقرارهم التاء مفتوحة على كل حال ، يدلّ على أن لها وللکاف في هذا النحو مذهبا ليس لهما في غير هذا الموضع .

وإنما فتحت التاء في كل حال ، واقتصر في علامة المخاطبين وعددهم على ما بعد التاء في قولك للرجل : أرأيتك زيداً ما صنع ؟ وللمرأة : أرأيتك زيداً ما فعل ؟ وأرأيتكما وأرأيتكم وأرأيتكنّ ، بفتح التاء البتة ، لأنها أُخْلِصَتْ اسماً ، وجعلت علامة الخطاب والعدد فيما بعد ، فاعرف ذلك .

وهذه مسألة لطيفة عتت^(١) لنا في أثناء هذا الفصل ، نحن نشرحها ، ونذكر خلاف العلماء فيها ، ونخبر بالصواب عندنا من أمرها ، وهي قوله عز اسمه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ { الفاتحة : ٥ } وما كان مثله .

أخبرني أبو عليّ عن أبي بكر محمد بن السريّ عن أبي العباس محمد بن زيد : أن الخليل يذهب إلى أن إِيّاً اسم مضمّر مضاف إلى الكاف . وحكى عن المازني مثل هذا القول المحكيّ عن الخليل ، في أنه مضمّر مضاف .

قال : وحكى أبو بكر عن أبي العباس عن أبي الحسن الأخفش ، وأبو إسحاق عن أبي العباس غير منسوب إلى الأخفش : أنه اسم مفرد مضمّر ، يتغير آخره ، كما تتغير أواخر المضمّرات ، لاختلاف أعداد المضمّرين ، وأن الكاف في إِيَّاكَ كالتّي في

(١) عنت : بدت وظهرت . مادة (ع ن ن) اللسان (٤/٣١٣٩) .

ذلك ، في أنه دلالة على الخطاب فقط ، مجردة من كونها علامة للضمير ، ولا يجيز أبو الحسن فيما حكى عنه إياك وإياك وإياك وإياك الباطل .
انتهت الحكاية عن أبي علي .

وقال سيبويه : حدثني من لا أتهم عن الخليل : أنه سمع أعرابياً يقول : إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب .

وحكى سيبويه أيضاً عن الخليل أنه قال : لو أن قائلًا قال : إياك نفسك لم أعنفه (١) .

وحكى ابن كيسان قال : قال بعض النحويين : « إياك » بكمالها : اسم . قال : وقال بعضهم : الياء والكاف والهاء هي الأسماء ، وإيا عماد لها ، لأنها لا تقوم بأنفسها .

قال : وقال بعضهم : إيا : اسم مبهم ، يُكنى به عن المنصوب ، وجعلت الهاء والياء والكاف بياناً عن المقصود ، ليُعلم المخاطب من الغائب ، ولا موضع لها من الإعراب ، كالكاف في ذلك وأرأيتك . وهذا هو قول أبي الحسن الأخفش . قال : وقال بعضهم : الهاء والكاف والياء في موضع خفض .

قال : والدليل على هذا قول العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب . وهذا قول الخليل ، واحتج ابن كيسان في هذا الفصل بحجاج لاغرض لنا في ذكره ، وإنما أوردنا ما حكاه ، لتتبعه من القول فيه ما تراه .

وقال أبو إسحاق الزجاج : الكاف في إياك في موضع جرّ بإضافة إيا إليها ، إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات ، ولو قلت : إيا زيد حدثت كان قبيحاً ، لأنه خصّ به المضمّر ، وحكى ما رواه الخليل من إيا الشواب .

وتأملنا هذه الأقوال على اختلافها ، والاعتلال لكل قول منها ، فلم نجد فيها ما صيح مع الفحص والتنقيح (٢) ، غير قول أبي الحسن الأخفش .

(١) أعنفه : أعنف به وعليه أي أخذه بشدة وقسوة . مادة (ع ن ف) اللسان (٤/٣١٣٢) .

(٢) التنقيح : نقر عن الأمر تنقيحاً ونقراً : أي بحثه وبحث عنه . اللسان (٦/٤٥٢٠) .

أما قول الخليل إن إياً اسم مضمّر مضاف ، فظاهر الفساد ، وذلك أنه إذا ثبت أنه مضمّر ، فلا سبيل إلى إضافته على وجه من الوجوه ، لأن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص ، والمضمّر على نهاية الاختصاص ، فلا حاجة به إلى الإضافة .

فإن قلت : فقد قالوا ربّه رجلاً ، وربّها امرأة . فأدخلوا ربّ على المضمّر ، وهو عندك على نهاية الاختصاص ، فما وجه ذلك ؟

فالجواب : أنه إنما جاز دخول ربّ في هذا الموضع على المعرفة لمضارعتها^(١) النكرة ، بأنها أضمرت على غير تقدم ذكر ، ومن أجل ذلك احتاجت إلى التفسير بالنكرة المنصوبة ، نحو رجلاً وامرأة ، ولو كان هذا المضمّر كسائر المضمّرات لما احتاج إلى تفسير ، وليس كذلك إياك وإياه وإيائي ، لأن هذه مختصة معروفة بمنزلة أنا وأنت وهو ، فكما أن هذه مضمّرات مختصة ، فكذلك إيا ، هي مضمرة مختصة ، فهذا يفسد قول الخليل والملازني جميعاً .

فأما ما حكاه سيبويه عنه من قولهم : إياه وإيا الشواب ، فليس سبيله مثله مع قلته أن يعترض على السماع والقياس جميعاً ، ألا ترى أنه لم يسمع منهم إياك وإيا الباطل ولا حكي عنهم تأكيد الهاء والكاف بعد إيا .

فأما قول الخليل : لو أن قائلاً قال : إياك نفسك لم أعنفه . فهذا ليس بتصريح قول ولا محض إجازة ، وإنما قاسه على ما سمعه من قولهم ، إياه وإيا الشواب ، ولو كان ذلك قوياً في نفسه ، وسائغاً في رأيه ، لما قال : لم أعنفه ، كما لا يقال في قول من قال : قام زيد ، فرفع زيداً بفعله : إنك في هذا عندي غير معنف ، وإنما يقال له أصبت ووافقت صحيح كلام العرب الذي لا معدل عنه . أو كلام هذا نحوه .

فأما قول من قال : إن إياك بكماله الاسم ، فليس بقوي ، وذلك أن إياك في أن فتحه الكاف تفيد الخطاب المذكر ، وكسرة الكاف تُفيد الخطاب المؤنث ، بمنزلة أنت ، في أن الاسم هو الهمزة والنون ، والتاء المفتوحة تفيد خطاب المذكر ، والتاء المكسورة تفيد خطاب المؤنث ، فكما أن ما قبل التاء في أنت هو الاسم ، والتاء حرف خطاب ،

(١) مضارعتها : مشابهتها . وضارع الشيء : شابهه .

فكذلك « إيا » هو الاسم ، والكاف بعدها حرفُ خطاب ، أو لا تراك تقول : إياك وإياكما وإياكم ، كما تقول : أنت وأنتما وأنتم .

وأما مَنْ قال : إن الكاف والهاء والياء في إياك وإياه وإيائي هي الأسماء ، وأن « إيا » إنما عُمِدَتْ بها هذه الأسماء لقلتها ، فغير مرصبي أيضاً ، وذلك أن إيا في أنه ضمير منفصل ، بمنزلة أنا وأنت ونحن ، وهو وهي ، في أن هذه مُضمراتٌ منفصلة . فكما أنّ أنا وأنت ونحوهما مخالف للفظ المرفوع المتصل ، نحو التاء في قمتُ والنون والالف في قمنا ، والالف في قاما ، والواو في قاموا ، بل هي الفاظٌ آخر غير الفاظ الضمير المتصل ، وليس شيء منها معموداً به شيء من الضمير المتصل ، بل هو قائم بنفسه ، فكذلك « إيا » اسم مضمّر منفصل ، ليس معموداً به غيره ، وكما أن التاء في « أنت » وإن كانت بلفظ التاء في : قمتُ ، فليست اسماً مثلها ، بل الاسم قبلها هو « أن » ، وهي بعده للخطاب ، وليست « أن » عماداً للتاء ، فكذلك « إيا » هي الاسم ، وما بعدها يفيد الخطاب تارة ، والغيبة تارة ، والتكلمُ أخرى ، وهو حرف ، كما أن التاء في أنت حرف ، وغير معمودة بالهمزة والنون من قبلها ، بل ما قبلها هو الاسم ، وهي حرف خطاب ، فكذلك ما قبل الكاف في إياك اسم ، وهي حرف خطاب ، فهذا هو محض القياس (١) .

وأما قول أبي إسحاق إن « إيا » اسم مظهرٍ خُصَّ بالإضافة إلى المضمّر ، ففاسد أيضاً ، وليس « إيا » بمظهر كما زعم ، والدليل على أن إيا ليس باسم مظهرٍ اقتصارهم به على ضرب (٢) واحد من الإعراب ، وهو النصب ، كما اقتصروا بأنا وأنا ونحوهما على ضرب واحد من الإعراب ، وهو الرفع .

فكما أنّ أنا وأنت وهو ونحن وما أشبه ذلك أسماء مُضمّرة ، فكذلك « إيا » اسم مضمّر ، لاقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، ولم نعلم اسماً مظهرًا اقتصر به على النصب البتة ، إلا ما اقتصر به من الأسماء على الظرفية ، وذلك نحو : ذات مرة ، وبُعَيْدَاتِ بَيْنَ ، وذًا صباح ، وما جرى مجراهن .

(١) محض القياس : أي قياس لا يخالطه شائبة .

(٢) ضرب : نوع وصنف .

وشيثاً من المصادر نحو : سُبْحَانَ اللَّهِ ^(١) ، وَمَعَادَ اللَّهِ ، وَلَيْتَكَ ^(٢) ، وليس إيا ظرفاً ولا مصدرًا فيلحق بهذه الأسماء .

فقد صحَّ إذن بما أوردناه سقوطُ هذه الأقوال ، ولم يبق هنا قول يجب اعتقاده ^(٣) ، ويلزم الدخول تحته ، غير قول أبي الحسن إنَّ « إيا » اسم مضمَر ، وإن الكاف بعده ليست باسم ، وإنما هي للخطاب بمنزلة كاف ذلك ، وأرأيتك ، وأبصرَكَ ريداً ، وليسكَ عَمراً ، والنَّجاءَكَ .

فإن قال قائل : فإذا كانت الكاف ليس اسماً في إياك ، فكيف يصنع أبو الحسن بقولهم إياه وإيائي ، ولا كاف هناك ، وإنما هناك هاء وياء ، ولم نرهم جرّدوا الهاء ولا الياء في نحو هذا من مذهب الاسمية ، وأخلصوهما حرفين ، كما فعلوا ذلك بكاف ذلك وهُنالك ؟

فالجواب أنه لا يمتنع أن يكون الهاء والياء في إياه وإيائي وتثنيتهما وجمعهما حروفاً ، كما كانت الكاف في إياكَ حرفاً ، أن يكون ما بعد « إيا » إنما اختلف لاختلاف أعداد المضميرين وأحوالهم ، من الحضور والمغيّب ، ولسنا نجدُ حالاً سوَّغتُ هذا المعنى للكاف ، وانكفّت عن الهاء والياء ، ويؤكد أيضاً صحة هذا المذهب عندك ، أنّا قد وجدنا غير الكاف لحقه من سلب الاسمية عنه ، وإخلاصه للحرفية ، مالحق الكاف ، وهو التاء في أنت ، والالف في قول من قال : قاما أخواك ، والواو فيقول من قال : قاموا إخوتك ، والنون في قول من قال : قمنَ الهندات ، ألا ترى أن من قال أخواك قاما ، فالالف عنده علامة الضمير والتثنية ، وإذا قال : قاما أخواك ، فالالف تفي قاما إنما هي مُخلّصة لمعنى التثنية ، مجردة من مذهب الاسمية ، لامتناع تقدم المضمَر ، وخلوّ الفعل من عَلم الضمير ، بارتفاع الاسم الظاهر بعده .

(١) سبحان الله : كلمة تنزيه والمقصود نزهه وقدهه .

إعرابها :

سبحان : مفعول مطلق منصوب ، وهو من المصادر المضافة .

الله : لفظ الجلالة : مضاف إليه وهو بدل من اللفظ بالفعل .

(٢) لييتك : أي إجابة لك ولزوماً لطاعتك ، وهي قوله الحاج إذا لبي .

(٣) اعتقاد : اعتقد اعتقاداً : أي صدق وعقد على الأمر قلبه وضميره . اللسان (٤/ ٣٠٣) .

وكذلك من قال : إخوتك قاموا ، فالواو في قاموا عَلم الضمير والجمع ، وإذا قيل قاموا إخوتك ، فالواو علم الجمع مجردة من معنى الاسمىة البتة ، وكذلك القول في نون الجمع ، نحو قولك الهنداتُ قُمن وقمن الهندات ، فكما جاز لجميع هذه الأشياء أن تكون في بعض المواضع دالة على معنى الاسمىة والحرفية ، ثم تُخَلَع عنها دلالة الاسمىة في بعض المواضع ، فكذلك لا يُنكر أن تكون الهاء والياء في نحو ضربه وضربني يَدْلان على معنى الاسمىة والحرفية . فإذا قلت « إياه ، وإيائي » تجردتا من معنى الاسمىة ، وخالصتا لدلالة الحرفية .

فاعرف هذا ، فإنه من لطيف ما تضمنه هذا الفصل ، وبه كان أبو علي رحمه الله يتنصر لمذهب أبي الحسن ويَذُبُ^(١) عنه ، ولا غاية في جودة الحجاج بعده .

ونحو من الكاف في ذلك وهنالك وإياك ، الكاف في قولك للرجل : هاك ، وللمرأة هاك ، فالكاف هنا حرف لمعنى الخطاب . وبذلك على ذلك أن معنى هاك زيداً ، أي خذ زيداً ، فزيد هو منصوب هذا الفعل ، ولا يتعدى إلى مفعولين ، وقد كنا قدّمنا أن زيداً في نحو هذا لا يجوز أن يكون بدلاً من الكاف لو كانت اسماً ، وهو أن ضمير المخاطب لا يُبدل منه ، فيقال : ضربتك زيداً ، على أن زيداً بدل من الكاف .

وبدلك على أن الكاف في هاك وهاك حرف لا اسم ، لإيقاعهم موقعها ما لا يكون اسماً على وجه ، وذلك قولك : هاء وهاه ، وعلى هذا قوله عز وجل : ﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه ﴾ { الخاقعة : ١٩ }^(٢) وعلى هذا قالوا للثنتين : هاؤما ، وللنساء هاؤن ، كما يقال : هاك ، وهاك ، وهاكم ، وهاكن ،

وفيها لغة ثالثة ، وهي أن تترك الهمزة مفتوحة على كل حال ، وتُلحِقَها كافاً مفتوحة للمذكر ، ومكسورة للمؤنث ، فتقول : هاءك ، وهاكما ، هاءكُم ، وهاك ، وهاكُم ، وهاكُن .

(١) يذب : ينحي ويترد ويدفع ويمنع . مادة (ذ ب ب) اللسان (٣/١٤٨٣) .

(٢) هاؤم : خذوا ، والأسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه الفخر .

الشاهد في قوله عز وجل ﴿ هاؤم ﴾ وهي دليل على أن الكاف في : هاك ، وهاك ، حرف لا

اسم ، ولذا يقول الرجل : هاء ، هاه ، هاه ، هاؤما ، هاؤم ، هاؤن .

وفيهما لغة رابعة ، وهي قولك للرجل : هَا ، بوزن هَع ، وللمرأة هائي ، بوزن هاعي ، وللثنين وللثنتين هاءاً ، بوزن هاعا ، وللمذكرين هاءُوا ، بوزن هاعوا ، وللنساء هَآن ، بوزن هَعَن .

فهذه اللغة تتصرف تصرف خَفْ ، وخافي ، وخافا ، وخافوا ، وخَفَن ، وهي لغة مع ما ذكرناه قليلة .

فأما ما أنشدنيه أبو عليّ من قول الشاعر :

أفَاطَمَ هَاءِ السِّيفِ غَيْرَ مُذَمِّمٍ (١)

فالوجه فيه أن تكون على قول من كسر الهمزة للمؤنث ، لأن القرآن بهذه اللغة نزل ، ولغته أفصح اللغات .

وقد يجوز أن يكون على قول من قال للمرأة : هائي ، بوزن خافي ، إلا أنه حذف الياء من اللفظ ، لسكونها وسكون السين الأولى من السيف ، كما تقول في اللفظ : خافي السيف .

وفيه لغة خامسة ، وهي أن تقول للواحد ، والواحدة ، والثنية ، والجمع « ها » على صورة واحدة ، والذي ينبغي أن يحمل هذا عليه ، أن يجعله بمنزلة صَه (٢) ، ومَه (٣) ، ورَوِيداً (٤) ، وإِيه (٥) ، وما أشبه ذلك مما يصلح للواحد والواحدة فما فوقهما .

واعلم أن من كلام العرب إذا قيل لأحدهم كيف أصبحت ؟ أن يقول : كخير ، والمعنى على خير .

(١) هذا صدر بيت ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب ، وقد أنشده ابن دريد في جمهرته (١٩٣/١) ، كما أنشده المؤلف هنا ، وعجزه :

فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وَلَا بِلَيْئٍ

(٢) صَه : اسم فعل أمر بمعنى اسكت .

(٣) مَه : اكفف .

(٤) رويداً : أي تمهل ، وهو مصغر تصغير الترخيم من إرواد . مصدر أرود ، يُرود .

(٥) وإيه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل معهود فإذا نونت كانت للاستمرار .

قال أبو الحسن : فالكاف في معنى على ، وقد يجوز عندي أن تكون في معنى الباء ، أي بخير .

قال أبو الحسن : ونحو منه قولهم : كُنْ كما أنت ، أي كن على الفعل الذي هو أنت عليه .



انتهى الجزء الأول بحمد الله تعالى

ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

وأوله :

« حرف اللام »



٣ المقدمة
٧ ترجمة المؤلف .
١٠ النسخ الخطية .
١٥ مقدمة المؤلف .
١٩ التمهيد .
٥٥ باب أسماء الحروف .
٥٩ ذكر الحروف على مراتبها .
٨٣ باب الهمزة .
١٢١ زيادة الهمزة .
١٣١ باب الباء .
١٥٥ باب التاء .
١٦٩ زيادة التاء .
١٨٣ باب الثاء .
١٨٧ باب الجيم .
١٩١ باب الحاء .
١٩٥ باب الخاء .
١٨٧ باب الدال .
٢٠١ باب الذال .
٢٠٣ باب الراء .
٢٠٧ باب الزاي .

٢١١	باب السين
٢١٧	باب الشين
٢٢١	باب الصاد
٢٢٥	باب الضاد
٢٢٩	باب الطاء
٢٣٧	باب الظاء
٢٤١	باب العين
٢٥٥	باب الغين
٢٥٩	باب الفاء
٢٨٧	باب القاف
٢٨٩	باب الكاف
٣٢٧		الفهارس

